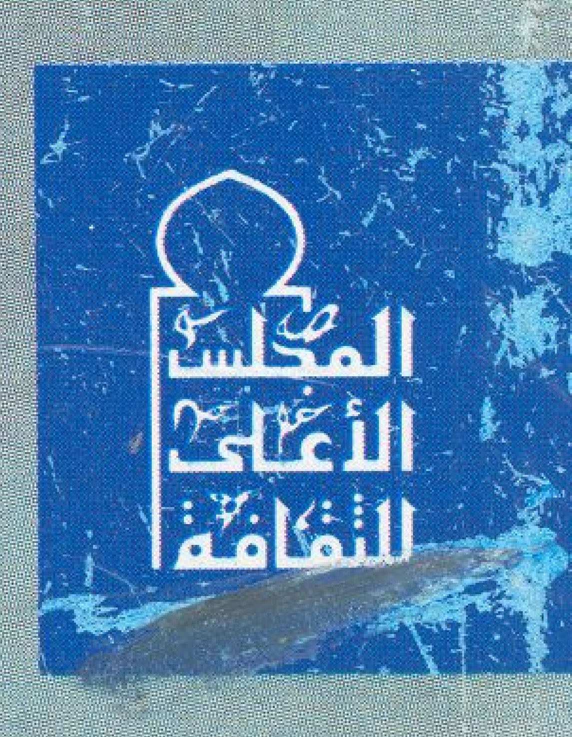


قواعد اللهجات العربية الحديثة





المشروع القومي للترجمة

تأليف : كرستن بروستاد

ترجمة : محمد الشرقاوي

440

المشروع القومى للترجمة

قواعد اللهجات العربية الحديثة

تأليف : كرستن بروستاد
ترجمة : محمد الشرقاوى



٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٤٠
- قواعد اللهجات العربية الحديثة
- كرستن بروستاد
- محمد الشرقاوى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

ترجمة كاملة لكتاب :

The Syntax of Spoken Arabic

تأليف :	**Kresten BruStad**
الناشر :	**Georgetown Universi press 2000**

University Press , 2000

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084

المقدمة

كان علم اللهجات فرعا مهما من فروع علم اللغة على مدى قرن كامل [1] ، وفى أثناء تلك السنوات استطاع علم اللهجات أن يطور مدارسه الخاصة وطرق بحثه الأصيلة من كمية اجتماعية لغوية، وناقش الباحثون فيه مسائل نظرية فيما يخص التغير اللغوى وطبيعة التباين اللغوى linguistic variability ، وقد أسهمت دراسات أجريت على اللهجات العربية إسهاما هاما فى نظرية الاختلاف بين الجنسين فى المسائل الاجتماعية اللغوية، من أمثال تلك الدراسات دراسة هيرى عام ١٩٩٦، وكذلك أسهمت فى دراسة تغيير النمط اللغوى code switching والنحو، ومن أمثال تلك الدراسات أيضًا ما قامت به مشيرة عيد فى أعوام ١٩٨٣ و١٩٩١ و ١٩٩٣، وكذلك كان لدراسات أجريت على اللهجات العربية تأثيرها فى مجال نظرية علم اللغة العام، ومن أمثال تلك الدراسات ما قام به فرجسون عام ١٩٥٩ عندما كتب مقاله العمدة "الازدواجية اللغوية" والذى بدأ مجال بحث علمي كامل .

اللغويون العرب محظوظون إذ إن من بينهم علماء لهجات نشطين وفاعلين من أمثال بينشتيد وفيشر وجسترو وفويدش، وقد كان لدراسات هؤلاء العلماء للهجات كل من مصر وسوريا واليمن وبلاد أخرى إسهامٌ فى توسيع معرفتنا بالمجالات الصوتية والصرفية والمعجمية فى العديد من المناطق، ومع ذلك فإن الصورة لم تزل غير مكتملة ، بالإضافة للمساحات الجغرافية الشاسعة والطبقات الاجتماعية التى لم تدرس بعد، فإن الاهتمام بالدراسات النحوية المقارنة والمبنية على مادة مجموعة ما تزال محدودة، بل إن هناك نقص فى الدراسات الصرفية المقارنة بالرغم من أن هناك مادة منشورة كافية لهذا النوع من الدراسات، يجب أن نعترف أن المساحة الجغرافية الشاسعة التى يعيش فيها العرب والتباين الواسع بين لهجاتهم يجعل أمثال تلك الدراسات المقارنة صعبا، ولكن هذه الأسباب فى حد ذاتها تجعل من علم اللهجات العربية مؤهلا لأن يقدم

الإسهام الكبير للنظرية اللغوية العامة ، الثروة الكبيرة من المعلومات التى يمكن جمعها من تلك المساحة الجغرافية الكبيرة ودراستها ، علاوة على القدر الكبير من الدلائل التاريخية التى يمكن استحضارها ودراسات التاريخ الاجتماعى التى تزداد تفصيلا يوما بعد يوم ، كلها أسباب تجعل من اللغة العربية حالة ممتازة لاختبار النظريات الجديدة وإثباتها بل وقيامها أيضا .

ويمكن أن تسهم دراسة اللهجات العربية أيضا فى تعميق فهمنا للعربية الفصحى [٢]، يدعى متشل والحسن أن البحة modality and mood يجب أن تدرس فى "طرف السلم الأسلوبى للمحادثة فى اللغة الأم" (٢ : ١٩٩٤) وأدعى أنا أن كل عناصر النحو يجب أن تدرس فى هذا الطرف بما أن التعامل مع المسائل النحوية فى العقل الباطن يتم أثناء تعلم اللغة الأم، واللهجات العربية هى اللغة الأم للعرب.

هناك ظاهرة حديثة مؤسفة فى بعض مجالات علم اللغة العربية وهى التضييق المستمر فى مناظير التحليل اللغوى ، ففى أثناء مؤتمر اللغة العربية بجامعة أمورى عام ١٩٩٧ رفض باحث أن تعمم نتائج دراسته على أى لهجة مغربية تختلف عن لهجته هو، بالرغم من أن المسائل اللغوية الاجتماعية تتطلب التضييق فى المنظور والملاحظة المفصلة فإن المجال ما يزال بحاجة إلى الدراسات البنيوية والمقارنة المبنية على منهل موسع من المادة اللغوية .

الدراسات السابقة فى نحو اللهجات العربية

تعتبر اللهجات الأربع المضمنة فى هذا البحث من بين أفضل اللهجات توثيقا من حيث الأنحاء والنصوص المنشورة، أحسن الدراسات التى تحلل التراكيب والتى تولى المسائل الدلالية والبرجماتية Pargmatics اهتماما كبيرا ما يلى: كتاب قواعد العامية السورية الذى كتبه كويل عام ١٩٦٤، وكتاب نحو العامية المغربية القصير الذى كتبه هاريل عام ١٩٦٣، بالرغم من أن هاتين الدراستين وصفيتان فى الأساس إلا أنهما تبحثان عن تعليلات دلالية وبرجماتية Pragmatic للتراكيب النحوية، ولكل من الدراستين

ملاحظات هامة عن اللهجة التى تحللها، ويعد النحو المفصل الذى كتبته كوبيت عام ١٩٩٣ للعامية المغربية (مع التركيز على عامية فاس والمناطق المحيطة بها) إضافة مرجوة فى محلها تماما، تنحو تلك الدراسة منحى وظيفيا فى تحليل نحو العامية المغربية، وهو منهج مواز للمنهج المتبع فى دراستنا هذه فى أمور عدة، ويمكن التحليل الذى أجرته الكاتبة وكذلك النصوص المضمنة فيها (والتى استقيت منها الأمثلة) تلك الدراسة من أن تصبح إسهاما فعالا فى المجال .

إن عامية مصر أيضا محل دراسة مستفيضة فى المجال، يقدم كتابان فى النحو التعليمى كتبهما ميتشل عام ١٩٥٦ وعباس التونسى عام ١٩٨٣ معلومات عن عامية القاهرة، وكذلك درس خلف الله فى دراسته التى قام بها عام ١٩٦٩ العامية المتكلمة فى صعيد مصر، وتقدم دراسة بينشتيدت وفويدش التى نشراها أعوام ١٩٨٥ و ١٩٨٨ و ١٩٩٤ فى مجلدات عدة تنوعا جيدا للمادة المجموعة والتى تغطى مصر بكليتها تقريبا، ولكن تلك الدراسة تركز على اللهجات الريفية بشكل خاص، هذا وقد نشر فويدش كثيرا عن لهجة مصر فى مقالات صدرت فى أعوام ١٩٦٨ و ١٩٧٥ ومقالين فى عام ١٩٨٠، هذا وقد ركزت دراسات أيسل التى نشرت أعوام ١٩٨٨ و ١٩٩٠ ودراسة مشيرة عيد التى نشرت عام ١٩٨٣ على عناصر نحوية بعينها .

المنطقة السورية غنية بالتنوع اللهجاتى الذى وثق بينشتيدت الكثير منه فى دراساته التى نشرت أعوام ١٩٨٩ و ١٩٩٠ ووثقها أيضا كانتينو عام ١٩٤٦ وكويل عام ١٩٦٤ وجروتسفيلد عام ١٩٦٥ ولوين عام ١٩٦٦، ولكننا نعرف معلومات أقل عن اللهجات الريفية فى المنطقة الشمالية الشرقية واللهجات الساحلية، ولكن دراسة نحو العامية اللبنانية التى نشرها فيغالى عام ١٩٢٨ تحتوى على معلومات مفيدة عن اللهجات الريفية.

وبالرغم من أن الدراسات التى تصف لهجات منطقة الخليج العربى تتوسع بشكل مستمر فإن حجم المادة صغير لم يزل، فلم ينشر إلا القدر اليسير من النصوص المسجلة من تلك اللهجات، يقدم كل من قفيشة ١٩٧٥ وهولز ١٩٩٠ معلومات مفيدة وكثيرة عن العربية المتحدثة فى الخليج، ولكن هاتين الدراستين لا تحويان أى نصوص، علاوة على ذلك فإن النحو الذى يقدمه هولز يتبع شكل إجابة على استبيان اللغات

متعددة وليس دراسة مسائل خاصة باللغة العربية، ودراسة المعتوقى (١٩٨٦) للهجة قبيلة عجمان الكويتية مبنية على مادة تشمل الشعر والحكم مما يقلل من صلاحية تلك المادة للدراسة النحوية، أما رسالة دكتوراه النجار (١٩٨٤) التى ركزت على الصيغة asrect فى اللهجة الكويتية فقد بنيت على جمل مصطنعة .

بالرغم من أن دراسة إنجهام (١٩٩٤) للهجة نجد تقع خارج المنطقة الجغرافية التى تغطيها دراستنا هذه إلا أن هناك ثلاثة أسباب حضتنا على الاهتمام بها هنا: أولها أن أصل اللهجة الكويتية من منطقة نجد، فالطبقة الحاكمة فى الكويت هاجرت من نجد للكويت قبل قرنين أو ما يربو (أبو حاكمة ١٩٨٤: ٢٢)، السبب الثانى أن تلك الدراسة تسد فرجًا كثيرة تركتها الدراسات السابقة، خاصة فى مجال النحو، فقد أصبحت المعلومات التى قدمها إنجهام بخصوص لهجة نجد إضافة هامة للمعلومات القليلة المتاحة عن نحو اللهجة الكويتية، والسبب الثالث والأخير أن تحليل إنجهام لبعض العناصر النحوية الاسمية والفعلية قد ساعد دراستنا تلك مساعدات كثيرة فى صياغة التحليلات المقدمة هنا .

ركزت الدراسات السابقة المقارنة للعناصر النحوية فى العربية المتحدثة على عناصر تفصيلية فى اللغة، وفى بعض الأحيان يكون التحليل معتمدا بشكل كبير على تراكيب فصيحة، انظر على سبيل المثال دراسة روزنهوس ١٩٧٨، استخدمت دراستان مادة منشورة لتقديم مقارنة بين كل اللهجات العربية المسجلة فيما يخص تركيبا بعينه: يقارن هارنينج ١٩٨٠ بين تركيب الإضافة فى اللهجات العربية، بينما يقارن ريتسو ١٩٨٣ بين الفعل المجهول من الناحية الصرفية فى اللهجات العربية، وتقدم دراسة ميتشل والحسن ١٩٩٤ عن الجحة والصيغة moodand aspect فى لغة حديث المثقفين فى مصر والشام ثروة من المادة عن النظام الفعلى فى لهجات عربية متعددة .

يعتمد الكثير من الدراسات التى أجريت على نحو اللهجات العربية المنفردة على النحو التوليدى كإطار نظرى ، وتقوم الطريقة على توليد جمل مصطنعة منقطعة عن أى سياق [٢] ، إلا أننا لم نتبع هذا التوجه لأسباب سنشرحها فيما يلى :

غرض الدراسة الحالية ومنظورها

وطبقًا لما هو معمول به فى علم اللهجات عامة فإن دراسات اللهجات العربية ركزت على الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية للهجات المنفردة فى معظم العالم العربى وسجلتها، وبذلك تكون قد مهدت الطريق أمام الدراسات المقارنة فى تلك المجالات، واتباعا أيضا للتيارات السائدة فى علم اللهجات عامة فإن النحو لم يحظ بنفس الاهتمام الذى حظيت به أصوات اللهجات ومعجمها، وقد اخترت أن أركز على النحو بسبب أنه ما يزال واحدا من أقل مناطق العاميات العربية دراسة.

يقول ميتشل والحسن اللذان كانا مديرى مشروع جامعة ليدز للهجات الحديث لدى المثقفين فى مصر والشام: "الفروق الإقليمية فروق معجمية وصوتية قبل أن تكون نحوية" (١٩٩٤: ص٢)، توافق دراستنا هذه على هذا المنظور لحد كبير، إن لم يكن على نطاق أوسع وأكثر سطحية، ومع ذلك فإنه من المحتمل أن تقدم تلك الفروق الإقليمية منظورا أعمق لمعدلات التباين السنكرونية فى لهجات الحديث العربية كما أنها قد تشير لمناطق التطور اللغوى المحتملة من الناحية التاريخية .

تدعم الشواهد المنظور القائل بأن النحو يشكل عنصرا لغويا أكثر ثباتا من المعجم والأصوات، فى جامعة دمشق قابلت طالبة فى السنة الرابعة من إقليم علوى بالقرب من اللاذقية تعيش فى دمشق لتتم دراستها الجامعية، كان من السهل على تلك المتحدثة أن تعدل معجمها وأصواتها لتناسب الأنماط الدمشقية ، فقد كانت تستبدل صوت \ق\ الموجود فى لهجتها بصوت \ء\ الدمشقى، ولكننى – وفى مرتين مختلفتين – لاحظت استخدامها – تركيبا نحويا معينا لا تسمعه عادة فى كلام الدمشقيين: استخدمت فعلا ماضيا مُضَمَّنًا، فى المثال الأول فيما يلى يستخدم المتكلم الفعل الماضى "رحت" بدلا من الاستخدام المتوقع للمضارع المطلق غير المسبوق والمستخدم فى اللهجات الحضرية، فلم تستخدم المتكلمة "روح"، فى المثال الثانى استخدمت الفعل الماضى "كملت" بدلا من المضارع غير المسبوق "كملها"، كلا الجملتين يحتويان على ال \ء\ الدمشقية بدلا من ال \ق\ العلوية فى كل من "قلب" و" قدرت".

س١ صار "ريمى" ما عاد إلى قلب رحت

س١ ما قدرت كملتها

الشيء المهم في هذا المثل أنه يبين السهولة النسبية التي تحقق بها المتكلمة عملية الاستبدال الصوتية والمعجمية في مقابل الاستبدال النحوي، استبدل المتكلم صوت \ق \بصوت \ء \وكذلك استخدم الفعل "قدر" بدلا من "في" التي يستخدمها متكلمو لهجتها الأصليين، ولكنها فشلت في أن تنفذ التغيير النحوي الملازم لهذين التغييرين وهو استخدام المضارع غير المسبوق مع "قدر" بدلا من الماضي الذي يستخدم مع "في"، إذا كان من الصحيح أن التغير النحوي يسير بمعدل أبطأ من التغيرات الصوتية والمعجمية، فإن الأدلة التي تقدمها الاختلافات النحوية بين اللهجات العربية قد توسع منظور الدراسات التاريخية نوعا ما.

يطمح هذا المشروع إلى مقارنة أنحاء أنماط من اللهجات العربية متباينة الموقع الجغرافي، وقد قيدنا الوقت فالتزمنا برصد أربع مناطق لهجية فقط وتم اختيار المغرب ومصر وسوريا والكويت كلهجات ممثلة لأربع مناطق لهجية مستقلة (٤)، وكذلك ترمي الدراسة إلى أن تسهم في تطور الأساس النظري لعلم اللغة العربية عن طريق تطبيق منظور وظيفي على النحو، يقدم كل من البرجماتية وتحليل الخطاب والطيبولوجيا الوظيفية أدوات مهمة من الناحية النظرية ما تزال بحاجة للتطبيق على دراسة اللهجات العربية، وفي نفس الوقت نرمي إلى أن نقدم للتيبولوجيين وصفا لنحو العاميات العربية، وبذلك لا يحتاجون بعد اليوم للاعتماد على كتب قواعد الفصحى العربية أو انطباعات أبناء اللغة عن معلوماتهم اللغوية، على سبيل المثال : في دراسة كومري للزمن النحوي في عدد من اللغات افترض أن اللهجات تقترب من الفصحى المعاصرة أكثر من فصحى التراث معتمدا على محادثات له مع زميل مصري وعلى دراسته للغة الملطية (١٩٨٥: ٣٦)، وفي النهاية، بما أنني دارسة دائمة للغة العربية أود أن أقدم لزملائي من الدارسين وصفا لتراكيب العاميات العربية قد يساعدهم على تحصيل سرعة وكفاءة في اللغة وكذلك يمكنهم من الانتقال من لهجة لأخرى.

وعلى ذلك فإن هذا الكتاب موجه لكل من علماء العربية وطلابها واللغويين بشكل عام، ولما كنت أود أن يفهمني كل هذا الجمع العريض من القراء فقد حاولت بقدر الإمكان أن أستخدم من المصطلحات أقلها، من المفترض أن يكون القارئ ملما بقدر أساسي من المعرفة بالعربية وبعلم اللغة، وفي حالات الاختلاف البين بين قواعد

العاميات العربية والفصحى تم ذكر مرجع ريت ١٨٩١ الذى يعتبر واحدا من أفضل الأنحاء العربية المكتوبة باللغة الإنجليزية بالرغم من مرور أكثر من قرن كامل على نشره، وكذلك أوردنا ذكر وصف كانتارينو ١٩٧٥ لنحو الفصحى المعاصرة .

التوجهات المعروفة لدراسة النحو

الغرض الأساسى لهذه الرسالة هو المقارنة بين السمات النحوية فى العامية المغربية بالمصرية بالسورية بالكويتية والمقابلة بينها جميعا، والسؤال الذى تطرحه هذه الرسالة – دون أن تسأله صراحة – هو إلى أى مدى هناك تطابق بين نحو هذه اللهجات، وليس هناك جواب سهل لهذا السؤال فوجود إجابة يعتمد كثيرا على ما يبحث عنه الإنسان فى شكل الصفات النحوية التى يقارن بينها، بل على كيفية بحث الإنسان أى طريقة التحليل اللغوى المتبعة وفى أثناء تحليل جسم المادة ظهرت الحاجة لوجود إطار تحليلى قادر على تفسير أنواع التنوع الموجود بين أنماط اللهجات العربية، ولهذا كان علينا أن نوسع الغرض الأساسى للدراسة ليشمل تحديد ملامح هذا الإطار التحليلى .

يتباين التوجهان الإجرائيان الأساسيان فى دراسة النحو فى طريقة البحث المعمول بها والمنظور العام، النحو الشكلى formal syntax يركز على التراكيب اللغوية ويحاول أن يبنى نحوا عالميا universal grammar مستولداً فى المخ الإنسانى ومرتبطا به، على الناحية الأخرى تولى المدارس المختلفة فى النحو الوظيفى جل الاهتمام إلى المعانى اللغوية، وقد اخترت إطارا وظيفيا يجمع بين التوجهات الطيبولوجية واتجاهات تحليل الخطاب البرجماتية Pragmatics تحاول هذه التوجهات الوصول للقواعد والاستراتيجيات المشتركة بين لغات العالم أو بين أكبر قدر من العائلات اللغوية والتى تحكم صياغة المعلومات، وعلاوة على ذلك فإن دراسات تحليل الخطاب والبرجماتية Pragmatics توفر الأدوات الأساسية التى نحتاجها فى البحث فى مسائل المعانى التى تدفع للتنوع اللغوى.

واحد من الفرضيــات التى تحكم دراستنا هذه أن التنوع النحوى ليس عشوائيا أو حرا إنما يحدث بناء على قواعد دلالية أو اجتماعية لغوية أو برجماتية Pragmatic وأن البحث عن تلك القواعد والكشف عنها يمثل غرضا مهما من أغراض التوصيف النحوى، أما مسألة توثيق التنوع النحوى فهى مسألة ضرورية لأسباب واضحة، ولكن رصد التنوع فى المعنى وشرحه هدف لا يقل أهمية عن التوثيق، بناء على فرضية عدم عشوائية التنوع اللغوى فإن المتكلم يصبح ذا سيطرة على التراكيب النحوية التى يستخدمها بشكل أو بآخر، ولذلك أحاول فى هذه الدراسة أن أقرن بين المناطق النحوية التى يواجه المتكلم فيها أكثر من اختيار واحد بـ"صياغة المعلومات". إذا اختار المتكلم شكلا دون الآخر فإنه يصوغ المعلومات التى يقدمها بشكل خاص لغرض معين، أثناء بحثى فى هذه الاختيارات وجدت أنه من المفيد أن أضمن مادتى بعض المادة التى يمكن اعتبارها لأول وهلة أخطاء أداء لغوى أو ذلفات لسان اقترفها المتكلم، تتجاهل التوجهات الشكلية للتحليل النحوى هذه المادة بادعاء أنها أخطاء بشرية، أو فشل فى طرح ما هو باطنيا نظام نحوى كامل، ومع ذلك فإن هذه الأخطاء تفتح نافذة فى بعض الأحيان على الاختيارات البرجماتية التحتية التى يتخذها المتكلم .

لماذا يجب على دراسة فى نحو العاميات العربية أن تحتوى على البرجماتية؟ يدعى جيفون أن "هناك أسبابًا تدفعنا للاعتقاد أن كل لغة تملك عددا كبيرا من أنماط الخطاب تتدرج من النمط البرجماتى العفوى إلى النمط الصحيح نحويا والمحدد" (١٩٧٩: ٢١٠)، ويسمى جيفون طريفى هذا الخط المتناقضين البرجماتى والنحوى، فى الحقيقة لم يصف جيفون العلاقة بين البرجماتى والنحوى فى شكل خط بل إن الكلمة التى استخدمها فى الحقيقة هى "التقابلية" (١٩٧٩: ٩٨)، ولكن مجموعة أنماط الخطاب التى يتكلم عنها تعكس فكرة الخط التركيبى التحتية، تقدم كتب نحو العربية الفصحى معلومات عن النمط النحوى المحدد الذى وصفه جيفون فى طرف الخط، وأحاول أنا هنا التعرف على طرف الخط الآخر، بما أن العربية المتكلمة تطابق النمط البرجماتى العفوى فإنه من المنطقى أن تكون مبادئ البحث البرجماتى أفضل فى شرح أنواع التنوع الموجودة فى اللهجات وتفسيرها .

هناك مشكلة تواجه وجهة النظر التى تقول إن نحو اللغة مكون من مجموعات من القواعد ألا وهى أن نحو أى متكلم ليس كاملا على الإطلاق، إنما يتحول وينمو بشكل

دائم، فلا يمكن توثيق قواعد النحو الخاصة بأى لغة بشكل استغراقى لأنها تتنوع وتختلف بحسب الزمن وعبره من ناحية وباختلاف السياقات اللغوية الاجتماعية من ناحية أخرى، على ذلك يصبح من المهم أن نستبين أنواع القواعد البرجماتية التى تسبب وجود أشكال نحوية متنوعة وتحتم استخدامها، وتدعم دراسة هاريس (١٩٨٤) لنحو الإنجليزية الأيرلندية اختيارنا للتوجه الوظيفى حيث تثبت الدراسة أن الأنماط اللغوية غير الرسمية لا يمكن تحليلها بنجاح دائم على أساس أنها مستويات سطحية متنوعة لقواعد جذرية واحدة، ويقول هاريس إننا "قد نكون مضطرين لئلا نهتم بالمقيدات النحوية الممكنة على مستوى تركيب الجملة clause فحسب بل يكون من الواجب أيضا أن نهتم بالاعتبارات الدلالية والخطابية والبرجماتية الأوسع" (هاريس ١٩٨٤ ص ٣١٦) (٥) .

الكثير من الدراسات التى حملت توجها وظيفيا تجاه القواعد اللغوية ودرست أكثر من لغة (هوبر وتومسن ١٩٨٠، لى ١٩٧٧، لى وتومسون ١٩٧٦ و ١٩٨١، تيمبرلاك ١٩٧٧، والد ١٩٨٣) والكثير من المفاهيم التى طورها هؤلاء اللغويون قابلة للتطبيق على دراسة العربية كلغة حديث تمام القابلية، طريقة البحث التى تبنيتها فى محاولة العثور على طريقة لوصف التنوع النحوى كما يستخدمه المتكلم العربى وتعليله وصفا وتعليلا فعالين هى طريقة بسيطة، ألا وهى أن أدمج بين تلك المفاهيم القادرة على شرح المادة بشكل مناسب بقدر المستطاع .

أزعم أيضا- وأنا هنا أتبع بالمر- أنه "حتى على المستوى الشكلى الصحة النحوية مسألة درجة أقل وأكثر، وليست مسألة صحة نحوية من عدمه" (١٩٨٦: ٤-٥)، الشىء الذى أفهمه من هذه العبارة هو أن النحو كثيرا ما يشمل اختيارات مرنة أكثر من قواعد ثابتة صلبة، وهذا يعنى أن القواعد اللغوية الداخلية عند كل متحدث ليست مركبة فى شكل تصنيفات محددة طول الوقت بل تتضمن متراوحات أيضا، وتسمح هذه القواعد الداخلية للمتكلم بقدر من التحكم فى كيفية تقديمه للمعلومات المراد توصيلها للمتلقي، بينما كانت أبحاث علم اللغة الاجتماعى تعيد أهمية تحكم المتكلم فى الاستخدام اللغوى منذ فترة طويلة، فإن هذه النظرة لم تلق الاهتمام ذاته عند القيام بدراسات نحوية للعاميات العربية، ويعد بلناب استثناء لهذا التعميم فى دراسته التى

نشـــرت عـــام ١٩٩١، يوضح هولز (١٩٨٣) وهيـرى (١٩٩٦) أن المتكلم يتــحكم فى المتغيرات الصوتية بشكل يوصل معلومات، يمكن-بل ويجب- مد وجهة النظر نفسها لدراسة المستوى النحوى أيضا .

تعد القواعد البرجماتية لصياغة المعلومات متاحة بشكل أو بآخر للمتكلم بنفس الطريقة التى تكون بها القواعد الشكلية متاحة له، ويمكننا أن نستخدم النموذج الاجتماعى اللغوى للكفاءة التواصلية الخاص بانتقال بين الأنماط اللغوية وذلك لوصف كفاءة المتكلم فى الانتقال بين الأشكال النحوية فى سياق الكفاءة البرجماتية، فى عمليات تبديل النمط اللغوى يقوم المتكلم بتوصيل هوياتهم وعلاقاتهم للسياق الاجتماعى الخاص بحدث الخطاب speech event أثناء عملية الاختيار بين المتنوعات النحوية، يقوم المتكلم بتطبيق نظام تعبير وتمثيل لغوى على العالم الواقعى حيث من النادر أن تكون الأشياء واضحة الفروق .

يقدم هذا التوجه أيضا نموذجا مفيدا للتغير اللغوى على المستوى النحوى، بما أن عملية إعادة تفسير برجماتية الاختيار بين متنوعات لغوية قد تكون مسئولة عن التغير فيما يخص الاختيار بين أشكال لغوية. أثبتت دراسات الصحة النحوية أن التغير النحوى عبر الزمن قد يحدث من خلال تغير فى المعنى البرجماتي (تروجوت وكونك ١٩٩١)، ولذلك عندما نود القيام بعملية إعادة تركيب لأنماط لغوية فى مراحل زمنية مضت فإن تتبع التغير الوظيفى فى العنصر النحوى يصبح على نفس المستوى من الأهمية التى يكون عليها تتبع شكل هذا العنصر.

هذا المنظور يتناقض مع الاتجاهات الشكلية لدراسة النحو ، ويؤكد كل من جرين ومورجان فى مقدمتهما فى النحو التوليدى على ما يلى:

> **أصل النحو الشكلى هو أن مبادئ النحو لها علاقة فقط بما يتعلق بالشكل اللغوى، وليس لها علاقة (فى العقل الإنسانى ومن ثم فى النظرية الصحيحة) بأية مسائل تخص المعنى أو الوظائف التواصلية (٥ : ١٩٩٦) .**

يفتقد النحو الشكلى للأدوات التى تمكنه من دراسة نوعية الأسئلة التى نوجهها هنا ونحاول الإجابة عنها، وهى أسئلة تتعلق بالتنوع فى المعنى والوظيفة تسبب فيما

أزعم التنوع فى الشكل النحوي، علاوة على ذلك فإن مصطلحات النحو الشكلى الفنية المغرقة فى التخصص تجعل من الصعب على القارئ العادى أن يفهم المكتوب، والفروق الكبيرة التى تفصل بين أغراض النحو التوليدى وأغراض الدراسة الحالية تمنع الإشارة للنحو التوليدى أو ما بعد التوليدى فى صفحات هذا الكتاب .

بينما تفترض هذه الدراسة معرفة بأساسيات قواعد اللغة العربية عند القراء من غير اللغويين، فإن نحو الفصحى وتراكيبها لا تشكل خلفية الإطار التحليلى هنا للعديد من الأسباب: أولها أن معظم كتب قواعد العربية الفصحى لا تقدم نموذجا مناسبا لدراسة قواعد العربية العامية دراسة وظيفية لأنها تركز على النظام الإعرابى [٦]، ثانى هذه الأسباب أن دراستنا هذه تحاول أن تقدم وصفا للأنماط النحوية الموجودة فى اللهجات دونما الرجوع إلى مصدر تقعيدى، وبعض علماء العربية يفترض أن اللهجات العامية العربية قد تطور من الفصحى التراثية (بلاو ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، وبلانك ١٩٧٠، هارننج ١٩٨٠) ولكننى أختلف معهم وأتفق مع فيشر (١٩٩٥) حيث يقول إن اللهجات العربية الحديثة تطور طبيعى للهجات أقدم، وبناء على هذا الافتراض فإن أية محاولة لإعادة تركيب تاريخ العربية المتكلمة يجب أن يبدأ بوصف دقيق بقدر المستطاع للوضع اللغوى الحالى، ونقدم إشارات عابرة ومتفرقة لنحو الفصحى العربية القديمة فقط عندما نريد أن نشير إلى نقط مقارنة بينه وبين العربية المتكلمة لم يشر إليها فيما سبق من دراسات.

مشاكل هذا التوجه

من بين مشاكل الموازنة بين نظرية المقارنة بين أكثر من لغة ووصف للعربية العامية أن محاولة إعطاء الاثنين نفس القدر من التركيز قد تسبب فى النتيجة الحتمية ألا وهى أن أياً من الاثنين لم يدرس بالعناية الكافية، ويمكن لأى قارئ أن يتهم دراستنا هذه بتبسيط التنوع بين اللهجات العربية تبسيطا شديدا ويكون فى ذلك محقاً، وقد أوجدت محاولة خلق إطار لدراسة وظيفية مقارنة درجة كبيرة من الاهتمام بالأنماط المشتركة على حساب حالات التنوع الفردية، فى بعض الأحيان لجأت لاستخدام أدلة من مادة

من لهجة واحدة أو لهجتين لأعمم على جميع اللهجات فى إطار البحث عن حلول لمشاكل نحوية معينة، وبعدها حاولت أن أجد أدلة تدعم وجهة نظرى فى مادة باقى اللهجات إن استطعت إلى ذلك سبيلا، وبينما حاولت أن أتجنب الانزلاق فى أن تملى النظريات على نتائج معينة، فقد رأيت من المفيد إصدار بعض التعميمات فى حال وجود تبرير مناسب لها.

الهدف العملى من هذه الدراسة هو تقديم نظرة مقارنة تفسر المادة المجموعة لدينا حتى ولو جاءت هذه النظرة على حساب قائمة أشكال نحوية أكثر تفصيلا، فقد احتل التلخيص مكان الوصف الشامل المستغرق، وذلك أملا فى التوصل إلى إطار حد أدنى مشترك يمكننا استخدامه فى الدراسات المستقبلية لاستكشاف قائمة أكثر تفصيلا للأشكال النحوية، ويختلف هذا التوجه عن توجهات الدراسات التى تعنى بإقليم واحد أو بلهجة بعينها، وهى دراسات تطمح إلى توثيق كم المادة المسجلة ووصفها، ربما يقودنا المزج بين التوجهين بمرور الوقت إلى أفضل تحليل ممكن .

ولكن نوعية المادة المجموعة هنا وكميتها وتدرجها تعجز عن أن تفى بمتطلبات مثل هذا النوع من التحليل، فقد تبين لنا وجود ثغرات فى المادة المجموعة أثناء تحليلها وإعدادها للاستخدام فى تلك الدراسة، ولكن المعوقات المكانية ومشاكل الوقت ساهمت فى إنهاء عملية جمع المادة والبحث عند هذه المرحلة، فى بعض الأحيان نشفع التحليل اللغوى بنداء نوجهه للباحثين بأن يبحثوا أكثر فى النقطة محل الدراسة أو أن يوثقوا سياق المادة المجموعة .

فى بعض الأحيان تبدو الأفكار المطروحة هنا دائرية نوعا ما إذ يتم طرح تحليل معين فى بعض الأحيان ويُستَخدَم لدعم تحليلات أخرى وتوثيقها، ولكن الكثير من تلك التحليلات لا يمكن التثبت من صحته بهذه الطريقة، ومع ذلك فإن الكثير من تلك التحليلات يوجد له سابقة فى فرضيات الدراسات الطيبولوجية والدراسات التى تقارن بين أكثر من لغة، فى بعض الأحيان تكون تلك الفرضيات عبارة عن تخمينات مُقَدَّمة فى شكل فرضيات تحتاج لدراسة أكثر واختبار- أو قد يتم إهمالها بالكلية، فإذا ثبت خطأ تلك الفرضيات، فسوف تكون قد أسهمت بشكل ما فى تحسين فهمنا للغة العربية.

وبالرغم من كل تلك المشاكل النظرية آمل أن تكون تلك الدراسة أساسا لأبحاث مستقبلية سواء من خلال توسيع منظورنا لصورة اللغة العربية بجمع مادة أكثر من لهجات أكثر، أو بتقديم إطار نظرى يمكننا من طرح أسئلة أكثر تعقيدا وتفصيلا .

فى النهاية أود أن أؤكد على أن تلك الدراسة تحتوى على مادة لهجات عربية يتكلمها الناس فى أربع مناطق مختلفة ولكنها لا تمثلها تمثيلا أمينا، ومن الواضح أن أية خريطة لغوية لن تستطيع التعبير عن اللغة داخل تلك الحدود، وأن كلمات من أمثال "العامية المغربية" أو "العامية السورية" لا تعبر بحال عن الوضع اللغوى القائم فعلا، كما يقول بينى [٧] يعبر مصطلح "لهجة" عن انفصال وانقطاع وتحول مفاجئ فى الصفات اللهجاتية وسماتها مما لا يعكس الطبيعة الاستمرارية والتدريجية للتنوع اللغوى، ونحن نستخدم كلمة "لهجة" هنا كمصطلح مناسب فقط (ولكنه ليس دالا) للتعبير عن جماعة متنوعة من أنماط اللغة العربية.

المـــــــادة

هذه الدراسة مستمدة من المادة المجموعة حيث سبق جمع المادة ودراستها قرار التوجه النظرى وقد بدأت بتسجيل ملحوظات عن السمات والتراكيب التى رأيتها غير متوقعة أو متباينة فيما بين اللهجات أو بحاجة لوصف، ثم بحثت عن نظرية يبدو أنها قادرة على وصف الظواهر التى جذبت انتباهى وشرحها .

التحليلات المقدمة هنا مبنية على مادة مجموعة من ثلاثة مصادر: ١- مادة مسجلة على أشرطة تسجيل من مصادر بشرية من المغرب وسوريا والكويت ومصر . ٢- تسجيلات تجارية لمسرحيات ومقابلات من نفس تلك البلاد، ٣- وأخيرا دراسات ونصوص منشورة وقد حاولت جمع مادة مستنبطة واستخدامها فى أضيق الحدود كملاذ أخير، وكان ذلك فى المراحل الأخيرة من التوثيق، وقد وضعت الظروف العديد من المعوقات أمام الدراسة، فالمادة التى جمعتها مادة متناثرة ولا تمثل أيا من المناطق

اللهجية تمثيلا أمينا، فقد كان لدى فترة ثلاثة أشهر من البحث الميداني فى كل بلد وهى فترة غير كافية لعقد مقابلات لجمع المادة، وفى نفس الوقت اكتشفت أن كفاءة مادتى المصرية والكويتية ليست على نفس درجة مادتى المغربية والسورية، بينما تضمنت المادة المجموعة من المصادر البشرية عددا من الخلفيات الاجتماعية اللغوية (انظر ١) ، فإن كمية المادة المجموعة من متكلمين متمتعين بالثانوية العامة كحد أدنى من التعليم تفوق كمية المادة المجموعة من أفراد بتعليم أقل أو غير المتعلمين مطلقا، وكذلك تعكس الدراسة تحيزا واضحا للمناطق الحضرية فالقليل من المادة ترجع إلى الريف، وليس لدينا أى مادة مجموعة من مناطق بدوية .

حجم المادة التى جمعتها مكون من تسجيلات ومن ملاحظات ميدانية دونتها وقت متابعتى المحادثات العفوية، تتكون التسجيلات من مقابلات نصف رسمية ومحادثات حرة، بينما كان اختيار موضوع الكلام متروكا للظروف، لقد أوكلت المقابلات والمناقشات لأبناء اللغة بقدر الممكن، لتجنب تدخل أنماط كلامية غير الأصيلة كمتكلمة أجنبية بقدر الإمكان- وخاصة فى المغرب والكويت ، تم تسجيل الكثير من المقابلات والمناقشات المغربية بمعونة أحمد جبري، وكذلك تم جمع الحكايات الشعبية الريفية من المنطقة الريفية المجاورة لمكناس بمعونة مواطن أمريكى يعيش فى المنطقة لمدة تزيد عن عام ويتكلم اللهجة المحلية بطلاقة، والقسم الكبير من مادتى الكويتية مصدره مقابلتان رسميتان طويلتان قامت بهما عالمة الفلكلور الكويتية مريم العجروجة، وقمت أنا بدور المراقب فقط .

وعندما احتجت لمعونة إضافية للتعامل مع برجماتيات محيرة بالنسبة لى، استخدمت كتب نحو لبنانية وخليجية ونجدية كمادة إضافية لقواعد اللهجات الموصوفة هنا ، تبرير استخدام معلومات من مناطق مجاورة للمناطق الأساسية محل الدراسة ينقسم لثلاثة أقسام ، أولا : الحدود السياسية لا تمثل حدودا لغوية على الإطلاق، والتغيرات فى أنماط الحديث تحدث بشكل تدريجي، ثانيا : المادة المعاونة التى استخدمتها تصدر من مجتمعات ولهجات مرتبطة بلهجاتنا المدروسة ارتباطا وثيقا، فسوريا ولبنان انفصلتا سياسيا منذ فترة قصيرة جدا، وكذلك جاء الكويتيون أصلا من نجد، ثالثا : كان الغرض الأساسى من قصر الدراسة على هذه المناطق اللهجية الأربع

أننى لا أستطيـــع أن أدرس كل سـمات كل اللهجــات فى هــذه المرحلة من البحـث . فى المراحل المتـأخرة من هذا البحث أتاحت لى الظروف مصدرا بشريا بيروتيا ماهرا طول الوقت، وفى الحـــالات التى اسـتـخـدمت فـيـهــا ملحـوظاته أشـــرت إلى اللهـجة اللبنانية بدلا من السورية .

تركيب الدراسة

هناك مراجع نحوية لكل اللهجات محل الدراسة هنا، ولهذا ليس هذا الكتاب وصفا أو قائمة بالتراكيب النحوية لهذه اللهجات، وكذلك تعجز تلك الدراسة عن كونها قائمة كاملة بالتراكيب النحوية ولا ندعى أيضا أنها تشمل كل أنماط التنوع فى كل منطقة لهجية، تم اختيار السمات النحوية فى هذه الدراسة لأسباب نظرية أو لأسباب تتعلق بالمقارنة بين اللهجات، أو لأن المادة التى جمعتهــا ليست موثقــة بشــكل كاف أو موصوفة فى كتب النحو الموجودة حاليا .

الفصول العشـــرة التى يحتويهـــا الكتاب تقـــع فى ثلاثة تصنيفات أساسية: نحو الاسم ونحو الفعل وطيبولوجيا الجملة.

نحو الاسم

يقدم نحو الاسم عددا من السمات التى تلفت انتباه دارس اللغة العربية والمشتغل بتحليل الخطاب ودارس طيبولوجيا اللغة بالإضافة لعالم اللهجات، تضم هذه السمات التعريف والوصل والإشارة ومطابقة الأعداد وتركيب الإضافة. تشترك العربية المتكلمة والعربية المكتوبة فى بنية صرفية ونحوية أساسية مشتركة، حرف التعريف \ال\ والمطابقة الواجبة بين الاسم والصفة الملحقة به فى التعريف وفى الإضافة تركيب الصلة، معظم أنواع العربية المتكلمة تشترك فيما بينها فى ضمير الوصل \إللى\ ونظام مطابقة فى الأعداد يسمح للفعل المؤنث المفرد والصفة المؤنثة المفردة بالمطابقة مع الأسماء فى الجمع، وكل لهجة تمتلك كلمة إضافة أو أكثر مع وجود تركيب الإضافة،

من الواضح أن كل اللهجات تشترك فى نفس الصفات النحوية الأساسية فيما يتعلق بالاسم، ومع ذلك فإن كلا من هذه التراكيب النحوية يثير تساؤلا أو أكثر لأن الدراسات التحليلية السابقة لا تستطيع أن تفسر بعض المادة المجموعة وأيضا لأن الاعتماد على العلامات الصرفية لشرح السلوك النحوى تنتج عنها صورة غير مكتملة وخاصة فيما يتعلق بالعربية كلغة حديث، ونزعم هنا أنه لكى نصف المادة الإشكالية التى بين يدينا بصورة مرضية يجب علينا أن نهتم بالدور البرجماتى والخطابى الذى يلعبه الاسم . تدعم الصورة الناتجة عن هذا الإطار الفرضية التى تقول بأن النحو الداخلى عند المتكلم من أبناء اللغة لا يحتوى فقط على قواعد وتصنيفات بل يحتوى أيضا على أسس وتواليات continua يستخدمها المتكلم للتعبير عن تفاصيل المعانى.

تستكشف الفصول الأربعة الأولى مختلف عناصر النحو الاسمى، إذ يبحث الفصل الأول فى أدوات التعريف المختلفة التى تدخل على الاسم، ويبين أن التصور التقليدى عن الأدوات إما كمعرفة أو نكرة لا يستطيع التعبير عن معانى الأدوات وتوزيعها فى اللهجات العربية تعبيرا مرضيا، بدلا عن هذا التصنيف القديم تبنينا توالية تعريف وهرمية إفراد، وذلك لتفسير استخدام الأدوات فى اللهجات المختلفة، يستخدم الفصل الثانى هرمية الإفراد لتفسير بعض أنماط المطابقة فى العدد عند الأسماء المجموعة فى اللهجات العربية، وكذلك يمر هذا الفصل بسرعة على برجماتية تراكيب الملكية ويقابل بين تركيب الإضافة ووظيفة أسماء الملكية أو صفات الملكية كـ"ديال وبتاع وتبع ومال"، يبحث الفصل الثالث فى تراكيب الوصل واستراتيجياته فى المناطق اللهجية الأربع، وأخيرا ينظر الفصل الرابع فى الأدوار النحوية والخطابية أسماء الإشارة والضمائر الأكثر تواردا.

نحو الفعل

يجب أن تضع أى دراسة لنحو الفعل فى لغة من اللغات فى اعتبارها عددا من التصنيفات الصرفية النحوية والسمات الدلالية التى تشترك فيها غالبية لغات العالم كالزمن النحوى والجحة والصيغة ascpect and mood ومع ذلك فإن هذه التصنيفات

تتداخل وتتفاعل بطرق لا نعرفها حتى الآن، وكذلك فإنها تختلف فى تجليها من لغة للغة أخرى بشكل كبير يجعلها تتحدى تعريفا جامعا لكل اللغات ووصفا متضمنا عاما، ويتم استخدامها بطرق مختلفة ولمدلولات مختلفة وكذلك تكون عنصرا نحويا فى لغة بينما تكون فى الأخرى لفظة، وكذلك فإن الزمن النحوى كتصنيف صرفى يتداخل مع الزمن الحقيقى دون أن يندمج فيه كلية، علاوة على ذلك فإن كلا من الزمن النحوى والجهة والصيغة aspeat and mood كلها عناصر تلعب دورها على مستوى الجملة كما تلعبه على مستوى التركيب الفعلى نفسه، وهى بذلك تتفاعل بعضها ببعض وتتفاعل مع عناصر أخرى مثل المفاعيل والأحوال وسياق الحديث .

كانت معانى الأشكال الفعلية فى الفصحى التراثية أو المعاصرة وفى العامية كذلك محل جدل ومناقشات كثيرة بين اللغويين وعلماء العربية (٨)، تضم أكثر الأسئلة تواردا ما يلي: (١ هل تعبر أشكال الفعل الماضية أو المضارعة عن أشكال زمنية ذات صيغة حقيقية aspctval ؟ (٢ ما هى الطبيعة الزمنية والصيغية aspectual لاسم الفاعل لخص أيسيل الدراسات السابقة عن الزمن النحوى و الصيغة aspect فى الفعل العربى وصنف تلك الدراسات فى معسكرين: الأول هو فريق الصيغة aspectvalsts يقولون بأن الماضى والمضارع لهما طبيعة الصيغة aspectval وليست زمنية، والثانى هو فريق الزمنيين الصيغة الذين يدعون أن هذه الأشكال الفعلية تجمع بين طبيعتين زمنية وذات صيغة Aspectual (١٩٨٨– ٣٦)، يشير أيسيل إلى قلة الاهتمام التى يحظى بها الزمن النحوى من قبل فريق الصيغة ودوره فى اللهجات . تحاول بعض الدراسات أن تنفى أى دور ل الصيغة فى النظام الفعلى للغة العربية كلغة حديث (انظر مثلا كومرى ١٩٨٥: ٦٣)، ومع ذلك يبدو واضحا أن كلا النظرتين مبنى على الحدس فقط، بما أنه لم يتول أحد حتى الآن دراسة مقارنة فى هذا المجال، بينما تهتم معظم الدراسات السابقة بالمعانى النظرية للأشكال الفعلية على مستوى الجملة، يكون التركيز هنا على استخدام الأشكال الفعلية فى وحدات خطابية أطول من الجملة مأخوذة من مادة حقيقية .

فى الدراسات المتعلقة بالزمن النحو aspeet والصيغة كانت هناك تعريفات كثيرة لدرجة يصعب معها أن تجد اتفاقا بين الباحثين حتى حول المصطلحات، بينما حاولت

ألا أضيف للفوضى القائمة، كان من الضرورى أن أستخدم مصطلحات تعكس التحليل الذى أقدمه – حتى ولو كانت المصطلحات تختلف عن تلك التى استخدمها باحثون آخرون .

فى الفصول من الخامس إلى الثامن هناك مناقشة للعديد من عناصر الفعل النحوية، وفى هذا المجال النحوى تبدو اللهجات الأربع أعظم تشابها وأعظم تنوعا فى نفس الوقت، يقدم الفصل الخامس عرضا لتصنيفات الفعل، ويبذل اهتماما خاصا لشبه الفعل والأنواع الأخرى من الفعل التى يميزها سلوكها النحوى ووظيفتها عن باقى أنواع الفعل التقليدية، ويتعامل الفصل الخامس مع الطبيعة aspectual الصياغية للأشكال الصرفية للفعل العربي، وأنا فى ذلك أتفق مع مجموع الباحثين الذين يوافقون ميتشيل والحسن حينما يقولان إن "الفعل العربى له زمنان يشيران بشكل غير أساسى للفروق الزمنية الواقعية" (١٩٩٤: ١٣)، وقد أوردنا هنا أدلة نحوية تؤكد أن aspect الصيغة تلعب دورا أكثر أهمية من الزمن النحوى فى اختيار الشكل الفعلى المستخدم خاصة فى سياقات القص، وأدافع أيضا عن الطبيعة aspectual الصياغية لاسم الفاعل وأدعى أيضا أن أسماء الأفعال لها نفس الوظيفة فى المناطق اللهجية الأربع محل الدراسة، ويبحث الفصل السابع فى طبيعة الزمن الفعلى والإشارات الزمنية فى العربية كلغة حديث كما يظهر فى المادة المجموعة من اللهجات الأربع، ويشير كذلك لأهمية الزمن الفعلى النسبى بالنسبة للإشارات الزمنية، ويتم فى هذا الفصل دراسة مجموعة من الأفعال نسميها "أفعال الزمن"، ولأفعال الزمن تلك وظيفة خاصة تميزها عن باقى تصنيفات الأفعال وهى أنها تضع الإطار الزمنى للحدث فى الجملة، ولهذه الأفعال بعض سمات السلوك النحوى المشترك فى اللهجات الأربع، يقابل الفصل الثامن بين علامات الجهة الصرفية فى اللهجات محل الدراسة، وكذلك يدرس تفاعل الجهة والصيغة فى الجملة.

طيبولوجيا الجملة

يدرس الفصلان الأخيران من الكتاب عناصر نحوية على مستوى الجملة، واستراتيجيات صياغة المعلومات التى تتحكم فى النفى وترتيب الكلمات، ويدرس الفصل التاسع أنماط النفى فى اللهجات العربية، ويولى اهتماما خاصا لبرجماتية

الجمل المنفية، يتضح من هذا الفصل أن اللهجات الأربع تشترك فى ثلاث استراتيجيات للنفى كما تشترك فى "رابطة نفي"، ليس النفى تركيبا نحويا طبيعيا وسط التركيبات المدروسة هنا، فهو التركيب الذى يقدم الحالة الفريدة لوجود دائرة لهجاتيةisogloss نحوية تفصل بين المناطق اللهجاتية المدروسة هنا، وعلى هذا فإن النفى يقدم لنا دليلا على وجود اتصال بين اللهجات واقتراض بشكل لم يقدمه أى تركيب نحوى آخر، يناقش الفصل العاشر طيبولوجيا ترتيب الكلمات فى اللهجات محل الدراسة، ويعتبر ترتيب الوحدات داخل التعبير أو الجملة مكونا أساسيا من مكونات النحو، وكذلك كان دائما فى دائرة اهتمام اللغويين بغض النظر عن أطرهم النظرية، يكمن هدف بعض المدارس اللغوية هى صياغة قواعد نحوية فى شكل تغييرات فى ترتيب الكلمات فى الجملة، وهو أسلوب يتناسب مع اللغات التى يكون ترتيب الكلمات فيها ثابتا نوعا ما، واحدة من تلك اللغات هى الإنجليزية التى يكون " يمكن وصف أية عمليات نحوية فيها عن طريق تغيير ترتيب الكلمات" (كومرى ١٩٨١: ٢١٩)، ولكن هذا الأسلوب لا يتناسب مع اللغات التى ترتيب الكلمات فيها أكثر مرونة كاللغة العربية وقد أقرت دراسات سابقة كثيرة أجريت على ترتيب الكلمات فى اللغة العربية ، وأن الترتيب متنوع لحد كبير [٩]، فترتيب الوحدات الأساسية فى الجملة العربية يلعب دوراً هامشيا فى العمليات النحوية، إذا كان ترتيب الكلمات فى فصحى التراث مرنا جدا فإنه لا يقل مرونة فى اللهجات العربية الحديثة، يحلل الفصل العاشر أنماط ترتيب الكلمات بحسب نظريات تركيب المعلومات ويبين بعض الأساليب التى تؤثر فيها الاعتبارات البرجماتية على ترتيب وحدات الجملة، وهى ظاهرة تميز كل أنماط اللغة العربية.

الهوامش

(١) للحصول على منظور تاريخى للعلم كله، انظر Walters (١٩٨٨).

(٢) يستخدم علماء العرب عددا من المصطلحات لوصف النمط اللغوى الذى يدرسونه، كل من "العربية الكلاسيكية" classical Arabic و"العربية القديمة" old Arabic يشير إلى العصور الأولى من تطور اللغة العربية، يشير الناس إلى "الكلاسيكية" على أنها العربية الرسمية المقعدة، ويستخدمون "القديمة" للهجات غير المقعدة، انظر فى ذلك Fischer (١٩٩٥)، يشير مصطلح "العربية الوسيطة middle Arabic إلى أنماط العربية غير المقعدة والتى ظهرت فى الكتابات المبكرة فى العصور الوسطى، انظر فى ذلك كتب Blau (١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧) وانظر أيضا Hopkins (١٩٨٤)، ويشير مصطلح الفصحى المعاصرة modern standard Arabic إلى الفصحى المقعدة والمستخدمة فى العصر الحديث، بينما يشير مصطلح "لهجات dialects إلى أنماط العربية المتكلمة فى مختلف البلاد العربية، واستخدم هذه المصطلحات للتعبير عن نقط ومحطات على خط أنماط من تاريخى إلى لهجات حديثة، وخط تنويعات من فصيح رسمى لفصيح مكتوب للغة كلام.

(٣) تتضمن الأمثلة Ennaji (١٩٨٥) والعديد من المقالات فى سلسلة Prespectives on Arabic Linguistics التى تنشرها دار John Benjamins بداية من عام ١٩٩٠، وهى سلسلة تنشر المقالات المقدمة فى مؤتمرات اللغة العربية بالولايات المتحدة.

(٤) يصنف كتاب Handbuch der arabischen dialekte الذى أصدره كل من فيشر وجستراو عام ١٩٨٠ تصنيفات كبرى لمجموعات اللهجات العربية على أساس السمات الصوتية والصرفية.

(٥) يتضمن تحليل هاريس المعادلات الأيرلندية للفعل الماضى الإنجليزى فكرة تقول بأن الأيرلندية تستخدم خمسة أشكال لتغطى المجال الدلالى الذى يغطيه شكل الفعل الماضى الإنجليزى الفصيح، ويقدم كذلك أربعة تصنيفات دلالية ليفرد الفروق الدقيقة بين النظامين.

(٦) ولكن انظر Moutaouakil (١٩٨٩) لتجد تحليلا وظيفيا للفصحى المعاصرة المقعدة.

(٧) كان ذلك فى محاضرة للأستاذ رالف بينى من جامعة لندن بعنوان "ما هو تاريخ اللغة الإسبانية؟" فى جامعة إيمورى بأطلنطا، يوم ٢٠ إبريل عام ١٩٩٩

(٨) يضم المشتركون فى الجدل حول هذا الموضوع باحثين من أمثال Comrie (١٩٦٧ – ١٩٨٥) وأيضا Kurylowicz (١٩٧٣) وأيضا McCarus (١٩٧٦) وأيضا Fleisch (١٩٧٤) وخاصة Eisele (١٩٨٨) الذى يعرض كل تلك الأبحاث بتفصيل.

(٩) انظر Grand'Henry (١٩٧٦:٨٥) وانظر أيضا Rosenhous (١٩٨٤: ٤٩) ويقدم نحو العامية المغربية الذى كتبه كوبيه (١٩٨٣) توسعة حسنة لهذا التوجه، وهو يقدم وصفا مفصلا لتنوع ترتيب الكلمات فى العامية المغربية.

الفصل الأول

خط التعريف

١- مقدمة

أصبح من المعروف اليوم أن الكثير من السمات النحوية فى اللغات الإنسانية كالتعريف والعدد تتفاعل بعضها مع بعضها الآخر وتكون على شكل خط أكثر من تصنيفات محددة الملامح (كومرى ١٩٨١، جيفون ١٩٧٩، كروفت ١٩٩٠)، من المزعوم فى اللغة العربية أن الاسم إما أن يكون معرفة أو نكرة، ولكن هذه التقابلية لا تعكس الواقع إلا عكسا مشوها؛ لأن العالم الحقيقى قد يضم وحدات أكثر تعريفا من وحدات أخرى ووحدات أكثر تحديدا من أخرى أقل، وتشتمل المادة المجموعة بشكل طبيعى من المناطق اللهجية الأربعة للغة العربية على أسماء ليست معرفة بالكلية وأسماء أخرى ليست نكرة بالكلية، ولكن تلك الأسماء تقع فى منطقة بين هذا وذاك منطقة يمكن تسميتها "نكرة محددة"، سأقدم فى هذا الفصل أدلة على أن المتكلم العربى من أبناء اللغة يمارس بعض السيطرة على قواعد النحو والتحكم فيها بغرض الوصول إلى ظلال المعنى تلك، وتعطى تلك القدرة على التحكم المتكلم العربى المرونة التى يحتاجها ليصف خط التعريف والتنكير الموجود فى كل العالم بشكل أكثر كفاءة .

١-١ علامات التعريف والتنكير

يبدو من الوهلة الأولى أن التعريف فى اللغة العربية واضحٌ ومباشرٌ بشكل كبير. وتصف الدراسات التعليمية والوصفية على حد سواء نظام التعريف والتنكير على أنه

نظام تقابلى، فالأسماء إما أن تكون معرفة أو نكرة، أما أسماء الأعلام فهى معرفة حتى ولو لم تكن مسبوقة بأداة التعريف، يمكن تعريف الأسماء بإضافة \ال \التعريف قبل الكلمة، أو بتحديد الاسم عن طريق إضافة اسم آخر له فيكونا معا تركيب الإضافة. فى كل اللهجات التى ندرسها نحن هنا، أداة التعريف هى \إل \أو تنوع صوتى مشتق منها، أنظر الأمثلة التالية:

	أسماء نكرة	أسماء معرفة
مغرب	جاهم ضيف	فـ الدار
مصر	فستان يجنن	فى البيت
سورى	تاخدى شقفة	فات ع المطعم
كويتى	خوش مكان	ع البحر

علاوة على أداة التعريف، تستخدم العديد من اللهجات أدوات أخرى، فتستخدم اللهجتان السورية والمغربية أداة أخرى هى \شى \، هذا علاوة على أن اللهجات الأربع كلها تستخدم \واحد \استخداما محدودا.

لاحظ هاريل (١٩٦٢) أن فى المغربية هناك أداتين للتنكير: الأولى هى \واحد \ والثانية \شي \(١٩٦٣: ١٤٧ و ١٨٩)، تتضمن أمثلة هاتين الأداتين فى المادة التى جمعتها ما يلى:

مغربى كاين واحد الحاجة

كبقى كيقول شى كلمة قبيحة

تشترك اللهجة السورية مع اللهجة المغربية فى استخدام الأداة \شي \بالرغم من أن كول يصنف تلك الأداة على أنها اسم تجزئة وليس على أنها أداة (١٩٦٤: ٤٦٧)، وعلاوة على ذلك فإن السوريين يستخدمون الاسم \واحد \والمؤنث \واحدة \ (جروتسفيلد ١٩٦٥: ص ٦٧)، ويستخدم هذا الاسم مع العاقل فقط، من بين أمثلة \شى \و \واحد \فى مادتى ما يلى:

سوری   لازم نعمل له شي مقدمة

فی واحد بدوی فات ع المطعم

تستخدم اللهجة المصرية \واحد \مع الأسماء العاقلة فقط، المثل التالی من فويدش (١٩٨٠: ٣٢-٣):

مصری   كان فيه واحد حطاب

لاحظ هولز استخدام \واحد \فی لهجات الخليج العربي، وهی تسبق الاسم لتعطی معنی مقارباً لكلمة \معين \(١٩٩٠: ١١٤)، فی المادة التی جمعتها من الكويت هناك أمثلة علی استخدام \واحد \مع الاسم العاقل، انظر مثلا:

كويتی   راحت حك واحد مطوع

بينما تختلف قواعد اللهجات العربية بشكل كبير فيما يتعلق باستخدام \شي \ و \واحد \يدعونا ظهور تلك الأدوات فی كل تلك اللهجات إلی القيام بدراسة مقارنة بينها، السؤال هو: ما هو الدافع وراء تحديد الأسماء بهذه الطرق؟ وما هو الدور البرجماتی الذی تلعبه؟ الأسماء الوصفية التی قدمها هاريل لهاتين الأداتين "تجسيد" و"إمكانية" يدلان علی حقيقة أن \واحد \و \شي \يؤديان وظيفة فی الخطاب، وهو الدور الذی يمكن أن نصفه الآن بتوسع ودقة أكثر فی ضوء تطورات نظرية الخطاب فی السنوات الأخيرة التی تلت كتابة هاريل .

ليس هناك قدرة فی تقابلية التعريف والتنكير التقليدية علی تفسير وظيفة هاتين الأداتين، لماذا تستخدم اللهجات أدوات تنكير مثل \شي \و \واحد \إذا كان الاسم غير المعرف بالأداة دائما نكرة؟ توضح سياقات الجمل التی أوردناها سلفا أن أداتی التنكير \شي \و \واحد \ليستا فی الحقيقة نكرة بالكلية، فلماذا يتم استخدامهما فی بعض الحالات وليس فی كلها؟ فلماذا تدخل \واحد \علی الاسم العاقل فقط؟ يمكن التوصل لإجابة علی هذه الأسئلة من خلال المناظير البرجماتية والطيبولوجية فی النحو.

٢-١ التعريف والتنكير والتحديد

يقدم تشاف وصفا جيدا لحالة التعريف بقوله : "أظن أنك تعرف ما الشيء الذی أفكر فيه ويمكنك تحديده" (١٩٧٦: ٣٩)، بعبارة أخری، إذا كان للعبارة الاسمية

أن تكون معرفة فى الخطاب فإن عليها أن تستوفى شرطا من ضمن شروط كثيرة : ١) يجب أن تكون قد ذكرت سلفا فى الحوار، ٢) يجب أن تكون واحدة من ضمن مجموعة معروفة من الأشياء كالشمس والقمر بحيث يكون من المتوقع أن يعرفها كل الناس فى كل العالم ويستطيعون تحديدها، ٣) يفترض المتحدث أن المتلقى يعرف الشيء المتكلم عنه ويستطيع استرجاعه من عقله من خلال كم المعرفة المشترك بين طرفى الحديث (تشاف ١٩٧٦)، من الناحية البرجماتية، الاسم المعرفة هى المعلومة التى تم تقديمها فعلا، أو المعلومة التى تم تحديدها فى سياق المناقشة، أو معلومة يفترض المتكلم أنها حاضرة فى عقل طرف الحديث الآخر ويمكن استرجاعها، وعلى ذلك فالاسم النكرة لا يستوفى أى شرط من الشروط سالفة الذكر، وهو يمثل شيئا مجهولا وغير قابل للاسترجاع العقلى .

ومع ذلك فليست كل الأسماء النكرة متساوية فى التنكير، أطلق النحويون العرب القدماء مصطلح "التخصيص" على حالة تحديد الاسم نحويا، ويقول ريت : إن التخصيص يشتمل على التعديل فى الاسم النكرة عن طريق الصفات والإلحاق (١٨٩٨ ١٩٨)، وتعرف موسوعة نحوية لبنانية التخصيص كما يلى :

التخصيص هو تقليل الاشتراك الحاصل فى النكرات، ويكون بالوصف أو الإضافة، نحو "إنه رجل علم" فإضافة "رجل" إلى "علم" خففت من تنكيره ؛ لأنه إذا قلنا "إنه رجل" كان شائعا، أما إذا قلنا "إنه رجل علم" فإننا نكون قد أزلنا عنه بعض الشيوع.

على ذلك فمبدأ التخصيص الجزئى فى الأسماء ليس جديدا على وصف اللغة العربية، وليس جديدا على الطيبولوجيا اللغوية أيضا، يسمى كروفت هذه الظاهرة بالـ"إشارة" ويعرف هرمية التعريف كما يلى:

المعرف

النكرة المشيرة

النكرة غير المشيرة

يصف مصطلح كروفت "النكرة المشيرة" عبارة التونجى والأسمر "رجل علم" بينما يصف مصطلحه "نكرة غير مشيرة" كلمة رجل وحدها.

تقدم لنا دراسة خان عن اللغات السامية نموذجا جيدا نستطيع أن نستخدمه لتحليل نحو الاسم فى لهجات الحديث العربية. استطاع خان (١٩٨٤) أن يستخدم أعمال كل من تشاف (١٩٧٦) تمبرلاك (١٩٧٧) هوبر وتومسون (١٩٨٠) ليوضح أن واحدا أو أكثر من السمات ضمائر المطابقة فى اللغات السامية، بحيث إنه عندما يكون الاسم أكثر تفريدا يكون احتمال وجود تلك العلامات أكبر، يجمع هذه الصفات معا تحت تصنيف سماه تصنيف التفريد أو الوضوح، وهو كما يلى (١٩٨٤: ٤٧٠):

	المتفرد أو الواضح	غير المتفرد أو غير الواضح
١	معرف	نكرة
٢	غير منعكس	منعكس
٣	محدد	جنس
٤	مادى	معنوى
٥	منعوت	غير منعوت
٦	اسم علم	اسم عادى
٧	المتكلم \ المخاطب \ الغائب العاقل	غير العاقل
٨	المحورى فى النص	العرضى

لفكرة التفريد قوة تفسيرية كبيرة فيما يخص السلوك النحوى للأسماء فى العربية كلغة حديث، ومع ذلك فإننى سوف أعدل إطار خان تعديلا طفيفا لكى أدخل سمات لها أعظم الأثر فى السلوك النحوى للاسم فى العربية كلغة حديث. بالرغم من أن فكرة الانعكاس هامة فى تفريد الأسماء، إلا أن اللغة العربية تعبر عنها غالبا عن طريق صرفى فى الفعل، وبما أن الأسماء المعنوية فى اللغة العربية تكون مسبوقة بأداة التعريف فإنه من الواضح أن المادية تلعب دورا أقل أهمية من التحديد والمنعوتية فى

عملية التحديد النحوى فى الاسم، فالمحورية المادية تساوى محورية النص عند خان، فالأسماء تكـون أكثر وضوحـا عندمـــا تكون موجودة فى البيئة المادية المحيطة، انظر الفصـل الرابـــع للمزيـد عن هـــذا الموضـوع، ألهمنـــى عمـل كويل وجاندا ثلاثة تعديلات أخرى.

التعديل الأول هو أننى سوف أضيف لتلك التفاصيل مسألة العدد، يقابل كويل بين أنماط المطابقة فى الأسماء التى تعبر عن "العمومية" والأسماء التى تعبر عن "التنوع أو التخصيص" (١٩٦٤: ٤٢٢). وتدعم دراسة بلناب لأنماط المطابقة فى الأعداد فى العامية القاهرية هذه المقابلة وهذا التحليل (١٩٩١: ٦٨– ٧٢)، ومن الواضح أيضا أن العدد الذى يدخل فيه الأرقام عشرة فيما أقل له علاقة ما يوضع علامة على الأسماء الجديدة التى تبدأ مواضيع أخرى .

يقابل كويل أيضا بين مفهومى التحديد والتصنيف، وهما يلعبان دورا هاما فى صياغة تركيب الملكية، يشير وضع كلمتين بجوار بعضهما فى علاقة تحديد إلى إلحاق وحدة ما بمالك معين، بينما فى وضع اسمين متجاورين فى علاقة تصنيف تكون الإشارة إلى إلحاق وحدة بمجموعة (١٩٦٤: ٤٥٨)، تعتبر فكرة المقابلة بين التحديد لفرد والتعميم لجمـــاعة موازية لهرميـــة خان الخاصة بالتحديد والجنس التى حددناها سلفا،

وأخيرا، سوف أضيف لهرمية خان مفهوم الوكالة، وهو مفهوم نعرفه هنا بأنه درجة قدرة فرد أو وحدة على التصرف بشكل مستقل، يمكن النظر إلى مفهوم الوكالة على أنه نوع من المعادل اللغوى الاجتماعى للمحورية فى النص، ويجد هذا المفهوم صدًى فى كتابات اللغويين الذين دافعوا عن دور للوضع الاجتماعى والقوة الاجتماعية فى التنوع اللغوى والتغير اللغوي، من بين هؤلاء اللغويين جندا التى تؤكد على محورية سمة تسميها "الفاعلية الذكورية" فى الوضوح فى اللغات السلافية، وهى سمة تساعد فى تفسير الأنماط اللغوية الحاضرة والتغييرات اللغوية التاريخية فيما يختص بالمطابقة العددية والمطابقة فى الحالة الإعرابية[1]، بينما يعد مفهوم "الفاعلية الذكورية" مفهوما جذابا فى عصر النظريات النسائية، إلا أن مفهوم الوكالة أكثر عمومية، من بين

العوامل التى تساهم فى الوكالة الوضع الاجتماعى والعقل، وعلى ذلك فالجنس والعمر السنى يلعبان دورا أيضا، فالأطفال لا يملكون وكالة توازى وكالة البالغين، وكذلك وكالة الحيوانات أقل من وكالة الإنسان، ومن الصعب تخيل أن يكون لأى اسم غير عاقل وكالة على الإطلاق، وسأوضح هنا وفى الفصل الثانى أن الوكالة تقدم تفسيرا مقبولا لبعض أنماط التعريف والمطابقة فى بعض اللهجات.

أهم نقطة اعتراض على هرميات التفريد والوضوح هو أنها غير محددة وغائمة، فالسمات التى تشكل تلك الأهرام تحتاج إلى دراسة مفصلة وتعريف مبنى على مادة حقيقية يتم تسجيلها من الحقل، ريثما تتم تلك الدراسة سأركز اهتمامى هنا على تلك السمات التى يبدو أن لها علاقة بنحو اللهجات العربية أو لها قدرة تفسيرية لظواهره القائمة التى سأوردها الآن تعديلاً لقائمة خان التى ذكرناها سلفا، وهى تحتوى على سمات نحوية ودلالية وبرجماتية واجتماعية لغوية تغطى عددا من المستويات التى تتفاعل لإنتاج اللغة، يبدو أن هذه السمات تلعب دورا فى دفع الاسم تجاه أن يكون أكثر تفريدا أو أقل تفريدا، وهى بذلك تؤثر فى اختيار المتكلم للعلامات النحوية التى يتم إضافتها للاسم فى اللهجات العربية عندما يكون هناك اختيار بين أكثر من علامة .

١) الوكالة: وتتضمن العقل والوضع الاجتماعى والقوة، ويمكن أن تتضمن العمر السنى والجنس أيضا .

٢) التعريف: وضع علامة نحوية أو دلالية كأن يكون الاسم اسم علم .

٣) التحديـــد فى مقابل الجنس: درجـــة وجـود وحدة معينة فى مخيلة المتكلم ساعة الكلام.

٤) المحورية النصيـــة أو المادية: درجـة أهميـة الاسم فى النص أو الخطاب أو موجود بشكله المادى.

٥) النعت : وهو تعديل اسم بإضافة صفة أو معلومات أخرى.

٦) العدد فى مقابل المجموع: وهو درجة تحديد الاسم عدديا وخاصة فى الأعداد من ٢ إلى ١٠

من الواضح أن هذه الصفات كمجموعة تؤثر على السلوك النحوى للاسم، ولكنه من الصعب حتى الآن أن نصف هذا السلوك وذلك التأثير بشكل شكلى نحوى، وقد يكون من المناسب أن نصوغها فى شكل خط تكون له ميزة إضافية وهى إعطاء القدرة للمتكلم على أن يحدد هو العلامة التى تقع على أى اسم من الأسماء، ولا تكمن أهمية هذا الخط فى إمكانية التنبؤ بالعلامة التى تقع على الاسم بقدر ما تكمن فى تفسير السلوك النحوى للاسم فى السياق الأكبر للجملة– كما سأوضح، بمعنى آخر، بقدر ما تكون درجة التفريد عالية فى عقل المتكلم تكون كمية العلامات النحوية التى يجتذبها هذا الاسم ونوعيتها.

٣ -١ التعريف والتفريد

العلاقة بين التفريد والتعريف فى اللغة العربية ليست مباشرة بسبب أن القواعد النحوية أيضا لها دورها فى وضع العلامة النحوية، على سبيل المثال: يجب وضع أداة التعريف على الأسماء المعنوية واسم الجنس، وعلى ذلك فأى اسم غير محدد ويشير لأى عضو من أعضاء جماعة ما يحمل أداة التعريف \ال \بينما يكون اسم العلم غير معرف، فيما يلى مقدمة لنكتة هناك شخص بدوى لم يذكر اسمه ولكنه محدد نوعا ما، وهو اسم محدد بعلامة التنكير ، واحد \بينما اسما الجنس "المطعم" و"النادل" أسماء معرفة (٢).

سورى فى واحد بدوى فات ع المطعم قال له للكارسون، انطينى بوظة

يرى النحو التعريف بمنظور تقابلية، فالأسماء إما معرفة وإما نكرة، ولكن العالم الواقعى الذى يعيشه المتكلم ويطمح فى تمثيله لا يقاس بالأبيض والأسود، فبعض الأسماء تكون أحيانا محددة نوعا ما أو معرفة بقدر ما ولكن ليس كل التعريف والتحديد، هذا من وجهة نظر المتكلم أو من وجهة نظر الافتراضات التى يقيمها المتكلم عن معرفة المستمع، التعريف مسألة نحوية ولكن المتكلم له عليها سيطرة بقدر، ويحتاج متكلمو العربية أن يعبروا عن أسماء غير معرفة وأسماء معرفة جزئيا وأسماء معرفة

بشكل كلى، فالمعرفة والنكرة يمثلان طرفين متناقضين لخط التعريف، وبينهما تقع منطقة الأسماء المعرفة أو النكرة جزئيا، وسأطلق على هذه المجموعة الوسطى اسم "النكرة المحددة" ، طبقا لولد (١٩٨٣) [٣]، هى مجموعة من الأسماء غير المعرفة بشكل نحوى ولكنها تحمل درجة من التحديد يمكن عكسها فى عدد من التراكيب النحوية، وبعبارة أخرى الاسم النكرة الذى يملك درجة من التفريد أو التحديد يستطيع أن يجتذب قدرا من العلامات النحوية الخاصة بالتعريف، أو إذا أردنا أن نصف المسألة من منظور آخر، نقول إن المتكلم قد يقع تحت تأثير تلك السمات ليضع علامة معينة على الاسم ، سوف يبحث باقى الفصل فى استخدامات أدوات التعريف والتنكير فى اللهجات العربية، وسوف نوضح كيف أن اللهجات العربية تستخدم توليفات متنوعة من العلامات النحوية لتعبر عن حالة "النكرة المحددة".

٤-١ تعليم النكرة المحددة :

يتضمن الحقل الدلالى الذى يمتد من الأسماء عالية التفريد كالنكرة المحددة وأسماء العاقل إلى الأسماء غير المتفردة كالنكرة أو الأسماء غير المحددة أو غير العاقل درجات مختلفة للتعريف والتحديد، بقدر ما تكون الإشارة للاسم أكثر تحديدا، تكبر احتمالية أن يكون الاسم معلما من الناحية النحوية باستخدام أداة تعريف أو تركيب تحديدي، سوف يدرس هذا القسم من الفصل نوعين من علامات النكرة المحددة، أولهما الأداة \شي \فى اللهجتين المغربية والسورية والثانية لاحقة النكرة المحددة \-ين \فى بعض اللهجات الخليجية.

١-٤-١ أداة النكرة المحددة \شى \

غالبًا ما يحدد السوريون والمغاربة اسما نكرة محددة بأداة النكرة \شى .\فى الجمل التالية، تعطى \شى \نوعا من التحديد للاسم "مقدمة":

سورى لازم نعمل له شى مقدمة لحتى ما ينصدم

تتضمن الأمثلة المشابهة من اللهجة المغربية عبارات من أمثال: "شى كلمة قبيحة" و"شى مسائل قبيحة" و"شى ناس ضيفان".

مغربى كيبقى يقول شى كلمة قبيحة، كيقول شى مسائل قبيحة

مغربى وأنا عندى شى ناس ضيفان

كما كان الحال بالنسبة للأمثلة السورية تعبر \شي \هنا التحديد الجزئى للأسماء التى تدخل عليها، يجب أن نلاحظ أن كل الأسماء فى الأمثلة المغربية منعوتة، مما يعكس أهمية النعت فى تفريد أى اسم، على ذلك فإن المادة المغربية أدلة على العلاقة بين النعت والتحديد والعلامة النحوية للاسم، تبين كل تلك الأمثلة أن المتكلمين يستخدمون \شى \ليبينوا أن فى عقلهم عنصر معين يتكلمون عنه تحديدا.

٢-٤-١ التنوين كعلامة نكرة محددة :

فى الفصحى، يشير التنوين إلى الضمتين أو الكسرتين أو الفتحتين فى أواخر الأسماء والصفات النكرة، وهى علامة إعرابية ضمن باقى نظام علامات الإعراب فى الفصحى العربية، ولكن العربية كلغة حديث ليس لها نظام علامات إعرابية، فى بعض اللهجات العربية يظهر تنوين الفتح فى بعض تعبيرات الحال والمفاعيل الجامدة، من أمثلة "أبدا" و"دايما"، وتكثر التعبيرات التى تحتوى على تنوين الفتح فى أنماط العاميات العربية التى يستخدمها المتعلمون،

هناك نوع آخر من التنوين، ويكون عادة فى شكل تنوين بالكسر، وهو ما يظهر فى العديد من اللهجات البدوية وخاصة فى أنماط العربية الشعرية الخاصة بها، ويعتبر من بقايا نظام علامات الإعراب العربى الفصيح، ولكنه بشكله الحالى لا يقدم دليلا على وجود أى نوع من أنواع التصرف الإعرابى، ويشير هولز إلى وجود "آثار" للاحقة \ين \فى "كلام بعض المتكلمين الأقل تعليما فى منطقة الخليج العربى وفى شعر تلك اللهجات"، توجد تلك اللاحقة فى الأسماء النكرة فقط عندما تكون أسماء منعوتة بصفة

نكرة(١٩٩٠: ١١٥)، يضمن إنجهام فى دراسته لعربية نجد تنوين الكسر كعلامة تنكير ويتعامل معها على أنها جزء من المركب الاسمى (١٩٩٤: ٤٧) [٤].

اسم نكرة	بيت
نكرة معلمة	بيتٍ
اسم معرفة	البيت
فى حالة الملكية	بيتى\بيتك

يبين هذا التقسيم أن تنوين الكسر يؤدى وظيفة أداة تنكير محددة، ويؤكد وصف إنجهام أنماط استخدام هذه العلامة هذا التحليل أكثر، إذ يقول (١٩٩٤: ٤٩):

‹تستخدم› ١) عندما يلحق اسم اسما آخر، كما فى حالة "بيتٍ كبير"،

٢) وفى حالة أن يأتى جار ومجرور بعد اسم نكرة كما فى "واحدٍ من الربع"،

٣) وفى حالة اسم النكرة المتبوع بجملة فعلية كما فى "كلمةٍ جالوهالى"،

يدخل التنوين على الاسم النكرة فى عربية نجد عندما يكون متبوعا بصفة أو جملة صفة، أى أن التنوين يدخل على النكرات المحددة، تعتبر حقيقة أن هذه الأداة تدخل على الأسماء النكرة الموصوفة مسألة هامة، إذ أنها تقول إن مثل هذا الاسم ليس نكرة بالكلية، ولكنه يحتوى على قدر من التحديد، ومن الواضح أن لهجة الكويت فى المناطق الحضرية قد فقدت تلك العلامة إلا فى سياقات رسمية محددة كالشعر، لا تفرق معظم الكتابات المنشورة حول هذه الظاهرة بين الاستخدام الشعرى لتنوين الكسر الذى ينتمى لنمط فنى معين وبين أمثلة من الكلام العادى لمتكلمى اللهجة، تشير دراسة المعتوق للهجة قبيلة عجمان إلى استخدام مماثل لتنوين الكسر، ولكن أمثلة الباحثة مستمدة من الحكم الشعبية والشعر وليس من كلام الناس الطبيعى (١٩٨٦: ١٩٠-١٩١) .

يبدو أن وظيفة التنوين كأداة تنكير قديمة جدا، يمكن العثور على استخدام تنوين الفتح كأداة تنكير محددة فى نصوص عربية الأندلس المبكرة، يقول كورينتى إن وظيفة

هذا التنوين هى ربط وحدات الجملة بعضها بالبعض الآخر، وهذه الوحدات هى الاسم النكرة والصفة التابعة له أو صلة الموصول (١٩٧٧: ١٢١-٢)، توضح الأمثلة التى ساقها كورينتى أن السياقات التى تستخدم فيها الأداة هى الاسم النكرة عندما يكون منعوتا بشيء ما، مما ينتج عنه مركب اسمى نكرة محدد علامته تنوين الفتح، من بين هذه المركبات ما يلى:

كلبًا أبيض

على قلبًا كافر

يحدد شومخر (١٩٨١) فى دراسته التى أجراها على تنوين الفتح فى نص ألف ليلة وليلة الذى يرجع إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر (والذى حققه محسن مهدى عام ١٩٨٤) أنماطا لاستخدام تنوين الفتح كعلامة نحوية للوحدات المحورية فى النص، وتشبه تلك الأنماط ما ذكرناه بشأن أدوات التنكير المحددة، تدعم الأمثلة التى قدمها هذا التحليل، ففى النص التالى تنتهى الأسماء النكرة المنعوتة بصفة أو المتبوعة بجملة صلة بتنوين الفتح ، النص التالى من قصة "الحمال والبنات الثلاثة" (محسن مهدى ١٩٨٤: ١٢٦):

اد وقفت عليه امرأةً ملتفة فى إيزار موصلى مشعر بحرير

فى النص العربي، كلمة امرأة موضوعة وفيها تنوين الفتح، والاسم النكرة منعوت بالمركب الذى يليه، فى جزء آخر من القصة، هناك حالة من التنوين الذى يدخل على الاسم النكرة المتبوع بجملة صلة (مهدى ١٩٨٤: ١٣٨).

فقال جعفر يا أمير المومنين، هؤلاء أناسيٍ قد دخل فيهم السكر ولا يعلمون من نحن .

من الممكن أن يقول البعض إن هذه الأمثلة تنتمى لعالمى فنى معين وليست بالضرورة تنتمى لكلام الحياة اليومية، مع ذلك، فالمهم لنا هنا على الأقل هو أن تلك الأمثلة تقدم دليلا على وظيفة التنوين كعلامة نحوية للتنكير المحدد فى بعض أنماط العربية فى العصور الوسطى .

ونخلص من ذلك بوجود أدلة على استخدام التنوين كأداة تنكير محددة فى عدد من المناطق الجغرافية فى مراحل مبكرة من التاريخ، وتعتبر تلك الوظيفة حية حتى الآن فى بعض لهجات البدو فى الجزيرة العربية، بل وربما فى \أحدً \الشامية أيضا، التى قد تكون انعكاسا للتنكير المحدد.

ليس من الواضح أن لهجات مصر فيها أدوات لتفريد أو تحديد الاسم النكرة، وكثيرا ما يستخدم المتكلم المصرى كلمة \كدا \تلحق بالاسم عندما يريدون التعبير عن التحديد ساعة استخدام اسم نكرة.

مصرى   شفت حاجة كدا

علاوة على ذلك، يستخدم المصريون أسماء متعددة لها نفس الوظيفة، وهذه الوظيفة هى إضفاء قدر من التحديد على اسم نكرة، ولذلك يمكن التعامل معها على أنها علامات تنكير محددة بما أن لها معانى أكثر تخصصا من \شي .\يتضمن معنى تلك الأدوات الجمع أو التركيز، منها \إشي \أو\حتة\، (بدوى وهندز ١٩٨٦: ٢٥ و١٩٠)، من الواضح أن \إشي \لها علاقة بـ\شي\، وضع بدوى وهندز ثلاثة سياقات لتلك الأداة: أول سياق هو سياق الأهمية (١٩٨٦: ٢٥):

مصرى   عنده مما جميعه اشى جبنة واشى زيتون واشى سردين

فى تلك الحالات تعمل \شى \على تركيز الاسم الذى يتبعها وتحدده بذلك السلوك، ومع ذلك لا تستخدم \شى \عادة لتركيز الاسم النكرة، ولكنها تستخدم لهذا الغرض فقط عندما يكون هناك تركيز على الكمية أو الأنواع.

هناك أدوات أخرى أكثر استخداما فى مصر، من بينها \حتة \فى شكل المضاف، بينما يفهم الناس تلك الأداة على أنها أداة تركيز تفيد التعجب أو الإعجاب، إلا أن جزءاً من وظيفتها هو التحديد:

مصرى   لقينا فار قد كدا هو، حتة فار قد كدا هو

٥-١ التعريف والذكر لأول مرة-المبتدأ الجديد

على خط التعريف، وبالقرب من منطقة النكرة المحددة يبدو أن هناك مكانًا للذكر الأول لعنصر محوري فى الخطاب، يمكن أن يكون الذكر الأول لوحدة اسمية فى الخطاب باسم نكرة أو نكرة محددة أو فى بعض الأحيان، وخاصة فى المغربية، يكون معرفا، ليس كل أول ذكر لوحدة اسمية على نفس الدرجة من الأهمية فى الخطاب فبعض الأسماء قد تلعب دورا أكثر محورية من بعضها الآخر، يفرق تحليل الخطاب بين العناصر المركزية والهامشية وكذلك بين الأحداث المركزية والهامشية (هوبر وتومسن ١٩٨٠)، من المفروض أن تكون العلامة التى على وحدة تلعب دورا هاما فى نص معين عاكسة لهذه الحالة، بينما يصبح من الصعب أن تكون وحدة تمثل عنصرا من عناصر الخلفية معلمة بعلامة نحوية تعكس أهمية كبيرة.

فى النكتة التالية الشخصية المحورية فى النص والمحددة وهى "البدوي" نكرة مسبوقة بأداة تنكير وهى \واحد \، بينما يكون الاسمان غير العاقلين وغير المحددين "المطعم" و"الجرسون" معرفان بأداة التعريف \ال \، وكذلك فالاسم غير العاقل "بوظة" نكرة فى أول مرة يتوارد فيها فى النص:

سورى فى واحد بدوى فات ع المطعم، قال له للكارسون، انطينى بوظة، جاب له صحن بوظة صار ياكله بالخبز، بلش الكارسون يتضحك.

يقدم المتكلم الذى يقول النكتة موضوع الحديث "بدوى" مسبوقا بأداة التنكير \واحد \السببين: السبب الأول أن وجود البدوى لم يكن معروفا سلفا، والسبب الثانى أنه يلعب دورا محوريا فى النكتة وعلى ذلك فالإشارة المحددة له واجبة، ولكن الاسمين "المطعم" و"الجارسون" معرفان من أول مرة ظهور، أما فيما يخص الاسم الأول فهو معرف بسبب عموميته، والاسم الثانى معرف بسبب أن كل مطعم لا بد وأن يكون فيه جارسون يعمل لخدمة الزبائن، لو كان المتكلم قال "فات ع مطعم"، من الممكن أن نفهم أن المطعم ذو أهمية خاصة فى النكتة، وفى تلك الحالة يكون من المفروض وجود تحديد أكثر، فى مقابل هذا، كلمة "بوظة" التى وتتعد نوعا ما مهمة فى النص أقل تفريدا لأنها نكرة، ولذلك فأول ظهورها نكرة ولو لم تكن مسبوقة بأداة تنكير محددة،

تقع تلك الوحدات المحورية فى النص فى دائرة النكرة المحددة، ولكنها حالة خاصة ضمن هذه الدائرة، يمكن تسمية هذه الوحدات بـ"المبتدأ الجديد"، وبهذا تصبح كلمة \واحد \أداة مبتدأ جديد (٥).

تقترح الأدلة المأخوذة من المادة السورية أن \واحد \تدخل على الاسم العاقل فقط، وتعكس المادة المصرية نفس النمط، حيث تستخدم \واحد \بشكل محدود نحويا مع الاسم العاقل،

مصرى كان فيه واحدة ست

فى المثل التالى من اللهجة الكويتية، تدخل \واحد \على الاسم العاقل "مطوع":

كويتى راحت حك واحد مطوع

هناك أدلة إذا على أن المبتدأ الجديد له أداة وهى \واحد \، وهى محدودة فى اللهجة المصرية والكويتية والسورية للأسماء العاقلة المحورية فى النص والمتفردة بشكل كبير .

فى اللهجة المغربية، وعلى عكس باقى اللهجات، استخدام الأداة ليس محدودا نحويا بالاسم العاقل، بل قد يمتد أيضا للأسماء غير العاقلة من الحيوانات والجماد أيضا،

مغربى كاين واحد النوع آخر د الحوت

فى اللهجة المغربية، \واحد \لا بد أن تتبعها \ال \التعريف، وتستخدم مع مساحة من الوحدات أكبر من باقى اللهجات، فلا تستخدم فقط مع العاقل بل مع غير العاقل أيضا إن كان هذا الأخير محوريا فى النص، النص المغربى التالى يقدم شخصين بشكل واحد، ويقدم شخصا ثالثا بشكل مختلف:

مغربى حاجيت لك، هادا واحد الراجل ما ما عندوش الولاد، عنده غير المرا ومرته عمرها ما ولدت، ناضت ولدت واحد ابنت

تبدأ هذه القصة بتقديم شخصية محورية داخل عليها الأداة \واحد \.الشخصية التالية التى قدمت هى "الأولاد" وهو اسم معرفة بسبب أنه اسم عاقل، ولو كان وجودهم منفيًا، ولذلك فهذا الاسم لا يمكن اعتباره مبتدأ جديدا، وكذلك "المرا" ليس مبتدأ جديدا ربما لأن وجودها مسألة مفترضة إذ أن كل الرجال يتزوجون ولذلك فلا يحتاج هذا الاسم أى تحديد وتفريد، الاسم الآخر هو "البنت" وهو اسم تسبقه \واحد \كأداة مبتدأ جديد ومهم فى القصة.يؤكد ظهور "الرجل" و"البنت" أكثر من مرة فى النص على وظيفة \واحد \كأداة مبتدأ جديد.

يقدم النص القادم وحدتين، الوحدة الأولى هى "ولد الملك" وهو اسم عاقل وله دور محورى يلعبه فى القصة، ويهتم المتكلم بوضع هذه الوحدة فى مكانتها المحورية فى النص عن طريق إدخال \واحد \على المركب، الوحدة الثانية هى "شرجم"، وهى ليست اسما عاقلا ولا محوريا ولذلك فهى ليست مسبوقة بأداة المبتدأ الجديد \واحد\ :

مغربي ناض آللا واحد ولد الملك، وراه عندها شرجم ف حال هكا، طلت م الشرجم

فى النص الثالث قد يكون تكرار "مرا خرا" مع إضافة أداة المبتدأ الجديد \واحد \واجبا بسبب ضرورة تحديد هذه الوحدة– "الزوجة الثانية"– على أنها شخصية محورية فى القصة، ربما يكون المتكلم قد أدرك ولو بشكل لا واع أن الاسم يحتاج لمزيد من التقديم بعد ما أهمل الأداة فى الاستخدام الأول للمركب:

مغربي ناض اتجوج مرا خرى، اتجوج واحد المرا خرى

هناك أدلة إضافية على أن \واحد \تستخدم كأداة مبتدأ جديد فى أن \شي \ تستخدم بدون وجود \واحد \معها فى كل من اللهجتين السورية والمغربية، بينما تكون الأسماء المحورية فى النص قليلة التفريد نوعا ما، يمكن إدخال \شى واحد \عليها، ولكن متكلمى اللهجتين يستطيعون استخدام \شي \وحدها عندما يكون الاسم المشار إليه غير متفرد وغير محورى فى النص وضعيف من حيث المكانة الاجتماعية، فيما يلى مثل من مادة كوبى المغربية (١٩٩٣: ٧):

مغربى شى كيكمى السيبسي، شى كيدل جوانات شى

وفيما يلى مثل سورى من المادة التى جمعتها أنا:

سورى إلا يعنى عالم أسوأ منها بكتير كتير يعنى شى إلن ماضى كتير مشرشح منشان يقبلوا ياخدوا يعنى ها البنت

من الواضح أن إدخال أداة المبتدأ الجديد \واحد \على الاسم النكرة قائم على الدرجة العالية من محورية هذا الاسم فى النص، من الواضح أيضا أن اشتقاق الأداة \واحد \المعنوى من التفرد والوحدة العددية يؤكد على أن العدد والتفريد والمحورية فى النص مفاهيم مرتبطة بعضها ببعض كما أنها مرتبطة بالعلامة النحوية على الاسم.

٦-١ علامة التعريف فى اللهجة المغربية (٦)

يمتاز الكلام باللهجة المغربية بظهور أسماء معرفة بشكل غير متوقع لا تتفق وأيا من الشروط التى حددها تشاف وذكرناها فى ٢,١ من هذا الفصل، الكلمات التى تذكر لأول مرة تكون عادة نكرة فى اللغة العربية كما تكون نكرة فى معظم اللغات التى تستخدم مفهوم التعريف، ولكننا لو تأملنا النص التالى، فسنجد أنه بالرغم من أن "الولاد" نكرة من الناحية الدلالية لأن الرجل المذكور فى القصة لم ينجب أولادا، وبما أن "المرا" ظهرت لأول مرة، فكل من "الأولاد" و"المرا" مشفوع بعلامة تعريف فى النص:

مغربى حاجيت لك، هادا واحد الراجل ما عندوش الولاد، عنده غير الخرا

القطعة القادمة تحتوى على الذكر الأول لكلمة "بيت" فى القصة، وعلى ذلك يكون من المتوقع أن يكون هذا الاسم نكرة، وعلى الجانب الآخر، الاسم "بيت" له فى هذه الحالة إشارة شديدة التفرد، وهذه الإشارة هى السبب فى استدعاء أداة التعريف:

مغربي باها ملك سلطان وناض دار لها البيت ديالها بوحدها

بنفس الطريقة، فى الجملة التالية، يشير "الولد" إلى طفل ليس له وجود، أهمية هذا الطفل المنتظر جذبت علامة التعريف لهذا الاسم . كان من المفروض أن يكون نكرة فى الحالات الأخرى:

مغربى ما عندهاش الولد، ناض كال لها أنا خصنى الولد

فى القطعـة التى أخذنا منها المثل التالى ، لم يكن هناك ذكر سابق لكلمة "ثور" ولا يبدو أن لها إشارات خاصة، ومع ذلك فهى مسبوقة بأداة التعريف، فى هذه الحالة، إما أن تكون الطبيعة الحيوية لهذا الاسم هى التى أثرت فى تنكير هذا الاسم ودفعته تجاه التعريف، أو أن يكون المتكلم يفترض أن الثور المذبوح عنصر متوقع فى الاحتفال بميلاد ابن جديد:

مغربي   دبح التور، عرض على الناس

وأخيرا، بالرغم من أن الإشارة لكلمة "الحوت" من الناحيـة الدلاليـة نكرة وغير محددة ومستغرقة للجنس، فإنها تحمل علامة التعريف، العنصر الذى يجذب علامة التعريف قد يكون أهمية "الحوت" فى النص الذى يدور حول اقتصاد الصيد المتردى فى المنطقة المأخوذ منها هذا المثل:

مغربى   ماشى تشوف بعينك تقول راه كاين الحوت

يمكن مقارنة الأمثلة التى سقناها سلفا بالقطعة التالية التى يظهر فيها اسم نكرة، فى هذه القطعة، الأسماء النكـرة لا تستخدم مـا نسميه علامـة التـنكير، كلمة "بلد" لا تستقبل علامة بسبب كونها غير محددة واسم غير عاقل فى القصة، بعبارة أخرى، هى اسم غير متفرد،

مـغربى   والنهـار إللى ولدت أمك هربو عليـها خلوها بالكرش وخـواو بلاد وعمروا بلاد

من بين اللهـجات الأربـع مـحل الدراسـة هنا، تعـتبـر اللهـجة المغربيـة هى أكثـر اللهجات تأثرا بعوامل التخصيص والعقل، وأى من العاملين أو كلاهما يدفع لاستخدام علامـة التعريف ، ففى، الأمثلة التاليـة كل الأسمـاء العاقلة معلمـة إما بـأداة التعريف أو بضمير ملكية، بالرغم من أنه ليست كل الكلمات معرفة من الناحية الدلالية أو حتى محددة،

مـغربى   عندك سبـعة دخـواتاتك، وتجـوج باك على أمـك، على الولـد، باش تولد الولد

تحتوى اللهجة الكويتية على أمثلة لتلك الظاهرة أيضا، ففى هذه الأمثلة، كلمة "ولدها" لها إشارة خاصة، فى عقل المتكلم على الأقل، كما كان الحال بالنسبة لكلمة "الأهل" فى المثل الثانى:

كويتى عندها ولدها ضابك

كويتى هاذا شغلكم انتو يا الأهل

القطعة التالية تبين الفرق بين الإشارة الخاصة والإشارة غير الخاصة، تجيب السيدة فى القطعة مرتين على أسئلة العبد فتقول فى المرة الأولى: "ولدت بنت"، وفى المرة الثانية تجيب: "ولدت الولد".

مغربي مشى داك العبد عندها، كال لها كال لك سيدى شنو ولدت؟ كالت له ولدت بنت، كال لها كولى لى شنو ولدت، راه إيــلا ولــدت البنت، غ ندبحــك وندبحها، تا شافته زايد لها بالموس كات له هدا، ولدت الولد

الفرق فى العلامة بين "البنت" النكرة و"الولد" المعرفة يمكن رده إلى الأهمية الاجتماعية لولادة الذكر، ولذلك فهو يحصل هنا على قدر أكبر من التفريد، وعلى أى حال، من الواضح أن هذه السمات تعمل كخطوط دلالية، مما يعطى المتكلم قدرا معقولا من التحكم.

سمة أخرى تجذب التعريف للأسماء فى اللهجة المغربية هى سمة الملكية غير القابلة للنزع، درس ديم (١٩٨٦) مفهوم النزع فى اللغات السامية ويقترح أن يكون هذا التصنيف الواسع مفيد فى تحديد الصحة النحوية للجمل التى تحتوى على أشباه الأفعال \عند \و\ل \.فى الحقيقة يعد هذا المفهوم ذا أهمية كبيرة، بل إنه أوسع فى التطبيق فى اللهجات العربية مما يتصوره ديم، وخاصة فى اللهجة المغربية، يسوق ديم مثلين متضادين من لهجة فاس نقلهما له وسيط، الأول سليم نحويا من وجهة نظر الوسيط بينما يكون الثانى فاسدا نحويا (١٩٨٦: ٣٧٨):

مغربى عنده دار كبيرة

مغربى عنده با مشهور*

يدعى ديم أن فساد المثل الثانى يرجع إلى الطبيعة غير القابلة للنزع فى كلمة "با"، التفسير الأكثر دقة هو أن الطبيعة غير القابلة للانتزاع لا تتدخل فى التركيب \عنده\ ولكن تداخلها يكون فى إشارة الاسم نفسه، يفسر وسطائى أنا "با" على أنها "أبي".

مغربى   عيطت على با

وعندما أجبرت وسطائى المغاربة على محاولة فهم جملة ديم الفاسدة أكثر، فسروها هذا التفسير: "يعتقد أن أبى مشهور"، وعلاوة على ذلك، قبل الوسطاء الجملة التالية على أنها صحيحة نحويا

مغربي   عنده باه مشهور

ينطبق مفهوم النزع وعدمه هنا على الاسم "با" بغض النظر عن موقعه النحوى فى الجملة، وذلك لأن الأب لا يمكن أن يكون نكرة أو غير منتم لكيان ما، لا يمكن تفسير كلمة "با" على أنها تعنى أب، ولكن على أنها تعنى "أبي" يقدم هارننج (١٩٨٠: ١٣٢) مثالا يحتوى على تركيب إضافة مزدوج يوضح هذه الفكرة:

مغربي   باباها د يما

هنا أيضا تقديم علامتين على الملكية يمكن أن يكون باعثه الحاجة لوضع الاسم "بابا" فى حالة التعريف،

بنفس الشكل يواجه الوسطاء المغاربة صعوبات كثيرة فى وضع كلمة "خا" فى حالة التنكير، فى النص التالي، يضع المتكلم "خاي" و"عمي" فى الملكية مما ينتج مركبا اسميا معرفا بالغرم من أن الجملة تشير بوضوح إلى أن المتكلم ليس له عم (نكرة) ولا أخ (نكرة):

مغربى   ما عندى خاى ما عندى عمى ما عندى تا شى واحد ماش ينوب علي

يبدو لنا على ذلك أن متكلمى اللهجة المغربية يتجنبون استخدام الأسماء التى تدل على الأقرباء من الذكور فى صيغة النكرة، وإذا ما استخدمنا مفهوم الانتزاع عند ديم مع خط التفريد فإننا نستطيع تفسير تلك الظاهرة، والجدير بالذكر أن الأقارب الذكور

مجموعة من الأسماء لها مقدار عال من الوكالة، وهو آخر قد يجذب أدوات التحديد والتعريف، تعلل هرمية التفريد لماذا لا تستطيع مجموعات معينة من الأسماء أن تبقى محددة أو ملحقة، وكلما كان الاسم أو المركب الاسمى متفردا، كلما كان من الممكن أن يستقبل علامة تعريف نحوية، وفى اللهجة المغربية، تحصل بعض الأسماء التى لها قدر كبير من الحيوية وتدل على صلة القرابة على علامة التعريف حتى فى سياقات لا يجوز فيها التعريف.

يفسر خط التفريد سمة أخرى تتميز بها اللهجة المغربية، فى معظم اللهجات العربية يتطابق الاسم مع الصفة التى تدخل عليه فى التعريف حيث يحمل كل منهما أداة التعريف، وهذا يتضح فى الأمثلة المصرية والسورية التالية:

مصرى التايير الموف

سورى المجتمع السورى

ومع ذلك، فإن المادة التى جمعتها من اللهجة المغربية تحوى أمثلة على مركبات اسمية غير متطابقة من ناحية التعريف، انظر:

مغربى كيتباعوا ف الحانوت عصرى

التركيب الاسمى "الحانوت عصري" تركيب يحتوى على اسم معرف بالأداة وعلى صفة داخلة عليه ولكنها نكرة، وهذا تركيب غير مسموح به فى قواعد اللغة العربية، لو ظهر هذا المثل فى مادتى لمرة واحدة لقلت إنه خطأ فى التعبير وأهملته، ولكن الكثير من أمثال تلك التركيبات تظهر فى المادة التى جمعتها، وكذلك لاحظ هاريل وجود تركيبات اسمية من اسم وصفة غير متطابقة من حيث التعريف فى اللهجة المغربية، وقال إن الصفة عادة ما تظل نكرة إلا إذا كانت الإشارة محددة جدا (١٩٦٢: ١٦٦)، فى الحقيقة قد لا يكون التحديد هو العنصر الوحيد العامل فى هذه المسألة، فالمثل التالى يحتوى على تركيب اسمى من اسم وصفة بحيث يكون الاسم محددا ولكن الصفة تبقى نكرة:

مغربى عندها دوقها خاص

يمكن تفسير عدم التطابق من حيث التعريف فى التركيب "دوقها خاص" بأنه راجع إلى أن الاسم "دوقها" اسم غير عاقل ومعنوي، مما يجعل الاسم أقل تفريدا نوعا ما، وبالتالى يجذب شكلا نكرة من الصفة الداخلة عليه، يؤكد وسيط مغربى أن الصفة تكون معرفة فى حالات السياقات المتفردة جدا كما هو الحال فى المثال التالي:

مغربى   عندها الدار المخيرة فى الشارع

تبين تلك الأمثلة المغربية أن علامة التنكير قد تتفاعل مع علامة التعريف عندما يكون الاسم فى التركيب ليس متفردا بشكل كبير، والعكس أيضا قد يحدث: قد تتفاعل علامة التنكير مع علامة التعريف لتكسب اسما نكرة قدرا أكبر من التحديد والتفريد، سيبين الفصل الثالث أن تلك الظاهرة تحدث أيضا فى جملة الصلة وتراكيب الصلة أيضا فى كل اللهجات الأربعة.

١-٧ تلخيص

تبين المادة المجموعة والمشروحة فى هذا الفصل القصور الواضح فى التصنيفات التقليدية للتعريف والتنكير، وتقترح المادة أن كلا من المعرف والنكرة يمثلان نقطتى بداية ونهاية بينهما خط تعريف، على هذا الخط هناك النكرة المحددة التى يتم التعبير عنها نحويا بأكثر من طريقة.

لا تدخل الأداتان \شي \و\واحد \على الأسماء النكرة، بل تدخل على الأسماء التى تقع بين المعرفة والنكرة- وهذا ما نسميه النكرة المحددة، هذه المنطقة موجودة فى نحو اللهجات الأربعة، فى اللهجتين السورية والمغربية تستخدم الأداة \شي \، بينما تستخدم اللهجات الأربعة الأداة \واحد \التى تمثل أداة مبتدأ جديد، ويتم التعبير عن النكرة المحددة فى اللهجة المصرية والسورية والكويتية بتفاعل الدلالة مع علامات التعريف والتنكير الأخرى، كاستخدام ضمير الوصل مع اسم نكرة من الناحية الصرفية (٧).

هناك حقائق تحتاج بحثا تاريخيا أكثر، منها التوزيع الجغرافى لأدوات التنكير فى اللهجة المغربية والسورية فهما يستخدمان \شي \، والأداة المصرية \إشي \المقاربة، ووظيفة النكرة المحددة التى يلعبها تنوين الكسر كلاحقة فى اللهجات العربية فى شبه الجزيرة، وإن كانت تلك اللاحقة غير موجودة فى المناطق الحضرية من الجزيرة، تقترح حقيقة اشتراك اللهجتين المغربية والسورية فى أداة \شي \واشتراك كل من التونسية والعراقة فى الأداة \فرد \أن هذه الأدوات قد قامت بتلك الوظيفة لفترة طويلة جدا أى أنها ليست حادثة، بنفس الشكل، تقترح حقيقة أن كلا من اللهجة الأندلسية التاريخية واللهجات العربية البدوية فى منطقة الخليج العربى تشترك فى أن التنوين يلعب دورا تفريديا أن تلك الوظيفة كانت موجودة فى اللغة العربية كلغة حديث لفترة طويلة جدا، ويقترح غياب أداة نكرة محددة فى اللهجة المصرية والكويتية الحضرية أن هاتين اللهجتين قد مرتا بطور تسوية لغوية نتج عنها تقليل عدد العلامات النحوية الخاصة بالتعريف والتحديد،

فى العموم تبين كل من اللهجتين السورية والمغربية ثراء وتنوعا فى العلامات النحوية الداخلة على الاسم، وقد يغرينا هذا ببناء هرمية بين اللهجات تحت المغربية قمتها فيما يخص علامات التعريف والنكرة المحددة، بينما تحتل اللهجة المصرية قاعدة الهرم فى هذا الشأن، يتوازى وقوع لهجة القاهرة فى قاعدة الهرم من حيث أدوات التحديد مع افتقارها النسبى فى أسماء الإشارة كما سيتبين فى الفصل الرابع.

الهوامش

(١) هذا الكلام عن محاضرة عامة للورا جاندا فى جامعة أمورى فى شهر أكتوبر من عام ١٩٩٧، وكان عنوانها "الذكورة فى السلافية: تركيبة من العوامل عبر الزمان والمكان" وانظر أيضا جاندا ١٩٩٩ .

(٢) النكتة موجودة بشكلها الكامل والعلامات على الاسم محددة بشكل أكبر فى القسم الخامس من هذا الفصل.

(٣) يستخدم والد المصطلح "نكرة محددة" ليشرح استخدام this باللغة الإنجليزية فى جملة مثل I saw this guy

(٤) تظهر فى الأسماء الجمع أيضا، انظر إنجهام (١٩٩٤: ١٦٧).

(٥) استخدمت مصطلح "المبتدأ الجديد" من عند والد (١٩٨٣).

(٦) انظر كوبيه (١٩٨٣) للمزيد من التفصيل حول التعريف فى اللهجة العربية المغربية.

(٧) من الواضح أن لهجات أخرى فيها أداة نكرة محددة فاللهجة التونسية تشترك مع العراقية فى أداة تحديد وهى \فرد\، أنظر مركياس (١٩٧٧) لوصف اللهجة التونسية، وانظر إروين (١٩٦٣) لوصف العراقية.

الفصل الثانى

العدد والمطابقة والملكية

١- مقدمة

يبحث هذا الفصل فى أنماط المطابقة فى العدد والجموع كما يبحث فى تأثير تركيب الإضافة (الملكية) على الأسماء فى المناطق اللهجية الأربع ، لكل من تلك السمات النحوية تجليان نحويان ممكنان فى العربية كلغة حديث: يمكن للأسماء المجموعة أن يدخل عليها إما شكل جمع أو مفرد مؤنث، وكذلك يمكن التعبير عن علاقات الملكية باستخدام إما الإضافة [١] أو باستخدام أداة إضافة تحليلية، وفيما يخص المطابقة بين الاسم الجمع والتابع المفرد المؤنث فإنها مطابقة تظهر فى اللهجات الأربع ، ويصعب علينا تبرير المطابقة فى إطار نحوى صرف، سأشرح فى هذا الفصل أن خط التفريد قد يساعدنا فى تفسير لماذا يختار المتحدث نوع مطابقة وليس الآخر، تقترح دراسة هارنينج (١٩٨٠) بعض الدوافع الأسلوبية التى تدعو لاختيار تركيب الإضافة التحليلى على تركيب الإضافة الآخر وسأرجع لنتائج تلك الدراسة فى هذا الفصل وأنظر إليها من خلال منظور خط التفريد.

اقترح الفصل الأول أن المتكلمين يستخدمون التعريف أو التنكير ليبينوا درجة تفريد اسم معين، فبقدر ارتفاع درجة تفريد الاسم بقدر ما يكون المتكلم راغبا فى وضع أداة تعريف أو تحديد له، وأوضحنا أن كلا من السمات التالية تؤثر فى درجة تفريد الاسم.

١- الوكالة \العقل

٢- التعريف

٣- التحديد

٤- محورية النص

٥- المنعوت

٦- والتعديد

تلعب تلك السمات كذلك دورا فى التحقيق النحوى لظاهرة المطابقة وتركيب الإضافة فى اللهجات الأربعة،

تبدأ مناقشة مطابقة الأعداد باستعراض سريع للمثنى فى اللهجات العربية المتكلمة، بينما يكون المثنى فى العربية الفصحى مسألة صرفية أكثر منها نحوية، فإن المثنى فى اللهجات الدارجة يحمل دلالات نحوية

١-٢ المثنى

تركز مقالتان مهمتان لبلانك وفرجسون على مقولة أن المثنى ليس تصنيفا نشطا فى اللهجات العربية [٢]، بينما تكون لاحقة المثنى \ين \نشطة فى الكثير من المناطق كنهاية على الاسم، لا يوجد مثنى على الصفة والفعل أبدا، يحدد فيرجسون فى مقاله الثانى عام ١٩٥٩ غياب المطابقة فى المثنى على أنه عنصر تشترك فيه كافة اللهجات فى مقابل الفصحى الكلاسيكية، ويرى أن المثنى غير نشط فى اللهجة المغربية واللهجات العربية الجنوبية، وهو على عكس ذلك فى لهجات سوريا والعراق.

تصل دراسة بلانك (١٩٧٠) الطليعية للمثنى فى اللهجات العربية إلى نتيجة أن هناك نظاما مثنى مزدوجا فى اللهجات العربية الحديثة، وهو نظام المثنى وشبيه المثنى، يميز بلانك بين المثنى العادى المتصرف وبين المثنى الجامد غير المتصرف الذى يتشكل من مجموعة كلمات تشير لأعضاء الجسد المزدوجة كما هو الحال فى "إجرين" فى اللهجة السورية، كلمات شبيه المثنى تتصرف من الناحية الدلالية والنحوية كأنها جمع، وفى بعض اللهجات ليس هناك جمع مختلف عن شبيه المثنى لتلك الكلمات، ويقول بلانك أنه ليس هناك مطابقة فى المثنى فى اللهجات العربية، بل إن الأسماء فى المثنى تتصرف نحويا كالأسماء المجموعة وتكون المطابقة فيها جمعا [٣].

٢-١-١ المثنى غير المحدد

يدعى كول فى كتابه عن نحو اللهجة السورية أن المثنى "يستخدم لتحديد وحدتين من الاسم المشار إليه" (١٩٦٤: ٣٦٧)، ولكن تلك الفرضية لها ما يفندها من خلال وجود أمثلة من لهجات مختلفة يكون فيها المثنى معبرا عن مجموعة صغيرة ولكنها غير محددة وحدتين، فكلمات من أمثال "يومين" للدلالة على مجموعة قليلة من الأيام و"كلمتين" للدلالة على مجموعة محدودة من الكلمات منتشرة فى كل من مصر وسوريا، ويؤكد فيغلى أن المثنى فى اللهجة اللبنانية "يعبر عن كمية غير محددة عدديا" (١٩٢٨: ١٤١) .

من الواضح أن هذا المثنى يقع فى تصنيف غير المحدد فى المنطقة اللهجاتية السورية حيث يكون غالبا مسبوقا بأداة التنكير المحددة \شى. \

من بيروت لطرابلس بدها شى ساعتين سواقة

فى هذه الحالة تكون إحدى وظائف لاحقة المثنى فى اللهجات المركزية هى التعبير عن جمع غير محدد وقليل فى العدد، وعلى النقيض، فإن المغاربة يستخدمون أداة الإضافة التحليلية بدلا من لاحقة \ين \للتعبير عن نفس المفهوم، أعطانى متحدث مغربى طريقتين للتعبير عن عدد خطوات قليل، ولكن هذين المثلين مستخرجان وليسا طبيعيين:

مغربى   جوج خلفات

مغربى   جوج د الخطوات

تعتبر اللهجة المغربية من بين اللهجات الأربع أقلها فى استخدام لاحقة المثنى، وفيما بعد سنناقش العديد من سمات المثنى الموجودة فى اللهجة المغربية ونفصلها عن غيرها من اللهجات،

٢-١-٢ المثنى فى اللهجة المغربية

تفصل اللهجة المغربية صوتيا بين أشكال المثنى من أمثال "عامَين" وبين ما تعبر عنه اللهجات الأخرى بشبيه المثنى وهو أجزاء الجسد المزدوجة وهى تأخذ اللاحقة

\ين \ نون الفتح، مثل: "رجلين" و"يدين" (هاريل ١٩٦٢: ١٠٥ وبلانك ١٩٧٠: ٨٤)، فى اللهجة المغربية تكون لاحقة المثنى \يَن \محدودة الاستخدام بمجموعة بعينها من الأسماء منها أعداد قليلة والمقاييس والوقت والمال، مثل "عامَين" و"يومَين" (انظر هاريل ١٩٦٢: ١٠٠، وانظر كذلك ليرشوندى ١٩٠٠ لمثل قديم على نفس الظاهرة)، هذه الأشكال جامدة وتحتوى على الصوت المركب diphthong غير العادى \أي \، وهو الصوت المستخدم فى سياقات محدودة فى اللهجة المغربية (هاريل ١٩٦٢: ١٤)، ولذلك تجد أن الانعكاس الصوتى الطبيعى لهذا الصوت المركب فى العامية المغربية هو \ i \ وليس \ee \كما هو الحال فى باقى اللهجات العربية، ويرفض المغاربة المتعلمون كلمة "كتابَين" بزعم أنها ليست مغربية، ولذلك فإن لاحقة \يَن \فى لهجة المغرب ليست نشطة، على عكس ما هو قائم بالنسبة للاحقة المثنى فى لهجات شرق العالم العربى حيث يمكن استخدام \ين \مع أنواع كثيرة من الأسماء، وأخيرا، بينما يمكن الجمع بين شبيه المثنى فى اللهجات الأخرى بصيغة جمع تتناسب معه فى الاستخدام لحد كبير(بلانك ١٩٧٠: ٤٦)، فإن شبيه المثنى فى اللهجة المغربية هو صيغة الجمع الوحيدة المتاحة لهذا النوع من الأسماء،

يستخدم بلانك هذه الأدلة ليؤكد ما توصل إليه من فرق بين ما يسميه المثنى الحقيقى وشبيه المثنى، وكما يقول بلانك فإن شبيه المثنى تصنيف محدود تشترك فيه معظم اللهجات العربية إن لم تكن كلها (بلانك ١٩٧٠: ٤٣)، ولكن بينما يكون المثنى فى باقى اللهجات العربية نشطا يكون المثنى النشط الوحيد فى اللهجة المغربية هو الذى نستخدم فيه أداة مثنى تحليلية متبوعة باسم فى الجمع، انظر مثلا "جوج د الكتاب" (هاريل ١٩٦٢: ٢٣٠٦).

اللهجة المغربية هى اللهجة الوحيدة فى هذه الدراسة التى يكون المثنى النشط فيها هو المثنى التحليلى، بالرغم من أن المثنى التحليلى موجود فى كل اللهجات بشكل أو بآخر، يدرس القسم التالى أشكال هذا النوع من ووظائفه المثنى فى باقى اللهجات العربية.

٣-١-٢المثنى التحليلى

بالإضافة إلى اللهجة المغربية حيث المثنى التحليلى المكون من "جوج د" متبوعًا باسم مجموع هناك لهجتان أخريان تستخدمان تركيب مثنى تحليلى: اللهجة الكويتية ولهجة ريفية فى جنوب سوريا، يقول هولز إن بعض متكلمى العربية فى الخليج العربى يستخدمون مثنى تحليلياً مكونا من اسم مجموع يتبعه الرقم اثنان، كما هو الحال فى "كتب اتنين" التى تؤدى نفس الوظيفة التى يؤديها تركيب "كتابين" (١٩٩: ١٤٩)، فى المادة التى جمعتها من الكويت يوجد مثل على نوع من المثنى، وهو مثل أنتجه أكبر المتكلمين سنا وأقلهم تعليما:

كويتى ريال عنده مرة حريم ثنتين، واحدة حلوة بس هو ما يحبها، هانيج مو حلوة بى يحبها

تقترح حقيقة أن هذا التركيب ورد على لسان متكلم كبير فى السن وقليل فى التعليم أن هذا النوع من التعبير عن التثنية ليس تطورا لغويا حديثا، وفى سياق محادثة استخدمت متكلمة متعلمة من حوران بجنوب سوريا نفس النوع من المثنى التحليلى مرتين، ومن الجدير بالذكر أن حوران منطقة لهجاتية تكثر فيها العناصر اللغوية البدوية (كانتينو ١٩٦٤):

سورى رجال تنين

سورى نسوان تتين

تحتوى مادتى التى جمعتها من الكويت والمناطق الريفية فى سوريا والخاصة بهذا النوع من المثنى على أسماء عاقل فقط.

إنه من الأهمية بمكان أن اللهجة المغربية ولهجات الخليج العربى ولهجة ريفية فى سوريا تشترك جميعا فى صفة المثنى التحليلي، خاصة وأن المرء يتوقع أن تكون تلك اللهجات أكثر تحفظا من الناحية اللغوية من لهجات المناطق المركزية (٤).

يستخدم المصريون والسوريون كذلك نوعا من المثنى التحليلى مع مجموعات معينة من الأسماء، يستطيع هؤلاء المتحدثون أن يختاروا استخدام مثنى تحليليًا من عينة الرقم اثنين تسبق اسما مجموعا، هذا مع أسماء الإنسان، المثل المصرى التالى صالح أيضا فى اللهجة السورية:

مصرى اتنين ضباط

فى بعض الحالات، يعتبر هذا المثنى التحليلى واجبا، وهى الحالات التى لا يمكن فيها إلحاق لاحقة المثنى بمجموعات معينة من الأسماء [٥]، ففى لبنان لا يمكن أن تستخدم إلا المثنى التحليلى للتعبير عن شخصين لبنانيين ولا يستطيع استخدام لاحقة المثنى:

لبنانى اتنين لبنانية

لبانى × لبنانيين

يمكن التعبيــر عن المثنى فى مجموعات أسماء أخرى باستخدام المثنى التحليلى أو لاحقة المثنى فى آخر الاسم المفرد، كل من الشكلين التاليين صحيح:

لبنانى اتنين أساتذة

لبنانى أستاذين

ومع ذلك فإن اللبنانيين الذين تكلموا معى أكدوا أن المثنى التحليلى لا يمكن أن يدخل على الاسم غير العاقل والحيوانات، فاستخدام لاحقة المثنى فى "حمارين" تدل على جنس الحيوان، بينما يكون استخدام المثنى التحليلى فى "اتنين حمير" تعبيرا عن زوج من البشر.

وعلى ذلك فإن تراكيب المثنى التحليلى التى يظهر فيها الرقم اثنان قبل الاسم المجموع أو بعده ترد فى كل المناطق اللهجاتية، ويتوازى استخدام الرقم اثنين نحويا ووظيفيا هنا مع استخدام الرقم واحد كأداة مبتدأ جديد، هذا يعنى أنه كما هو الحال مع أداة المبتدأ الجديد فإن وظيفة الرقم اثنين جزئيا هى الإشارة إلى التحديد العالى نسبيا للوحدات التى يدخل عليها، وفيما يلى أقدم أدلة تؤكد صحة هذا التحليل.

٤-١-٢ المثنى كأداة مبتدأ جديد

يشير بلانك إلى أن المثنى يمكن أن يستخدم لتقديم شخصين فى قصة من القصص بينما يكون ذكرهما بعد تلك المرة الأولى بصيغة الجمع (١٩٧٠: ٤٤)، ومصادره فى ذلك هى سبيتا (١٨٨٣) وبلانك (١٩٦٠) بالإضافة لمادته هو التى جمعها بغرض توثيق تلك الدراسة، ويقول كويل "إذا تصادف وكان الرقم اثنان دون أن يكون له

أهمية سياقية، أو إذا كان الرقم معروفا ضمنا فإن الجمع هو الصيغة التى تستخدم" (١٩٦٤: ٣٦٧)، تقترح حقيقة أن علامة التثنية تظهر فى حالات الذكر الأول لاسم من الأسماء أن هذا الاستخدام دال من الناحية البرجماتية وليس مجرد تنوع حر، فعادة ما تمثل الأسماء الملحقة بها لاحقة التثنية مبتدأ جديدا: هذا يعنى أنها تمثل الذكر الأول لوحدات محورية فى النص، ويقول كويل إن المثنى يستخدم فى مقابل المفرد وليس فى مقابل الجمع، وأن التعبير عن كمية اثنين من وحدة ما فى تركيب ملكية معرف يكون باستخدام اسم معرفة جمع متبوع بالرقم اثنان (١٩٦٤: ٣٦٧):

سورى　　　كتبى الاتنين

هناك دليل على أن لاحقة المثنى تؤدى وظيفة أداة المبتدأ الجديد وهو أن المتكلم يتجنب استخدام الضمائر المتصلة مع الأسماء فى حالة المثنى، ذلك طبعا باستثناء أجزاء الجسم، يشير هولز إلى أن المتكلمين فى منطقة الخليج يتجنبون استخدام الضمائر المتصلة مع الأسماء فى المثنى بينما لا يمتنعون عن استخدام تلك الضمائر مع الأسماء التى تدل على جمع العاقلين الذى ينتهى بـ \ين \(١٩٩١٠: ٥١٠)، وهو ما يشير إلى أن الامتناع عن إلحاق الضمائر المتصلة بالاسم فى المثنى له علاقة بعوامل برجماتية أكثر من ما له علاقة بقواعد العربية [٦]، إذا كانت لاحقة المثنى تعكس نوعا من الإشارة إلى الوضوح يشبه تحديد المبتدأ الجديد باستخدام الأداة \واحد \، فإنه من الممكن أن تظهر فى التركيب النحوى الأكثر تفريدا والذى يحتوى على كلمة الإضافة \بتاع أو تبع \، وذلك أكثر من أن يظهر فى تركيب الإضافة العادي،

من الواضح أن متكلمى اللهجة المغربية لا يستخدمون هذا النوع من المثنى وليس لدى أى دليل على وجوده فى اللهجة الكويتية أيضا، كلا اللهجتين تستخدمان المثنى التحليلى الذى وصفناه سلفا، غياب هذا المثنى من اللهجتين الحدوديتين المحافظتين يقترح أنه لم يكن سمة من سمات العربية كلغة حديث طول الوقت،

تشير الطيبولوجيا اللغوية وتراتب تحديد الأرقام إلى أن المثنى يتم تحديده بالنسبة للجمع، كما يشير كروفت: "يكون المثنى فى العادة محددا بناء على سلوك نحوى معين، فعادة ما توجد أشكال المثنى فى أسماء الإشارة والضمائر الشخصية"

(١٩٩٠: ١٠٠)، إذا أخذنا هذه المقولة اللغوية العامة فى الاعتبار ونظرنا إلى الأدلة اللغوية من اللهجات الأربع فإنه سيتكشف لنا أن المسألة ليس لها علاقة بالعربية المتكلمة تفقد المثنى النشط الذى يحمل نمط مطابقة كاملا، بل إن المسألة أن بعض التصنيفات اللغوية لم يكن فيها مثنى فى الأصل، ومن الممكن أن تكشف لنا دراسة تاريخية للمثنى فى العربية المتكلمة عن إمكانية أن تكون لاحقة المثنى \ين - \كعلامة مبتدأ جديد- همزة وصل بين العربية الفصحى واللهجات المتكلمة، وقد تكشف تلك الدراسة أيضا عن الدور الذى تلعبه البرجماتية فى عملية الاقتراض النحوي.

٥-٢-١ شبيه المثنى

كما يقول بلانك فإن شبيه المثنى الذى يستخدم مع أجزاء الجسم يشكل فى الحقيقة نوعا من الجمع فى اللهجتين السورية والمصرية، ويشير كويل إلى أن تلك الكلمات فى الحقيقة لها مثنى حقيقى بديل موجود فى اللهجة السورية، ويشكل بوضع \ت \قبل لاحقة المثنى، ويسوق كويل الأمثلة التالية (١٩٦٤: ٣٦٧):

سورى اجرتينه ايدتين عينتين

من الممكن أن تكون لاحقة هذا "المثنى الجديد" قد نشأ بعد لاحقة المثنى الأصلية وهى شبيه المثنى عند بلانك والتى استخدمت بعد ذلك للدلالة على الجمع، يقترح هذا التطور- وهو تطور حتما ناتج عن حاجة المتكلم إلى أن يعبر عن كمية الاثنين تحديدا وخاصة مع أجزاء الجسم-أن تطور شبيه المثنى تاريخيا كان منفصلا عن تطور المثنى الحقيقي، بينما تفصل التاء السورية بين "أيدين" فى الجمع و"أيدتين" فى المثنى، لا يمكن أن تستخدم للتمييز بين "يومين" و"يومتين"، لا تعنى حقيقة وجود لاحقة مثنى بعينها لمصلحة حقل دلالى خاص بالضرورة أن استخدام هذا المثنى جائز لحقول دلالية أخرى، ويجب النظر لتاريخ أى مثنى فى العربية المتكلمة على أنه تاريخ المثنى مع تصنيف بعينه، ويجب كذلك أن نضع فى اعتبارنا أن الأنواع المختلفة من المثنى تعكس أنماطا من السلوك مختلفة بدورها، يذكر بلانك على سبيل المثال أن أشكال شبيه المثنى هى فقط التى تسمح بإلحاق ضمائر الوصل عن طريق حذف النون من اللاحقة \ين \، كما هو الحال فى العربية الفصحى، ومثل على ذلك من اللهجة المصرية هو "رجليا"

(١٩٧٠: ٤٨) المثنى الحقيقى غالبا لا يسمح بوجود ضمائر متصلة بالكلمة إلا فى حالات العربية الفصحى، ويقترح هذا النسق أن شبيه المثنى واقعا أقدم من المثنى الحقيقى فى اللهجات العربية.

يمتلك المتكلمون المصريون أشكالا من صيغ الجموع تشبه شبيه المثنى كما هو الحال فى "عينين الناس" شبيه المثنى وعيون الناس" الجمع، لا يجب أن نحنو حنو بلانك ونفترض أنه من الممكن أن يكون الفرق بينهما مجرد "فرق فى الأسلوب" (١٩٧٠: ٤٦)، وذلك لأن الفروق الأسلوبية غالبا ما تعكس مفاهيم برجماتية باطنية كأن يكون الفرق فى درجة التفريد مثلا، ولكن يجب تحليل مادة كبيرة فى سياقها الطبيعى قبل أن نصل لنتائج وتعميمات فى هذا المجال.

٢-١-٦ المثنى الآخر

هناك نوع آخر من المثنى وهو الموجود فى نوع معين من الكلمات، وربما لم يكن هذا التركيب مثنى فى أصله، هذه مجموعة محدودة من الكلمات مكونة من تعبيرات جامدة خاصة فى لهجات بلاد الشام، وهى جميعا تنتهى باللاحقة \ين\ :

سورى أهلين صحتين مرحبتين بعدين

يدعى بلانك أن "أهلين" و"صحتين" و"مرحبتين" كلها حالات مثنى، بينما يبدو من المنطقى أن نعتبر المثلين الأولين حالتين من حالات الإمالة الموجودة فى لهجات بلاد الشام عادة، وربما يكون الحال بعد ذلك أن تحولت اللاحقة \ين\ اللاحقة مثنى، وبعد ذلك تمت صياغة "مرحبتين" بنفس الطريقة، ربما تكون الإمالة وهى تحول فى صوت اللين هى المسئولة عن ظهور اللاحقة \ين\ فى "بعدين"، والتى من الممكن أن قد تكون نشأت عن التحام "بعد" بـ"أن" عندما يلحقهما فعل، وهى كلمة مستخدمة فى مصر وسوريا.

٢-٢ أنماط المطابقة فى الأسماء المجموعة

للجمع فى اللغة العربية تصنيفات تحتية متعددة [٧]، من الناحية الصرفية تميز اللغة العربية بين نوعين من الجمع: جمع التكسير والجموع السالمة وهناك أيضا أسماء

الجنس، ومن الناحية الدلالية تفصل اللغة العربية بين اسم العاقل وأسماء غير العاقل، ومع ذلك فإن أنماط المطابقة فى العربية المتكلمة لا تتبع أيا من سياقات المطابقة فى الفصحى مع صيغ الجموع،

لأول وهلة تبدو أنماط المطابقة فى العربية كلغة كلام مليئة بالصعوبات فهناك مجموعات معقدة من القواعد موجودة فى كتب نحو تلك اللهجات، ويشير هولز فى لهجات الخليجيين المتعلمين إلى وجود أربعة أنظمة فى مطابقة الجنس والعدد، (١٩٩٠: ١٥٥-٧)، ثلاثة من تلك الأنظمة موجودة فى الكويت: ١) كل الكلمات فى الجمع تكتسب صيغة جمع المذكر فى المطابقة، ٢) النظام الثانى يفصل بين العاقل وغير العاقل وكل الأسماء من غير العاقل تكتسب صيغة المفرد المؤنث فى المطابقة، النظام الثالث يجمع قواعد النظامين الأولين ويسمح بجمع المذكر أو بالمفرد المؤنث حين المطابقة [٨]، ومع ذلك فإن هولز يعترف أن المتكلمين يمتلكون حرية الانتقال بين الأنظمة، وهذه حقيقة تمنع تسمية تلك القواعد أنظمة.

يمكن اعتبار تحليل هولز مثلا على الاتصال بين اللهجات فى منطقة الخليج، بيد أن باقى المناطق اللهجية فيها نفس التداخل فى قواعد المطابقة فى العدد، فالصفات والأفعال التى تدخل على الاسم الجمع تتراوح بين المفرد المؤنث والجمع [٩]، على ذلك فالأمثلة التالية تظهر مثيلاتها فى كل المناطق اللهجية، ففى الجملة الأولى كلمة يحصل المبتدأ على مفرد مؤنث وهو فعل مصرف فى المفرد المؤنث، بينما يكون الفعل فى الجملة الثانية فى صيغة الجمع، جمع المذكر:

سورى فيه يعنى ناس بتفكر إنه شغلة عادى يعنى

سورى باعرف ناس بيسافرو كل سنة

علاوة على ذلك فإن المتكلم فى المثل الأول يستخدم صفة مذكرة "عادي" لوصف اسم مؤنث وهو "شغلة".

من الصعب جدا تفسير الأمثلة السابقة بناء على قواعد نحوية خالصة لا غير، من الواضح أن المفردات لا تتحكم فى المطابقة فى الأسماء والصفات، بل إن المتكلم يحدد المحتوى الدلالى والبرجماتى لاسم معين ثم يختار نمط المطابقة بعد هذا التحديد، من الظاهر أن التنوع فى أنماط المطابقة يتوازى مع التنوع فى التفريد والتعميم

والاستغراق، فى حالة مطابقة المفرد المثنى التى سقناها سلفا، كلمة "ناس" تشير إلى مجموعة من الناس يفكرون بنفس الشكل وهى فى ذلك استغراقية، وعلى ذلك فإن مبدأ التفريد– أو غيابه بالأخرى – يساعدنا فى تبرير هذا النمط من المطابقة، فالاسم العاقل إذا وغير المتفرد الذى لا يدخل عليه شيء ولكننا ننظر إليه فى جماعة يحصل دائما على مطابقة مفردة مؤنثة.

تشير العديد من الدراسات التى جرت على المطابقة فى العاميات العربية إلى دور التفريد فى تحديد نوع مطابقة الفعل أو الصفة مع الاسم الجمع، يذكر كويل أن بعض الأسماء الجمع أو المستغرقة فى اللهجة السورية تحصل على مطابقة فى المفرد المؤنث "عندما يكون التركيز على الاستغراق أو الشمول وليس على التنوع والخصوصية" (١٩٦٤: ٤٢٣)، يقترح هذا التفسير أن مطابقة الصفة أو الفعل لاسم مجموع تعتمد على درجة تفريد أفراد هذه المجموعة التى يعبر عنها الاسم الجمع، ويقترح التفسير كذلك أن تكون المطابقة على شكل خط يكون التفريد فى طرفه الأول بينها يكون الاستغراق فى طرفه الأخير.

يبين سلام أن العدد يؤثر على أنماط المطابقة فى لهجات المتعلمين فى مصر وبلاد الشام (١٩٧٩: ٣٧)، ويقابل رفض إلحاق صفة مجموعة باسم مستغرق مجموع فى المثل الأول القادم بقبول دخول الصفة المجموعة فى المثل الثانى على الاسم فى حالة الجمع، ذلك بسبب وجود كلمة "شوية" فى المثل الثانى (١٩٧٩: ٣٧):

مصرى　　اشترينا ملابس كويسين

مصرى　　اشترينا شوية ملابس كويسين

يحصل الاسم فى المثلين المغربيين القادمين على نوعى مطابقة، أحدهما المفرد المؤنث والآخر جمع، يتعامل المتكلم فى المثل الأول مع الاسم "الناس" على أنه مجرد اسم جنس مستغرق لمجموعة البشر وغير محدد، ولما كانت السمات الدلالية لهذه الكلمة فى هذا السياق لا تفرد الاسم، فإن الاسم موجود على الطرف الأدنى فى خط التفريد، ويتجلى المستوى المنخفض من التفريد فى نوع مطابقة الفعل اللاحق "ما كتفهامش" حيث يكون مصرفا للمفرد المؤنث، وكذلك فى الضمير \ها \فى "بعضها"، يحتوى المثل الثانى على إشارة مختلفة لنفس الكلمة "الناس"، فى هذه الحالة يعنى المتحدث

مجموعة معينة من الناس وتدخل عبارة "ولاد البلد" لتنعت الاسم، فتنعكس هذه الدرجة المرتفعة من التحديد والتفريد على المطابقة فى تصريف الفعل اللاحق " ما بقاوش كيمشوا" فى الجمع،

مغربي الناس ما بقتش النوع د الاحترام، . . . الناس ما كتفهمش بعضها.

مغربى كتشوف بالزاف د الناس ولاد البلد ما بقوش كيمشوا البحر

مطابقة المفرد المؤنث فى الضمير المنعكس \ها \فى الجملة الأولى يستحق وقفة؛ ذلك لأن خان كان قد حدد الانعكاس على أنه واحد من السمات التى تنفى التفريد (١٩٨٤: ٤٧٠)، ومع ذلك فليست كل الأسماء المنعكسة غير متفردة، كما يوضح المثل السورى التالى (كويل ١٩٦٤: ٤٣٥):

سورى ها الألوان مابيناسبوا بعضهن

يقول كويل إن الانعكاس هنا فى "بعضهن" يضيف عنصر تفريد للألوان المذكورة، ومع ذلك فإن إشارة المتكلم لمجموعة بعينها من الألوان تقترح أن يكون التفريد سمة من سمات تلك المجموعة من الألوان، يلاحظ كويل نفسه إلى أنه يمكن التعبير عن نفس الفكرة باستخدام فعل منعكس فى المثنى المفرد.

يؤثر عنصر التفريد على أنماط المطابقة على الجانب الآخر أيضا، أى أن بعض الأسماء المفردة صرفيا وتشير إلى مجموعة يمكن أن تحصل على مطابقة فى صيغة الجمع، فى المثلين السوريين التاليين عن العلاقات بين الجنسين قبل الزواج يقول المتكلم إن بعض الناس تقبل هذا النوع من العلاقات بينما يرفضه البعض الآخر، فى الحالين يتم استخدام اسم مذكر "عالم" و"شي" مع مطابقة فى الجمع، وفى الحالتين لا تحدد المفردة فى حد ذاتها نوع المطابقة، بل إن المشار إليه- جماعة من الناس- هو الذى يقوم بهذا الدور.

سورى فيه عالم هيك وفيه عالم هيك، مشكل يعني، عالم بيقبلوا

سورى إلا يعنى عالم أسوأ منها بكتير كتير يعنى شى إلن ماضى كتير مشرشح منشان يقبلوا ياخدوا يعنى هاالبنت

ولكن مثلا آخر من نفس المقابلة يبين نفس الاسم "العالم" على أنه فاعل لفعلين مفردين مؤنثين وهما "تطورت" و"ما عادت"، فى هذه الحال، "العالم" اسم يشير لجماعة الناس جميعا، فهو اسم مستغرق لا يخص:

سورى لأنه تطورت العالم ما عادت متل أول

يساعدنا النظر إلى سمة مطابقة الجمع النحوية كخط على أن تصنيف التنوع القائم ويبين سيطرة المتكلم على هذه السمة، على طرف من أطراف الخط هناك الجمع واسم النوع الذى يتطابق مع المفرد المؤنث، وعلى الطرف الآخر هناك التفريد الذى تكون المطابقة فيه فى الجمع، يعتمد اختيار نمط المطابقة على السمات التى تؤثر فى التفريد، وخاصة التخصيص والوكالة، وسوف يسمح لنا هذا الخط أن نتصور أن الكثير من اسماء الجمع ليست محدودة بنمط مطابقة واحد، فكلمة "ناس" يمكن أن تكون متفردة أو غير متفردة وعلى ذلك فقد تحصل على مطابقة مفرد مؤنث أو جمع،

وكذلك يسمح لنا هذا التصور عن مطابقة الجمع أن نتصور أن الأسماء فى حالة المثنى تحصل على مطابقة جمع وليس مفرد مؤنث، فالاسم المثنى بطبيعته يعكس درجة ما من التفريد وعلى ذلك فهو لا يشير لشيء عام، بنفس الشكل، فى اللهجات التى يكون فيها خلط بين صيغ الجمع وشبيه المثنى يكون نمط الاستخدام يمكن أن يتأثر بدرجة تفريد تركيب الاسم، بعبارة أخرى، فإن اختيار متكلم مصرى بين "عينين الناس" شبيه المثنى وبين "عيون الناس" الجمع سيكون مبنيا على درجة تفريد كلمة "الناس".

من بين أحسن الدراسات التى درست المطابقة فى العاميات العربية دراسة بلناب حيث درس أنماط المطابقة فى اللهجة المصرية القاهرية وخلص إلى أن هناك عدداً من العوامل تؤثر فى المطابقة، ومن بين هذه العوامل العقل (١٩٩١: ٦١) والوضوح (٥٨) والمسافة بين المبتدأ والصفة الداخلة عليه (٨٥) ونوع الجملة (٨٩)، وتثبت هذه الدراسة أن العوامل الوظيفية والنفسية تحيد القواعد النحوية (٩٩)، اختتم بلناب دراسته بأن المتكلم هو الذى يسيطر على نمط المطابقة وليس الاسم المنعوت (١٤٣).

يقدم المثل المصرى التالي، وهو مثل مأخوذ من مادة بلناب، حالة أخرى يتحكم المتكلم فيها فى اختيار نمط المطابقة، ويبين أن التفريد يلعب دورا حاسما فى اختيار نمط المطابقة، يستخدم المتكل فى المثل صفة مؤنثة مفردة "عيانة" مع فعل فى الجمع "بيأعدوا" داخل على نفس الاسم فى الجملة (بلناب ١٩٩١: ٦١):

مصرى كل الناس عيانة بالسكر وبيأعدوا لوحدهم

لماذا يستخدم المتكلم صفة مفردة وفعلا فى الجمع مع نفس مجموعة الناس؟ فى النصف الأول من الجملة، يتضح أن المتكلم ينظر للناس بوصفهم مجموعة متجانسة من البشر بينما تضيف كلمة "لوحديهم" تفريدا ما على القسم الثاني، على ذلك نفهم أن كل إنسان يعيش بمفرده، هناك مثل آخر يوضح انتقال نمط المطابقة من المفرد المؤنث بضمير الوصل "ها" إلى الجمع بضمير الوصل "هم"، عندما ينتقل المتكلم من الحديث عن "شوية حاجات" كجماعة متجانسة من الأشياء إلى فصل بعضهم عن البعض الآخر وتصنيفهم، هذا المثل مأخوذ من مادة بلناب (١٩٩١: ٨٦):

مصرى شوية حاجات ، ، ، مش بترتيب أهميتها ، ، ، وبعدين نشوف إذا كنا نرتبهم

يشير بلناب إلى أن عامل البعد بين المبتدأ والفعل "ترتبهم" قد يكون مرتبطا بالتفريد، فبقدر ما يكثر الكلام عن اسم من الأسماء بقدر ما يصبح أكثر تفريدا وأكثر محورية فى النص، ولذلك إذا كان الفاصل بين المبتدأ وخبره أو الصفة الداخلة عليه يحتوى على ذكر أكثر لهذا الاسم أو تحديد له، فإن درجة تفريده تزداد، وعلى ذلك فإن احتمال حصول هذا الاسم على مطابقة فى الجمع تزداد بالتبعية، تتماثل الجملة السورية القادمة مع جمل بلناب المصرية، بينما يكون الفعل الداخل على كلمة "الأصدقاء" فى المؤنث تعكس باقى الجملة مطابقة فى الجمع، هذا المثل من جروتزفيلد (١٩٦٥: ٩٧)

سورى الأصدقاء بتروح لعند بعضن وبيعايدوا على بعضن

للأسف لا تحتوى النصوص التى جمعتها للهجة الكويتية على أمثلة تقابل أنماط المطابقة بالجمع والمفرد المؤنث.

وعلى ذلك فإن إدراك المتكلم لتفريد اسم من الأسماء يؤثر فى اختيار نمط المطابقة، إذا كان الاسم ذا درجة عالية من التفريد كأن يكون محددا أو اسم عاقل أو داخلاً عليه نعت فإن المتكلم ينزع لاختيار مطابقة فى الجمع، بنفس الشكل إذا ما كان الاسم غير محدد وغير محورى فى النص، تنزع المطابقة إلى المفرد المؤنث، قد يكون من المجدى أن نسمى هذين النمطين من المطابقة على التوالى بالمطابقة المتفردة والمطابقة الاستغراقية: المطابقة المتفردة تشير إلى استخدام الأفعال والصفات

والضمائر فى حالة الجمع، بينما تشير المطابقة الاستغراقية إلى استخدام المفرد المؤنث، يشير هذان المصطلحان إلى الاختيار البرجماتى الذى يقوم به المتكلم نقله طبيعة الشيء الذى يصفه.

هناك نظرية موازية لنظرية التفريد كعنصر حاسم فى اختيار نمط المطابقة، وهى النظرية التى تقول بأن الأسماء المجموعة عندما يدخل عليها شيء كصفة أو فعل أو ضمير تكون إمكانية أن تحصل على مطابقة بالجمع أكبر من نفس الإمكانية عند الأسماء المجموعة التى لا يدخل عليها شيء، فمن الصعب أن يكون الاسم المجموع الذى لا يدخل عليه شيء متفرد، ولذلك يتعامل مع المتكلم على أنه اسم استغراقى يحصل على صفة أو خبر فى المفرد المؤنث، بينما يجعل دخول الصفة على الاسم هذا الاسم أكثر تحديدا وتفريدا بشكل أوتوماتيكى، وإذا ما درسنا أنماط المطابقة فى المادة التى جمعناها من اللهجات العربية فإنه سيتبين لنا وجود دلائل عديدة على أن أنماط المطابقة فيما يخص الفعل والمبتدأ أو الفاعل تختلف عن أنماط المطابقة الخاصة بالصفة.

فيما يخص اللهجة المغربية، يقول هاريل إن الأسماء غير العاقلة نادرا ما تحصل على مطابقة فى المفرد المؤنث، والحالات الشاذة تلك هى حالات التعبيرات الجامدة مثلا (١٩٦٢: ١٥٨)، هناك مثل واحد فى مادتى المغربية على اسم جمع يحصل على صفة مؤنثة، هذا الاسم هو "مسائل" وهى كلمة تنتمى للعربية الفصحى، وقد يكون هذا هو مبرر وجود الصفة المفردة المؤنثة "قبيحة":

مغربي　　　كيبقى يقول شى كلمة قبيحة، كيقول شى مسائل قبيحة

يحتوى كتاب نحو العامية المغربية الذى كتبه كوبيه على مثل مشابه وهو مثل فصيح نوعا ما (١٩٩٣و :٣٧٤٢):

مغربي　　　كاين أفلام هندية كيترجموها بالدارجة

الكلمات الفصيحة الموجودة فى المثلين أسماء نكرة وغير محددة وضعيفة التفريد، مما قد يكون أثر نوعا فى اختيار المطابقة الاستغراقية.

تتعامل دراسة سلام للمطابقة فى الصفات مع عامية المثقفين فى مصر والشام، ويخلص إلى أن غير المصريين لا يقبلون بمطابقة صفات مفردة مؤنثة لأسماء فى الجمع

(١٩٧٩: ٤٣-٩)، وأحسن بلناب فى توثيق نمط المطابقة الاستغراقية مع الاسم فى الجمع فى اللهجة المصرية (١٩٩١)، مع ذلك فإن المادة التى جمعتها من سوريا تحتوى على العديد من الأمثلة يكون فيها المبتدأ الجمع متبوعا بفعل مفرد مؤنث، هذا المثل من المادة التى جمعتها:

سورى   أغنى أغنياء أمريكا عم تروح تسكن بهالمنطقة

يقدم كويل عددا من الأمثلة التى تحتوى على كلمات من أمثال "ناس" و"أهل" وكلمات جمع تنتهى بصيغة الجمع التالية "شغيلة" و"أساتذة" (١٩٦٤: ٤٢٤)، كل أمثلة كويل تحتوى على نمط مطابقة المفرد المؤنث بين الاسم والفعل، ولكن هذا لا ينطبق على المطابقة بين الاسم والصفة، يحتوى الاستثناء الوحيد على نوعين من المطابقة مع الاسم، الأول باستخدام ضمير الوصل "-هن" فى الجمع، بينما يكون الثانى باستخدام الصفة المؤنثة "كبيرة" (١٩٦٤: ٤٢٣):

سوري   هالمغلفات هاللى جبتهن كبيرة

تعكس تلك الحالة من الانقسام فى المطابقة تحولا فى تفريد كلمة "مغلفات"، حيث يشير المتكلم فى المبتدأ إلى مجموعة معينة ومحددة من الأظرف، بينما يصنفها الخبر "كبيرة" لتكون جميعها مستغرقة فى فئة الأظرف الكبيرة جدا بشكل زائد عن الحاجة،

بالإضافة إلى التعديل فى هيئة اسم بإدخال صفة عليه، فإن الإضافة بدورها تضيف تحديدا للاسم محل التركيز، يقترح مثلان متقابلان من اللهجة المصرية أن الأسماء المضافة تنزع للحصول على نمط مطابقة تفريدى وليس استغراقيا، يحتوى المثل الأول على كلمة "متربيين" كخبر جمع للجملة، وهو خبر داخل على كلمة جمع وهى "عياله" فى مكان مبتدأ الجملة، ولكن المثل الثانى يحتوى على فعل استغراقى "بتعلق" فى المفرد المؤنث، وهو فعل داخل على اسم جمع "العيال" فى موقع المبتدأ:

مصري   عياله مش متربيين

مصري   فى رمضان العيال بتعلق فوانيس فى الشارع

يمكن الحصول على شواهد أكثر على تلك الظاهرة من أنماط أخرى من العربية، فقد لاحظ روزنهوس فرقا بين مطابقة الفعل والاسم من ناحية والاسم والصفة من

ناحية أخرى فى اللهجات البدوية الفلسطينية، بحيث تكون المطابقة فى الأول استغراقية بينما تكون تفريدية فى الثانى (١٩٨٤: ١١٦)، وكذلك بينت دراسة بلناب للمطابقة فى فصحى التراث قدرا من المطابقة الاستغراقية فى الضمائر والأفعال أكبر بكثير منها مع الصفات، مما يعكس نفس النمط الموجود فى اللهجات (١٩٩١: ١٣٦)، لنخلص عموما إذن إلى أن المطابقة الاستغراقية بين الفعل والفاعل تظهر بقدر أكبر بكثير من المطابقة الاستغراقة بين الاسم والصفة الداخلة عليه، وقد يكون السبب فى هذا التباين هو التفريد الذى يؤدى إليه إلحاق صفة باسم.

تبدى بعض اللهجات المنفردة فى داخل هذا الإطار العام قدرا ما من التنوع: فمن الواضح أن المتكلمين فى اللهجة المغربية يفضلون المطابقة التفريدية باستخدام الجمع على المطابقة الاستغراقية التى تستخدم المفرد المؤنث، وهى نزعة توازى تفضيل نفس اللهجة لدرجة أعلى من علامات التفريد، يبدو أن اللهجة القاهرية على عكس تلك النزعة تماما، فقد أشار كل من بلناب وسلام إلى أن "القاهريين ينزعون لاستخدام المطابقة المفردة المؤنثة أكثر من غيرهم" (بلناب ١٩٩١: ٦٤)، تنعكس تلك النزعة القاهرية لتجنب أى أهمية نحوية لتفريد الاسم فى غياب بعض أدوات التحديد وكذلك بعض أسماء الإشارة الدالة على التحديد من اللهجة المصرية، وهى أدوات وأسماء موجودة فى لهجات أخرى، انظر فى ذلك الفصلين الأول والرابع .

٣-٢تحييد المطابقة (١٠)

يشير تحييد المطابقة إلى غياب علامات مطابقة المؤنث والجمع من الأفعال والصفات التى تكون الأسماء الداخلة عليها مؤنثة أو جمعًا، يسود تحييد مطابقة الصفات فى اللهجة المصرية خاصة مع بعض تصنيفات الصفات، كما أن هناك بعض الحالات الفردية فى لهجات الشام والكويت، يمكن أن يوجد حياد مطابقة الفعل والفاعل فى الجمل الفعلية، وهى حالة أكثر عموما إذ تظهر فى معظم مستويات العربية ولهجاتها،

١ -٣ -٢تحييد مطابقة الصفات

فحصت دراسة سلام (١٩٧٩) للمطابقة فى تركيب الاسم مادة جمعها المؤلف من عدد من المثقفين المصريين والشوام، ولاحظ أن نمط تحييد المطابقة منتشر عند المتكلمين المصريين، ولما كان سلام يبنى على دراسات ميتشل السابقة (١٩٥٦ ١٩٧٣) ودراسة ويز (١٩٧٣) فقد لاحظ أن بعض الصفات وخاصة تلك التى تنتمى لتصنيف النسبة الصرفى ويكون لها علاقة بالألوان والأماكن غالبا ما لا يظهر عليها مطابقة جنس أو عدد، من بين أمثلته، النكرة فى غالبا، "قصيدة عربي" و"رسمة إنجليزي" (١٩٧٩: ٣٧)، الاسم فى كل من المثلين مؤنث بينما تكون الصفة الداخلة عليه محايدة \مذكرة.

وقد وجد سلام تلك الظاهرة أقل انتشارا فى بلاد الشام بشكل كبير، ومع ذلك فإن هناك أمثلة تبين تحييد المطابقة فى حالة صفات النسبة الداخلة على أسماء ذات درجة قليلة من التفريد، فيقول سلام إن معظم المتكلمين الذين التقاهم يقبلون صفة مذكرة فى عبارة "ليرة لبناني" (١٩٧٩: ٤١)، وفى المثل السورى التالى والذى يرصد شخصا متميزا تدخل الصفة التصنيفية المذكرة "صيني" على اسم مؤنث "زبدية" وقد ساهم المستوى المنخفض من التحديد فى استخدام المطابقة المحايدة فى هذا المثل، فأى زبدية صينية يمكن أن تؤدى الغرض، هذا المثل مأخوذ من نلسون (١٩٩٦: ٤٢٤):

سورى   متل الزبدية السورى منين مارنيتيها بترن

يستخدم المثلان القادمان من سوريا والكويت بالترتيب الصفة المذكرة "عادي" داخلة على اسمين مؤنثين قليلى التفريد:

سورى   بيكون عنده شغلة عادى

كويتى   فظليت نص ساعة بعدين صارت السالفا عادي

وعلى ذلك فيبدو أن التفريد يؤثر فى أنماط تحييد المطابقة عند بعض الصفات، معظم الأمثلة التى ساقها سلام تحتوى على كلمات الجنسية وفئات التعليم كالسنة الدراسية والمنهج، بعبارة أخرى فأمثلة سلام تقدم وصفا تصنيفيا (الاسم المنعوت عضو فى تصنيف ما) وليس تحديد عنصر بعينه، ولذلك فالصفات التصنيفية تستخدم مطابقة محايدة، ولكن مادة سلام وبلناب تركز على الأسماء النكرة ولذلك فهى لا تمثل تغطية كافية لكل خط التفريد، هناك أدلة أخرى غير مباشرة تدعم هذا التحليل، وهى فى التوازى بين تحييد

المطابقة فى العامية المصرية والتوارد النسبى لمطابقة المفرد المؤنث مع الأسماء المجموعة، وذلك بالمقارنة بباقى المناطق اللهجية، ولكن من أجل أن نختبر تلك النظرية يجب علينا أن نجمع كمية كافية من المادة التى تحوى أسماء نكرة ومعرفة،

هناك مشكلة خاصة فى المادة المصرية التى جمعها سلام، فبينما قبل المتكلمون المصريون الأمثلة من الأول إلى الثالث، رفضوا الرابع (١٩٧٩: ٢٥) ، كل الصفات مذكرة بينما تكون الأسماء مؤنثة:

مصرى   وردة بلدى   قصيدة عربي

اللهجة المصرى   * وردة مصرى

يمكن شرح هذا النمط من خلال استخدام مفهوم التفريد مرة أخرى، يمكن أن تدخل الصفة المذكرة "مصري" على الاسم المعرف المعنوى المؤنث "اللغة" ولا يمكن أن تدخل على الاسم النكرة المتفردة "وردة"، ولكن حقيقة أن نفس الكلمة "وردة" يمكن أن تدخل عليها صفة نكرة مذكرة "بلدي" لا ترتبط بـ"وردة" بقدر ما ترتبط بالصفة نفسها، فلما كانت "بلدي" كباقى الصفات التى تقبل المطابقة المحايدة، "تاني" عادي" كتير" (بلناب ١٩٩١: ٩٣)، فإنها تصف شيئا غير ملحوظ أو محدد بشكل كامل، ولذلك فهى صفة غير متفردة (١١).

وإذا نظرنا إلى الاستخدام غير المتوقع للصفة المجموعة "كتار" التى تظهر قليلا جدا بالمقارنة بالمفرد المحايد منها، لا يقدم فقط دليلا على صحة التحليل بل علاوة على ذلك يبين وجود دوافع لغوية اجتماعية لاختيار بعض أنماط المطابقة على بعض، يسوق بلناب حالة نادرة من المطابقة فى الجمع مع صفة "كتار" الاسم الجمع "وزراء" والاسم الاستغراقى "ناس" (١٩٩١: ٩٣):

مصرى   وزرا كتار عملتلهم شغل، اشتغلت مع ناس كتار فى البلد

يقترح السياق الذى ورد فيه المثل أن يكون هناك سبب لهذا الاستخدام النادر للصفة المجموعة "كتار"، فالمتكلم يذكر الشخصيات الهامة الكثيرة التى عمل لحسابها، ومطابقة الجمع ترفع من تفريد "وزراء" و"ناس"، مما يعكس مكانتهم العالية عند المتكلم كشخصيات مؤثرة وقوية، ويرفع المتكلم من قيمة تلك الشخصيات ليرفع من قيمته الشخصية بالتبعية بما أنهم أوكلوا له أعمالهم، وعلى ذلك فإن استخدام هذا النمط من

المطابقة يعكس مسألة لغوية اجتماعية وهى طريقة يستخدمها المتكلمون ليعبروا عن التفريد العالى وبالتالى عن المكانة الاجتماعية لهم ولغيرهم.

تقدم الهوية المذهبية فى بلاد الشام مثلا آخر على الاستخدام الاجتماعى لأنماط المطابقة، فى النص السورى التالى تلقى المتكلمة المسيحية بتبعة العادات المتشددة لمجتمعها على الدولة الإسلامية المحافظة التى تعيش فيها، ففى نعت الكلمة المؤنثة "بلدنا" تستخدم المتكلمة صفتين مؤنثتين كـ"متعصبة" و"محافظة"، ولكنها تستخدم الصفة المذكرة "إسلامى":

سورى خاصة نحنا عندنا بلاد يعنى بلدنا متعصبة بيقولوا عنها إسلامى ومحافظة

يقترح السياق والاستخدام شبه المقصود لصفة مذكرة متبوعة بأخرى مؤنثة موقفا منعزلا بقصد من جانب المتكلمة.

يحتوى نص آخر من شمال سوريا على كلمة "إسلام" وليس "مسلمين" لتحديد الهوية الدينية للمسلمين الذين انتقلوا للحياة فى مدينة يقطنها مسيحيون، وهى مدينة السليمانية (بينشتيد ١٩٨٩: ٦٦):

سورى ما كانت معمرة السليمانية، ما فيها خلق كتير، بعدين صارت تتعمر، صاروا العالم ينتقلوا وصارت هلق هونيك يعنى ناس، صاروا إسلام

هل يمثل استخدام اسم "إسلام" فى هذا النص أيضا توجها لغويا؟ يثبت المتكلمون اللبنانيون أن كلمتى "إسلام" و"مسيحية" مستخدمتان فى اللهجة اللبنانية من قبل المتدينين بالدينين لتحديد الهوية المذهبية لمجموعات من البشر، فواحد من المتكلمين اللبنانيين يصر أن الكلمتين لا تشيران إلى الدينين فى حد ذاتهما بل إلى المتدينين بهما، استخدام صيغة الاسم "إسلام" بدلا من الصفة المجموعة "مسلمين" التى إن استخدمت يجب أن تكون أكثر تحديدا للاسم الذى تدخل عليه استخدام قد تركز على الهوية الاستغراقية أكثر من الأفراد.

كما يقول بلناب، البحث عن أسباب للمطابقة– كظاهرة زائدة من الناحية النحوية– قد حير اللغويين لسنوات كثيرة (١٩٩١: ٢٥)، ما هى الفائدة النحوية من الاحتفاظ بسمة لغوية ليس لها معنى خاص بها يذكر؟ ربما يكون السبب الذى يبحث عنه

اللغويون جزئيا سبباً اجتماعياً، تقترح الأمثلة المستقاة من العربية المتكلمة أن المطابقة سمة تسمح للمتكلم أن يدعى لنفسه أو لغيره مكانة اجتماعية ما أو قوة اجتماعية.

وقد لاحظ بلناب كذلك فى المتكلمين من الذكور ميلا أكثر من المتكلمين من الإناث إلى استخدام المطابقة بالمفرد المؤنث، ويقترح أن يكون هذا الاستقراء مثلا ممكنا على تطور لغوى يحدث (١٩٩١: ٩٥)، ومع ذلك فإن هناك تصورا آخر يمكن عرضه هنا، وهو كما يلي: الهوية الاجتماعية– الجنس فى حالتنا هذه– قد تؤثر فى اختيار نمط المطابقة، نفس الكلام بعبارة أخرى، المتكلمون من جماعة الذكور البالغين عندهم مكانة اجتماعية أعلى من باقى الجماعات المشكلة للمجتمع، وينزعون إلى استخدام أنماط مطابقة استغراقية أكثر من أى جماعة أخرى قد تكون ذات مكانة أقل، إذا كانت نتائج بلناب تعكس نزعة اجتماعية عامة وإذا كانت بعض الجماعات تستخدم المطابقة الاستغراقية للحديث عن جماعات أخرى، فإن المطابقة تعكس مكانتها الاجتماعية فى مقابل المكانة الأوضع التى تحصل عليها الجماعات الأخرى وتكرسها.

٢-٣-٢ مطابقة العدد بين الفعل والفاعل

فى كل أنماط العربية هناك جملة فعلية تبدأ بفعل ويتبعه فاعل، وفى العربية الفصحى هناك قاعدة مطابقة تحكم العلاقة بين الفعل والفاعل وهى أن الفعل عندما يسبق قاعدة تكون المطابقة على هذا الفعل فى المفرد، وتعمل مطابقة الجنس بشكل عادى، فالفاعل المذكر يستحق فعلا مذكرا والمؤنث يستحق مؤنثا، ولكن إذا ما انفصل الفعل عن فاعله فإن الفعل يستحق مطابقة مفردة مذكرة مهما كان جنس الفاعل أو عدده، وتشترك معظم اللهجات العربية الحديثة مع الفصحى فى هذه الأنماط .

يمكن فى الجملة الفعلية إذا أن تحدث عملية تحييد للمطابقة بين الفعل والفاعل فى معظم أنماط العربية إن لم يكن فيها جميعا، يذكر كويل أن تلك الظاهرة غالبا ما تحدث فى اللهجة السورية عندما يكون الفاعل نكرة (١٩٦٤: ١٢٤)، وكذلك يقول بلناب إن هذا النمط من المطابقة قد يظهر فى اللهجة المصرية فى بعض الأحيان، وتحتوى أمثلته بدورها على فاعل نكرة (١٩٩١: ١٩):

مصرى   مات منها أربع صبيان

فى العادة ما تكون المطابقة فى المركبات الفعلية (فعل وفاعل) التى يعبر الفاعل فيها عن فترة زمنية مطابقة مفردة مذكرة بغض النظر عن جنس الفاعل وعدده، فى مثل كالمثل التالى يسهم التفريد المنخفض للفترة الزمنية فى التأثير على درجة المطابقة بين الفعل والفاعل:

مصرى   بقالى ساعة مستنيكي

سورى   اسه ما صار لك جمعة، عشرة أيام ما صار لك

هناك مثل آخر مأخوذ من نصوص بينشتيد وفويدش المأخوذة من اللهجات الريفية المصرية جاموسة مسروقة، فى الجملة الأولى يسبق فعل فى المفرد المذكر "يسرق" فاعلا \نائب فاعل مفرد مؤنث "جاموسة"، أما فى الجملة الثانية فالفاعل المعرف سلفا "الجاموسة" مسبوق بفعل مفرد ولكنه مؤنث هذه المرة "انسرقت" (بينشتيد وفويدش ١٩٨٧: ٢٦):

مصرى   فى مرة من الأيام واحد عندنا، انسرق منه جاموسة من بيته، فلما انسرقت الجاموسة وخرجت.

بينما تتوازى أنماط تحديد مطابقة الفعل والفاعل فى كل من الفصحى واللهجات العربية تعكس قواعد الفصحى نفسها المبادئ البرجماتية نفسها التى تعكسها قواعد المطابقة الأخرى، واحد من الأنماط التى تظهر من خلال أمثلة تحييد المطابقة بين الفعل والفاعل التى سقناها هنا هو أن يكون الفاعل نكرة أو غير محدد أو غير عاقل، وهو نمط يكون الفاعل فيه على مستوى منخفض من التفريد، هناك تفسير ممكن آخر لتحييد المطابقة وهو أن الفاعل النكرة فى بعض تلك الأمثلة يمثل مبتدأ جديدا فى الجملة (أى حقل دلالى جديد فى النص)، وعلى ذلك فمثل هذا الفاعل يحمل الأهمية البرجماتية الأكبر فى الجملة، ولكن الفعل فى هذه الجمل ثابت فى الموضوع محل الحديث وربما يكون تحييد المطابقة فى العناصر الثابتة فى الجملة عاملا يعطى المبتدأ الجديد محورية أكبر فى النص.

من الواضح أن اللهجة المغربية لا تعكس نفس درجة تحييد المطابقة التى تعكسها اللهجات الأخرى، لا يذكر هاريل ولا كوبيه أى شيء عن التنوع فى مطابقة الفعل للفاعل فى قواعد اللهجة المغربية، وأمثلة الجملة الفعلية التى عثرت عليها تعكس مطابقة

فى الجمع حتى لو كان الفاعل نكرة، انظر المثل التالى المأخوذ من كوبيه (١٩٩٣: ٢٧٣) حيث يسبق الفعل "جاو" وهو فعل فى جمع الغائب مبتدأ جمعا وهو "درارى":

مغربى　　جاوا درارى يسولوا عليك [١٢]

أثبت لى متكلمون مغاربة عمومية هذا النمط من المطابقة، بل ووجدوا أن استخدام المفرد الغائب فى الفعل "جا" هنا غير مقبول، انظر المثلين التاليين: الأول يحتوى على فعل فى الجمع، بينما يحتوى الثانى على مطابقة محايدة:

مغربى　　ماتوا لها أربعة د الولاد

مغربى　　مات لها أربعة د الولاد

الفرق بين الجملتين فرق فى التركيز: فى الجملة الأولى يركز المتكلم على الأطفال الذين ماتوا بينما يكون التركيز فى مثل المطابقة المحايدة الثانى على المرأة نفسها، هذا التحليل مبنى على حدس المتكلم، ولكننا يمكن أن نعيد صياغة هذا الحدث باستخدام خط التفريد فنقول إن الأطفال الذين ماتوا فى المثل الأول أكثر تفريدا ولذلك استخدم المتكلم مطابقة الجمع، أما فى المثل الثاني، فإن الأطفال ليست لهم محورية عالية فى النص، ولذلك فهم أقل تفريدا وهو ما يساعدنا على فهم علة المطابقة المحايدة.

وعلى ذلك فإن المتكلمين المغاربة ينزعون إلى تفضيل مطابقة الجمع مع كل من الفعل والصفة، إذا ما تمت دراسة أعمق على هذه النقطة فسوف تقدم ندرة المطابقة الاستغراقية والمحايدة فى اللهجة المغربية– فى ظني– موازيا لنزعة نفس اللهجة لتعليم التفريد وخاصة فى الأسماء العاقلة.

٤-٢ تراكيب الإضافة والملكية

تستخدم اللهجات العربية تركيبين للتعبير عن الإضافة والملكية: الأول هو تركيب الإضافة الذى يقوم على ربط اسمين بعضهما بالبعض للتعبير عن علاقة ملكية بينهما، والثانى هو الإضافة التحليلية، وهو تركيب يستخدم أداة إضافة تحليلية للتعبير عن علاقة الملكية، تحتوى الدراسة التى أجراها هارننج عام ١٩٨٠ لهذين التركيبين كل الأشكال الموثقة للغة العربية، وهى دراسة مفصلة وشاملة بشكل لا يتيسر لدراستنا هذه، يعكس استخدامها لمصطلح "التوليدى" للتعبير عن تركيب الإضافة ومصطلح

"التحليلي" للتركيب الآخر، ويعكس تصورها لأداة الإضافة التحليلية على أنها تطور لهجاتي (١٩٨٠: ١٠) تصورا عاما ينزع إلى الاعتقاد بأن اللهجات العربية تسعى منذ فترة طويلة للتحول من أنماط توليدية لأنماط تحليلية يتم التعبير فيها عن العلاقات النحوية باستخدام سلسلة من المورفيمات المنفصلة.

ولكن هذا المنظور يهمل أن اللغة العربية على مدى تاريخها الموثق كانت تمتلك بدائل تركيبية للإضافة، كما تقول هارننج نفسها، فإن هناك مجموعة من الأدوات التحليلية التى كانت على شكل سوابق تقوم بدور أدوات الإضافة، وهى أدوات موثقة بشكل جيد بالنسبة للفصحى التراثية، ومن بينها \لِ \و\من \وتستخدم اللهجات هذه السوابق كذلك كعلامات على الإضافة . يضع كويل بين أمثلته زوجين من الجمل المترادفة: على اليمين هناك الجمل التى تحمل تركيب الإضافة التوليدى، بينما تحمل الجمل على اليسار أداة الإضافة التوليدية الموضوعة فى شكل سابقة (١٩٦٤: ٤٦٠):

سورى　　هالشقفة الأرض　　هالشقفة من الأرض

خارطة طرق　　خارطة للطرق

بينما يمكن أن نقول إن سياق هذه الأدوات السوابق محدود، فإن الشيء نفسه ينطبق على أداة الإضافة التحليلية فى معظم اللهجات- باستثناء اللهجات الحضرية المغربية، وعلاوة على ذلك فتركيب الإضافة بدوره له محدداته النحوية، حيث لا يمكن أن يكون نكرة، فى المثل التالى لا يمكن أن يأخذ المركب الاسمى "أربع صبيان" ضمير ملكية وتعبر "منها" عن الملكية، هذا المثل مأخوذ من بلناب (١٩٩١: ١٩):

مصرى　　مات منها أربع صبيان

يهمنا هنا أن ننظر إلى استخدام العربية الفصحى لسابقة \لِ \لأهميتها فى تخصيص الملكية، بينما يكون من الممكن نحويا أن نستخدم تركيب الإضافة للتعبير عن مركز لغات تملكه اليمن، يفضل استخدام السابقة \لِ \فى التعبير عن الملكية، تركيب الإضافة فى المثل الأول واستخدام السابقة فى المثل الثانى فيما يلى:

فصحى　　مركز اللغات اليمني

فصحى　　المركز اليمنى للغات

يركز العنوان المفضل "المركز اليمنى للغات" على اللغة ليس موجودا فى الجملة

الأولى، وأظن أن هذا هو سبب التفضيل إذ أن العنوان الثانى يعبر عن المركز اليمنى للغات فى ماقبل مراكز يمنية أخرى للثقافة وخلافه، فى مقابل ذلك، تركز الجملة الأولى على صفة "يمني"، فهى تشير إلى مركز لغات يمنى فى مقابل مراكز لغات سعودية ومصرية أخرى.

تعادل وظيفة \الِ \هذه إحدى وظائف أداة الإضافة التحليلية الموجودة فى اللهجات الحديثة يقدم كويل أمثلة من اللهجة السورية تحتوى على الزوج التالى الذى يكون المثل الأول فيه مفضلا على الثانى (١٩٦٤: ٤٦٠):

سورى　　الفرش الجديد تبع البيت

سورى　　فرش البيت الجديد

سأبين أن التراكيب التى تحتوى على أداة الإضافة التحليلية غالبا ما تقدم معلومات برجماتية محددة لا يقدمها تركيب الإضافة التوليدي، فالاختيار الذى يقوم به المتكلم بين التركيبين تحكمه مبادئ عامة تشترك فيها معظم المناطق اللهجاتية بالرغم من أن نسبة توارد الأدوات قد تتباين بشكل كبير بين لهجة وأخرى.

يسرد الجدول التالى أكثر أدوات الإضافة التحليلية انتشارا فى اللهجات الأربعة:

جدول أدوات الإضافة التحليلية

اللهجة	المذكر	المؤنث	الجمع
المغربية	ديال \د	———	———
المصرية	بتاع	بتاعت	بتوع
السورية	تبع	———	تبعول
الكويتية	مال	مالت	مالوت

المطابقة فى العدد والجنس لهذه الأدوات واجب فى اللهجة المصرية فقط، وليس هناك فى نحو اللهجة السورية معادل مؤنث لأداة \تبع \، ويعطى كويل شكلين للجمع أحدهما \تبعال \والآخر \تبعوت \(١٩٦٤: ٤٨٩)، وغالبا ما تدخل \مال \فى اللهجة الكويتية على المؤنث والجمع أيضا فضلا عن استعمالها للمفرد المذكر.

١ - ٤-٢ دراسة هارننج

تغطى دراسة هارننج (١٩٨٠) المقارنة بين تركيب الإضافة وأداة الإضافة التحليلية كل المناطق اللهجية العربية الموثقة، وتبحث فى التوارد النسبى للأدوات التحليلية والعوامل التى تدفع المتكلم لاستخدامها فى اللهجات العربية، تصنف هارننج الأدوات التحليلية فى اللغة العربية لستة تصنيفات تبعا لنسب التوارد والمنطقة الجغرافية ونوع المجتمع- حضرى أو ريفي-بحيث يكون التصنيف الأول للهجات التى تكون فيها الأدوات مقصورة بتعبيرات جامدة، ويكون التصنيف السادس للهجات التى تكون الأدوات فيها أكثر نشاطا من تركيب الإضافة (١٩٨٠: ١٥٨- ٦٠)، ولاحظت وجود خطين فاصلين كبيرين، أولهما يفصل بين غرب شمال إفريقيا عن باقى الإقليم، بينما يفصل الثانى المجتمعات الحضرية عن الريفية عن المجتمعات البدوية (١٩٨٠: ٦١).

تمثل اللهجات الأربع المدروسة فى هذا الكتاب ثلاثة من تصنيفات هارننج الستة، بداية من أعلى نسبة توارد فى اللهجة المغربية- التصنيف السادس عند هارننج- مرورا بالتصنيف قبل الأخير من حيث نسب التوارد حيث تسكن اللهجتان السورية والكويتية _التصنيف الثانى عند هارننج- وصولا إلى اللهجة المصرية من الوسط- التصنيف الرابع عند هارننج،

وفيما يخص لهجات الخليج العربى نزعت هارننج إلى تصنيف \مال \و \حق \ كأداتين تحليليتين للإضافة، ولكن مادتي تثبت أن \مال \فقط هى التى تقوم بهذا الدور فى اللهجة الكويتية، يؤكد جونستون (١٩٦٧: ٩٠) أن \حق \فى اللهجة الكويتية تؤدى وظيفة علامة مفعول به ثان وتستخدم كذلك فى تعليم الملكية فيكون لها نفس معنى \لِ\ . هذا المثل من مادتى:

كويتى ذهب أمها حك نورا

يوضح كل من المثلين التاليين أن \حق \عادة- وليس دائما- ما تسبق الأسماء، فى حين تظهر \لِ \مع ضمائر المفعول:

كويتى وأكول حك محمد صباح الخير

كويتى	أنا أكول لك

لاحظت هارننج أن القص ينزع إلى استخدام نسبة من أدوات الإضافة التحليلية أكبر من التى تستخدمها الحوارات، وتقترح أن يكون هناك دافع يتعلق بالخطاب هو الذى يدعو إلى استخدام تركيب معين فى سياق قص ما (١٩٨٠: ٣٦ و ٣٨)، ومع ذلك فليست كل سياقات القص قابلة لحمل أدوات إضافة تحليلية، فسبب غياب الأداة من أحد نصوص القص الكويتية التى جمعتها قد يتعلق بموضوع النص المتعلق بترتيب الزيجات، ذلك لأن أدوات الإضافة التحليلية لا تستخدم عادة مع تحديد العلاقات الأسرية والزوجية، فمعظم أمثلة استخدام أدوات الإضافة التحليلية فى اللهجة الكويتية مستقاة من مقابلة مع سيدة مسنة وغير متعلمة ولم تأت من مقابلات مع أشخاص أصغر سنا وأوفر حظا فى التعليم،

كان غرض هذه النظرة السريعة على تركيب الإضافة فى اللهجات العربية هو البحث فى الحدود النحوية والبرجماتية الممكنة والعوامل المتعلقة باختيار تركيب بدلا من الآخر، وقدمت لنا هارننج بعض الملاحظات الهامة على ما أسمته هى بالعوامل "الأسلوبية" التى يمكن أن نسميها بدقة أكثر بالوظائف البرجماتية والخطابية، فهى تلاحظ، على سبيل المثال، إن بعض النصوص المحورية فى القصص تنزع لاستخدام التراكيب التى تحتوى على أدوات إضافة تحليلية لإضفاء جو من الأهمية للنص المذكور، وتلاحظ كذلك أنه فى متوالية من تراكيب الإضافة، تنزع أدوات الإضافة التحليلية إلى الظهور فى آخر القائمة كدلالة على الختام (١٩٨٠: ٣٧ و ٩١ و ١٤٣).

بدلا من أن ننظر إلى الاختيار بين تركيب الإضافة التوليدى والأداة التحليلية على أنه اختيار بين نظامى إضافة متوازيين مما يشير إلى عملية تطور لغوى ديناميكية (هارننج ١٩٨٠: ١)، يفضل أن ننظر إلى الأداة التحليلية على أنها تنتمى لنفس نظام الإضافة الذى ينتمى إليه تركيب الإضافة التوليدى وبديل له، بالضبط كما كانت \ال\ وبعض الحروف الأخرى تقدم بدائل لتركيب الإضافة فى العربية الفصحى، والمتكلم يختار ما بين تركيب الإضافة والأداة التحليلية بناء على اعتبارات نحوية ودلالية وبرجماتية سنفحصها الآن.

٢-٤-٢ اعتبارات نحوية لاستخدام أداة الإضافة التحليلية

أشار مركياز فى دراسته لتركيب الإضافة فى لهجات شمال إفريقيا (١٩٧٧) إلى أن التركيب الصرفى وأهمية التركيب عاملان يسهمان فى الاختيار بين تركيب الإضافة وأداة التحليلية، ويعزو استخدام الأداة إلى وجود مركب اسمى متعدد الوحدات، أو الأسماء التى تتبعها لواحق والأسماء التى تدخل عليها صفات أو ما شابه، أو المركبات الاسمية التى إذا ألحق بها شيء فسد التركيب المقطعى للكلمة (١٩٧٧: ١٧١)، وتسرد هارننج دوافع شبيهة لاستخدام الأداة التحليلية فى اللهجات الكويتية والمصرية والسورية (١٩٨٠: ٣٥ و ٩٠ و ٥٢).

الكلمات المقترضة من أصل أجنبى وتلك التى تنتهى بحرف علة طويل عامة لا يدخل عليها ضمير وصل، ولا تتناسب مع أنماط القواعد الصرفية النحوية العربية، ولذلك توجد فيها الأداة التحليلية بدلا من أن تظهر فى تركيب إضافة توليدى (انظر التونسى ١٩٨٢: ١٦)، ولا توجد الأسماء فى المثنى كذلك (إذا ما استثنينا شبيه المثنى فى أجزاء الجسم) فى تركيب إضافة توليدى (هارننج ١٩٨٠: ٦١ والتونسى ١٩٨٢: ١٦ ومركياز ١٩٧٧: ١٧١)، ربما يكون السبب فى ذلك هو الصعوبة الصرفية فى إضافة لاحقة على لاحقة المثنى \ين \. ويمكن لعوامل برجماتية أن تلعب دورا هنا أيضا، بما أن لاحقة المثنى تشير دائما إلى قدر من التفريد وهو عامل ينزع إلى تفضيل استخدام أداة الإضافة التحليلية.

تتضمن الدوافع النحوية الأساسية فى اختيار الأداة ما يلي: تعدد الوحدات فى التركيب الاسمى بحيث يكون هناك ثلاثة أسماء أو أكثر، ودخول صفة على الاسم ووجود تراكيب متوازية فيها أكثر من مبتدأ، من بين المثلين المصريين التاليين يفضل التونسى (١٩٨٢: ١٩) المثل الأول على الثانى:

مصرى　　ملعب التنس بتاع النادى

مصرى　　ملعب تنس النادى

يقدم كويل تنويعين ممكنين للتعبير عن محطة بنزين يمتلكها عمي، وفى كل منهما أداة إضافة تحليلية (١٩٦٤: ٤٦١)، تركز الجملة الأولى على كلمة "البنزين" بينما تركز

الجملة الثانية على "عمى" كمالك للمحطة، وفى كل من الحالتين تركز أداة الإضافة التحليلية على عنصر معلوماتى واحد:

سورى   محطة عمى تبع البنزين

سورى   محطة البنزين تبع عمى

تحتوى الجملة الكويتية التالية على تركيب اسمى معقد من ثلاثة أسماء واحد منها ضمير ملكية: وهى "ربع" و"ها" و"المدرسة"، من المستحيل نحويا أن تضع اسما بعد ضمير ملكية، ولذلك لا يجد المتكلم بدا من اختيار الأداة \مال:\

كويتى   ربعها مال المدرسة بيونها ويات أمها وطردتهم

تتوازى هذه العوامل التركيبية مع مبادئ تقديم المعلومات، سأوضح فى القسم التالى أن استخدام الأداة التحليلية يسمح بالتركيز على المالك، وهى خاصة غير موجودة فى تركيب الإضافة، وهناك دافع ممكن آخر لتجنب المركبات متعددة الوحدات وهو غموض العلاقات بين وحدات المركب، إذا كان للمستمع أن يتعامل مع علاقتى ملكية فى نفس الوقت فقد يكون من الأسهل بالنسبة له أن يعرف أى منهما ذو أهمية أكبر ومحل تركيز أكبر، وعلى ذلك فمن الواضح أن العوامل التركيبية والبرجماتية متداخلة ولو جزئيا بعضها مع البعض الآخر.

٣ - ٤ - ٢ الوظائف البرجماتية

تشير هارننج إلى وجود عوامل أسلوبية فى كل منطقة لهجاتية تؤثر فى اختيار تركيب الإضافة وكذلك تقديم موضوع جديد والتخصيص (١٩٨٠: ٣٧ و ٣٦ و ٩١)، يمكن التعبير عن نفس الفكرة بشكل أدق باستخدام مفاهيم برجماتية، فأدوات الإضافة التحليلية تحقق وظيفة برجماتية محددة لا يحققها تركيب الإضافة التوليدي، أولا تركز الأداة على اسم المالك، وهو الاسم الثانى فى تركيب الإضافة، علاوة على ذلك فإن الأداة تضفى على مركب الإضافة محورية كبيرة فى النص، بما أنه يرفع درجة تفريد المركب أو أول ذكر لوحدة معنوية فى النص أو تخصيص اسم بملكية دونا عن غيره، وكثيرا ما تتداخل تلك السمات ولذلك ليس من الغريب أن تجد أكثر من سمة عاملة فى آن واحد.

من الأرجح أن تظهر أداة الإضافة التحليلية فى مركبات الإضافة التفريدية، يشير كويل إلى أن أداة \تبع \السورية تشير إلى إلحاق ملكية ونادرا ما تشير إلى إلحاق تصنيف (١٩٦٤: ٤٦١)، وكثيرا ما تستخدم للتعبير عن العلاقات المهنية كما هو الحال مع كلمة "الضابط" فى المثل التالى [١٣]:

سورى الضابط تبعه

يصف متكلم مصرى فى النص التالى كيف أن حشرة دخلت فى أذنها، الحشرة عالية التفرد ومحورية فى النص كما أنها تقدر أن تسبب ألما للمتكلم، وهى كلها عوامل تساعد على استخدام أداة الإضافة التحليلية "المشوار بتاعها":

مصرى هى دخلت، دخلت لحد عند الطبلة مش عارفة تعدى فقاعدة تخبط فى طبلة ودنى عشان تعدى تكمل بقى المشوار بتاعها

تستطيع الأداة أيضا أن تضيف تخصيصا وقصرا لمركب إضافة، وعادة للمالك فى هذا المركب، فى المثل المغربى التالى ملكية الفتاة للغرفة محل تركيز لأنها غرفتها هى دون غيرها،

مغربى باها ملك سلطان، وناض دار لها البيت ديالها بواحدها

تحتوى القطعة التالية على كل من تركيب الإضافة وأداة الإضافة معا، أولا يأتى تركيب الإضافة فى "ولدها" وثانيا تأتى الأداة فى "الولد ديالها"، بعد الذكر الأول للولد فى تركيب الإضافة التوليدي، يخصص الحاكى هوية الزوجتين، وعند الذكر الثانى للولد يستخدم القاص أداة الإضافة فى "ديالها" فى إشارة إلى الزوجة الأولى، ومبرزا هويتها كمالكة، ومركزا على هول ما ارتكبت فى نفس الوقت:

مغربى كالت له أ الراجل، المرا كلات ولدها – هادى الضرة – جوج د العيالات مجوج الراجل المرا الأخرى كالت له المرا كلت الولد ديالها [١٤]

وكثيرا ما تظهر أداة \مال \اللهجة الكويتية فى مركبات تخصص وحدة عن وحدات مذكورة أو مشار إليها، فى المثل الأول يستخدم المتكلم \مال \لمقارنة نسيان كبر السن فى مقابل الأنواع الأخرى من النسيان، فى المثل الثانى تقارن المتكلمة بين الحب فى الأيام الخوالى وحب مرحلة ما بعد ظهور البترول:

كويتى   لا- هذا نسيان مال كبر، مو نسيان مال ذاك

كويتى   حب أول، ، مو مال الحين، الحين يحبها ويروح، فلوس وايد فلوس

بنفس الشكل تتم مقارنة بين بيت واحد معين من بيوت أحد أعضاء الأسرة الحاكمة ببيوت آخرين:

كويتى   بيت أحمد الجابر مال الديرة

والأسماء التى تلعب دور موضوع الخطاب فى نص من النصوص، أى أنها محورية فى سياق القص، غالبا ما تجذب علامة نحوية خاصة بها، وغالبا ما تلعب مركبات الإضافة ذات أداة الإضافة التحليلية دور موضوع الخطاب، فى المثل التالى يلعب "شعر الأسد" دورا الموضوع الجديد فى النص ولذلك فإن \مال \تسبق ظهوره الأول:

كويتى   روحى ييبى لى شعر مال سبع

عنصر آخر هام فى هذا المثل هو كينونة المالك، بالرغم من أن مركب الإضافة نكرة لم يزل، فإن هوية المالك فى المركب مخصصة ومحددة باطنيا، بما أنه من المطلوب إحضار شعرة من أسد وليس من أى حيوان آخر.

وجدت هارننج أنه من بين كل اللهجات الحضرية العربية تمتلك اللهجة السورية أقل نسبة توارد لأداة الإضافة التحليلية (١٩٨٠: ١٥٨)، من الممكن أن يكون السبب فى هذه النسبة القليلة أن المتكلمين السوريين يمتلكون تركيبا آخر يساعد المتكلم فى صياغة معلومات الإضافة كما يساعد المستمع فى تحليلها، هذا التركيب هو ما نسميه علامة المفعول \لَ .\يحتوى المثل التالى على مركب إضافة معقد يضم أربع وحدات هى "سكرتيرة" و"مرة" و"رئيس" و"الجامعة"، ولذلك تتم صياغة مركب الإضافة على مرحلتين: فى المرحلة الأولى تتم صياغة علاقة الإضافة بين السكرتيرة وشخصية نسائية أخرى باستخدام ضمير ملكية "سكرتيرتها"، أما الجزء الثانى فهو "مرة رئيس الجامعة" وهو تركيب مكون من ثلاثة أسماء، وهذا الجزء مكون من تركيبى إضافة متتاليين ويجمعهما استخدام أداة العائد \لَ \وهى تركز على الوحدة التالية له على أنه الموضوع الأساسى:

سورى   سكرتيرتها لمرة رئيس الجامعة دقت تليفون

بالرغم من أن الوظيفة الأساسية لأداة \الَ \هى تعليم موضوع عائد، فإنها كثيرا ما تظهر فى مركبات الإضافة حيث تقوم بدور مشابه لأداة \تبع \فى الإضافة، ذلك لأن كلا من الأداتين تسمحان للمتكلم أن يصنف العلاقات بين وحدات اسمية متعددة ويرتبها بشكل يساعد المتكلم على تحديد تلك العلاقات، الطريقة الوحيدة المقبولة فى اللهجة المصرية للتعبير عن هذه الفكرة هى استخدام أداة \بتاع \أو مؤنثها \بتاعت: \

مصرى السكرتيرة بتاعت مراة رئيس الجامعة

تشترك \بتاع \فى اللهجة المصرية مع \تبع \فى اللهجة السورية فى المحددات النحوية وكذلك فى معظم الوظائف البرجماتية والدلالية، ولكن الفرق بينهما يكمن فى أن \بتاع \فى اللهجة المصرية تلعب دورا أكبر فى تحديد العلاقات الاجتماعية، وهى وظيفة أقل أهمية فى الأداة السورية، انطلاقا من هذا المنظور، فإن الفرق الذى وجدته هارننج بين نسبة توارد الأداة فى اللهجتين مسألة غير متوقعة، ومع ذلك فإن وجود \الَ \كوسيلة لصياغة المعلومات فى يد المتكلمين السوريين يساعد فى تبرير النسبة المنخفضة لتوارد \تبع \وكذلك يبرر علة عدم استخدام السوريين لها كثيرا فى تحديد العلاقات الاجتماعية،

٤-٤-٢ الأدوات التحليلية والتفريد

تنزع أدوات الإضافة التحليلية للتعبير عن درجة مرتفعة من التحديد والتفريد بالمقارنة بتركيب الإضافة، ومن الواضح أن تلك الأدوات فى اللهجتين المصرية والسورية محدودتان بهذه الوظيفة البرجماتية فى غالب الأمر، وعلى الجانب الآخر تسمح اللهجة المغربية والكويتية للأداة بأن تصنف الأسماء بدلا من أن تسهم فى تفريدها، من الناحية النحوية، غالبا ما تستخدم أدوات الإضافة التحليلية فى اللهجة المغربية والكويتية بالدخول على اسم نكرة أو مالك غير محددين أكثر من الأدوات السورية والمصرية.

تذكر هارننج أن النعت واحد من السمات الدلالية الأوسع انتشارا لمركبات الإضافة التى تحمل أداة الإضافة التحليلية، ولكنها لا تفصل- كما فعل كويل- بين التصنيف والتحديد، ولذلك تجد أن أمثلة النعت لديها تحتوى على استخدام أدوات الإضافة التحليلية فى التفريد كما هو الحال فى المثل المصرى "الكتاب بتاع السحر"

الذى من الواضح أنه يشير إلى كتاب بعينه (١٩٨٠: ٨٧)، وانظر أيضا المثل المغربى الذى ساقته (١٩٨٠: ١٣٦) "الما د الباكور"، وهو مثل يدل على التحديد بالتصنيف.

من المهم أن نفصل بين التصنيف (الاستغراق والتفريد) والتحديد (الهوية المحددة والتفريد العالي) لأن هذا الفصل يتماشى مع اختلاف استخدام أدوات الإضافة فى اللهجات، فالمتكلمون المغاربة والكويتيون يستخدمون تلك الأدوات للتصنيف والتفريد، بينما يستخدم المتكلمون المصريون والسوريون بوجه عام تلك الأدوات فى التفريد وليس فى التصنيف إلا فى بعض الاستخدامات الجامدة التى سنذكرها آنفا.

توضح الأمثلة التالية من اللهجتين المغربية والكويتية أن أدوات الإضافة التحليلية تنعت أو تصنف، ولكنها لا تفرد الاسم الذى تدخل عليه، فالأسماء التى تقع فى المكان الأول من هذه المركبات كلها نكرة، والمالكون أسماء استغراقية وليست محددة، ولذلك فمركب الإضافة بوجه عام منخفض التفريد:

مغربى	شرا مكانة ديال الما

مغربى	مشى جاب لى شى جلد د البكري

كويتى	أول ما ميش دخاترة، على زماننا، عيايز، اختراعات مال الحريم الكبار

فى مقابلة تلك الحالة المغربية والكويتية التى استخدمت الأداة للتصنيف وليس للتفريد، يبين المثل المصرى التالى \ابتاع \فى وظيفة تفريدية، بالرغم من أن الاسم الأول "حاجة" نكرة وغير محدد فإن التفريد العالى لكلمة "ربنا" يسمح باستخدام \ابتاع \للتعبير عن شيء من الله فريد بين كل الأشياء الأخرى:

مصرى	زى ما قلت لحضرتك دا قسمة ونصيب وحاجة بتاعت ربنا

يرفض المتكلمون المصريون والسوريون تراكيب يكون الملاك فيها غير محددين على أنها تراكيب ضعيفة، تثبت كتب نحو اللهجتين هذه الفكرة، فيقول كويل إنه من النادر أن تأتى \اتبع \امع مالك نكرة (١٩٦٤: ٤٨٩)، بالنسبة للهجة المصرية، يحدد التونسى بعض السياقات الجامدة المحدودة التى يسمح فيها بورود \ابتاع \امع اسم نكرة (١٩٨٢: ٢٠).

واحدة من الحالات النادرة التى تأتى فيها أداة الإضافة التحليلية مع مالك نكرة فى اللهجة المصرية والسورية هى حالة تعبير اصطلاحى مشترك يعنى أن شخصا ما يهتم بشيء ما، ولا يعبر عن هذا المعنى فى اللهجة المغربية والكويتية باستخدام أداة الإضافة التحليلية:

مصرى دا راجل بتاع نسوان

مصرى أنا مش بتاع كلام

لبنانى هو تبع نسوان

لبنانى أنا مانى تبع حكي

هذا الاستخدام بعينه لأدوات الإضافة التحليلية ليس مقصورا على اللهجات الحضرية، بل إن اللهجة النجدية المحافظة تستخدم تركيبا موازيا \فاد \يعرفه إنجهام (١٩٩٤: ١٨٣) [١٥] :

أداة ملكية تعبر عن تبعية شيء لشخص ، وكذلك تستخدم للتعبير عن شخص معجب بشيء ما، كما فى قولهم: "أنا مانى فاد بالسوالف".

تبين الأدوات المشتقة من أسماء درجات متباينة من المطابقة النحوية ويكون مصدرها المبتدأ، فى اللهجة المصرية المطابقة واجبة مع \بتاع \كما تقول معظم كتب النحو (هارننج ١٩٨٠: ٨٥ والتونسى ١٩٨٢: ١٤)، على العكس من ذلك فالمطابقة فى الأدوات السورية والكويتية ليست فرضا واجبا، ففى المثل الأول هناك مطابقة عددية بين \مالوت \وكلمة "الأسهم"، ولكن فى المثل الثانى تدخل \مال \المفردة المذكرة على كلمة "الجامعة" المؤنثة المفردة، والسياق فى المثل الأول سياق تفريد لأن المتكلم يشير لأسهم بعينها، بينما السياق فى المثل الثانى سياق وصف لأن المتكلم المسن غير المتعلم لا يعرف أو يذكر اسم الجامعة:

كويتى حتى الأسهم مالوت الجمعية حولهم باسمه

كويتى خلصوا الجامعة مال بغداد، ياو

فى أمثلة كويل هناك الأداة مجموعة \تبعات \و \تبعول .\فى الحوار التالى قد تعكس المطابقة المختلفة (فى الأولى مفردة وجمع فى الثانية) الأهمية النسبية للصور

عند كل من المتكلمين، فالمتكلم الأول لا يدعى ملكيتها ولذلك يستخدم مطابقة محايدة، بينما يمتلك المتكلم الثانى تلك الصور وليدعى ملكيتها قد ركز على تفردها وأهميتها بالنسبة له، وذلك باستخدام \تبعول \فى الجمع (كويل ١٩٦٤: ٤٨٩):

سورى _تبع مين هالصورة؟

_تبعولي

أما بالنسبة للأداة المغربية \ديال \فهى مشتقة من أداة وليس من اسم، ولذلك فهى لا تعكس أى نمط مطابقة فى اللهجات الحضرية [٦١].

يمكن تفسير المطابقة الجزئية لبعض أدوات الإضافة التحليلية فى درجة تفريد الاسم الذى تدخل عليه، عندما ترتفع درجة تفريد مركب الإضافة ترتفع معها نزعة الأداة إلى التطابق من حيث الجنس والعدد، والدليل الداعم لهذا التحليل موجود فى ملاحظة هارننج أن المطابقة قد تشمل \مال \إذا كانت الوحدة الداخلة عليه ضميراً متصلا (١٩٨٠: ٢٧)، إى إذا كان المركب أكثر تفريدا .

٥-٤-٢ دوافع لغوية اجتماعية

تختتم هارننج دراستها بافتراض وجود أسباب اجتماعية ثقافية لنسبة التوارد العالية لنمط الإضافة التحليلى فى اللهجات الحضرية عموما، تقول هارننج إن اللهجات الحضرية تعكس قدرا من المركبات التى تشتمل على أدوات إضافة تحليلية أكبر من الذى تعكسه اللهجات الريفية أو البدوية، وقد عزت هذا الاختلاف إلى تنوع الحياة المدنية وأنواع البشر فيها والتطورات الاجتماعية السريعة التى قد تحدث فى مثل تلك البيئة (١٩٨٠: ١٦٤)، الدليل على صحة هذا التحليل موجود فى استخدام أدوات الإضافة التحليلية فى رصد علاقات اجتماعية خارج نطاق الأسرة،

من الواضح أن المتكلمين المصريين يستخدمون أكثر أنظمة الأدوات التحليلية تطورا مما يعكس نظاما اجتماعيا متميزا [١٧]، يقدم التونسى (١٩٨٣: ١٥) شرحا وافيا لاستخدام \بتاع \التعبير عن علاقات اجتماعية بين شخصين فيقول إن استخدام \بتاع \لوصف العلاقات الإنسانية مقصور على أربعة دوائر: (١ الزوجة [١٨] والتعبيرات الخفية عن الصاحبة أو الصاحب، (٢ علاقات بأشخاص أدنى فى السلم

الاجتماعى، (٣ العلاقات بأشخاص أعلى فى الترتيب الوظيفي، (٤ العلاقة القائمة على أداء خدمات فى العمل.

بمعنى آخر، يستخدم المصريون \ابتاع \التعريف علاقات مؤقتة أو تبعية أو علاقات اتفاقية، نستطيع بالحدث أن نقول إن المسافة المادية التى تسببت الأداة فى وجودها بين الاسمين العضوين فى مركب الإضافة إنما تعكس المساحة الفاصلة فى العلاقة، ومن الممكن أن يدعم استخدام الأداة في حالات مثل تلك تكريس الفاصل الاجتماعى الموجود فى تلك العلاقات.

من الواضح أن التعبير عن علاقات العمل فى لهجات أخرى قد يتم باستخدام أداة الإضافة التحليلية- وذلك بشكل اختياري، فى المادة السورية التى جمعتها، تتفصل السلطة لغويا باستخدام الأداة (انظر أيضا هارننج ١٩٨٠: ٥٧):

سورى الضابط تبعن

وعن الاتجاه المعاكس اجتماعي، سمعت فى لبنان من يقول "صنعتنا" و"الصنعة تبعتنا" للتعبير عن خادمة فى البيت، ويثبت كويل استخدام كل من النوعين فى اللهجة السورية (١٩٦٤: ٤٦٠).

تحتوى المادة الكويتية التى جمعتها على مثل تدخل فيه \مال \على اسم عاقل، وهو حارس الأسد:

كويتى كل يوم تشترى فخوذ لحم وتروح تعطيها الحارس ماله

يستخدم نفس المتكلم تركيب الإضافة التوليدى للتعبير عن سائق عند سيدة ما:

كويتى الحين العيوز دريولها واجف

ولكن السياق هناك عام جدا، لا يتكلم عن سائق بعينه لسيدة مسنة بعينها، فالأداة التحليلية تستخدم فى حالات تحديد لطرف من طرفى مركب الإضافة أو كليهما معا.

على النقيض من ذلك، يستطيع المتكلمون المغاربة أن يستخدموا \ديال \للإشارة إلى أى علاقة إنسانية حتى العلاقات الأسرية من الدرجة الأولى:

مغربى الولد ديالها

٦-٤-٢ \ديال \المغربية

الأداة المغربية \ديال \هى أكثر الأدوات فى اللهجات الأربعة تواردا [٩١]، تقول هارننج إن المركب الذى يحتوى على الأداة أكثر نشاطا من المركب الذى يحتوى على تركيب الإضافة التوليدي، إلا فى سياقات محدودة من العلاقات الإنسانية الخاصة جدا (١٩٨٠: ١٦٠، وانظر أيضا هاريل ١٩٦٢: ١٩٤- ٢٠١ للحصول على قائمة بالسياقات المحدودة التى يستخدم فيها تركيب الإضافة التوليدى)، يمكن أن نعزو هذه النسبة العالية من التوارد إلى تعدد الأدوار النحوية التى تلعبها الأداة بالمقارنة بالأدوات المماثلة فى اللهجات الأخرى،

ترد \ديال \المغربية فى سياقات نحوية ودلالية متعددة يندر فيها استخدام الأداة فى لهجات أخرى، واحد من تلك السياقات هو العدد من اثنين إلى عشرة حيث لا يمكن التعبير عنها فى سياق مركب إضافة فى لهجات أخرى (٢٠):

مغربى   خمسة د دراهم

يستخدم المتكلمون المغاربة الأداة أيضا للتعبير عن الكثرة أو التعجب منها:

مغربى   دوزنا الأيام بالزاف ديال الشقا

مغربى   أيوا، شحال ديال المسايل وشحال ديال هادا-

فى معظم اللهجات العربية لا يمكن أن تدخل أداة الإضافة التحليلية على اسم لا يمكن تجزئته ولكن \ديال \المغربية تفعل ذلك:

مغربى   الودنين ديالك

مغربى   ما جات فى البال ديالي

توضح هذه الأمثلة أن \ديال \فى المغربية علامة إعرابية للإضافة لا تعبر فقط عن ملكية ولكنها تعبر عن العدد كذلك، وهى وظيفة لا تقوم بها الأدوات فى اللهجات الأخرى، ولذلك فتبرير ارتفاع توارد الأداة فى اللهجة المغربية جزئيا راجع إلى تنوع وظائفها.

وضح الفصل الأول أن العقل والتحديد قد يؤثران على علامة التعريف فى مركبات الاسم فى اللهجة المغربية بشكل يجعل المتكلمين المغاربة يفضلون استخدام التعريف مع الاسم العاقل والمحدد، ومن الممكن أن يكون ارتفاع نسبة توارد \ديال \المغربية بالمقارنة للأدوات الأخرى فى اللهجات الأخرى مرتبطا بالاستخدام الأوسع نسبيا لأداة

التعريف فى الكلام المغربى لأن \ديال \تسمح للاسم أو للمركب عموما أن يحتفظ بأداة التعريف القائمة عليه.

٥-٢ تلخيص

درس هذا الفصل التأثير المحتمل للتفريد على نوعين من الظواهر النحوية المتعلقة بالاسم: المطابقة العددية والإضافة، وتضمنت مناقشة المطابقة العددية دراسة سريعة للمثنى فى اللهجات العربية.

وقد هدتنا دراسة ظواهر المثنى والمطابقة العددية المتعددة لبعض النتائج والافتراضات بخصوص تاريخ الظاهرة وتطورها، بنيت تفكيرى على التقسيم الذى حدده بلانك بين المثنى وشبيه المثنى، واقترحت تقسيما آخر بين المثنى النشط وغير النشط، والمثنى المحدد وغير المحدد، ولذلك فتصنيف المثنى يشتمل على عدة مصنفات: أولها الشكل الجامد، الذى يشير فى الغالب إلى أجزاء الجسم، الثانى هو مثنى غير محدد يعنى زوجا من شيء ما، وتصنيف آخر هو مثنى المبتدأ الجديد الذى يمتلك وظائف برجماتية خاصة، وهو نوع محدود بالأسماء عالية التفريد، من الواضح أن لاحقة المثنى \ين \على الأسماء محدودة فى بعض الحالات بأنواع معينة من الأسماء، وفى أحيان أخرى تبدو محدودة ببعض الوظائف البرجماتية، من الواضح أيضا أن المثنى التحليلى هو القاعدة فى الكويت والمغرب، بل وليست لاحقة المثنى نشطة فى اللهجة المغربية على الإطلاق، تحتم علينا تلك الملحوظات أن نعيد تقييم أفكارنا عن تاريخ المثنى فى العربية المتكلمة ليضع فى الاعتبار التطور بالنسبة لتصنيفات الأسماء عن غيرها،

وأوضحنا كذلك أن أنماط المطابقة العددية فى اللهجات تتأثر بالتفريد، إذا كان الاسم عاليا فى التفريد، فإن المطابقة العددية للأفعال والصفات والضمائر تنزع لأن تكون فى الجمع، وعلى عكس ذلك، فالأسماء الجمع التى تعبر عن استغراق أو غير عقل أو معنوية وعدم تحديد تنزع إلى اجتذاب نمط مطابقة مفرد مؤنث، ولا ينطبق هذا على مطابقة الصفات بنفس الدرجة، فالصفة تحدد الاسم الذى تدخل عليه وتعطيه تفريدا أكبر، ونسمى هذا النمط من المطابقة بالمطابقة الاستغراقية .

وبنفس الطريقة تؤثر درجة تفريد مركب الإضافة– وخاصة المضاف إليه– على اختيار تركيب الإضافة، يعنى ذلك أنه بقدر ما يكون تفريد المركب أو أحد الاسمين الموجودين فيه عاليا بقدر ما يعبر المتكلم عن علاقة الملكية باستخدام أداة إضافة تحليلية، وتكلمنا فى الفصل كذلك عن الأسباب النحوية واللغوية الاجتماعية التى تؤثر فى اختيار تركيب الإضافة .

تظهر فى هذا الإطار العام المشترك بين اللهجات بعض التنويعات الفردية، من الواضح أن المتكلمين المغاربة ينزعون لاستخدام مطابقة الجمع أكثر من متكلمى اللهجات الأخرى، وتتوازى هذه النزعة مع نزعة مثيرة أخرى وهى ارتفاع نسبة توارد أداة الإضافة التحليلية \ديال \فى اللهجة المغربية وكذلك الاستخدام الواسع لأدوات التحديد والتعريف،

وجدنا فرقا بين اللهجتين المركزيتين المصرية والسورية واللهجتين الطرفيتين الكويتية والمغربية فى استخدام أداة الإضافة التحليلية، بالمقارنة باستخدام تركيب الإضافة التوليدي، يستطيع المتكلمون الكويتيون والمغاربة أن يستخدموا أداة الإضافة التحليلية للتعبير عن التصنيف وليس فقط للتعبير عن الهوية المتفردة، بينما ينزع المصريون والسوريون لقصر استخدام الأداة على المركبات المتفردة، ومن الممكن أن يكون السبب فى ارتفاع نسبة توارد الأداة المغربية \ديال \عن الأداة الكويتية \مال \هو نزعة المغاربة لوضع علامة تفريد على الأسماء ولتنوع وظائفها النحوية، فهى تدخل على الأسماء المعددة من اثنين لعشرة، ومع وجود هذه الاختلافات فإن التوازى بين استخدام أداة الإضافة التحليلية فى المغربية والكويتية يدعونا لترقب التطور اللغوى المحتمل الذى قد يطرأ على هذه الظاهرة.

الهوامش

(١) يتكون تركيب الإضافة من اسمين، يكون الثانى هو المضاف إليه، يتبع تركيب الإضافة فى العموم قواعد الإضافة فى الفصحى فيما عدا غياب علامة الإعراب.

(٢) فى مقابل ذلك يكون المثنى فى العربية الفصحى كامل التصرف الإعرابى فى الأسماء والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والصفات وتصريف الأفعال.

(٣) يمكن شرح الاستثناءات التى تكلم عنها بلانك والتى تحتوى على أسماء فى المثنى تدخل عليها صفات أو أفعال مؤنثة باستخدام فكرة التفريد، فكل الأمثلة الموجودة تحتوى على أسماء تدل على الوقت كاليوم والشهر والسنة، وكل هذه الأسماء بدون استثناء تظهر فى مركبات منخفضة التفريد، يبين القسم الثانى والثالث من هذا الفصل أن المطابقة الاستغراقية تنسجم مع تصور المتكلم أن هذه الأسماء منخفضة التفريد.

(٤) على الناحية الأخرى ينكر إنجهام فى وصفه لعربية نجد المثنى العادى فقط ولا يتعرض للمثنى التحليلى وكذلك يلحظ وجود مطابقة مفردة مؤنثة للصفات مع الأسماء المثنى، كما هو الحال فى "بيتينٍ زينة" (١٩٩٤: ٦٣)، وهذا تركيب ترفضه اللهجات التى ندرسها فى هذا الكتاب.

(٥) إن ما يقوله بلانك ببساطة هو أنه فى كل اللهجات هناك أسماء لا تقبل المثنى (١٩٧٠: ٤٣)، ولكن دراسة الموانع الصرفية والمعجمية لاستخدام المثنى على بعض الكلمات جديرة بدراسة صرفية ، وليس هنا محلها .

(٦) تشترط قواعد الفصحى لإضافة ضمير وصل إلى كلمة أن تحذف النون من آخر المثنى وجمع المذكر السالم، ولكن اللهجات العربية قد تحتفظ بالنون، ولكنها تتجنب هذا التركيب فى العموم.

(٧) للحصول على نظرة شاملة لصيغ الجمع فى حديث المثقفين فى اللهجات العربية، انظر سلام (١٩٧٩).

(٨) لا يحتوى كتاب هولز (١٩٩٠) على أية مادة عن الأسماء الجمع الاستغراقية أو أسماء الكائنات الحية غير العاقلة أو مطابقة الأفعال.

(٩) دخلت مطابقة المفرد المؤنث فى قواعد العربية الفصحى فى المراحل الأول من تسجيل النحو العربي، ومع ذلك فإن القرآن والنصوص المبكرة الأخرى تحتوى على أمثلة لمطابقة الجمع والمفرد المؤنث معا (بلناب ١٩٩١)، من المنطقى أن نفترض أن نوعى المطابقة وجدا معا لوقت طويل.

(١٠) أخذت مصطلح "تحييد المطابقة" من بلناب (١٩٩١).

(١١) يمكن شرح ملحوظة سلام أن صفة "بلدي" تظهر فى شكل المفرد المؤنث فى مركب "مجالس بلدية" (١٩٧٩: ٢٧) بأنها تحمل معنى مختلفًا فى هذا المثل، وهو معنى الحكم المحلي، ولا تعنى الصفة هنا "الشيء المحلى أو المتخلف نوقا"، وأشك هناك أن الصفة "مصرى" تعنى معنى عكس معنى "بلدى"، بالنسبة لكل المصريين تحمل صفة "مصري" دلالات إيجابية فيما يخص الهوية، ولذلك فهى تعنى مستوى مرتفعًا من التفريد، ولكن هذا الموضوع بحاجة لدراسة لغوية اجتماعية.

(١٢) وجد رجل مغربى هذا المثل غريبًا وغير عادى، وفضل استخدام "شى دراري" بدلا من "دراري" غير المحددة" الذى ذكره كوبيه، يتفق هذا الحدث مع النزعة المغربية العامة لتفضيل تعليم التفريد على الاسم العاقل.

(١٣) كما بين ديم (١٩٨٦)، فإن مفهوم التجزيئ يساعد فى تفسير علة عدم استخدام أدوات الإضافة التحليلية بكل عام للتعبير عن العلاقات العائلية وعن أجزاء الجسم- وهى جميعا علاقات ملكية لا تتجزأ أو تنفصل .

(١٤) وجود /د/ فى مركب "جوج د العيالات" لا يعبر عن ملكية حقيقية، ولكنها عبرت عن تحديد العدد اثنين فى حالتنا هذه، تؤدى /د/ المغربية هذه الوظيفة النحوية للتحديد العددى للأعداد بين اثنين وعشرة.

(١٥) من الممكن أن تكون مشتقة من المركب "فى يد".

(١٦) تذكر هارننج افتراضا ساقه ليفى بوفينسيال أن أحد اللهجات الريفية المغربية تمتلك شكلا مؤنثا وجمعا من /ديال/ وهى /دالت/ و /دياول/، ولكنها لم تجد نصا لهذه الأشكال (هارننج ١٩٨٠: ١٣٢).

(١٧) انظر الدراسة اللغوية الاجتماعية للسلم الاجتماعى المصرى عند باركنسون (١٩٨٥).

(١٨) مع ذلك فإن استخدام "الست بتاعتي" ضرورى بسبب وجود معنى آخر لكلمة "ستي" وهو "جدتي".

(١٩) يزعم فيشر وجاسترو وهارننج أن الأداة "ديال" تعنى "دائما" (هارننج ١٩٨٠: ٥١١) أو "عادة" (فيشر وجاسترو ١٩٨٠: ٩٣)، إذا ما استخدمت مع ضمير وصل، كل المتكلمين يرفضون هذه الفكرة تماما، كما أن المادة التى جمعتها تحتوى على أمثلة كثيرة تعاكس هذا التصور.

(٣٠) أشارت هارننج ألى وجود نص من القرن الماضى من لهجة فى جنوب غرب المغرب، لهجة هوارة، يسجل استخدام /نتاع/ كأداة إضافة تحليلية أساسية، وكذلك يستخدم الإقليم كله تلك الأداة، ولكن أداة /د/ موجودة فى تلك اللهجة مع مركبات الأعداد مثل "سبعة د الولاد" (١٩٨٠: ١٣١).

الفصل الثالث

مركبات الصلة

١- مقدمة

وضع فيرجسون (١٩٥٩: ٦٣٠) الاسم الموصول المعرف \إللي \ضمن قائمة من ١٥ عنصرا مشتركا بين معظم اللهجات العربية الحديثة [(١)]. وتتفق معه كل كتب نحو اللهجات العربية: يقول ميتشيل (١٩٥٦: ٥٧) إن الاسم الموصول فى اللهجة المصرية هو \إللى \ويقول كويل (١٩٦٤: ٤٩٤) إن الأسماء الموصولة فى اللهجة السورية هى \هاللى \و\ياللى \كتنويعات من \إللي \[(٢)]. وكذلك حددها جونستون (١٩٦٧) للهجة الكويتية وهاريل (١٩٦٢: ١٦٤) للهجة المغربية مع \أش \، وتقول تلك الكتب إن \إللى \تدخل على المبتدأ أو الفاعل (الاسم الرئيسي) المعرف، وأن اللهجات لا تستخدم اسما موصولا مع مبتدأ أو فاعل نكرة.

زعم هاريل فى كتابه عن اللهجة المغربية أن \اللى \فى مركبات الوصل المعرفة "تشير بالتحديد إلى أن جملة الصلة ما هى إلا جملة وصف محدودة" بالاسم الرئيسى (١٩٦٢: ١٦٤)، لم يظهر هذا الزعم فيما يخص أية لهجة أخرى، بل ويمكن تفنيده بالنسبة للهجة المغربية من خلال المثل التالى الذى ورد فى مادتى، حيث تدخل \اللى \ على الاسم المحدد سلفا "الوالدة":

مغربي كانت خارجة الوالدة للي جات عندى هى وعمتي

يوضح هذا المثل أن \إللي \يمكن أن تدخل على أسماء محددة وغير محددة فى اللهجة المغربية– كما هو الحال فى باقى المناطق اللهجية.

على ذلك فإن الوصل فى اللهجات العربية يبدو للوهلة الأولى ذا قواعد واحدة وأنه يتبع نفس القواعد التى تتبعها اللغة الفصحى فى الفصل بين المبتدأ والفاعل النكرة والمعرفة وجمل الصلة النكرة والمعرفة، وكذلك فى وجود اسم موصول معرفة وغياب اسم موصول نكرة، وغياب الفصل بين جمل الصلة المحددة والمطلقة. وعلاوة على ذلك فإن الفصحى ومعظم اللهجات العربية تستخدم ما يسميه كينان وكمرى (١٩٧٧) استراتيجية علامة الإعراب فى الوصل، ففى جملة الصلة العربية هناك ضمير عائد يحدد الموقع النحوى للاسم فى جملة الصلة [٣] .

ولكن مسألة الوصل فى المناطق اللهجية الأربع معقدة ومهمة أكثر مما تقترح تلك الصورة المبسطة. تضم جملة الصلة فى اللهجات الأربعة عددا من التراكيب المتنوعة. أولا، يستطيع الاسم الموصول \إللي \ألا يعمل مع الاسم المعرفة فقط بل أيضا مع الاسم النكرة، وذلك فى المناطق اللهجية الأربعة. ثانيا، بينما تترك \إللي \ضمير عائد مكان الاسم الذى عملت معه فى جملة الصلة، فضمير العائد فى مكان المفعول به اختيارى فى الكثير من أنماط العربية المعاصرة [٤]. من بين متكلمى اللهجات الأربعة محل الدراسة هنا، يتفرد المغربيون بحذف ضمير العائد فى مكان المفعول به، ولا يفعل ذلك متكلمو اللهجات الأخرى بشكل موسع، فعادة ما يرفض المصريون والسوريون حذف الضمير. تحتوى المادة التى جمعتها من حلب على أمثلة لجمل الصلة يكون مبتدأ جملة \إللي \فيها جزءا فى تركيب إضافة توليدى تدخل عليه \إللي \، وليس كما هو معتاد اسما معرفا بأداة التعريف. وفى نفس الوقت، تتعدى وظيفة \إللي \حدود جملة الصلة، فالكثير من اللهجات تستخدم \إللي \كأداة اسم nominalizer أو أداة للإضافة إلى الجملة فى سياقات معينة سنتولى شرحها هنا.

نهتم هنا بأسلوب الوصل باستخدام أدوات غير الاسم الموصول \إللي \الأهميته فى المقارنة بالرغم من محدوديته الجغرافية، بينما تكون جمل الصلة المسبوقة بـ \إللى \ وغير الوصفية موجودة فى جميع المناطق الجغرافية، هناك ضمائر وصل غير محددة وغير واصفة وهى \ما \و \مين \، ولكنها محدودة جغرافيا ببعض المناطق: فـ \ما \ تظهر فى المادة التى جمعتها من المغرب فقط، أما \مين \فتظهر فقط فى اللهجة السورية [٥]، يمثل وجود أداة صلة غير محددة فى هاتين اللهجتين معادلا مهما جدا لوجود أداة النكرة المحددة \شى \فى نفس اللهجتين. يمتلك المغاربة أيضا

استراتيجية وصل خاصة بهم وهى أنه يمكن وصل المفعول به الثانى باستخدام الضمير \فاش، \وسنقدم فى القسم الأخير من هذا المفصل أمثلة على ضمير وصل \د \وتنويعاته فى حديث سيدة مسنة من أصول ريفية من شمال المغرب .

كيف يستطيع مستخدمو هذه اللهجات أن يتعاملوا مع هذا القدر من التراكيب التى لها علاقة بالوصل؟ سوف تبين مقارنة سياقات جمل الصلة والأنواع المختلفة من الأسماء التى ترد فيها أن درجة تفريد المبتدأ أو الفاعل (الاسم الرئيسي) تؤثر فى استراتيجية وصله. بقدر ما ترتفع درجة تفريد الاسم، ترتفع معها إمكانية استخدام الأداة المتعارف عليها \إللي \وجملة الصلة التى تأتى معها وكذلك ضمير العائد. أما الأسماء التى تدل على الزمن- وهى أسماء منخفضة التفريد- فهى تنزع إلى أن يتم وصلها بدون استخدام ضمير العائد. يحدث استخدام \إللى \كأداة اسم عندما يظهر اسم عالى التفريد فى أى موقع بالمركب الذى يسبق جملة الصلة و \إللي .\مما يبين أن درجة تفريد الاسم لا تأثر فى مركب الصفة فقط، بل فى الجملة برمتها [٦] .

سوف يهتم هذا الفصل بتراكيب الصلة والتعبيرات الأخرى التى تدخل عليها \إللى \فى المناطق اللهجية الأربعة.

٣-١ استخدام \إللى \مع الأسماء النكرة المحددة

تبين كتب هاريل وميتشيل وكويل وهولز أنه فى تركيب جملة الصلة يتطلب الاسم الرئيسي وجود الاسم الموصول \إللى \، بينما لا يسمح الاسم الرئيسى النكرة بوجود الاسم الموصول، سأقدم فيما يلى أمثلة على جمل الصلة المعرفة فى المناطق اللهجية الأربعة:

مغربى الحوت إللى ما كاينش عنده قيمة

مصرى الجيل إللى طالع الجديد

سورى الحياة ال عشتها بأمريكا حياة دالاس وديناستي

كويتى شلتى مو هاذى إللى أبى أسافر وياها

وتشمل أمثلة جمل الصلة النكرة ما يلى:

مغربى عاود تانى كاين رزة كيلبسها الراجل

مصرى   عايزة جهاز يتسجل عليه حاجات

سورى   فى بنات بيقولوا إيه، متل بعضها

كويتى   أكو ناس يرضون، أكو ناس ما يرضون

بناء على الوصف وعلى هذه الأمثلة فيبدو أن استخدام الاسم الموصول محكوم بتعريف الاسم الرئيسي. ومع ذلك فإن المادة المأخوذة من اللهجات الأربعة تحتوى على أمثلة يكون الاسم الرئيسى فيها نكرة ولكنه يستعمل فى جملة صلة فيها \إللى\.

وتمثل تلك الجمل خرقا صريحا لقواعد تركيب جمل الصلة. بينما يمكن أن ندعى أن هذه الجمل أخطاء فى الأداء من المتكلم، فإن تكرار هذا التركيب يجبرنا على أن ندرسه بعناية أكبر،لا تستطيع النظرة التقليدية التى تقول إن الاسم الرئيسى يتحكم فى تركيب قواعد جملة الصلة أن يفسر تركيب الكثير من الأمثلة المأخوذة من مادة طبيعية يخالف تركيب الجمل التابعة فيها تركيب لاسم الرئيسى فيما يتعلق بالتعريف. بل إن تحديد العلامة على كل من الاسم الرئيسى والجملة التابعة يكون من سلطة المتكلم، الذى يستطيع أن يجمع بين النكرة والمعرفة معا ليعبر عن قدر من التحديد.

كل اللهجات العربية المدروسة هنا تسمح بأن يدخل الاسم الموصول على اسم رئيسى نكرة. وقد قدم لى متكلم مغربى هذا المثل التالي، وهو مثل مبنى على جملة من هاريل (١٩٦٢: ١٥٦):

مغربى   بغيت طوموبيل إللى تمشى مزيان

فى المثل المصرى التالى تدخل جملة صلة على اسم رئيسى نكرة هو "تمثيلية":

مصرى   فى تمثيلية إللى كانوا بيجيبوها فى التليفزيون إللى هى بتقول حبكت يا عمدة

لكى نحترز من أخطاء الأداء كررنا نفس الجملة لمتكلمين مصريين آخرين حيث وجدها كلاهما جملة سليمة. وقد تبين من ملاحظة طرق كلام المصريين أن أمثلة مشابهة تتوارد بشكل مستمر فى تلك اللهجة.

يقدم نسق التغريد تفسيرا منهجيا لهذا السلوك النحوي. فالمتكلم فى المثل الذى سقناه سلفا يبدو أنه كان يعنى مسلسلا بعينه، ولكنه يقدمه باستخدام الشكل النكرة للاسم لأنه يفترض أن مستمعه لا يعرفه أو لا يستطيع أن يحدده بالضبط، ولكن

استخدام \إللي \في نفس الوقت يشير إلى مسلسل معين ومحدد. ولذلك لا تجد الاسم "مسلسل" في هذه الجملة نكرة بشكل كامل، بل يقع ضمن مجموعة الأسماء النكرة المحددة. ولما كان المتكلم لا يمتلك أداة نكرة محددة فإنه يلجأ إلى استخدام التباين بين النكرة والمعرفة داخل المركب الواحد ليعبر عن الهوية المحددة للمسلسل.

لاحظ كويل أن "بعض المتكلمين السوريين يستخدمون \ياللي \كاسم موصول في أول جمل وصل تصف اسما نكرة" (١٩٦٤: ٤٩٩) (٧). ليس عند كويل تفسير لهذه المخالفة غير أن "بعض المتكلمين يفعلون ذلك أحيانا" (١٩٦٤: ٤٩٩)، ولو تركنا هذه النقطة لكرسنا التصور القائم عند الكثير من متكلمي العربية أن عامياتهم ليس لها قواعد. تقع الإجابة على السؤال هنا - كما كانت سلفا- في وضع الاسم الذي دخل عليه الاسم الموصول، وهو وضع النكرة المحددة. كما كان الحال مع المثل المصرى السابق، فإن الاسم الرئيسي في مادة كويل نكرة محددة. ففي المثل التالي يتكلم الشخص عن شيء محدد في عقله وإن كان نكرة (كويل ١٩٦٤: ٤٩٩):

سوري فيه واحدة ياللي باتذكرها فيها اسمها

يبين عجز تقابلية التعريف والتنكير عن التنبؤ بظهور الاسم الموصول \إللى \أو غيابه أن التحديد سمة نحوية قد تتعدى في تأثيرها حدود الاسم إلى المركب الاسمي، ويؤثر في تفاعل الأسماء مع الدواخل عليها. في المثل الكويتي التالي يستخدم المتكلم الاسم الموصول \إللى \مع الاسم النكرة "بنية". يجمع المتكلم في هذه الجملة بين السمتين المعرفة والنكرة ليعبر عن فتاة بعينها:

كويتى ندور له بنية إللى تناسب له

يمكن مقارنة هذا التركيب بالبديل التقعيدي "بنية تناسب له"، وهو تركيب يعني أي فتاة قد تكون فيها صفات مناسبة له، وفي هذه الحالة تكون كينونة الفتاة وهويتها مجهولتين، وهو ليس ما أراد المتكلم أن يوصله.

الاسم الرئيسي في الكثير من تلك الأمثلة اسم عاقل، من بينها "بنية" في المثل الكويتي السابق و"ريال" في المثل التالي:

كويتى شوفيله- كل ما يكون ريال إللى يحب المرا شوفي بنتي ما يهمه لا حجي هله ولا يهمه حجي أحد

يحتوى المثل السورى التالي، بنفس الطريقة، على اسم عاقل نكرة وهو "ناس" يدخل عليه الاسم الموصول \ياللى \(كويل ١٩٦٤: ٤٩٩):

سورى بهداك الوقت كان فيه كتير ناس ياللى استغلوا الموقف

بما أن العقل واحد من أهم السمات فى نسق التفريد، فإن نزعة استخدام نكرة مع معرفة فى شكل اسم عاقل تدعم نظرية أن تفريد الاسم الرئيسى قد تؤثر على التركيب النحوى لجملة الصلة.

ولنا هنا إذن أن نسأل لماذا يستخدم المتكلمون هذه الاستراتيجية بشكل متقطع، خاصة وأن الأسماء النكرة التى تدخل عليها جمل الصلة محددة نوعا ما؟ فى المثل التالي، يشير المتكلم إلى صديق أمريكى وصل مؤخرا، وفعل ذلك باستخدام جملة صلة نكرة (كويل ١٩٦٤: ٤٩٧):

سورى فيه عندى صديق أمريكانى إجا جديد ع البلاد

من الواضح أن المتكلم يعنى شخصا بعينه فى المثل السابق، ومن المتوقع أن تكون سمات التحديد هى التى دفعت المتكلم لأن يستخدم \إللي \فى بادرة على ارتفاع مستوى تفريد الاسم. ولكن أبناء اللهجة يفضلون جملة الصلة النكرة على الجملة المعرفة التى تبدأ بـ \إللي \تفضيلا كثيرا، انظر المثل التالى الذى رفضه أبناء اللهجة على أنه غير قابل التحقق:

سورى ×فيه عندى صديق أمريكانى إللى إجا جديد ع البلاد

أفضل تفسير لهذه المادة التى تبدو للوهلة الأولى متناقضة يقع فى الدور البرجماتى الذى يلعبه الاسم. ففى الجملة السابقة يمثل مركب "صديق أمريكاني" وحدة لم تقدم سلفا. فالمتكلم فى حاجة لأن يقدم الكينونة الجديدة ويحدد للشخص دوره فى الموضوع. لذلك تحتم عليه وضع الاسم فى النكرة. على ذلك تلعب الوظيفة البرجماتية والخطابية دورا فى فرض استخدام التعريف من عدمه فى جملة الصلة.

يثبت تركيب الوصل أيضا أن الأسماء التى تدخل عليها أداة المبتدأ الجديد \واحد \تقع فى دائرة النكرة على خط التعريف والتنكير. فى كل اللهجات العربية فإن الأسماء التى تدخل عليها هذه الأداة أسماء نكرة وتدخل عليها نعوت نكرة. وقد أثبت هاريل هذه القاعدة فى اللهجة المغربية (١٩٦٢: ١٦٥). فى المثل التالى، الاسم الرئيسى

هو "واحد الرجل" وهو يأتى قبل جملة صلة نكرة "فيه بوزلوم". فى هذا المثل يعادل غياب \اللي \المعرفة وجود أداة النكرة المحددة \واحد \، مما لا يزيد على الاسم أدوات تعريف ليست ذات حاجة:

مغربي قال لها إجى دلك له واحد الرجل حاشاك فيه بوزلوم

فى مقابل ذلك يمكن للاسم الموصول المعرف \إللي \أن يدخل على الأسماء التى تمتلك أداة التنكير المحددة فى اللهجة المغربية (هاريل ١٩٦٢: ١٦٥). ويذكر مثلا يحتوى على "شى طومبيل" (١٩٦٢: ١٦٥):

مغربى بغيت شى طومبيل إللى تمشى مزيان

ولكن المثل الكويتى التالى يستعصى على الشرح، ذلك لأن \إللى \تدخل فيه على الاسم النكرة غير المحددة "أى شيء":

كويتي أى شيء عندج مشكلة أم أحمد إحنا حاضرين، أى شيء إللى تبين

ربما يكون تبرير استخدام \اللى \فى هذا المثل هو أن المتكلم أراد أن يركز على "أى شيء" ويفهم السيدة أن كل ما تطلب سيجاب.

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن المتكلمين المصريين والسوريين والكويتيين يستخدمون تركيبة من علامات النكرة والمعرفة للدلالة على درجة عالية من التحديد والتفريد للاسم الرئيسى فى جملة الصلة. ولكن العوامل البرجماتية وتلك التى تتعلق بتحليل الخطاب تعمل على تخفيف حدة انتشار استخدام هذه التركيبة.

تحتم قواعد العربية الفصحى أنه فى حالة وجود اسم رئيسى معرف يجب أن تدخل عليه جملة صلة فيها اسم موصول معرف، ولكن ريت يجلب لنا عددا من الأمثلة الفصيحة التى تنافى تلك القاعدة (١٨٩٨:الجزء الثانى ص ٣١٨) (٨) :

فصحى ما ينبغى للرجل يشبهك

فصحى كمثل الحمار يحمل أسفارا

فصحى كالجمر يوضع فى الرماد

تعتمد الصحة النحوية لهذه الجمل على تفسير كل اسم رئيسى على أنه لا يشير إلى "فرد بعينه (عاقل أو غير عاقل) بل إلى أى فرد يحمل هذا الاسم" (ريت ١٨٩٨

الجزء الثانى ص ٣١٨). يعنى ذلك أن تلك الأسماء المعرفة ليست معرفة بنفس درجة تعريف أسماء أخرى. أو يمكن القول بأنها أقل تفريدا، وتعبر القواعد عن تلك الحال.

يجب أن ننتبه إلى علاقة عكس المرآة بين مادة اللهجات العربية من ناحية والمادة الكلاسيكية التى ساقها لنا ريت من ناحية أخرى. فى اللهجات يكون الاسم نكرة بينما تحمل جملة الصلة علامات التعريف، بينما فى الفصحى يحمل الاسم الرئيسى علامات التعريف بينما يعبر غياب الاسم الموصول عن عدم تحديد الاسم الرئيسى، ولكن العاميات والفصحى تستخدم نفس الاستراتيجيات فى تركيب علامات النكرة مع المعرفة من أجل وضع اسم ما ليس معرفا كليا وليس محددا فى وضع العائد الذى تعود له جملة الصلة. هذا إلى أن الفصحى تضع علامة تعريف على المعرف غير المحدد بينما تضع اللهجات علامة على النكرة المحددة فى العموم [٩] .

وفى كل الحالات تؤثر درجة تحديد الاسم الرئيسى على نحو الجملة كلها. لا يمكن التنبؤ باستخدام الاسم الموصول \إللي \مع اسم رئيسى نكرة أو شرحه بالقواعد النحوية الصرفة، كما أنه لا يمكن الحكم على هذه الظاهرة بالصحة النحوية من عدمه. بل إن تركيبة علامات تعريف وتنكير تمثل محطة متوسطة على خط التحديد. كما أنها تبين واحدة من طرق تحكم المتكلمين فى القواعد النحوية للغتهم بغية التعبير عن العالم كما يرونه.

٢-٣ جملة الصلة غير الوصفية

فى اللهجات الأربع هناك نوعان من جملة الصلة غير الوصفية، أما النوع الأول وهو الذى يستخدم الاسم الموصول \إللى \دون وجود اسم رئيسى أو عائد فهو موجود فى المناطق اللهجية كلها:

مغربى	إللى يعاونك ما كاين، وإللى يحن فيك ما كاين
مصرى	إللى كنت باقيسه
سورى	إللى ميتة أمه يقدم خطوة
كويتى	إللى تكول مخلص الثانوية وإللى تكول مخلص الجامعة

يستخدم النوع الثانى من جملة الصلة غير الوصفية اسما موصولا غير وصفى وغير محدد وهو \ما \أو \مين \(١٠). وكثيرا ما تظهر \ما \الموصولة فى اللهجة المغربية (١١) :

مغربى ما كاين ما يتدار

مغربى الله يعطيك حجة فى قبر النبى ويعطيك ما تمنيت عند الله

لا توجد أمثلة فى المادة التى جمعتها من الكويت تدل على وجود \ما \الموصولة غير المحددة فى هذه اللهجة، ولكن هولز يقول إن \ما \مستخدمة لنفس الغرض فى حديث المتعلمين من أهل الخليج العربي، ويسوق لنا هذا المثل (١٩٩٠: ٢٤):

خليجى ما كال لك غلط

وليس من الواضح أن \ما \الموصولة عنصر ظاهر فى اللهجتين المصرية والسورية، ولكن السوريين يستخدمون \مين \كاسم موصول غير محدد وغير وصفي، يذكر كويل أن استخدام \مين \بهذه الطريقة محدود بموقع المفعول به فى الجملة الأساسية (١٩٦٤: ٥٦٨). يشبه مثله المثل التالى المأخوذ من مادتي:

سورى ما بدن مين يخطب لن

من الجدير بالذكر هنا أن استخدام كل من \ما \فى اللهجة المغربية و \مين \ فى اللهجة السورية كأسماء موصولة غير محددة يتوازى مع وجود أداة نكرة محددة \شي \فى كل من اللهجتين، مما يقترح أن اللهجتين تضمنان فى قواعدهما النحوية تراكيب تعبر عن فوارق تحديد وتفريد أكثر مما تفعل اللهجة المصرية والكويتية، بينما تستخدم كل اللهجات استراتيجيات متنوعة لتحديد اسم نكرة وتفريده، فإن عدد الاستراتيجيات المتاحة ونوعها يختلف. فاللهجة المغربية بصفة خاصة تنزع إلى وضع علامة على الأسماء المحددة أو المعرفة نوعا ما باستخدام تعريف أو تحديد.

٣-٣ الاسم الموصول الحلبى \إل \

هناك بالإضافة إلى الاسم الموصول \إللى \صيغة مختصرة منه هى \إل \، وهى موجودة فى حلب بشمال سوريا وللوهلة الأولى تبدو تلك الصيغة تنويعة من \إللى \لا غير، وحاول فرجسون (١٩٥٩) أن يعرض بذلك كما عرض ريت قبله بكون \ال \تنويعة من \الذى .\ولكن التركيب النحوى لجملة الصلة مع \إل \يختلف

عنه مع \إللي \، فـ \إل \في الحقيقة تجعل جملة الصلة اسما بحيث يدخل الاسم الموصول مع الاسم الرئيسى فى علاقة إضافة كمضاف ومضاف إليه.

فى النص التالى هناك مثلان على مركب \إل \بحيث يعكس كل منهما سمة نحوية تميز مركب \إل \عن مركب \إللى \: الأول هو غياب أداة التعريف على الاسم الرئيسى "منطقة" و"بيت"، والثانى هو نطق علامة التأنيث \ت \فى آخر "منطقة" [١٢]، تبين كل من السمتين بوضوح أن الاسم الرئيسى والاسم الموصول فى حالة تركيب إضافة:

سورى أخدنا بيت كتير كويس، منطقة الـ أخدنا فيها كتير كويسة وغنية كتير، بيت الـ أخدناه كتير كويس

يظهر الاسم الموصول \إل \كأداة تسمية فى كثير من مناطق بلاد الشام، ولكنه يظهر فى بيئة لغوية محدودة بشكل أكبر، بينما يستخدم المتكلم الحلبى السابق \إل \ مع أكثر من اسم، تحتوى الأمثلة التى وجدناها على الظاهرة فى باقى بلاد الشام على استخدام هذا الاسم الموصول مع الأسماء التى تدل على الزمن بشكل أساسى كما هو الحال فى "ساعة" و"وقت"، انظر المثل التالى من جنوب سوريا:

سورى وقت ألـ بيموت بيصير بيعملوه ملاك

يذكر فيغالى العديد من الأمثلة فى كتابه عن اللهجة اللبنانية تحتوى على "ساعة الـ" (١٩٢٨: ٣٠٨).

وتختلف تلك الأمثلة التى تضم "ساعة الـ" و"وقت الـ" عن المثل الحلبى السالف فى مسألة مهمة للغاية وهى أنه بينما يكون الاسمان "بيت" و"منطقة" فى المثل الحلبى محددين يكون الاسمان "ساعة" و"وقت" غير محددين، تقترح الأدلة المستقاة من اللهجات الأربع أن وضع الأسماء غير المحددة والتى تدل على الزمن فى سياق وصل يمثل حالة خاصة فى تلك الظاهرة النحوية، نفرد لها القسم التالى من هذا الفصل.

٤-٣ وصل الأسماء غير المحددة التى تدل على الزمن

تبين مادة اللهجات عددا من التراكيب يمكن فيها وضع الأسماء التى تدل على الزمن فى جمل صلة، يمكن استخدام \إللى \وضمير العائد فى بعض تلك التراكيب،

وعلى الجانب الآخر هناك جمل الصلة التى تشبه تركيب الإضافة باستخدام الاسم الموصول \إل\، لا يتبع استخدام \إللي \هنا مع الجمل الزمنية القاعدة المعمول بها فى جمل الصلة الفصحى فى أن \إللي \هنا لها وظيفة أداة اسم تدخل على بعض المركبات غير الاسمية التى يكون اسمها الرئيسى اسما يدل على الزمن، هذه الجمل ليست جمل صلة بالمعنى الحقيقى، بما أن الاسم الرئيسى نكرة ويعمل عمل الحال فى الجملة الرئيسية. من الناحية البرجماتية تنزع تلك الجمل إلى أن تظهر فى بداية الجملة ولذلك تكون رئيسية من حيث الموضوع، علاوة على ذلك فالأسماء الرئيسية فى هذه المركبات قليلة التفريد والتحديد.

يستخدم المتكلمون المغاربة والسوريون والكويتيون \إللي \مع الجمل الزمنية بدون ضمير العائد، تحتوى الجمل المغربية والسورية التالية على أمثلة للاسم الموصول \إلل \مع جمل تدل على الزمن ذات اسم رئيسى نكرة. ترتبط جملة \إللي \بالجملة الرئيسية بعلاقة إضافة:

مغربى نهار إللى كبرت كاللها إبنتى رانى ماعنديش الولد

سورى وقت إللى بيتجوزا بيقللك صار اختلافات معها

فى المثل الكويتى التالي، تدخل \إللى \على اسم معرف "ها السنين" ولكن جملة الصلة لا تحمل أى ضمير عائد:

كويتي زين، يعنى إنتا، ها السنين إللى مارست جذي، شفتى شنهو؟

يتوازى هذا الاسم الموصول \إللي \الذى يدل على الزمن من الناحية النحوية مع استخدام \ما \المصرية، التى تعمل كأداة اسم فى الجملة التالية:

مصرى ولما منال شافته يوم ما جبته اتجننت

يقترح هذا التوازى أن \إللى \فى تركيب الإضافة مع اسم غير محدد يدل على الزمن مثل "ساعة" تتصرف فى الجملة كأداة اسم وليس كاسم موصول، مما يفسر غياب ضمير العائد فى تلك الحالات، ويمكننا القول بأن الأسماء قليلة التفريد والتى تدل على الزمن لا تجذب جمل وصل بقدر ما تجذب أدوات الاسم.

وعلى ذلك يكون من الصعب أن نفصل فصلا تاما بين جمل الصلة والجمل التى تدخل عليها أدوات الاسم وخاصة فى حالة الأسماء التى تدل على الزمن، بل إن أفضل

طريقة لكى نفهم دخول العناصر النحوية على الأسماء التى تدل على الزمن هى أن ننظر إليها من خلال منظور خط التحديد، فكلما انخفض مستوى تفريد الاسم، وكلما كانت جملة الصلة أقل وضوحا وانفصالا عن الجملة الرئيسية كلما أصبحت الجملة عرضة لحمل أداة اسم وعدم استقبال ضمير عائد، وسنقدم فى الجدول التالى مستويات تحديد الأسماء التى تدل على الزمن والتراكيب النحوية التى تدخل عليه كتراكيب وصل:

غير المحدد	المحدد
يدخل عليه أداة الاسم \إللي \أو \ما فى تركيب إضافة	يدخل عليه اسم موصول وضمير عائد

من الناحية النحوية يبدو أن هناك عملية تحول تدريجى من المركبات التى يدخل عليها الاسم الموصول للمركبات التى تدخل عليها أداة الاسم- وخاصة فى الأسماء غير المحددة التى تدل على الزمن فى اللهجتين المغربية والسورية. تنزع الأسماء قليلة التحديد، وخاصة فى جمل الحال، إلى جذب مركبات وصفية مقيدة لها، ويساعد فى تحديد ذلك التقييد أنها فى علاقة إضافة مع جملة الصلة أو الجملة التى تدخل عليها أداة اسم وهى تالية لها.

٥-٣ \إللى \كأداة تكميل

بالإضافة لوظيفة \إللى \كاسم موصول وأداة اسم زمنية فإنها تعمل فى بعض السياقات كأداة ربط أو أداة تكميل للجملة، تلك السياقات التى تؤدى فيها \إللي \ هذه الوظيفة محدودة ولكنها متوازية بشكل مثير فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية، ولذلك فهى تستحق الدراسة.

يقول متشيل والحسن أن \إللى \تؤدى وظيفة تكميلية مع "عدد محدود من الأفعال أو التعبيرات الفعلية" فى كلام المتعلمين فى بلاد الشام (١٩٩٤: ١١٣). انظر الأمثلة التالية (ص ١١٤):

انبسطنا كتير إللى شفناك

عظيم إللى قدرت تخلص بسرعة

بالنسبة للهجة المصرية، حدد بدوى وهيندز أحد معانى \إللي \بمعنى استخلاص نتيجة "بما أن"، ولاحظا أنها تعمل كأداة ربط بهذا المعنى (١٩٨٦: ٣٣) وانظر فى ذلك أيضا فويدش (١٩٨٠). من أمثلة بدوى وهيندز ما يلى:

مصرى أنا أشكر إللى قدمتك له

مصرى الحق عليا إللى طاوعتك

وقد استصدرت أمثلة مشابهة من متكلم مغربى يتكلم لهجة مكناس، من بينها ما يلى:

مغربى فرحنا إللى شفناك

مغربى طار لى إللى ماجيتيش

بينما حدد بدوى وهيندز معنى \إللى \بـ"بما أن" فإننا نظن أنها قد لا تستخدم بحرية فى كل السياقات بنفس المعنى، فالمتكلمون من أبناء اللهجة المصرية يرفضون جملا من أمثال:

مغربى * ما قدرناش نجيوا إللى جاوا ضياف

مصرى نمت كويس إللى اتحسن الجو

سورى * تعبت إللى اشتغلت كتير اليوم

الشيء المشترك فى كل الأمثلة السابقة، وهو الشيء الغائب فى الجمل الخطأ السابقة، هو أمر دلالى وليس نحويًا، وهو رد فعل عاطفى كالغضب والسعادة والارتياح . فجملة الوصل باستخدام \إللي \مرتبطة بتلك الحالة العاطفية من حيث إنها تحتوى على أسباب حصول تلك الحالة فى المقام الأول، وعلى ذلك فجملة \إللي \يصبح مركب وصل يدخل على سبب حصول الحالة العاطفية.

المتكلمون من كل المناطق اللهجية يسجلون استخدامات تراكيب من أمثال "الحمد لله إللي"، كما هو الحال فى التعبير المصرى التالي:

مصرى الحمد لله إللى جت على قد كده

فى حالة هذا المثل، قد يكون الدافع وراء ظهور الاسم الموصول \إللى \هو طبيعة الاسم "الله" عالية التفرد.

٦-٣ \فاش \المغربية

اعتمدت كل جمل الصلة السابقة على استراتيجيات وصل تقوم على تعليم الموقع الإعرابي، بحيث يكون الموقع الإعرابى للكلمة التى يدخل عليها الاسم الموصول فى الجملة مشغولا بضمير عائد فى جملة الصلة (كينان وكمرى ١٩٧٧). ولكن اللهجة المغربية تمتلك جملة صلة أخرى، وهى تعتمد على استراتيجية قائمة على ترتيب الكلمات، وتستخدم اسما موصولا مختلفا وهو \فاش \ولا تستخدم ضميراً عائداً فى جسم جملة الصلة (١٣). يدخل هذا النوع من الجمل على المفاعيل منخفضة التفريد والتى يكون دورها فى الجملة ظرف للزمان أو المكان. وقد قدم هاريل اسما موصولا هو \اش \يدخل على الحرف \فـ \(وأحيانا نادرة يدخل هذا الاسم على حرف الجر \بـ)، وهو يدخل فى حالة أن ألا يكون المذكور اسما عاقلا (١٩٦٢: ١٦٤). ولكن \باش \لا تظهر فى مادتى التى جمعتها من المغرب (١٤). فى الجمل الثلاثة التالية تدخل \فاش \على الأسماء "وقت" و"ليلة" و"مجانات": فى المثل الأول من الواضح أن "الوقت" اسم غير محدد أو محورى فى النص بشكل كبير وفى المثل الثانى تشير كلمة "الليلة" إلى ليلة محددة بعينها ولكن كنه تلك الليلة لا يبدو مهما بقدر أهمية الأحداث التى يتكلم المتكلم عنها، وفى المثل الثالث "المجانات" اسم جنس استغراقى ولا يشير إلى ساعات بعينها.

مغربى الوقت فاش دارت معايا بغيت نولد

مغربى عقلتى الليلة فاش كنا عند السى الجيلالي؟

مغربى شرا مكانة ديال الما، عرفتى دوك المكانات فاش تيهبطوا _سميته

تقترح تلك الأمثلة أن الاسم الموصول فاش يدخل على الأسماء منخفضة التفريد والتحديد، وفى المثل التالى تصبح \فاش \اسما موصولا غير محدد وغير وصفي:

مغربى ما صابت مسكينة لا ما تاكل لا فاش تكمط داك الولد

لم يستخدم المتكلمون من شمال المغرب والذين حصلت منهم على مادة \فاش \ كاسم موصول، ولكن المادة تحتوى على أمثلة عديدة لتركيب مشابه يستخدم أداة الاستفهام \فين\ :

مغربى كيجى واحد خور عاود تانى سكران ويجى ويتكب له على البلاصة فين كالس هو والمرا دياله وولاده

يظهر نفس التركيب أيضا فى كلام سيدة من إقليم الأطلس الأوسط:

مغربى إحنا غادى نمشيوا البلاد إللى ما تعرفيهاش، غادى تتبعى غير ديك الرماد والنخالة حتى لديك البلاصة فين غادى نحطوا

يبدو أن هناك بعض التداخل الوظيفى بين \إللي \كأداة اسم تدخل على الأسماء منخفضة التفريد التى تدل على الزمن وبين \فاش \كاسم موصول يدخل على الأسماء منخفضة التحديد، فجمل الصلة مع كل من \فاش \و\فين \لا تحتوى على ضمير عائد، كما هو الحال تماما مع \إللي \كاسم موصول أو أداة اسم للأسماء التى تدل على الزمن، قد يعكس هذا التداخل تنوعا إقليميا، أو ربما يمثل هذا التداخل دليلا على وجود نسق لغوى يتطور ويتحول بحيث تتنافس فيه استراتيجيات صلة مختلفة.

تتوازى الصلة باستخدام \فاش \مع الصلة باستخدام \إللي \فى عدم الاعتماد على تحديد الوظيفة النحوية باستخدام ضمير العائد بالمقارنة بجمل الصلة فى اللهجات الأخرى، فى اللهجة المغربية يتحتم وجود ضمير العائد فى جمل \إللى \ عندما يكون الاسم الذى يدخل عليه الاسم الموصول فى حالة إضافة أو بعد حرف جر، وظهور ضمير العائد فى محل اسم مفعول به أمر غريب فى اللهجة المغربية (هاريل ١٩٦٢: ١٦٤)، ومع ذلك فالمثل السابق يحتوى على ضمير عائد فى موضع المفعول به "البلد إللى ما تعرفيهاش"، وهذا غير عادى، أما المثل التالى فهو يحتوى على تركيب عادى حيث يدخل الاسم الموصول على "البسطيات" وهى فى موقع المفعول به دون استخدام أى ضمير عائد فى جملة الصلة نفسها:

مغربى أ سيدى أحمد ديك البسطيات إللى عطيتينى ديك النهار؟

وقد وضح لى متكلم مغربى سألته عن هذا التباين فى ظهور ضمير العائد فى محل المفعول به أن ضمير العائد ينزع للظهور فى الجمل المنفية، كما هو الحال فى مثل

"البلد إللى ما تعرفيهاش". وعلى ذلك فإن استخدام ضمير العائد فى جمل كهذه قد يؤدى إلى تضخيم النفى أو جعله شاملا للاسم المقصود فقط، بحيث يعنى المتكلم المكان الذى لا تعرفه المستمعة مطلقا.

٣-٧ أداة الوصل المغربية \د \

فى جبال شمال المغرب هناك أداة صلة لا ترتبط بـ \إللي \تستخدم بين جماعة من الناس تسمى الجبالة [١٥]، الأمثلة التالية كلها مأخوذة من حديث سيدة كبيرة فى السن وغير متعلمة.

مغربى يصلى واحد الفقيه دنه يعرف شنو كاين

مغربى بنادم إللى مزيان، كله تقول مزيان وبنادم دنه قبيح

مغربى قال له أو ليدى إنتينا أحسن من هادم د حجوا

فى المثلين الأول والثانى تدخل الأداة \دنه \على أسماء مفردة وعالية التفريد، بينما تدخل \د \فى المثل الثالث على اسم جمع غير محدد. فى المثل الثانى تتوازى الأداة \دنه \فى الجملة الثانية مع \إللى \فى لأولى. وهى ظاهرة متكررة فى كلام السيدة والمجتمع الذى عاشت فيه أعواما، أما المثل الثالث فهو يحتوى على أداة الصلة الأساسية \د \، وهى تنويعة على أداة الإضافة التحليلية المغربية \ديال \، هذه المتكلمة تستخدم \ديال \بشكل كبير فى تراكيب الإضافة وفى الجملة التالية، تستخدم أداة الاستفهام \ش \كأداة صلة غير واصفة.

مغربى شرا لها، أ الحبيب، إش كيخصها

تبين هذه المادة أن تلك اللهجة تحتوى على تنويعات لمركبات الصلة موازية لتنويعات اللهجات الحضرية. ومع ذلك فالمتكلمة التى سجلت كلامها عاشت فى مدينة كبيرة لفترة طويلة واختلطت لهجتها، ومع ذلك فاستراتيجيات الصلة فى تلك اللهجة تحتاج إلى دراسة مفصلة بشكل أكبر.

٨-٣ تلخيص

بينما تستخدم كل المناطق اللهجية الاسم الموصول \إللي \هناك مركبات مختلفة موجودة فى بعض المناطق اللهجية، علاوة على ذلك ،لا يتبع استخدام \إللى \القواعد المنصوص عليها فى كتب نحو اللهجات.

تعكس جمل الصلة التى يكون الاسم الرئيسى لها نكرة من الناحية الصرفية خطا دلاليا يبدأ من النكرة ويمر بالنكرة غير المحددة ليصل إلى النكرة المحددة. فالاسم الرئيسى النكرة غير المحدد تتبعه جملة صلة نكرة، أما الاسم النكرة المحدد فيمكن وصله بجملة الصلة التى تدخل عليه باستخدام الاسم الموصول \إللى \، ويعد استخدام الاسم الموصول \إللي \فى التعريف الجزئى أو التحديد الجزئى لاسم نكرة ما استخداما عاديا إن لم يكن شائعا بين لهجات العربية. بينما تتبع اللهجات العربية الفصحى وأنماطها فى التفرقة بين الأسماء النكرة والمعرفة، يمكن أن يدخل الاسم الموصول المعرفة \إللي \على جملة صلة تصف اسما نكرة محددة.

تشير المادة إلى وجود علاقة بين الصلة وتراكيب نحوية أخرى، يستخدم المتكلمون فى شمال سوريا \ال \كأداة صلة فى جملة يكون الاسم الرئيسى فيها مضافا فى تركيب إضافة مع الجملة التالية. وكذلك يستخدم المتكلمون فى جبال شمال المغرب تنويعات من \د \للصلة والإضافة فى آن. وكذلك تتداخل الصلة مع أدوات الاسم فى المركبات التى تدل على الزمن، ففى بعض الأحيان يستخدم المتكلمون السوريون والكويتيون والمغاربة \إللي \كاسم موصول مع أسماء تدل على الزمن فى تراكيب يكون الاسم الرئيسى فيها نكرة يدخل معها مركب \إللي \فى علاقة إضافة. \إللي \ فى هذه الجملة تتوازى مع أداة الاسم المصرية \ما\.

توضح اللهجات المغربية استراتيجيات صلة ليست موجودة فى باقى اللهجات العربية كما تبين مادتى، تستخدم الأداة \فاش \لصلة أسماء غير عاقلة وقليلة التفريد والتحديد، وفى نفس الوقت لا يستخدم المتكلمون المصريون ضمير العائد لتعليم المفعول به محل الصلة، إلا فى حالة النفي.

بالإضافة إلى توضيح عناصر استخدام أدوات التنكير وأنماط مطابقة العدد وأدوات الإضافة التحليلية، فإن خط التعريف والتنكير يساعدنا أيضا فى شرح بعض

أنماط الصلة فى اللهجات العربية. تتعكس درجة تفريد الاسم النكرة أو انخفاض تفريد اسم معرفة ما فى الخلط بين علامات التعريف والتنكير النحوية أو استخدام أدوات الاسم فى مقابل الاسم الموصول فى حالة الأسماء التى تدل على الزمن، يستخدم كل من المتكلمين المصريين والسوريين أدوات صلة غير وصفية وغير محددة ، فيستخدم المغاربة \ما \مع غير العاقل بينما يستخدم السوريون \مين \للأسماء العاقلة، وهذه استراتيجيات تتوازى مع استخدام اللهجتين لأداة نكرة معرفة للدلالة على مكانة وسيطة على خط التفريد، على ذلك يمكننا أن نقول إن الصلة تقدم دليلا إضافيا على أن متكلمى اللهجات يستخدمون عددا من الاستراتيجيات للتعبير عن خط التفريد والتحديد الموجود فى العالم الطبيعى الخارجى.

الهوامش:

(١) تستخدم الفصحى مجموعة من الأسماء الموصولة المعرفة التى تتصرف بحسب الجنس والعدد (كانتارينو ١٧٥: ١٦٢)، وهذا يختلف عن الاسم الموصول /إللي/ الجامد فى اللهجات العربية

(٢) ليس من الواضح ما إذا كانت /ياللي/ و /هاللي/ و /إللي/ تنويعات حرة أو أنها تعكس ظلالا لمعانى خاصة، تقترح بعض أمثلة كويل أن /ياللي/ اسم موصول محدد بينما تكون /هاللي/ بمثابة إشارة لعنصر سبق وهى مثل /ها/ فى أن المشار إليه إما حاضر فى النص أو يسهل تحديده (كويل ١٩٦٤: ٤٩٥). عند كويل أمثلة قليلة على /إللي/ بينما تحتوى نصوصى المأخوذة من شمال سوريا على لا شيء غير /إللي/، وقد يعكس هذا الاختلاف اختلافا إقليميا، يفضل كويل أن يجعل من تلك الأسماء أسماء وصفية لأنها لا تشبه ضمير الوصل الإنجليزى.

(٣) يفرق كينان وكمرى (١٩٧٧) بين الأسماء الموصولة التى تحدد الوظيفة النحوية وبين تلك التى تقوم على ترتيب الكلمات، من بين اللغات التى تستخدم الاسم الموصول الأول اللغة الإنجليزية حيث ينتقل الاسم الذى يدخل عليه الاسم الموصول إلى مكان الاسم الرئيسى فى مركب الوصل، بينما تمثل العربية النمط الثانى حيث تترك ضمير عائداً فى مكان الاسم الذى يحل الاسم الموصول محله. فى حالة أن يكون الاسم الذى يدخل عليه الاسم الموصول فاعل الجملة، يكون ضمير العائد فى شكل لاحقة أو سابقة على الفعل.

(٤) للحصول على أمثلة من فصحى التراث انظر ريت (١٨٩٨: ٣٢٠).

(٥) هذان الشكلان هما تنويع على الاسم الموصول الفصيح /ما/ و /من/ ويعرف ريت هذين الاسمين الموصولين بأنهما إما معرفة وإما نكرة (١٨٩٨: ٣١٩). ولكن تعريفهما على أنهما محددان جزئيا تعريف أكثر دقة من وجهة نظر دراستنا هذه.

(٦) راجع نظرية هوبر وتومسن فى التعدية (١٩٨٠) حيث يقولان إن هناك علاقة بين مختلف وحدات الجملة وأركانها، حيث تنزع الوحدات عالية التعدية (كتلك التى تتميز بتمكن فى الاسمية أو الوكالة أو الزمن النحوى الماضى) إلى الظهور فى المركبات عالية التعدية.

(٧) تنتهى دراسة فيغالى لنحو اللهجة المغربية إلى أن /إللي/ يمكن أن تستخدم مع أسماء نكرة كما تستخدم مع أسماء معرفة ويعطى أمثلة عديدة تشبه تلك الموجودة هنا (١٩٣٨: ٣١١).

(٨) من بين الأمثلة الثلاثة التى يعرفها ريت على أنها مركبات صلة يفضل المتكلمون العرب أن يحللوا المثل الثانى والثالث على أنهما مركبات حال، ولكنه من الصعب أن نهمل المثل الأول.

(٩) من الظاهر أن هناك توازيا بين الفصحى واللهجة المغربية حيث أن المتكلمين المغاربة ينزعون إلى استخدام أداة التعريف للتعبير عن الأسماء غير المحددة.

(١٠) يستخدم بعض المغاربة \أفاش \كأداة صلة غير وصفية مع المفعول به غير المباشر فقط.

(١١) بينما يستخدم المتكلمون المصريون والسوريون والكويتيون \ما \كأداة اسم يستخدم المتكلمون المغاربة \لي \في تلك الوظيفة. خذ المثل التالي: "بحال إللي كلتي انتي عاد مروحها عروسة".

(١٢) تنطق التاء المربوطة عادة على أنها تاء مفتوحة فقط عندما يكون الاسم في إضافة ومتبوعا باسم أو ضمير أو مركب اسمي.

(١٣) لقد أشرنا سلفا إلى أن مركب الصلة في اللهجة المغربية لا يضع ضمير وصل محل المفعول به الذي تدخل عليه \إللي .\وعلى الدراسات المستقبلية أن تثبت ما إذا كان لهذا التشابه بين التركيبين أهمية نظرية.

(١٤) ينكر مركياز مثلا على تركيب يجمع بين الضميرين وهو ما وجده المتكلمون المغاربة أمرا غريبا (١٩٧٧: ٣٠٥).

(١٥) انظر فيشر وجاسترو (١٩٨٠: ٢٥٨) الذين يذكران تنويعات على هذا الضمير: \إيدي \و \دي \أو \د \بين شعب الجبال.

الفصل الرابع

أسماء الإشارة وأدواتها

١- مقدمة

سوف يبحث هذا الفصل فى الوظائف النحوية والخطابية الأساسية لأسماء الإشارة والضمائر فى اللهجات الأربع، وسوف يكون الهدف الأول هو الوصول إلى أنماط برجماتية لأسماء الإشارة فى اللهجات الأربعة، وهو ليس بالمهمة السهلة خاصة إذا ما نظرنا إلى عددها الكبير وتوزيعها بين اللهجات، بعضها يأخذ علامة الجنس، وبعضها يقع قبل الاسم بينما يقع البعض الآخر بعده، ومع ذلك فإن الأدلة تشير إلى أن معظم هذه اللهجات تشترك فيما بينها فى أنماط الإشارة ووظائفها [١].

تتميز اللهجات المغربية والسورية والكويتية بقدر كبير من المرونة والتنوع الشكلى والنحوى فى أسماء الإشارة، خاصة بالمقارنة باللهجة المصرية [٢]، فى اللهجات الثلاث الأولى يمكن لاسم الإشارة أنى سبق الاسم أو يليه، بينما يكون السلوك النحوى لاسم الإشارة فى اللهجة المصرية ثابت ومحدد، أى أن اسم الإشارة يجب أن يتبع الاسم الذى يدخل عليه، وكذلك يتوازى تعدد أنماط الإشارة فى اللهجات المغربية والسورية والكويتية مع تنوع وظائف برجماتية، وسوف ندرس هذه الوظائف فى هذا الفصل.

من المفروض فى اللغة العربية أن يكون هناك فرق بين الأسماء والضمائر والصفات المؤنثة والمذكرة، ولذلك فإنه من المدهش أن لا نجد هذا الفصل فى بعض التراكيب التى سندرسها هنا [٣]. ثلاثة من المناطق اللهجية الأربعة (باستثناء اللهجة المصرية) تمتلك أسماء إشارة لا جنس لهاو سوف نهتم فى هذا الفصل بالوظائف النحوية والبرجماتية لتلك الأسماء.

الوظيفة الأساسية لأسماء الإشارة هى التحكم فى مواضيع الخطاب [٤]، فأسماء الإشارة تحدد الوحدات التى تلعب دورا هاما فى الخطاب وتبروزها وتستدعيها وتقارن فيما بينها، فى اللهجات العربية، تؤدى أسماء الإشارة تلك الوظيفة وتحيل إلى الوراء وتستدعى الموضوع وتحدده وتقارن الإشارات، ومعظم أسماء الإشارة تحيل إلى الوراء، ولكننا يجب أن نفصل بين تلك التى تحيل للوراء ولا تقارن وبين تلك التى تحمل قدرا من المقارنة.

من المهم جدا أن نفصل بين أسماء الإشارة المنبورة وغير المنبورة فى كل اللهجات ما عدى المصرية التى تفتقد لأسماء إشارة غير منبورة، وتستخدم أسماء الإشارة غير المنبورة للدلالة إلى إحالة للوراء إما لوحدة قد تم الإشارة إليها فعلا أو إلى وحدة يظن المتكلم أن المستمع يعرفها أو يستطيع دونما مشقة أن يدركها أو إلى وحدة حاضرة ماديا فعلا، وبنفس الطريقة تبين أسماء الإشارة المنبورة أنماط وظائف مشتركة بين اللهجات، من المعروف أن أشكال أسماء الإشارة للبعيد والقريب تستخدم فى تحديد الأشياء القريبة والبعيدة فى المكان والزمن، علاوة على ذلك تستطيع هاتان المجموعتان من أشكال أسماء الإشارة أن تبينا المباعدة فى الخطاب، ويحدث ذلك عند استخدامها فى استدعاء عنصر تمت الإشارة إليه سلفا، وفى هذه الحالة يساعد شكل اسم الإشارة فى الدلالة على مدى قرب العنصر مجازيا، أى أنه يبين درجة قدرة استرجاع الموضوع [٥]، فى النهاية، نستطيع أن نقول إن اسم الإشارة الذى يدل على البعيد هو المستخدم فى مقارنة العناصر المشار إليها، ويبدو أن السبب فى ذلك هو أنه عندما نباعد بين وحدتين تتضح هوياتهما المختلفة بشكل أكبر،

٤-١ أسماء الإشارة للقريب والبعيد

تقسم كتب نحو اللهجات العربية أسماء الإشارة إلى مجموعتين: أسماء الإشارة للقريب وللبعيد، ويعنى ذلك قربًا أو بعدًا مكانيًا أو زمانيًا، أشكال هذه الأسماء متجانسة بوجه عام باستثناء اللهجة المصرية، فى الجدول التالى نلخص الأشكال المشتركة لأسماء الإشارة للقريب، ونلخص الأشكال المشتركة لأسماء الإشارة للبعيد فى الجدول الذى يليه.

جدول أسماء الإشارة للقريب

اللهجة	مذكر	مؤنث	جمع
المغربية	هادا	هادي	هادو
المصرية	ده	دي	دول
السورية	هاد–ا	هاد–ي	هادول–ي
الكويتية	هاذا	هاذي	ها–ذيلا

تبين الشرطة اسم الإشارة فى صورته الكاملة، وهناك قوائم شاملة لأسماء الإشارة عند فيشر (١٩٥٩) وهاريل (١٩٦٢) وكويل (١٩٦٤) وفيشر وجاسترو (١٩٨٠) وهولز (١٩٩٠)، وتمتلك اللهجة المصرية على وجه الخصوص عددا أكبر من أشكال أسماء الإشارة البديلة، أكثر من تلك المقدمة هنا، انظر فى ذلك معجم بدوى وهيندز (١٩٨٦: ٢٧٣).

جدول أسماء الإشارة للبعيد

اللهجة	المذكر	المؤنث	الجمع
المغربية	ها–داك	ها–ديك	ها–دوك
المصرية	داك \دوكها	ديك \ديكها	دوكهم
السورية	هاداك	هاديك	هادوليك
الكويتية	ها–ذاك	ها–ذيك	ها–ذيلا

تبين النظرة العابرة على الجدولين السابقين أن كل اللهجات باستثناء المصرية تشترك فى أشكال أسماء الإشارة للبعيد والقريب، ويتضح بسرعة فى اللهجة المصرية غياب عنصر \ها \الصرفى من كل أسماء الإشارة،

٢-٤ أسماء الإشارة غير المنبورة \ها \و\هاد \

بالإضافة إلى الأشكال التى قدمناها فى الجدولين السابقين، تشترك اللهجات المغربية والسورية والكويتية فى نوع من اسم الإشارة المختصر والسابق على الاسم والذى لا يحمل إشارة للجنس، وهو دائما يظهر على شكل سابقة تلحق بالاسم الذى يليها، سأسمى هذا النوع من الإشارة بأداة الإشارة وهو مصطلح اقتبسته من هاريل (١٩٦٢: ١٤٧)، ولكننى غير فى تعريف المصطلح نسبيا، إذ أن هاريل يطلق مصطلح أداة الإشارة على كل الأشكال التى تأتى مع أداة التعريف وتسبق الاسم الذى تدخل عليه، سواء كانت تلك الأشكال تحمل إشارات للجنس أو لا تحمل إشارات للجنس والقصيرة والطويلة (١٩٦٢: ١٤٧–٨ و ١٩٠)، ومن المهم أن نميز بين الأشكال التى تظهر فى شكل سوابق على الاسم فقط، وتلك التى يمكن أن تظهر فى شكل مستقل، وهو تمييز يتوازى مع حضور أو غياب علامة الجنس، وفى الجدول التالى نضع أشكال أداة الإشارة فى اللهجات العربية:

جدول أدوات الإشارة غير المنبورة

المغربية	هاد
المصرية	ـــــــ
السورية	ها
الكويتية	ها

يصف هاريل وظيفة \هاد \المغربية بأنها "تحمل معنى إشارة عاما دون وجود أية دلالة على فارق الإشارة بين البعيد والقريب كما هو الحال فى الإنجليزية" (١٩٦٢: ١٤٧)، يقترح قصور \هاد \عن التمييز بين الأشياء أن وظيفتها إحالية للوراء، بنفس الطريقة، وعندما كان كويل يحلل أمثلة على \ها \من مادته السورية توصل إلى أن \ها \قد تستخدم لوظيفة إحالية كما أنها تستخدم لوظيفة الإشارة [٦] (١٩٦٤: ٥٥٦)، ويعنى كويل بوظيفة الإشارة أن الأداة تشير لشيء حاضر فى البيئة المحيطة بالمتكلم كما يتبين من المثل الذى ساقه، حيث تقع "ها البناية الحمرا" فى مجال بصر الرجل المتكلم الذى يشير إليها (١٩٦٤: ٥٥٦):

سوري وين فيه مطعم منيح هون؟ ______ شايف ها البناية الحمرا، وراها؟

يمكننا أن نبسط التحليل الذى قدمه كويل بأن نقول إن هذا النوع الخاص من وظيفة الإشارة يقع فى مجال الإحالة الذى يسمح به الخطاب، إذ أن الوحدات التى تقع فى المجال البصرى للمتكلم تنتمى لسياق الخطاب الآنى لأنها معروفة وبالتالى سهلة الاستدعاء.

تشترك كل من \ها \و\هاد \فى بعض السمات النحوية والوظائف البرجماتية، هما لا يحملان إشارات للعدد أو للجنس، كما أنهما لا يتطابقان مع الاسم الذى يدخلان عليه، وفى بعض الأحيان يطلق على هاتين الأداتين اسم غير المنبور لأنهما لا يستخدمان للتحديد أو للمقارنة [(٧)]، بل إنهما يستخدمان للإشارة إلى وحدات معروفة سلفا لدى المتكلم والمستمع، فهما تنتميان لمجموعة من الأدوات يسميها كروفت (١٩٩٠) أدوات الإشارة الإحالية.

يعرف كروفت الفرق بين أدوات الإشارة الإحالية وأدوات الإشارة وأسماء الإشارة كما يلى (١٩٩٠: ٣١٩) [(٨)]:

تختلف أدوات الإشارة الإحالية عن أدوات الإشارة الحقيقية فى أنه من الممكن أن تشير إلى شيء تم ذكره سلفا فى الخطاب، ولكنها تختلف عن أسماء الإشارة فى أنها لا تستخدم فى الإشارة إلى أشياء سهلة التحديد بالرغم من أنها لم تذكر سلفا.

يساعدنا هذا التعريف العام لأدوات الإشارة الإحالية على تحديد وظيفة \ها \ و\هاد \بمقارنتها بوظيفة أسماء الإشارة للقريب والبعيد- التى تؤدى بدورها وظيفة إحالة كما سأبين.

كما يقول كروفت ففى اللغات التى تحتوى على أدوات الإشارة الإحالية وأسماء الإشارة العادية تتنافس الأولى مع الثانية (١٩٩٠: ٢١٩)، بالرغم من ذلك، وعلى عكس ما يحدث فى الأداة الإنجليزية that وكما يحدث فى أداة التعريف العربية، قد تشير \ها \و\هاد \فى اللهجات العربية إلى أشياء لم يتم الإشارة إليها بصراحة فى

الخطاب، ولكنها موجودة فى السجل الدائم [٩] أو يمكن استرجاعها من السياق أو من سجل الموضوعات التى نوقشت فى الخطاب، تساعد هذه الإشارات الإحالية فى استرجاع الاسم من هذا السجل، فرق آخر بين أداة الإشارة الإحالية وأداة التعريف يقع فى تحديد الاسم الذى يدخل عليه كل من الأداتين، فقد تدخل أداة التعريف فى اللغة العربية على أسماء الجنس العامة والأسماء العامة بينما تدخل أداة الإشارة الإحالية على أسماء محددة تمتلك قدرا من المحورية فى النص.

كما كان الحال بالنسبة للتعريف والتنكير ومطابقة الأعداد فإن استخدام أدوات الإشارة الإحالية يخضع لبعض السيطرة من المتكلم، فالاختيار بين أداة الإشارة الإحالية وأداة التعريف تفضيل المتكلم لكيفية التعبير عن محورية الاسم فى النص، الأسماء التى تدخل عليها أدوات الإشارة الإحالية أكثر تفريدا وتلعب دورا أكثر أهمية فى الخطاب من الأسماء التى تدخل عليها أداة التعريف فقط.

١-٢-٤ الوظائف النحوية لأدوات الإشارة

من بين كل أسماء الإشارة وأدواتها تمتلك أداة الإشارة الإحالية رخصة نحوية للدخول على أى اسم معرف بغض النظر عن كونه مفردا أو جمعا وعن جنسه ووضعه فى تركيب إضافة.

فى كل من المثلين المغربيين التاليين، تأتى \هاد \مع اسم مذكر مفرد وهو "الإنسان" مرة وجمع وهو "الناس" مرة أخرى،

مغربى الدار د هاد الإنسان إللى الجار ديالك

مغربى هاد الناس د الزمان

فيما يلى نقدم أمثلة مشابهة من اللهجتين السورية والكويتية، حيث تدخل \ها \ على أسماء مذكرة ومؤنثة وجمع.

سورى بيروحوا بهالعتمة وهالليل

كويتى هالسنين إللى مارست

يقول كل من هاريل وكويل إن أداة الإشارة يمكن أن تسبق تركيب الإضافة وهو أمر غير ممكن فى الفصحى، يحتوى المثلان المغربيان التاليان على \هاد \داخلة على إضافة:

مغربى هاد صاحبى

مغربى فين هاد دارى؟

وبنفس الطريقة يمكن أن ترد \ها \فى اللهجتين السورية والكويتية قبل تركيب الإضافة، فى المركب التالى تندمج \ها \مع أداة التعريف ليكونان معا أداة واحدة تدخل على تركيب الإضافة التالى كله وليس على الاسم الأول (كويل ١٩٦٤: ٤٥٩).

سورى هالفنجان القهوة

المادة التى جمعتها من الكويت تحتوى على مثل مشابه:

كويتى تشترى كل يوم هالفخوذ اللحم

على ذلك يمكننا أن نقول إن أداة الإشارة يمكن فصلها من الناحية النحوية عن اسم الإشارة المنبور الذى يستخدم للإشارة لشيء ما، وذلك بمقدرة الأداة على الدخول على الأسماء المذكرة والمؤنثة والمفردة والمجموعة وتراكيب الإضافة، تتوازى هذه السمات النحوية الفريدة مع الأدوار البرجماتية التى تلعبها هذه الأداة فى الخطاب،

٢-٢-٤ وظائف أداة الإشارة فى الخطاب

تدخل أداة الإشارة الإحالية فى اللهجات المغربية والسورية والكويتية على عائد فريد موجود فعلا فى سجل المحادثة، ويمكن للأداة أن تدخل على ذلك العائد فى حالة من الحالات التالية: (١- أن يكون مذكورا سلفا فى الخطاب بشكل مباشر أو غير مباشر، (٢- أو أن يكون فى السجل الدائم للخطاب، (٣- أو أنه حاضر فى البيئة المحيطة، وتظهر أداة الإشارة الإحالية فى العادة مع الذكر الأول أو الثانى للاسم،

تختلف أداة الإشارة الإحالية عن أداة التعريف فى أن الأولى تدخل على الأسماء المتفردة والمحورية فى النص، ويعكس اسم الإشارة لا يمكن استخدام الأداة فى الإشارة المقارنة، يعنى ذلك أن الأداة يمكن أن تستخدم للدلالة على إشارة مشتركة فقط عندما يكون هناك عائد ممكن واحد، تضيف كل من \ها \و\هاد \تجانسا فى النص بطرق متعددة عن طريق إبراز الطبيعة الإحالية للعائد، وتبين الأمثلة السورية والكويتية والمغربية دور هذه الأدوات الإحالية فى الخطاب.

فى النص الكويتى التالى تتكرر عبارة "فخود اللحم"، وتظهر مع أداة الإشارة الإحالية فى المرة الثانية وبذلك تتأكد الهوية الخاصة للحم وأهميته فى القصة وتكررها.

كويتي كل يوم تشترى فخوذ لحم وتروح تعطيها للحارس ماله، تشترى كل يوم هالفخوذ اللحم

تتمحور المقابلة التى أخذت منها المثل التالى حول خبرة خاطبة كويتية محترفة، بعد أن تحدث الشخص الذى أجرى المقابلة مع الخاطبة حول سنوات عمرها الماضية فى المهنة صاغ هذا السؤال التالى باستخدام "هالسنين" لتلخيص تلك الخبرة والإشارة إليها.

كويتى أنت هالسنين إللى مارست جذى شفتى شنهو، يميلون حك أى نوعية من البنات؟

يتقابل المثل السابق مع المثل التالى الذى تحكى فيه سيدة كويتية مسنة قصة حياتها بما فى ذلك كل الأماكن التى ذهبت إليها، تذكر من بين هذه الأماكن "هاذا البيت" لأن البيت مجرد واحد من ضمن العوائد الممكنة.

كويتى من نزلنا الحين هذا البيت تدرون جم؟ خمسة وعشرين سنة.

فى النص التالى وظيفة اسم الإشارة \هادي \فى "هادى المرا" تتقابل مع أداة الإشارة الإحالية \ها \فى "ها الشي"، تبين لنا حقيقة دخول جملة صلة على "المرا" أنها ليست سهلة التحديد، بينما يمتلك مركب "هالشي" عائدا واحدا وأنها موضوع الخطاب الدائر حول آليات عمل الخاطبة.

كويتى أنا، يعني، من مارست ويا هاذى المرا إللى تخطب يعني، وأنا على هالشى، على المكشوف

فى قصة ترويض الأسود الكويتية التى أخذت منها المثل التالى تدخل \ها \ الإحالية على الأسد الوحيد فى النص فى مركب "هالسبع"، وعلاوة على ذلك فالموقع النحوى لهذا المركب يشير إلى أنه موضوع الجملة، مما يعكس أهميته فى القصة.

كويتى يعنى ها سبع، شلون كدرتى تاخذين منه شلون؟

المثل التالى لمتحدثة مغربية تتذكر المعاملة الفظة التى كانت تتلقاها على يد حماتها، وفى وسط الجملة تعمم شكواها لتشمل كل المسنين، فتستخدم مركب "هاد الناس" الذى يكون مفهوما منه كبار السن عن طريق تعميم الكلام السابق عن الحماة.

مغربى ها عكوزتى تنوت، كالت دابا وهادى وشوف اش عطات لأمها ولا اش مخرت ولا اش دارت ولا– هاد الناس د زمان كانوا صعوبة بزاف

فى المثلين التاليين يقارن كبار السن فى سوريا والمغرب الماضى بالحاضر، عندما ينتقل المتحدثون للحديث عن الجيل المعاصر يتحدث عنه باستخدام الأداة الإحالية \هاد \، و\ها \على التوالى ويساعد هذا فى تحديد عنصر الزمن بالوقت الراهن وتعليم موضوع الحديث الجديد.

سورى عادات الاولية– ابهاتنا وجدودنا– كانوا ما يشوفوا العروس لليلة العرس، هلق هالجيل هالموجود بيخطبوا بعضن هنن

مغربي حنايا كنا تنخافوا من خيالنا، هاد الجيل أ سيدى إللى طالع ما خايف ما– ما والوا

فى النص السورى التالى تقوم كل من "هالطلعة" و"هالفوتة" بدور إحالات لأنواع الحركة التى تقترحها أفعال مثل "بيروحوا" و"بيجوا":

سورى ما بيروحوا ما بيجوا يعنى أكتر أوقاتن بالبيت وما فيه، ما فيه لا هالطلعة ولا هالفوتة

يحتوى مثل سورى آخر على اسمين داخل عليهما أداة إشارة إحالية وذكرهما السابق غير مباشر، يستطيع المستمع من خلال عبارة "من الصبح" أن يخمن حالة الظلمة والليل التى ستذكر صراحة فيما بعد، وفى هذه الحالة يرفع دخول \ها \على "العتمة" و"الليل" من التأثير الدلالى لهذين الاسمين عن طريق استحضارهما فى البيئة الحاضرة، ولما كانت \ها \تحمل دلالة الحضور المادى فإن المتكلم يستطيع أن يستخدمها لاستحضار الإحساس المادى المتعلق بالاسم:

سورى   كانوا كل سبت لمدة سنة يروحوا يشعلوا بخور من الصبح، بيروحوا بهالعتمة وهاليل يروحوا يشعلوا بخور وشمع ويبكوا وكذا ع الميت

فى المثل المغربى التالى هوية البيت ليست محل تساؤل لأن الشخصية تمتلك بيتا واحدا فقط، ومعنى إداة الإشارة الإحالية هنا ساخر، فقد أخذ الولد الغنم إلى البيت الخطأ والرجل الذى أرسله يستخدم أداة \هاد \ليعرفه أنه أخطأ البيت الذى لا يمكن الخطأ فيه وذهب لبيت آخر.

مغربى   قال له فاين الحولى؟ قال له اديته لدارك، قال له فاين هاد دارى؟

فى العادة ما تدخل أداة الإشارة الإحالية على الأشياء الموجودة فى جوار المتكلم المادي، فى المثل التالى يشير المتكلم إلى مقبرة بالقرب من البيت الذى يجلس فيه الناس ليستمعوا له وهو يقص قصته:

مغربى   بقات غادية ياللاه ياللاه حتى قربت حداهم، تابعة غير ديك الطريق، التعليمة ديال الطريق، وصلت بحال وصلت لهاد القبور

فى نفس إطار الجوار المادى الملموس يقع كل ما يشير لعنصر تقارب الزمن بغض النظر عن ما يشير إليه المتكلم من ساعة أو يوم أو شهر أو سنة، عادة ما تستخدم أداة الإشارة فى مثل هذه الحالات لتشير إلى البيئة الزمنية المحيطة التى تعمل كعائد ممكن وحيد.

مغربى   أنا العام الآخر مشيت شى خمسة وهاد العام مشيت شى تمانية

تعمل أداة الإشارة فى كل وظائفها على توضيح هوية الاسم القائمة، أو وجوده فى سياق الحديث وأهميته فيه- سواء كان ذلك ماديا أو زمانيا أو من حيث كونه موضوع الخطاب.

يمكن قول ملحوظة واحدة أخيرة عن \ها \غير المنبورة. يظهر هذا الاسم فى اللهجة المغربية والكويتية كأداة إشارة للحال، كما هو الحال فى المثلين التاليين:

مغربى خلى الدار دياله ها فاين وعطاه لواحد الجار ها فاين

كويتى رحت عند الكلاف سوالى كرسى ها طوله

٣-٤ اسم الإشارة غير المنبور للبعيد

أداة الإشارة الإحالية غير المنبورة بطبيعة أداة إشارة للقريب بحكم شكلها، ولكن هناك اسم إشارة مغربى للبعيد وهو \ديك \، ويعمل كشكل غير منبور فى بعض البيئات، ففى اللهجة المغربية تعمل \ديك \كشكل قصير من اسم الإشارة المؤنث للبعيد المقابل لـ \داك \المذكرة و \دوك \المؤنثة، سوف نقترح فى الفقرات التالية وجود فارق بين أداة \ديك \البعيد والتى تحمل علامات للجنس وبين \ديك \غير المنبورة والتى لا تحمل علامات الجنس

١-٣-٤ \ديك \و \داك \التى لا تحمل علامة الجنس فى المغربية

يستخدم المتكلمون المغاربة فى المنطقة المحيطة بطنجة أداة الإشارة للبعيد \ديك \ بطرق مشابهة لاستخدام أداة الإشارة الإحالية للقريب \هاد \،يعنى ذلك أنه عندما تستخدم \ديك \كأداة إشارة إحالية فإنها تفقد حمل أى إشارات للعدد أو للجنس، تحتوى الجمل التالية والمأخوذة من تسجيلات فى إحدى المدن الساحلية على مركبات اسمية تدخل فيها \ديك \على أسماء مذكرة، تعمل \ديك \فى كل تلك السياقات بطريقة إحالية أى أنها تدخل على اسم سبق ذكره أو اسم معروف، يجب أن نلاحظ

أيضا أن العائد فى تلك السياقات أسماء ذات مستوى منخفض من التفريد كما هو الحال مع "شى" و"حولى":

مغربى كيشريوا ديك الشى إللى كامل

مغربى الله ديك الشى إللى عطاه

مغربى مول ديك الحولى دابا شرا

مغربى ديك الحوت إللى كيكون فيه الشراوط ماكانش كيعطيه قيمة

عادة ما يستخدم المتكلمون المغاربة \ديك \كأداة إشارة غير منبورة، استخدام "فين" فى الجملة التالية لوصل مركب "ديك البلاصة" يبين أن مركب الإشارة ليس محددا:

مغربى غادى تتبعى غير ديك الرماد والنخالة حتى لديك البلاصة فين غادى نحكوا

يدعم غياب أمثلة على استخدام \ديك \مع الاسم العاقل المذكر تفسيرنا أن وظيفتها الدخول على الأسماء ذات نسب التفريد.

تحتوى مادة كوبيه التى جمعها من فاس والمنطقة المحيطة بها على أمثلة عديدة تدخل فيها \داك \المذكرة على أسماء مؤنثة وجمع. تدخل \داك \فى الجملة التالية على الاسم المؤنث "اللهجة" (كوبيه ١٩٩٣: ٦):

مغربى الفرنساويين، هادا كيهدروا داك اللهجة

تدخل \داك \المذكرة فى المثل التالى على الاسم الجمع "الأيام" (كوبيه ١٩٨٣: ٣٠٩):

مغربى داك الأيام إللى فاتوا كنت مريضة

يتضح على ذلك أن \داك \المذكرة و\ديك \المؤنثة أشكال لا تحمل علامات على الجنس، بل ربما تكون تنويعات إقليمية لأشكال الإشارة غير المنبورة وغير المحدِدَة.

٢-٣-٤ أداة الإشارة الزمنية غير المحددة \ديك \

عادة ما تظهر \ديك \المغربية مع الأسماء غير المحددة التى تدل على الزمن، مثل "ساعة" و"نهار" (١٠)، يحتوى كل من النصين المغربيين التاليين على \ديك \تدخل على اسم يدل على الزمن، الاسم الأول "نهار" مذكر والثانى "ساعة" مؤنث.

مغربى أسيدى أحمد ديك البسطيات إللى عطيتينى ديك النهار

مغربى ديك الساعة إللى زادت

تقترح حقيقة أن هذه الأسماء تفتقد لعائد محدد أن \ديك \أداة غير محددة، ولكنها هنا تحدد البعد الزمني، علاوة على ذلك ليس هذا الاستخدام الذى لا يحمل علامة جنس مقصورا على اللهجة المغربية، بل موجود فى اللهجات الريفية المصرية والكويتية والسورية. يذكر بدوى وهيندز وجود "ديك النهار" فى اللهجات الريفية المصرية (١٩٨٦: ٢٧٤)،

مصرى كنت عنده ديك النهار

فى اللهجة الكويتية، الشكل العادى للأداة المؤنثة للبعيد هو \دي(كش) \التى تنتهى بـ (ش) (١١)، ولكن فى المثلين التاليين هناك أداة \ديك \لم نعرفها من قبل:

كويتى الفلوس ذيك الساعة ما ميش

كويتى ذيك اليوم كلت حك أحمد

تقدم مادتى السورية \هداك \فقط وهو شكل طويل يحمل علامات الجنس:

سورى هداك اليوم

ومع ذلك فإن كويل يقول إن \هديك \المؤنثة تستخدم بشكل اعتيادى مع كلمة "يوم" المذكرة (كويل ١٩٦٤: ٥٥٧):

سورى هديك اليوم

فى كل الحالات السابقة تستخدم \ديك \كأداة لا تحمل علامة الجنس مع الأسماء والتعبيرات التى تدل على الزمن كـ"يوم" و"نهار" و"ساعة"، بينما كل هذه التعبيرات جادة ومحفوظة إلا أن درجة التشابه من المغربية للكويتية مثيرة، بينت المادة المقدمة فى الفصل الثالث أن الأسماء غير المحددة التى تدل على الزمن يمكن أن تدخل فى مركبات وصل فى شكل إضافة وهو ما ليس جائزا بالنسبة لباقى الأسماء، وينطبق ذلك على اللهجات الأربعة، هنا حالة أخرى يؤثر فيها عدم التحديد على السلوك النحوى للأسماء التى تدل على الزمن.

٤-٤ أسماء الإشارة بعد الاسم

بينما يتوجب وضع اسم الإشارة بعد الاسم المشار إليه فى اللهجة المصرية، يوجد فى اللهجات الأخرى تراكيب إشارة يكون فيها الاسم قبل أو بعد الاسم المشار إليه، فى اللهجات السورية والمغربية والكويتية يتوجب وضع اسم الإشارة بعد الاسم المشار إليه عندما يكون الأخير فى تركيب إضافة، ولكننا نحدد أنفسنا هنا بالحالات التى يكون وضع اسم الإشارة فيها بعد المشار إليه اختياريا.

لا يذكر هاريل (١٩٦٢) مركبات يكون اسم الإشارة فيها بعد المشار إليه فى كتابه عن قواعد اللهجة المغربية، ولكن مادتى تحتوى على أمثلة متعددة، بالنسبة للهجة السورية، يقول أمبروز إن "أسماء الإشارة قد توضع إما قبل الاسم أو بعده" (١٩٧٧: ٧٣)، ويقول هولز إن أسماء الإشارة فى لهجات الخليج قد تتبع الاسم المشار إليه (١٩٩٠: ٦٢)، سوف أبحث فى هذا القسم فى الدوافع البرجماتية الممكنة لوضع اسم الإشارة بعد المشار إليه.

يظهر اسم الإشارة متأخرا فى نوعين من المركبات من الواضح أن لهما وظيفتين برجماتيتين منفصلتين، فى النوع الأول يتبع الاسم اسم إشارة للقريب أو للبعيد، فى النوع الثانى يرد الاسم مسبوقا بأداة الإشارة الإحالية \هاد \أو \ها \، ويأتى بعده اسم إشارة للقريب مما يسفر عن مركب مزدوج الإشارة من الواضح أن طبيعة العائد فى كل من المركبين طبيعة عالية التفريد ولكنها ليست مقارنة، مما يقترح أن درجة التفريد تلعب دورا فى اختيار ترتيب الكلمات فى مركبات الإشارة.

١-٤-٤ أسماء الإشارة المتأخرة

تظهر أسماء الإشارة للبعيد والقريب متأخرة في اللهجات كلها وهي تظهر هكذا حتما وطبيعيا في اللهجة المصرية، إلا أنه استخدام غير طبيعي في اللهجتين السورية والمغربية، وتشهد بذلك قلة نسبة توارد هذا المركب في اللهجتين، وبالنسبة للهجة السورية يقول كويل إنه "من النادر أن يتبع اسم الإشارة اسما مفردا" (١٩٦٤: ٥٥٨)، الأمثلة التي يقدمها كويل مخلوعة عن سياقها ولم أجد أمثلة في مادتي على ذلك، ومن ناحية أخرى وجدت نسبة توارد عالية لهذا المركب في اللهجة الكويتية، حيث من الممكن أن يكون أكثر اعتيادية عنه في اللهجتين السورية والمغربية.

من الواضح أن اسم الإشارة المتأخر لا يحمل معنى مشيراً، وهو ليس مسؤولا كذلك عن مواضيع الخطاب، يعني ذلك أنه يقارن بين عدد من العوائد الممكنة ويميز بينها، بما أن اسم الإشارة المتأخر في العادة له علاقة بالصفة فإنه من المتوقع أن يكون وصفيا أكثر من تحديدي، تشترك الأمثلة التي وجدتها في اللهجتين الكويتية والمغربية في سمتين مميزتين: الإشارات دائما للوراء لأسماء ذكرت سلفا، وسياقات الخطاب التي تظهر فيها لا تحتوي على أي موضوع آخر قد يتنافس مع العائد على اهتمام المستمع، من الواضح أن الإشارة المتأخرة لا تقابل بين الاسم الذي تدخل عليه وأي عائد آخر، ولكنه يسترجع موضوعا قديما في الخطاب يمكن تحديده مع غيابه عن السياق المادي، على ذلك فإن وظيفته تختلف اختلافا قليلاً عن وظيفة أداة الإشارة \هاد \أو\ها \التي تحيل على موضوع الخطاب الكائن فعلا أو تشير لشيء حاضر بشكل مادي.

تذكر المتحدثة المغربية في المثل التالي شيئا عن قدرتها على الشفاء، وبعد أن تذكر حالة رجل بعينه شفته من التهاب المفاصل تسترجع موضوع قدراتها الشفائية باستخدام مركب "الشيء هادا":

مغربي وشحال د الحباب يعرفوني على الشي هادا

هذا ويظهر تركيب الإشارة المتأخرة هذا بشكل اعتيادى فى اللهجة الكويتية، فى المثل التالى تحدد الخاطبة الناس الذين ستصطحبهم معها فى زيارة للعروس المستقبلية وهما الزبون وشريكتها، الرجل الذى تقول عليه "الشخص هاذا" تم ذكره سلفا مرة علاوة على أنه العائد الممكن الوحيد فى هذه الجملة، فالخاطبة تستخدم \هاذا \ لتسترجع الذكر الأول لهذا الشخص وتستحضره فى السياق الحالى:

كويتى اوديها، اودى مينهي؟ اودى المرا الجبيرة واودى الشخص هاذا معى

فى المثلين التاليين لا نقارن بين الشيوخ والفتاة وبين شيوخ وفتاة أخرى، بل إن ذكر هذين الاسمين يستحضر موضوعين بعينهما معروفين.

كويتى تشاركين الشيوخ هاذيلا؟

كويتى زين ام احمد يعنى اشلون تكدرين مثلا تشرحين للولد؟ هل توصفين له البنت او تكولين له والله البنت هاذى حلوة وزينة وجذي

على ذلك فوظيفة الإشارة المتأخرة هى تنبيه المستمع ليستحضر موضوعا قد تم ذكره سلفا.

٢-٤-٤ مركبات الإشارة المزدوجة

يجمع النوع الثانى من الإشارة المتأخرة بين أداة الإشارة الإحالية التى ترد قبل الاسم المشار إليه واسم إشارة متأخر للقريب، مما ينتج إشارة مزدوجة، ويضفى الجمع بين \ها \أو \هادا \من ناحية واسم الإشارة للقريب من ناحية أخرى سمة إحالية للاسم وتحديدا له ومقاربة، ويبدو تأثير هذا المركب كعدسة كاميرا التصوير عندما تركز، فهذا المركب له هذه القوة التركيزية على الاسم الذى تدخل عليه، ويبدو أيضا أن هذا المركب يضفى نوعا من التجانس على الخطاب لأنه يدلل على ختام موضوع الخطاب أو التركيز على الموضوع المطروح للكلام، عندما كان كويل يحلل مادته السورية قدم شرحا لمعنى هذا التركيب على أنه مقارن، ولكن الأمثلة التى سأسوقها هنا تبين أن هذا المركب فى الحقيقة تحديدى أكثر من أى شىء، ذلك لأن المقارنة بين الاسم المشار إليه فى المركب وأى عائد آخر ليست واضحة على أحسن

تقدير، ويذكر كويل كذلك وظيفة التجانس التى يمتلكها هذا المركب فى الخطاب فى شرح واحد من أمثلته (١٩٦٤: ٥٥٨).

أخذنا المثل الأول من قصة عن غزو السائحين الوقحين لمدينة مغربية ساحلية، فبعد مناقشة المشكلة بشكل مطول يقدم المتكلم تحليله بتلخيص فى هذا المركب "هادى القضية هادى":

مغربى احنا مثلا، عزرى ماشى بحال مجوج، . . العائلة، إللى كيقول الانسان، ما بقوش كيهودوا عائلات العزري، حتى العزارى ديال ولاد البلاد ما بقوش كيهودوا، قلال، ها غنتا كتلاحض هاد القضية هادي، كتشوف هاد الناس بزاف

فى المثلين السوريين التاليين تدلل "هالماشطة هاي" و"هالصبى هادا" على الإحالية على الموضوع الحاضر، وليس هذا الذكر بسبب المقارنة أبدا بل إن استخدام هذا المركب يضفى على النص تجانسا بتوضيح حضور موضوع الخطاب ومقاربته.

سورى فيه واحد عطاه أستاذه ورقة، قال له ما يفتحها لحتى تيجى لتموت، هالصبى هادا ضل مشغول هيكي

سورى يجيبوا لها الماشطة، . . هالماشطة هاى مرة كانت تشتغل بالحمام

وغالبا ما يدخل هذا المركب على التعبيرات التى تدلل على الزمن وخاصة الوقت الحاضر، ليس لمقارنة الحاضر بأى وقت آخر بل للتركيز على مقاربة الحاضر، فى المجموعة التالية من الأمثلة تبرز الإشارة المزدوجة مقاربة وتحديد "العام" فى المثل الأول و"الأيام" فى المثل الثانى و"الدكيكة" فى المثل الثالث و"الأيام" فى المثل الأخير،

مغربى اش عنقول لك عاود تاني، هاد العام هادا تمانية وتمانين بصراحة تمانية وتمانين جا مفلس

سورى لاح شوفه بهالايام هاي

كويتى ما نكدر نرد عليج بهالدكيكة هاذي

كويتى يبون البيضا هالايام هاذي، كله يبون البيظ

تركز الإشارة المزدوجة الاهتمام على موضوع الخطاب لبروزة مقاربته أو لإضفاء تجانس على النص بتوضيح حضور الاسم فى سياقه.

٥-٤ وظائف أسماء الإشارة للبعيد فى الخطاب

الاختيار بين أسماء الإشارة للبعيد والقريب فى أى سياق مسألة نسبية تعتمد على رؤية المتكلم للبعد، علاوة على ذلك فالمسافة قد تكون مكانية أو زمانية أو ما نسميه هنا مسافة الخطاب أى نسبية قبول موضوع ما فى سياق الخطاب، وغالبا ما يعكس الاختيار بين أسماء الإشارة للقريب والبعيد حكم المتكلم الحضور أو البعد النسبى للاسم المشار إليه فى عقل المستمع، والصعوبة أو السهولة التى يمكن أن يستعيد بها هذا الأخير الاسم المشار إليه من الذاكرة.

ينزع المتكلمون لاستخدام اسم الإشارة للقريب للإشارة إلى موضوع قريب وفى المتناول، يستخدم المتكلم \هاذا \مرتين فى المثل الكويتى التالى ليشير للعائد السابق مكانيا على اسم الإشارة لأنه يمثل الموضوع الأقرب والأسهل فى الاسترجاع،

كويتى ساعات يردون على يعنى فى نفس الكلام، يقول، والله أم أحمد عجبتنى البنية وشوفى رد البنية بعد اشنو، وساعات والله يكول انشالله يصير خير، هاذا اللى يكول لج يصير خير اعرف ان هو ما يبى البنية واللى يكول لج والله اسئلى البنية شوفى ايش كالت عنى ش رايها فينى هاذا اعرف ان هو يعنى له خاطر بالبنية .

على العكس من ذلك، أسماء الإشارة للبعيد تشير إلى مواضيع نسبيا أصعب فى الاسترجاع أى أنها مواضيع بعيدة فى المكان أو الزمن أو الخطاب، وكثيراما تحدد هذه الأسماء تحولات الموضوع فى الخطاب، وتستخدم أسماء الإشارة أيضا فى المقارنة بين العوائد الممكنة المختلفة عن طريق المباعدة فيما بينها، عند المقارنة بين عائدين ممكنين يختار معظم المتكلمين اسم الإشارة للبعيد للإشارة لكليهما، فى الأمثلة المغربية والسورية والكويتية حالة حسنة لما أقول، فى تلك الأمثلة يلؤدى اسم الإشارة للبعيد تلك الوظائف .

في المثل المغربي التالي يشير اسم الإشارة للبعيد \هاديك \إلى أن "الشفرة" ليست حاضرة حضورا ماديا في السياق وأن تلك الشفرة في مقابلة مع باقي الشفرات جميعا، ولذلك فتلك الإشارة تحديدية للشفرة التي يريدها المتكلم:

مغربي قالت له أ سيدي عندي غير الشفرة د العيد، مانحبش نعطيها قال لها هاديك بغيت أنا، اراها باش ندبح

في المقطع التالي من نكتة يمثل حالة تستخدم فيها \هاديك \للإشارة إلى المستمع داخل النكتة ليستعيد الموضوع وهو "الدار" من بعد، فقد كان البيت محل حديث سابق ولكنه ليس موجودا في الخطاب الراهن، وهو قابل للاسترجاع ولكنه بعيد.

مغربي كال ليه كي جاك هاديك الدار؟ كال ليه الله يعمرها دار زعما

تستخدم \هاديك \ثلاث مرات في المثل التالي للمقارنة بين الزوجتين ووضع مسافة بينهما:

مغربي هاديك عندها سبعة د الولاد هاديك اداها عاد باش تولد – ناضت هاديك مولاة سبعة كانت حاملة غادي تولد

يحتوي المثل المغربي التالي على عدد من أسماء الإشارة للبعيد ويبين كيف أن المتكلم يستطيع أن يتحكم في هذه الأشكال على مستويات عدة، يجب أن نلتفت هنا بشكل خاص إلى الانتقال بين أسماء الإشارة المنبورة وغير المنبورة، تسترجع أسماء الإشارة المنبورة للبعيد موضوعا ما لقلب الخطاب مما يساعد في تسكينها في القص، بينما تستخدم غير المنبورة بمجرد ما يصبح الموضوع ثابتا في الخطاب بشكل كاف، وغالبا ما يكون ذلك في الذكر الثاني أو الثالث لهذا الموضوع .

مغربي واحد الناهر كانت عندنا الاستادة ديال اللغة الفرنسية– ماشي مغربية، استادة يهودية هي، يهودية وتعرفي مشكل قضية العرب مع اليهود ، ، ، ايوا هاديك الاستادة، المهم في الدورة الأولى كنا تنقروا– كنت ممتازة، تناخد النقاط الأولين، دايما تتعطيني النقطة الأولى، الدورة الأولى كنت الأولى، ف الدورة التانية، وقع مشكل مع ديك الاستادة، هاداك المشكل هو انني أول مرة نشتري جلابة– تعقلي أ اختي– ديك الجلاب غللي كنتي شتريتي لي؟

المتكلم التالى من سوريا وهو يستخدم \هاديك \ليشير للبعد الزمنى لكلمة "مرة" وضرورة استرجاعها من هذا الزمن البعيد:

سورى لازم نعمل له شي مقدمة لحتى ما ينصدم متل هاديك المرة

فى المثل التالى تستخدم متكلمة من حلب كلا من أسماء الإشارة للبعيد والقريب \هادوليك \و \هادول \على التوالي، يشير نمط توزيع هذين الاسمين إلى أن اسم الإشارة للقريب يستخدم للإشارة إلى الموضوع القريب فى المتناول، وهى أداة غير مقارنة، بينما يدلل اسم الإشارة للبعيد على الإشارة للمقارنة.

سورى دولة تانية أكيد الشرق عن الغرب هادوليك الغرب باظن أغنى واكتر السكان فيها من الدول الاسكندنافية هادولى فنلندا والنرويج هادولى أرقى دول العالم

فى المثل الكويتى التالى هناك اسم الإشارة للبعيد \هاديك \وهو يشير إلى البعد والمقابلة، تدور القصة هنا حول شخصين ويشير اسم الإشارة للقريب \هادي \ للشخصية المحورية وهى الزوجة الأولى الغيورة، بينما يشير اسم الإشارة للبعيد إلى الزوجة الثانية البعيدة فى الخطاب، يبين موقع \هادي \المتأخر أنه بالرغم من وجود سيدتين فإن الشخصية المحورية واضحة ومحددة فى عقل المتكلم الذى يتوقع أن تكون واضحة أيضا فى عقل المستمع، فى مرحلة متقدمة تستخدم الشخصية المحورية \هاديك \لتشير إلى ضرتها فى معنى مباعد ومصحوبة بتلويحة يد توحى بالاحتقار:

كويتى ريال عنده مرا، حريم ثنتين واحدة حلوة بس هو ما يحبها هاذيج مو حلوة بس يحبها، نزين، كامت المرا هاذي، جان تكول أنا ليش حلوة أنا، ما يحبنى وهاذى الكريهة يحبها؟ أنا أروح حك المطوع اسوى له شى علشان يحبني، راحت حك واحد مطوع يعنى كالت له ريالى عنده مرا وانا ما يحبنى وهاذيج كريهة ويحبها

لا يوجد اسم إشارة للبعيد فى مادتى المصرية، ولكن بدوى وهيندز يقدمان المثل التالى والذى يبين بوضوح الوظيفة التقابلية لأسماء الإشارة للبعيد (١٩٨٦: ٣٧٤):

مصرى الفستان دا أحلى من دكها

يقدم بدوى وهيندز عددا من تنويعات أسماء الإشارة فى اللهجة المصرية، وكذلك قال بلناب إن المقابلات الاجتماعية اللغوية التى أجراها فى القاهرة "بينت تقديرا اجتماعيا عاليا للإشارة للبعيد" (١٩٩١: ١٥٥)، تستحق أشكال أسماء الإشارة تلك وتنويعاتها دراسة خاصة بها متعمقة.

٦-٤ تلخيص

تفصل اللهجات المغربية والسورية والكويتية بين أدوات الإشارة الإحالية غير المنبورة وأسماء الإشارة، تشترك هذه اللهجات فى أداة إشارة إحالية غير منبورة وهى \ها \فى السورية والكويتية و \هاد \فى المغربية، وهى أداة لا تحمل علامة جنس أو عدد وتقوم بوظيفة الدخول على اسم محورى فى النص وعالى التفريد، وتتكون أسماء الإشارة من أسماء للبعيد وأسماء للقريب، وفى اللهجة المغربية هناك أشكال منبورة وغير منبورة فى أسماء الإشارة للبعيد، بينما ينزع اسم الإشارة للقريب إلى الاستخدام حيث يجب توضيح اشتراك الوحدات فى عائد فى الخطاب فإن اسم الإشارة للبعيد ينزع للتعبير عن المقابلة بين العوائد.

الإشارة غير المنبورة التى تدخل على الأسماء غير المحددة الدالة على الزمن لا تتفق دائما مع الاسم الذى تدخل عليه فى الجنس أو العدد، يظهر شكل مؤنث من تلك الإشارة وهو \ديك \فى اللهجات الريفية فى المناطق اللهجية الأربعة فى تعبيرات جامدة تحتوى على أسماء ذات مستوى منخفض من التحديد، يمكن أن تكون تلك الظاهرة متوازية مع المطابقة المفردة المؤنثة المستخدمة مع الجمع الاستغراقي، فكلاهما يمثل نوعا من الجنس النحوى المحايد.

تقوم أسماء الإشارة للقريب والبعيد بدورها بوظيفة فى الخطاب علاوة على معنى الإشارة الأصلي، فتنزع أسماء الإشارة للقريب إلى تحديد المواضيع القريبة فى المتناول بينما تعبر أسماء الإشارة للبعيد عن البعد العقلى النسبى لموضوع ما وتبين حاجة المستمع إلى استعادة الموضوع من مناطق بعيدة فى الذاكرة.

يستخدم المتكلمون فى اللهجات الأربعة مركبات يكون اسم الإشارة فيها متأخرا بعد الاسم، ويكون هذا الموقع النحوى لاسم الإشارة واجبا فى اللهجة المصرية دون غيرها، اسم الإشارة المتأخر فى اللهجات الأخرى ليس تقابليا، بل يضيف حضورا ماديا أو زمنيا للاسم أو يضيف تجانسا فى الخطاب.

يبدو أن غياب أداة إشارة إحالية فى اللهجة المصرية موازيا لغياب أداة النكرة المحددة فى تلك اللهجة، كما توازى هذا الغياب التوارد النسبى العالى لحياد مطابقة الصفات فى تلك اللهجة، ولكننا فى حاجة لدراسات تاريخية وسنكرونية توضح لنا ما إذا كان هذا النمط قد ظهر نتيجة تطور نحوى جرى على عدة مستويات لغوية من علامات الاسم.

الهوامش

(١) هذه المناقشة محدودة بأكثر أسماء الإشارة انتشارا، وللحصول على قائمة كاملة بأسماء الإشارة في العاميات العربية انظر فيشر (١٩٥٩)، لقد اعتمدت في تحليل المادة على ما جمعته لأنني قدمت سياق المادة الذي كان حساما في تحديد الوظائف البرجماتية لأسماء الإشارة.

(٢) تبين أسماء الإشارة في اللهجات العربية قدرا من المرونة أكبر من الفصحى التي تسبق الاسم إلى في حالة أن يكون الاسم في تركيب إضافة.

(٣) يحاول روزنهوس أن يعارض اقتباس فيشر (١٩٥٩: ٧١) حول وجود أسماء إشارة محايدة في لهجة صنعاء (روزنهوس ١٩٨٤: ٢٥٤).

(٤) لا نستخدم هنا مصطلح موضوع الخطاب بمعناه الاصطلاحي ونعني به أي وحدة تلعب دورا هاما في الخطاب.

(٥) كان مقال لورد ودالجرين (١٩٩٧) حول الإحالة في المقالات الصحفية معينا كبيرا في صياغة هذا التحليل.

(٦) يستخدم كويل معنى الإشارة على أنه "تقديم" ليشير إلى وحدة كائنة في سياق الحديث المباشر، ويسمى \أها \سابقة إشارة (١٩٦٤: ٥٠٦).

(٧) قارن هذا بكلام والد عن that غير المنبورة في اللغة الإنجليزية حيث تعمل لتحديد الذكر الأول لوحدة يفترض أن الجميع يعرفها، المثل الذي ساقه والد هو my sister works in- you know that deer? (١٩٨٣: ١١٣).

(٨) ذكر روزنهوس اسم الإشارة غير المنبور \أها \ويدعي أنه يستخدم كأداة تعريف بشكل من الأشكال- وهو وصف غير دقيق تماما (١٩٨٤: ٢٥١).

(٩) يشير السجل الدائم إلى الأشياء الفريدة التي يعرفها كل الناس كالشمس، انظر تشاف (١٩٧٦).

(١٠) يقدم كوبيه أيضا أمثلة عديدة مثل "ديك العام" (١٩٩٣: ٣١٧).

(١١) للمزيد عن التحول من صوت \ك \الصوت \تش \في اللهجات الخليجية انظر هولز (١٩٩١).

(١٢) بالنسبة لعربية نجد، يقدم إنجهام كلا من الإشارة المتقدمة والمتأخرة على أنهما ممكنتان (١٩٩٤: ٥٥- ٥٦).

الفصل الخامس

تصنيف الأفعال

١- المقدمة

يقدم هذا الفصل منظورا عاما على تصنيف الأفعال فى اللهجات العربية، والحدود التى تفصل بين التصنيفات اللغوية غير مطلقة، وبالنسبة لبعض المفردات لا يعنى انضمام كلمة لتصنيف معين عجزها عن الانضمام لتصنيف آخر، بل إن تضنيف الفعل نفسه يتداخل مع العناصر الشبيهة الأفعال والتى تعطى معنى فعليًا دون أن تحمل كل السمات الصرفية العادية للفعل، كعلامات الزمن والبناء للمعلوم والمجهول ومطابقة الفاعل .

عادة ما تستشهد أوصاف اللهجات ببعض الأفعال المعينة التى تؤدى وظيفة الفعل المساعد أو تبين تغيرا فى السلوك النحوى كالغياب الجزئى للمطابقة كما يبين أيسل (١٩٩٢)، فإنه بينما يمكن تعريف تصنيف الأفعال المساعدة فى اللغة الإنجليزية من خلال أنماط السلوك النحوى [1] لا توجد اختبارات للكشف عن الفعل المساعد فى اللهجة المصرية، وعلى ذلك فإن أيسل لا يكاد يجد أى تبرير نحوى لوجود تصنيف للأفعال المساعدة فى العامية المصرية، بالرغم من أنه يقترح وجود تصنيف معجمى تحتى للأفعال المساعدة يقوم على أنماط مكملات الجملة والجمل الاعتراضية (١٩٩٢: ١٦٠)، وسوف نتولى هنا تعديل تحليلات أيسل نوعا ما وخاصة فيما يتعلق بأنماط الجمل الاعتراضية التى تظهر فى تركيبات الأفعال المركبة.

يبدأ الفصل بعرض سريع للأفعال فى اللهجات العربية، وسوف ينتقل بعد ذلك ليقترح وجود ثلاثة تصنيفات للفعل التى يمكن أن نبين أنها تمتلك أنماطا خاصة من السلوك النحوى والوظائف النحوية، وهذه التصنيفات هى أفعال الحركة وأفعال الزمن وشبيه الفعل، كما يقول أيسل فمعنى التصنيف هنا ليس واضحا حاد الوضوح بل أن هناك مجموعة محورية من الأفعال ومجموعة هامشية، حيث تقدم الأفعال المحورية الأساس الذى يقوم عليه التعريف النحوى والوظيفى للتصنيف (١٩٩٢: ١٦٠).

١-٥ عرض لأوزان الأفعال

الشكلان الصرفيان الأساسيان للفعل فى اللهجات العربية هما الماضى \فَعَلَ\ وهو ما يسمى أيضا بفعل اللاحقة، لما يدخل عليه من لواحق على آخره، والنوع الثانى هو المضارع \يفعل \وهو فعل السوابق لما يدخل عليه من سوابق، نستخدم المصطلحين "ماضي" و"مضارع" لنصف الطبيعة اليهوية pspectual للشكل الصرفى للفعل العربي، كما يقول أيسل (١٩٨٨) نقصد بكلمة الزمن هنا نوعا من الشكل الصرفى للفعل، ولا يعنى أن نطلق على الشكلين الصرفيين للفعل كلمتي الماضى والمضارع أن معناهما الأساسى له علاقة بالإشارة الوقتية .

فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية هناك فرق آخر بين الأشكال المعلمة وغير المعلمة للمضارع، هذا الفصل صيغى أكثر منه اليهوية aspectual فواحدة من أهم وظائف المضارع غير المعلم هى أن يدلل على صيغة الشرط Suljunctieve mood بينما يمثل الفعل المضارع المعلم الوصفى وفى اللهجات الشرقية يعبر المضارع المعلم عن اليهوية المستمر أو النية، فى مقابل ذلك لا تفصل اللهجة الكويتية بين النوعين سعزتعرذفدث شرس من الناحية النحوية والصرفية، ولذلك تجد أن غياب الفصل له تبعاته على نظام اليهوية modd فى تلك اللهجة، ولكننا سوف نهتم بهذه الموضوعات فى الفصل الثامن.

يقدم اسم الفاعل وإلى حد ما اسم المفعول حلقة أخرى للربط بين الفعل وغير الفعل، يمتلك اسم الفاعل واسم المفعول فى اللهجات العربية معانى الصفات والأسماء والأفعال ووظائفها، وإذا استخدمت تلك الأسماء بشكل فعلى فهى لا تحمل عنصر

الزمن (انظر الفصل السابع)، ولكنها تحمل عنصر الجحة ascpet (انظر الفصل السادس) وتسلك أنماط سلوك الفعل النحوية كالنفى (انظر الفصل التاسع).

يصف الشكل الماضى للفعل العربى حدثا تم بالفعل كما يحمل إشارة زمنية للماضي، وقد وصف ميتشيل والحسن المعنى اليهوى ospectual لهذا الشكل بأنه متحقق (١٩٩٤) كما وصفه أيسل (١٩٩٠) بأنه تام، الفعل الماضى فى الفصحى يجب أن يستخدم مع جملة الشرط، مع ذلك فإن معظم اللهجات العربية تسمح باستخدام الماضى والمضارع فى جمل الشرط، وقد أدى هذا البعد الظاهرى عن استخدام الماضى فى الصيغة الشرطية mood بالبعض إلى تخمين بأن اللهجات العربية الحديثة تتحول من التمييز القائم على aspect إلى تمييز قائع على الزمن النحوي، من بين هؤلاء الكتاب هولز (١٩٩٥: ١٧٧)، سوف يقترح الفصل الثامن أن التنوع فى الزمن النحوى فى ما يخص جملة الشرط يعكس توليفة من السمات الصيغية والجحوية Aspecual ans modd وليس الوقتية الزمنية.

يتضمن نظام الفعل فى اللهجات العربية أيضا مفردات معجمية يمكن أن تحمل معانى فعلية وتشترك فى بعض الوظائف النحوية للفعل، ونسمى هذه المفردات هنا شبيه الفعل كما سماها ققيشة (١٩٧٥)، وسوف نقدم سمات هذا التصنيف النحوية فى هذا الفصل.

فى النهاية لا يختلف شكل فعل الأمر فى اللهجات العربية من لهجة لأخرى إلا فيما يتعلق بالتحقيق الصوتى، يمكن تشكيل النهى فى اللهجات الأربع باستخدام الشكل غير المعلم للمضارع مع أداة نفى كـ \ما \و\لا \، ولما لم يكن الأمر أو النهى فى اللهجات الأربعة حاملا لأهمية مقارنة كبيرة ولذلك لن نوليها أهمية كبيرة فى هذا الفصل،

٢-٥ الأفعال المساعدة والتصنيفات الأخرى

يقع جزء من مشكلة تحديد الأفعال المساعدة فى كل اللغات فى حقيقة أن الأفعال المساعدة بطبيعتها تصنيف يظهر من تطورات تاريخية فى نظام الفعل فى لغة من اللغات (جيفون ١٩٧٩: ٢٢٢)، الأفعال المساعدة فى الإنجليزية تضم أفعالا تدل على

الزمن وأخرى الصيغة modd وقد وصف النحويون المثيلات المعجمية لهذه الأفعال فى اللغة العربية بأنها مساعدة أيضا، وعلى ذلك فإن هاريل يصف بعض الأفعال والأدوات المغربية على أنها مساعدة، من أمثال تلك الأفعال "بغى" و"كان" وأداة المستقبل \غادي \(١٩٦٢: ١٧٨- ١٨٥)، يشترك ميتشيل والحسن مع هاريل فى تسمية هذا النوع من الأفعال بالمساعدة، ويطلقان عليها الأفعال المساعدة الخاصة بـ الجحة ospet (١٩٩٤: ٣٦)، ومع ذلك إذا نظرنا إلى تصنيفات هذه الأفعال المساعدة كمجموعة فإننا سنجد أنها لا تشترك فيما بينها فى الكثير فى السلوك النحوى والوظائف، ومن الواضح أن تصنيف هاريل يقوم على وحدات معجمية مشتقة من أفعال ولكنها لا تحمل تصريفا كاملا، ولذلك فيجب أن يبدأ أى تحليل نحوى لنظام الأفعال فى اللهجات العربية بوصف الوظيفة النحوية للأنواع المختلفة من الأفعال قبل الشروع فى رسم تصنيفات من أى نوع.

يمكن أن تكون مهمة وصف النظام الفعلى فى اللهجات العربية أكثر وضوحا وسهولة عندما نفصل بين أنواع عدة من الأفعال والأدوات المتعلقة بالأفعال، يشترك عدد من الأفعال التى لها علاقة بالعنصر الزمنى للحدث ويتطور الفعل (بدايته واستمراره وتوقفه) تشترك فى بعض أنماط السلوك النحوى كأن توجد بكثرة فى المركبات الفعلية المركبة، أى تلك التى يوجد فيها أكثر من فعل ينتمى لنفس المركب [٢]، يمكن أن نضع هذه الأنواع من الأفعال فى تصنيفين غير محددين بوضوح: يحتوى التصنيف الأول أساسا على أفعال الحركة حيث تقوم أفعال هذا التصنيف بوظيفة خاصة بها فى سياقات الحكي، أما التصنيف الثانى فيحتوى على أفعال تقوم بوظيفة تحديد العائد الزمني، وهى أفعال سأسميها *هنا الدالة على الزمن*، بالإضافة إلى وظيفة الأفعال التى تدل على الزمن الخاصة فى الحكى فإن السلوك النحوى لتلك الأفعال وأفعال الحركة فى المركبات الفعلية المركبة تفصلها عن سواهما من أنواع الأفعال.

يحاول أيسل أن يختبر وجود الأفعال والأدوات المساعدة التى من بينها "كان"، وكذلك يحاول اختبار وجود بعض أدوات الجحة aspect والتى نتعامل مع بعضها هنا كأفعال زمن، ويستخدم فى تلك المحاولة أربع سمات تصنيفية للاختيار، فقد حدد أربع

سمات يشترك فيها كل أعضاء مجموعة الأفعال المساعدة الأساسيين، وهى كما يلي: (١- أن لا يمكن لتلك الأفعال أن يتبعها مكمل للجملة مثل "إن"، (٢- أن يتوجب أن يكون عائد هذه الأفعال هو نفسه عائد باقى أعضاء المركب الفعلى، (٣- أن تسمح تلك الأفعال بدخول أفعال مضارعة معلمة أو غير معلمة بعدها، (٤ أن لا تسمح للأفعال الموجودة بعدها بحمل إشارة زمنية ما (١٩٩٢: ١٦٠)، سوف تركز المناقشة هنا على طبيعة اعتراض الأفعال فى الجملة ولذلك سوف نتجاهل الأفعال التى تأخذ مكملا للجملة، وستجدنا لذلك مهتمين بالسمات الثانية والثالثة والرابعة فى الأعلى .

يقول أيسل بوجود عائد واحد لكل أعضاء المركب الفعلى فى اللهجة المصرية لـ"كان" وباقى أدوات الجحة aspect وأفعال الصيغية modal ولكن بينما يكون من العادى أن يكون عائد كان هو نفسه عائد باقى الأفعال التحتية فإن تلك السمة ليست وجوبية كما يبين المثل التالي، إن الشكل المؤنث لـ"كان" المذكرة فى الجملة التالية لا يعود على مبتدأ الجملة المؤنث "سكتة قلبية" أو الفعل المصرف مع المفرد المؤنث أيضا "هتجيلى"،

مصرى كان هتجيلى سكتة قلبية

وكذلك يظهر غياب العائد المشترك مع "كان" و"صار" بشكل اعتيادى فى اللهجة السورية، فالفعل الجمع "صاروا" فى الجملة السورية القادمة لا ينتمى للفعل المذكر المفرد "يعزم" [٣] :

سورى وصاروا يعنى كل واحد يعزمنا

على ذلك فإنه ليس من الممكن أن نعتمد على وحدة العائد بين الفعل والاسم الرئيسى فى الجملة كمعيار حقيقى لانتماء فعل ما لتصنيف الأفعال الناقصة عبر اللهجات .

كما يقترح تحليل أيسل فإن الأفعال فى اللهجات العربية قد تدخل على أفعال أخرى بطريقتين، طريق صيغى وطريق زمني، يتكون الشكل الصيغى modal لدخول الفعل من الاستعمال الوجوبى لشكل sulijunctive صيغى للفعل فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية، بينما لا تمتلك الكويتية شكلا خاصا بها للفعل الشرط Subjunctive

وقد لا يكون استخدام الشرط وجوبيا بل اختياريا فى حالة أدوات الرغبة والقدرة مثل "لازم" "عايز" "ضروري" وغيرها، وأيضا فى حالة أفعال التمكين مثل "يخلي" (١٩٩٢: ١٦٤)، وتتضمن أمثلة هذا النوع من الدخول فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية ما يلى:

مغربى ش بغيتى نديرلك؟

مصرى ماقدرتش أخلص المشاوير

سورى ما لازم نخبره فجأة

يعد دخول عناصر زمنية فى قلب الجملة سمة عادية من سمات الإشارة للزمن فى اللغة العربية وسوف نتكلم عن هذا الموضوع بإسهاب فى الفصل السابع، ولكن لنعرض الأمر هنا باختصار فنقول إن الإشارة للزمن فى الجملة الرئيسية، أو فى الفعل الرئيسى فى هذه الجملة تكون عادة مرتبطة بلحظة الحديث، وعادة ما يكون الزمن فى المركبات التحتية مرتبطا بزمن الجملة الرئيسية، حيث يشير الفعل الماضى إلى زمن سابق نسبيا بينما يشير المضارع إلى زمن غير سابق.

يمكن مقابلة الدخول الصيغة Modal فى المثلين المصريين التاليين المأخوذين من أيسل (١٩٩٢: ١٥٣)، كل من الفعلين "راح" و"يروح" يدخلان من الناحية الزمنية على شبيه الفعل "لازم" يشكل المضارع "يروح" تزامنا مع "لازم" بينما يشير الفعل الماضى "راح" لزمن سابق، إذ حدث فعل الذهاب قبل الزمن الذى يشير إليه "لازم"، ولكن الفعل المضارع "يروح" وحده هو الفعل الملحق صيغيا modally ويشير إلى صيغة الإلزام modality، أما الفعل الماضى "راح" فهو ليس ملحقا صيغيا لأنه يحمل معنى معرفيًا وليس معنى إلزاميا:

مصرى لازم راح لازم يروح

على ذلك فالعلاقة بين فعلين أو أكثر فى جملة من الجمل يحددها جزئيا نوع الإلحاق فى تلك الجملة، إذا كان عندك مركب فعلى قد يكون الفعل الثانى ملحقا زمنيا أو صيغيا Modally على الفعل الأول، أو قد يكون ملحقا زمنيا فقط، أو فى حالات استثنائية قد لا يكون ملحقا على الإطلاق، من بين تصنيفى الفعل الذين درسناهما هنا يمكن للأفعال الدالة على الزمن أن تلحق الأفعال الأخرى زمنيا وليس صيغيا modally أما

بعض أفعال الحركة كـ"راح" -"مشى" فى المغربية- و"قام" الكويتية لا تلحق بعد أى فعل سواء زمنيا أو صيغيا modally كما سيوضح القسم التالى.

١-٢-٥ أفعال الحركة

يقدم بعض أعضاء تصنيف أفعال الحركة سمات نحوية خاصة، تقول بعض كتب النحو إن هذه الأفعال أفعال مساعدة معتمدة فى ذلك ربما على ظاهرة غياب الإلحاق الزمنى الموجودة فى بعض تلك الأفعال فى سياقات الحكي، فقد وضع هاريل "مشى" و"جا" كأكثر أفعال الحركة المساعدة انتشارا فى اللهجة المغربية (١٩٦٢: ١٨٢)، وكذلك حدد ميتشيل والحسن "قام" و"راح" و"إجا" و"رجع" كأفعال مساعدة تحديدية فى اللهجتين المصرية والشامية (١٩٩٤: ٧٧).

أكثر أفعال الحركة ظهورا فى المناطق اللهجية الأربعة فى سياقات القص هى الأفعال التى تحمل معنى الذهاب والمجيء والقيام والجلوس، ويستخدم المتكلمون فى تلك المناطق معانى القيام والجلوس بشكل رمزى وليس حرفى للتدليل على بداية حدث أو نهايته أو الاستمرار فيه، وتمثل الأمثلة التالية الاستخدامات الشائعة لهذه الأفعال- وهى استخدامات واحدة فى كل اللهجات تقريبا:

مغربى مشى شرا لها المسكين العطور

مغربى ناض كال لها أنا خصنى الولد

مصرى راحت جابت الموف

مصرى أمه مصرية، وقامت راحت خطبت له بنت أخوها

كويتى راحوا جذبوها

كويتى كعدت شربت

تظهر أفعال الحركة هذه كلها فى مركبات فعلية مركبة دونما إلحاق للفعل التالى زمنيا أو صيغيا modally فى كل هذه الحالات ليس الفعلان المتجاوران متواليين بل

متوازيين، أى أن الأشخاص الذين تكلمت عنهم الأمثلة لم يجلسوا أو يقوموا أو يقعدوا أولا ثم يفعلون ما تلا ذلك من أحداث، بل إنه من الممكن أن يقول البعض إن الفعلين فى هذه الحالات يشكلان مركبين رئيسيين منفصلين دون وجود رابطة العطف، ولكن أبناء اللغة الذين استشرتهم فى تلك الفرضية عارضوا بقولهم إن إضافة واو العطف فى هذه الحالة مشكوك فيه أو غير مقبول أو يقدم معنى آخر .

هناك سبب آخر لاعتبار أفعال الحركة تصنيفا منفصلا، وهو أن أسماء الفاعل أو المفعول من تلك الأفعال لما لها معنى جحوى aspectual مستمر ليس موجودا مع اسم الفاعل فى تصنيفات أخرى، سوف نفحص الوظائف الخاصة التى تتعلق بتوالى الأفعال والمعانى الجحوية aspaetual الموجودة فى أحداث سياقات الحكى فى الفصل التالى بالتفصيل،

٢-٢-٥ الأفعال التى تدل على الزمن

تشمل الأفعال التى تدل على الزمن أدوات من أمثال "كان" والأفعال التى تعنى البداية والإصباح وتستخدم للتدليل على الدخول فى حالة أو البداية فى فعل اعتيادي، وكذلك يتضمن التصنيف الأفعال التى تعنى الاستمرار مشيرة إلى الاستمرار فى عادة أو حالة، وكذلك يشمل التصنيف التعبير الذى يدل على انقطاع حدوث الحدث والمستخدم للتدليل على انقطاع حدث اعتيادى أو حالة، تصف بعض كتب النحو بعض هذه الأفعال بأنها أفعال مساعدة (هاريل ١٩٦٣: ١٧٩ وانظر أيضا كتاب النجار ١٩٨٤ وكتاب وميتشيل والحسن ١٩٩٤: ٣٦)، ولا يقدم أى من هذه المصطلحات وصفا حسنا لوظيفة هذه الأفعال، وهى أن تحدد المساحة الزمنية التى يحدث فيها الفعل أو تقوم فيها الحالة وليس إضفاء سمة جهوية على الفعل تختلف الأفعال التى تدل على الزمن عن باقى الأفعال فى أنها تسبق أفعالا تدخل عليها زمنيا وليس صيغيا،

يختلف فعل "كان"، الذى هو رأس الأفعال الدالة على الزمن، عن باقى أفعال اللهجات العربية فى أنه الفعل الوحيد الذى يمكن أن يسبق كل الأشكال الفعلية الثلاثة: الماضى والمضارع واسم الفاعل [٤] فى المركبات الفعلية المركبة، معانى هذا الفعل

ووظائفه واحدة تقريبا فى كل اللهجات، وكذلك لهذا الفعل فى كل اللهجات مكانة دلالية ونحوية فريدة كفعل وظيفته الوحيدة أن يحدد السياق الزمنى لحدث ما بالنسبة لساعة الكلام- ولا علاقة له بالجهة (٥)، فى الجدول التالى سنشرح كيفية تكوين أزمنة نحوية متنوعة بدخول الفعل الماضى والمضارع واسم الفاعل بعد "كان".

الأفعال الدالة على الزمن تأتى بعدها أفعال تلحق بها فى سياق زمنى وليس فى سياق صيغي، فعلى عكس باقى الأفعال تستطيع الأفعال الدالة على الزمن أن تسبق اسم الفاعل وهو شكل فعلى غير محدد، وفيما يلى أمثلة من اللهجات المغربية والمصرية والشامية:

مغربى　　بقت غادية

مصرى　　فضل قاعد

شامى　　ضلينا واقفين ساعة

المادة الموجودة هنا مأخوذة من أكثر من مصدر: من مادتى ومن هاريل (١٩٦٢: ١٧٩) ومن كويل (١٩٦٤: ٣٤٠) جونستون (١٩٦٧: ١٤٣) وقفيشة (١٩٧٥: ٣٣٤) والتونسى (١٩٨٢) والنجار (١٩٨٤: ٣١٢) وأخيرا أيسل (١٩٨٨ و ١٩٩٠)، فى كتاب النجار، استخدام المستقبل المستمر مقصور على الجمل التى لا تحوى مبتدأ صريحاً (١٩٨٤: ١٣٠)، وفى نفس الكتاب يستخدم اسم الفاعل فقط مع المستقبل التام، تحتوى مادتى الكويتية على أمثلة قليلة على الأزمنة المركبة،

الزمن	المغربية	المصرية	السورية	الكويتية
ماضى الحال	كان جالس	كان قاعد	كان قاعد	كان جاعد
الماضى التام	كان جا	كان جى	كان إجا	كان بيه
ماضى مستمر	كان كيقرا	كان بيدرس	كان كان يدرس	كان يدرس
كان عم يدرس				

مـاضى مسـتقبل كـان غادي كـان هيلعب كـان راح يلعب كـان راح
يلعب

يلعب

مستقبل مستمر غادى يكون هيكون بيدرس راح يكون بيكون جاعد
كيقرا عميدرس يدرس

مستقبل تام غادى يكون هيكون وصل هيكون وصل بيكون وصل
وصل

يسـتـخـدم المتكلمـون المغاربة عـادة المضـارع المعلم مع كل الأفـعـال التـى تدل على الزمن، وقـد يكون هذا هو السـبب الذى جـعل هـاريل يصف تلك الأفـعـال بأنهـا أفـعـال مساعدة (١٩٦٢: ١٧٩)، فى المثل التالى "تيخمن" تمثل الصيغة الوصفية **indicative**

مغربى بقى تيخمن مع راسه

فى اللهجة السورية يأتى الفعل المعلم أو غير المعلم بعد الأفعال الدالة على الزمن، وفى أول مثل من المثلين التاليين الفعل الذى يرد بعد "صار" فعل غير معلم، بينما يكون الفعل فى المثل الثانى معلما بأداة الاستمرار \عم\ :

سورى كان صاروا يدقوا تليفونات يسلموا علينا

سورى صارت هالعادة ما تتبطل

من الثـابت أن اسـتـخـدام عـلامـة \بـ \مع الوصـفى **indicative** فى المركبـات الزمنيـة فى كل من اللهـجتين المصـرية والسـورية مـحدود أكثر من اسـتـخدام عـلامة الوصفى **indicative** المغربية \كـ \عادة ما يستخدم المتكلمون المصريون \بـ \ال **in-dicative** لوصفى مع "كان" فقط:

مصرى كان بيغزى بلاد أفريقيا كله من اللحوم دى

سوف نصف الأفعال الدالة على الزمن بشكل أكثر إسهابا فى الفصل السابع.

٣-٥ شبيه الفعل

بعض الوحدات التى تنتمى إلى المركب الفعلى ولكنها أفعال فى حد ذاتها يسميها أيسل (١٩٨٨) وإنجهام (١٩٩٤) بالأفعال المساعدة وأدوات الصيغة، ويسميها قفيشة (١٩٧٥) بشبيه الفعل، وهذه هى التسمية التى سأتبناها هنا لأنه تعبير يصف الطبيعة النحوية شبه الفعلية لتلك الوحدات، يؤدى شبيه الفعل وظيفة الفعل فى بعض الجمل، فهى تنفى كالفعل ويستطيع كذلك شبيه الفعل فى الكثير من الحالات أن يستلحق فعلا ليكونا صيغة معينة، ولكن عضوية الكثير من المفردات المعجمية فى تصنيف شبيه الفعل ليست عضوية ثابتة لأسباب عدة، فبعض المفردات المعجمية يمتلك معانى فعلية وأخرى غير فعلية، علاوة على ذلك فبعض الأفعال أو الكلمات من غير الأفعال تمر بمرحلة تطور لغوى تكتسب فيها سمات فعلية أو تخسرها، ولا تمشى تلك التطورات فى خط واحد كما أنها ليست حادثا جديدا، وليست كذلك محدودة باللهجات الحضرية حيث الاحتكاك والتواصل عالى الوتيرة،

تحتوى معظم أنواع اللهجات العربية إن لم تكن كلها على مفردات معجمية لا تنتمى للتصنيف الصرفى للأفعال ولكنها تشغل مكانا فى المركب الفعلي، بل وكثيرا ما تحمل سمات فعلية، فى الجمل التالية تستخدم حروف الجر للتعبير عن الكينونة والملكية، يحتل الحرف "فى" و"عند" مكانة فعل الجملة فى مقدمة الجملة، يتم نفى حرفى الجر فى الجملتين التاليتين بطريقة نفى الفعل- أى \ما-ش \\المصرية و\ما \\السورية والكويتية [٦]،

مصرى	مفيش مشكلة
سورى	لا أبوى ما له علاقة
كويتى	ما عنده شهادة
كويتى	أنا بعد ما لى حظ

العضوية فى تصنيف شبيه الفعل لا يحددها شكل معجمى بل المهمة الدلالية، فالوحدات المعجمية التى تكـون مســاحاتها الدلاليـة عاكسة لمعانى فعلية وغير فعلية

لا تقوم بوظيفة شبيه الفعل دائما، انظر على سبيل المثال حرف الجر السورى \إل \ الذى يكون أحيانا ذا وظيفة فعلية وأحيانا أخرى حرف جر للاتجاه، يحتوى كل من المثلين التاليين على "إلك" ولكن التركيب التحتى للجملتين مختلف، يعكس المثل الأول معنى فعليا ووظيفة فعلية (يثبتهما ترتيب الكلمات فى الجملة وأداة نفى الفعل \ما \ المستخدمة معه) أكثر من الجملة الثانية حيث تقوم "إلك" بوظيفة الخبر وتنفيها \مو \ أداة نفى الخبر،

سورى ما إلك شغل عندي

سورى الكاس مو إلك

يعتبر تصنيف شبيه الفعل غير الثابت مفيدا جدا فى حالات وصف السلوك النحوى لبعض الوحدات المعجمية فى سياقات نحوية ودلالية معينة، وتشمل مجموعة السمات التى تشترك فيها وحدات شبيه الفعل ما يلي: أداة نفى الفعل والقدرة على أن تكون عمدة فى الجملة من الناحية الدلالية والنحوية، وأخيرا القدرة على استقبال ضمير الفاعل وكذلك المفعول به، فيمكن أن نلاحظ أن بعض الوحدات المعجمية قد تتصرف أحيانا كشبيه الفعل ولكنها لا تفعل ذلك بشكل دائم.

١-٣-٥ سمات شبيه الفعل

يتكون تصنيف شبيه الفعل بوجه عام من حروف جر ذات معانى ملكية أو معانى اتجاهات، أو من بعض الأنماط الاسمية التى تعطى معانى صيغ معينة، يتصف شبيه الفعل بحمل سمة نحوية أو دلالية أو أكثر، فقد يكون شبيه الفعل مركبًا حرفيًا أو مركبًا أسميًا يستخدم دلاليا لحمل معنى فعلى غالبا ما يكون ذا طبيعة ملكية أو ذا طبيعة وجودية، وقد يكون فاعل مثل هذا النوع من شبيه الفعل هو ضمير المفعول، أما شبيه الفعل الصيغى الذى يستتبع فعلا مكملا للجملة فعادة ما يكون هذا الفعل ملحقا به نحويا مما يجعل هذا الفعل فى صيغة indicative شرطية وكذلك نستخدم طريقة نفى الفعل فى حالة نفى شبيه الفعل، فى النهاية من الواضح أن بعض أعضاء تصنيف

شبيه الفعل قد جاءت إلى الوجود من الاتجاه المعاكس، فبدلا من أن تظهر من عناصر غير فعلية وحصلت على وظيفة نحوية وبنية نحوية بالتالي، فإن هذه المجموعة تبدو وقد نتجت عن الفقدان الجزئى للمكانة الفعلية.

السمة الأساسية عنصر أساسى من عناصر تعريف تصنيف شبيه الفعل لأن الكثير من العناصر المعجمية التى تقوم بوظيفة شبيه الفعل، كما رأينا سلفا- تمتلك أدوارا غير فعلية تقوم بها فى سياقات معينة، على الناحية الأخرى يعتبر التعبير عن فاعل شبيه الفعل باستخدام المفعول به ليس ظاهرة مقصورة على شبيه الفعل لأن بعض الأفعال المتمكنة فى الفعلية مثل "عجب" تتصرف نحويا بنفس الشكل.

أفضل اختبار نحوى للتأكد من أن كلمة ما تنتمى لتصنيف شبيه الفعل من عدمه هو النفي، فالكثير من العناصر المعجمية التى تقوم بوظيفة شبيه الفعل تحصل على أداة نفى الفعل، فى الأمثلة المغربية المصرية التالية يحصل شبيه الفعل \عند \و\ل\ على أداة نفى الفعل \ما-ش:\

مغربى اللى عنده الوراق واللى ماعندوش

مصرى ماليش نفس

الاستثناء الوحيد لتلك القاعدة موجود فى القاهرة (٧)، حيث يتم نفى شبيه الفعل المأخوذ من اسم الفاعل أو اسم المفعول عادة باستخدام أداة نفى الخبر \مش \بدلا من \ما-ش \. مناقشة أدوات النفى موجودة فى الفصل التاسع.

مصرى مش عايزة تطلع تاني

من الأفضل إذن أن ننظر للسمات التى تميز تصنيف شبيه الفعل على أنها عناصر نحوية وليست قواعد ثابتة وجامدة، لأن بعض العناصر المعجمية قد تحمل طبيعة شبيه الفعل أكثر أو أقل من غيرها، فى اللهجة السورية تؤدى "بعد" وظيفة شبيه الفعل لتعطى معنى "يبقى" (٨):

سورى بعدنى بالبيت

تظهر الطبيعة الفعلية لهذا التعبير فى استخدام ضمير المفعول \أنى \كمفعول به لـ"بعد"، ومع ذلك فإن "بعد" قد تكون أقل فى الفعلية من وحدات كثيرة من شبيه الفعل لأنها لا يمكن أن تستقبل أداة نفي، فالمتكلمون السوريون يرفضون جملة "ما بعدنى بالبيت" ويخطئونها،

تتصرف بعض وحدات شبيه الفعل نحويا وكأنها فعل متمكن وتستطيع أن تستتبع مكملا للجملة، من بينها ما يلي: شبيه الفعل المعبر عن الضرورة مثل "لازم" فى السورية والكويتية والمصرية، و"خص" فى المغربية، وشبيه الفعل المعبر عن القدرة مثل "في" فى اللهجتين المصرية والسورية، وشبيه الفعل المعبر عن الرغبة مثل "عايز" فى اللهجة المصرية و"بد" فى اللهجة السورية و"ود" فى الكويتية، ويمكن إثبات تلك الظاهرة فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية لأن الفعل الداخل بعد شبيه الفعل يكون دائما مضارعا غير معلم أما بالنسبة للهجة الكويتية فهى لا تعلم دخول فعل على آخر نحويا وصرفيا، وتحتوى الأمثلة التالية على شبيه الفعل يدخل عليه فعل آخر:

مغربى   خصنا نطيبوا العشا

مصرى   دخلت لحد عند الطبلة مش عارفة تعدي

سورى   قال انه ما لازم نخبره فجأة

بعض من حروف الجر شبيهة الفعل فى اللهجة السورية مثل "عند" و"في" قد أكسبت مفاعيلها علامة مفعول به التى تمثل فاعل شبيه الفعل فى بعض الأحيان، فى المثل التالى يأخذ "في" ضمير المتكلم المفعول المفرد المذكر "نى"، ضمير المتكلم المفرد هو الضمير الوحيد الذى يختلف فيه شكل ضمير المفعول عن شكل الضمير بعد حرف جر،

سورى   ما فينى أروح معك

ثانيا، قد تأخذ بعض أشباه الفعل السورية مفعولا به معلما نحويا لأن ضمائر المفعول به معلمة بأداة المفعول \يا \بوضوح:

سورى   عندى ياهن

من الواضح أن اللهجات الأربع تشترك في شبيه فعل هو "عمر" للنفى القطعي، ذلك علاوة على أشباه الفعل التي ذكرناها سلفا،وتبين الأمثلة التالية الاستخدام الاختيارى لهذه الأداة كشبيه للفعل، علاوة على أنها قد تستخدم للحال أيضا:

مغربى	ما عمرنى كنخدم
مصرى	معمريش عملت كدا
سورى	كنت صغير ما عمرى اتنعشر سنة
كويتى	كلت له أو كى ، ، ، ما عمرى سواها وياي

الشيء المدهش في شبيه الفعل "عمر" هذا هو شبهه الشديد بالأفعال الدالة على الزمن التى تحدد الإطار الزمنى لحدث ما، يحمل "عمر" شبها دلاليا كبيرا لشبيه الفعل الآخر "بعد"، مما قد يكون استدعى وجود سلوك فعلى نحوى فى حالة "عمر".

٢-٣-٥ الضمائر كعلامات كينونة

تظهر الضمائر المنفصلة التى تفصل بين المبتدأ والخبر فى الجمل الاسمية التى لا تحتوى على فعل بشكل اختيارى فى اللهجات الأربع ، يفسر خان نزعة هذا النوع من تركيب المبتدأ والخبر للظهور فى بعض البيئات فى اللغات السامية بقوله إن هذه الضمائر، التى يسميها ضمائر المطابقة-و تظهر فى الجمل الاسمية التى يكون خبرها عالى التفريد (١٩٨٨ : ٥٠)، يضع كويل هذا المركب فى إطار المركبات غير الاعتيادية، من بين الأمثلة التى يقدمها ما يلى (١٩٦٤: ٤٣٤):

سورى	أهم شى بكل دكتوراه هى الأطروحة

الشيء المهم هنا أن ضمير المطابقة هذا قد أصبح فى بعض اللهجات شبيه فعل كينونة كامل الشكل [٩]، يقول لى وتومسون (١٩٧٧) إن تطوير أداة الكينونة تلك هو مجرد ظاهرة عادية تحدث فى كل اللغات،

ويستطيع المتكلمون المغاربة أن يستخدموا ضمير الفصل المذكر والمؤنث فى المفرد الغائب فى الجمل الاسمية التى يكون مبتدؤها ضمير المتكلم المفرد، ولتبدو أداة الكينونة تلك مطابقة فى الجنس فقط، فتظهر بسواء "هو" أو "هي"، كما أنها لا تظهر إلا مع الأخبار عالية التفريد:

مغربى أنا هو هادوك الناس؟

مغربى تتكول له أنا هى أمك

تقدم مشيرة عيد أمثلة مصرية مماثلة حيث يستخدم ضمير الغائب المفرد المذكر "هو" كأداة كينونة ليس لها جنس (١٩٩٣: ١٢٢):

مصرى أنا هو أنا انتِ هو انتِ أنا هو المدير

لم أجد أمثلة على مثل ذلك المركب فى اللهجة الكويتية، وكذلك لم تنجح محاولاتى فى استخراج أمثلة مثل المقدمة أعلاه من متكلمين سوريين ولبنانيين، وعلى ذلك فإن الأدلة تشير إلى أن تطور الضمير المنفصل ليستخدم كأداة كينونة قد حدث فى المنطقة اللهجية الغربية فقط، ومع ذلك فإن اللهجات الأربع كلها تستخدم أداة كينونة منفية مكونة من ضمير منفى بطريقة الفعل، وستتم مناقشة هذه الأداة فى الفصل التاسع من هذا الكتاب.

٥-٣-٣ شبيه الفعل فى اللهجات الريفية فى شمال غرب سوريا

قلنا سلفا إن أشباه الفعل تستتبع مكملا فعليا للجملة بحيث يكون الفعل المستتبع هذا غير محدد، مع ذلك فالأدلة التى استقيتها من متكلمة علوية من قرية بالقرب من اللاذقية فى الشمال الغربى تبين استخدام بعض أشباه الفعل التى تعنى المقدرة والملكية مع مكملات جملة فعلية محددة تشمل الفعل الماضى، فى المثلين التاليين يلعب شبيه الفعل "في" و"إل" دورا متشابها فى نحو المركب الفعلي، فى الجملة الأولى "في" تنتفى باستخدام أداة نفى الفعل \ما\، ولكن يتبعه الفعل الماضى "رحت" بدلا من الفعل "روح" بنفس الشكل، فى المثل الثانى يشغل "إلى" مكان الفعل بعد "ما عاد"،

ولكن الفعل المستتبع "رحت" فعل ماضى فى الجملة الثالثة يحمل "في" أداة المستقبل \راح \التى عادة ما تكون مقصورة على الفعل:

سورى ما فينى رحت

سورى صار "ريمي"، ما عاد إلى قلب رحت

سورى ما رح فيني

لا تظهر هذه المركبات فى أنماط اللغة العربية التى ندرسها هنا، علاوة على ذلك فإن "في" أعلى فى الفعلية من مثيلاتها فى اللهجات الأخرى بما أنها تستطيع أن تجتذب علامة المستقبل الفعلية، ومن ناحية أخرى هى أقل فعلية من مثيلاتها فى اللهجات الأخرى بما أنها لا تستتبع مكملا فعليا للجملة، فهل يعنى هذا الغموض أن "في" فى هذه اللهجة أقل تطورا من "في" فى اللهجات الحضرية فى نفس الإقليم أو أنها متطورة بشكل مختلف؟ أم أن هذه الأمثلة نتيجة لتحول المتكلمين من لهجة لأخرى بما أن المتكلمة طالبة فى جامعة دمشق ويعكس حديثها فى غير حالة تطويعا للهجة الدمشقية المفضلة؟ هذه المتكلمة تنتقل من صوت القاف فى لهجتها الأصلية لصوت الهمزة الدمشقية، ونحتاج عموما لبحث أكبر فى طبيعة هذه المركبات.

٤-٣-٥ فقدان مكانة الفعل

العملية التى تكتسب فيها بعض الوحدات المعجمية سمات السلوك النحوى الفعلى يوازيها فقدان بعض الأفعال لسماتها الفعلية، هذه العملية موجودة فى اللهجات أيضا،

بخصوص الفعل المغربى "خص" يقول هاريل إن المضارع المعلم أحيانا ما يستخدم، ولكن المتكلمين لا يقيمون الفرق بين أشكال هذا الفعل بشكل دائم (١٩٦٢: ١٨٥)، فى مادتى يظهر الفعل "كيخص" فى المنطقة الشمالية فقط.

مغربى كيخصه تكون البلايا دياله كلها

بعض الأفعال مرت بتطور آخر وهو الفقدان الجزئي للمطابقة، وهو أن بعض وظائف الفعل تفقد العلامة، هذه الظاهرة ملحوظة في \كشان \الكويتية المأخوذة من "كان"، أما \كان \فتحتفظ بالتصريف الكامل كفعل عادي، ولكنه يظهر في شكل \ك- شان \الجامد بدون علامة الفاعل عندما يعبر عن صيغة معينة:

كويتي		انا لو اعرف اكتب واكرا ك-شان يصير مسلسل ما ميش مثله

من بين الأفعال الأخرى التي فقدت السمات الفعلية أو في طريقها لفقدانها "عاد" المغربية و"ما عاد" السورية، أداة "عاد" في الأصل فعل يفيد الرجوع قد أصبح أداة جامدة في غير منطقة، وأصبحت وظيفته الإشارة إلى متوالية أحداث في ترتيب زمني منطقي، من بين الأمثلة ما يلي:

مغربي		مابغاش يسميها تا كبرت وعاد سمت راسها

مغربي		هاديك عندها سبعة د الولاد وهاديك اداها عاد باش تولد الولد

وليست تلك العملية قاصرة على المناطق الحضرية، ففي اللهجات الخليجية والنجدية آثار من تلك العملية أيضا، يبين وجود تلك الأدوات في لهجة نجد أن هذا التطور ليس حديثا أو مرتبطا بانتشار اللغة العربية خارج الجزيرة العربية، في لهجة نجد تفيد أداة \عاد \الجامدة الاستمرارية وهي عكس "ما عاد"، من أمثلة إنجهام (١٩٩٤: ١٠٧):

نجدي		عادك بدوي

نجدي		أخيرا صرت ما عاد ألكاه ع التليفون

هذه العملية كاملة في بعض الأحيان فالأفعال التي بدأت بالتعبير عن المساحة الزمنية وسياقات الحكي كـ"عاد" المغربية و"تن" المصرية و"كان" الكويتية أصبحت الآن أدوات جامدة.

في حالات أخرى يبدو أن تلك العملية ما تزال قيد الحركة، فـ"ما عاد" السورية تتطابق مع الفاعل في كثير من الأحيان، وخاصة مع الفاعل المتكلم والمخاطب، ولكنها

بدأت تفقد المطابقة فى بعض الحالات وخاصة مع ضمير الفاعل الغائب، وفى الأمثلة التالية تفتقد "ما عاد" مطابقة العدد مع الفاعل الجمع الموجود فى تصريف الفعلين الملحقين "يسمعوا" و"يشغلوا".

سورى ما عاد يسمعوا موسيقى، ما عاد يشغلوا التليفزيون

من الواضح أن عمليات الصحة النحوية لها موازيات عدة فى المناطق اللهجية الأربع ، ولذلك فإن دراسة مقارنة بين اللهجات فى ظهور مورفيمات الفعل سوف تفيد المجال أيما فائدة،

٤-٥ اسم الفاعل

يفرض اسم الفاعل فى اللغة العربية مشكلات كبيرة على المحلل اللغوى [١٠]، أما تصنيف اسم الفاعل واسم المفعول ووصفهما فى الفصحى توحى بأشكال اسمية أكثر منها فعلية، وكتب النحو التى تتولى هذا الوصف تعكس الاستخدامات الاسمية والوصفية الأكثر شيوعا، فى اللهجات العربية، يحتفظ اسم الفاعل بوظيفة فعلية فى الأساس، فيمكن أن يستخدم اسم الفاعل للإشارة إلى أحداث أو أفعال تمت، أو تتم، أو ستتم فى المستقبل، وفى بعض الأحيان يبدو أن اسم الفاعل يستخدم لوصف حدث تم فعلا، وفى أحيان أخرى يستخدم لوصف حالة ما، وفى حالة ثالثة يستخدم لوصف حالة تحدث فى الزمن النسبى للتكلم، وجزء من هذا الغموض يحدث بسبب الميل لضم الإشارات الزمنية فى تعريف اسم الفاعل، ويقع الجزء الآخر من الغموض فى الخلط بين العنصر النحوى والعنصر المعجمي، سأعود لهذه المشكلات مرة أخرى فى الفصلين السادس والسابع، ولكننى ضمنت وصف اسم الفاعل فى هذا العرض للأفعال مع غياب بعض السمات الفعلية لهذا التصنيف النحوي،

حدد ميتشل بمهارة السمات الفعلية لاسم الفاعل (١٩٥٢) وكذلك فعل هاريل (١٩٦٢) وكويل (١٩٦٤) وويلد (١٩٦٤) وأيسل (١٩٨٨)، وأهم السمات التى تشترك فيها أسماء الفاعل مع الأفعال هى أن اسم الفاعل يستطيع أن يستتبع مفعولا به مباشراً وغير مباشر، انظر الأمثلة التالية:

مغربى	ديك اللى مربياه
مصرى	لسه جاياه انهردا
سورى	اللى باعتن للجيران
كويتى	الأم داكة لى تليفون

تبين الأمثلة السابقة نقطة مقارنة مهمة تخص السلوك النحوى لاسم الفاعل المؤنث، وهناك فاصل لهجاتى بين الشرق والغرب فى اللهجات الأربع فيما يخص نطق تاء التأنيث عندما يكون هناك ضمير مفعول مباشر أو غير مباشر ملحق باسم الفاعل المؤنث هذا، ولا تنطق التاء فى اللهجات الغربية مع مد صوت اللين القصير السابق عليها، أما فى اللهجات الشرقية السورية والكويتية، فإن التاء تنطق كما لو كانت الكلمة فى تركيب إضافة، هذا الفاصل اللهجاتى ليس مطلقا مستغرقا بين الشرق والغرب حيث يبين وصف ميتشيل (١٩٥٣) لتاء التأنيث فى اللهجة الليبية نطقا يشبه نطقها فى سوريا والكويت، قد يكون نطق التاء مرتبطا من الناحية التاريخية بتنوين الكسر فى اسم الفاعل فى اللهجات البدوية فى شبه الجزيرة العربية (إنجهام ١٩٩٤: ٤٩)، وعلى كل حال تحتاج تلك الظاهرة لدراسة أعمق،

يحمل اسم الفاعل علامة الجنس مطابقا للمبتدأ أو الفاعل، ولكنه لا يحمل إشارة للغائب أو المخاطب أو المتكلم، هناك استثناء لتلك القاعدة فى المنطقة اللهجاتية السورية، حيث طور اسم الفاعل الذى يكون فاعله ضمير مخاطب مفردا مؤنثا نهاية تشبه لاحقة الفعل الماضى شبها كبيرا، يبين المثل التالى اسم فاعل مفرداً مؤنثاً "شايفة" مع نطق تاء التأنيث وإضافة اللاحقة الفعلية للمخاطبة المؤنثة:

سورى	شايفتيه لأحمد

يبدو أن دافع هذا التطور كامن فى الطبيعة شبه الفعلية لاسم الفاعل، ويبدو أنه أيضا تطور مدفوع بوجود علاقة جهوية بين اسم الفاعل والفعل الماضى، وسوف نناقش هذه العلاقة بشكل أعمق فى الفصل السادس،

تبين التنوعات فى أنماط نفى اسم الفاعل أن اسم الفاعل أحيانا يقوم بوظيفة الفعل، وفى أحيان أخرى يكون ضمن خبر الجملة، سيوضح الفصل السابع أن اسم الفاعل قد يظهر فى الماضى والمضارع والمستقبل، مما يمنع الربط بينه وبين أى زمن نحوى محدد بعينه،

٥-٥ التلخيص

يضم تصنيف الأفعال فى اللهجات العربية أعضاء أساسيين وأعضاء هامشيين، وتضم الفئة الأخيرة ما نسميه هنا بشبيه الفعل، وتعريف شبيه الفعل من الناحية النحوية وليس من الناحية المعجمية هو أنه تعبير غير فعلى يحتوى على عناصر فعلية كأنماط النفى الفعلية واستتباع المفاعيل، قدمنا كذلك تصنيفين آخرين للفعل، وهما أفعال الحركة والأفعال الدالة على الزمن، وتعرض أفعال الحركة سلوكا نحويا خاصا بأنها لا تستتبع أفعالا فى المركبات الفعلية المركبة، بينما تستتبع أنماط الأفعال الأخرى أفعالا أخرى استتباعا زمنيا أو صيغيا، لا يمكن لأفعال الحركة أن تفعل ذلك، وبعض أفعال الحركة لها وظائف حكى خاصة، الأفعال التى تحمل دلالة زمنية لحدث ما هى بدورها تصنيف يحتوى على أعضاء أساسيين وأعضاء هامشيين، هذه الأفعال تستتبع أفعالا أخرى زمنيا ولكن ليس صيغيا، يستتبع الفعل الزمنى "كان" مجموعة من أشكال الفعل الماضى والمضارع واسم الفاعل، وهو ما لا يستطيع أن يفعله أى فعل عربى آخر، يستطيع بعض أعضاء هذا التصنيف أن تستتبع اسم الفاعل، ولكن قدراتها على استتباع المضارع تختلف من لهجة لأخرى اللهجة- بحيث تكون أكثر قدرة فى اللهجة المغربية وأقل قدرة فى اللهجة المصرية، وفى الفصل السابع مناقشة موسعة حول السلوك النحوى للأفعال التى تدل على الزمن

الهوامش

(١) يقدم أيسل عددا من السمات النحوية التى تعرف الفعل المساعد فى اللغة الإنجليزية، من بينها تقديم الفعل المساعد على الاسم فى حالة السؤال كما هو الحال فى المثل التالى have you seen والدمج بين الفعل المساعد وأداة النفى واستخدام الفعل do فى حالة نفى الفعل المساعد (١٩٩٣: ١٤٨).

(٢) كما يشير أيسل فإن الشرط سمة عادية من سمات مركبات اللهجات العربية وجملها، بسبب الإمكانية الدائمة لحذف مكملات الجملة، وهذا عكس الفصحى حيث يكون استخدام المكملات للتعبير عن علاقة الاستتباع، ومع ذلك فالعلاقة بين مكملات الجملة، كالمركبات التى تدخل على أفعال القول والتفكير والظن، بالأفعال الأساسية لا تهمنا هنا بحال، لأن مكمل الجملة يكون مركبا مستقلا ومحددا ومستقلا من الناحية الدلالية، كما أنه لا توجد هناك محددات لأنواع الأفعال التى ترد فيه.

(٣) سوف نناقش هذه المشكلة فى القسم الثانى من الفصل العاشر ونقدم لها تحليلا.

(٤) تؤثر الطبيعة الجهوية للفعل الذى يشتق منه اسم الفاعل على قبول وجود اسم الفاعل فى المركبات الزمنية وكذلك على معناها.

(٥) علاوة على ذلك يلعب "كان" فى مركب الشرط دور علامة صيغة الشرط.

(٦) رتيب الكلمات موجود فى الفصل العاشر، حيث يخلص الفصل إلى القول إن الجملة الفعلية عادية فى اللهجات العربية، ويناقش الفصل التاسع النفى فى اللهجات العربية والفصل المعمول به بين نفى الفعل ونفى خبر الجملة.

(٧) وجد بينشتيد وفويدش أن النفى باستخدام \ما-ش \شائع فى العديد من بقاع مصر (١٩٨٥).

(٨) شبيه الفعل "بعد" شائع أيضا فى نجد (إنجهام ٤٩٩١: ٧٠١)، ولكنه ليس موجودا فى مادتى الكويتية، وهذا المعنى فعلى فى الكثير من أنماط اللغة العربية، وقارن بينه وبين "ما زال" الفصيحة.

(٩) انظر أيضا مشيرة عيد (١٩٩١ و ١٩٩٢) للحصول على المزيد فيما يخص المطابقة فى الهجة المصرية.

(١٠) سأتجنب هنا الخوض فى علاقة صيغة فعلان بصيغة فاعل، فمن الواضح أن فعلان منتشرة أكثر فى اللهجة السورية (جروتزفلد ١٩٦٥: ٣٠)، ولكن مادتى لا تحتوى على الكثير من أمثلتها، وفى معظم الأحوال تشير تلك الصيغة إلى حالة ما كما هو الحال فى المثل الكويتى التالى: "كانت نفسيتها تعبانة"، هذه الصيغة أقل انتشارا فى اللهجات العربية، ولم أجدها إطلاقا فى مادتى المغربية.

الفصل السادس

الجهة

١- مقدمة

يعرف كومرى الجهة بأنها مكونة من "طرق متعددة للنظر إلى التركيب الزمنى الداخلى لموقف ما" (١٩٧٦: ٣)، على سبيل المثال يمكن أن نعبر عن الأحداث والأفعال بأنها موقوتة أى أنها لا تحوى أبعادا داخلية، أو مستمرة أى أن الحدث يحدث فى لحظة الكلام [١]، يحتوى كلام كومرى على ثلاثة فروق جهوية فى جميع اللغات: الماضى والمضارع والتام، سأحاول أن أثبت فى هذا الفصل أن هذه التصنيفات الثلاثة متحققة فى اللغة العربية فى الأشكال الصرفية للفعل الماضى والمضارع واسم الفاعل [٢] ، هدف هذا الفصل هو تقديم وصف للمعانى الجهوية لهذه الأشكال فى اللغة العربية، مع التركيز الخاص على سياقات القص.

كان إدراك أيسل لوجود فصل بين نوعين من أنواع الجهة: نحوية ومعجمية، (١٩٩٠: ١٩٠) خطوة هامة تجاه وصف طبيعة الجهة الفعلية فى اللغة العربية، تشير الجهة النحوية للطريقة التى يقدم بها الحدث: كحدث تام أو حدث موقوت أو حدث مستمر أو كحالة ناتجة، على الناحية الأخرى تشير الجهة المعجمية إلى سمة دلالية متأصلة فى فعل بعينه، كأن يحمل معنى ميقات بعينه أو معنى استمرار أو معنى حركيا أو ثابتا (كومرى ١٩٧٦)، ليست الجهة النحوية فى حد ذاتها تصنيفا نحويا، ولكنها تؤثر على القواعد بما أن تفسير معانى الأفعال المضارعة أو اسم الفعال فى سياقاتها يعتمد جزئيا على طبيعة الفعل المعجمية.

١-٦ الجهة المعجمية

قامت دراسات عديدة بالبحث في الجهة المعجمية فى العديد من أنماط اللغة العربية، وكذلك فحصت الطرق التى يتم من خلالها شرح تفسيرات المعنى الظاهرى للكلمة من خلال دلالة فعل معين، اقترح ماكاروس (١٩٧٦) للهجة السورية، والتونسى (١٩٨٢) للهجة المصرية، وأيسل (١٩٩٠) للجهة المصرية، وإنجهام (١٩٩٤) للهجة نجد، والنجار (١٩٨٤) للهجة الكويتية أن يتم تصنيف الأفعال بحسب جهتها المعجمية، من حيث الصعوبة تتنوع هذه التصنيفات من تصنيف إنجهام المزدوج المكون من الحركة والحالة (١٩٩٤: ٨٩) إلى نظام مكاروس المعقد المبنى على نظام جهة اللغة الإنجليزية،

صنف هاريل الأفعال المغربية فى أربعة تصنيفات: أفعال الحركة والثبات والأفعال الموقوتة وأفعال الاستمرار وتصنيف رابع ليس له اسم يتوافق توصيفها مع توصيف أفعال الدفع (١٩٦٢: ١٧٦)، تشير هذه الأفعال:

إما إلى نشاط كائن أو إلى نتيجة هذا النشاط الحتمية، فالفعل "ركب" يعنى الامتطاء وقيادة المطية، والامتطاء أمر حتمى لتتم القيادة، وكذلك فى حالة فعل مثل "لبس" الذى يعنى ارتداء ووضع ملابس على الجسد، فوضع شيء على الجسد سابق على الارتداء.

يقارن ماكاروس (١٩٧٦) بين الجهة المعجمية فى الفصحى واللهجة السورية واللغة الإنجليزية ويقترح تصنيفا دلاليا للجهة المعجمية يكون قائما على معنى اسم الفاعل والمضارع من الفعل، ويميز ماكاروس بين عدد من تصنيفات الجهة المعجمية من ضمنها: الحالة والحركة والإنجاز والتطور والدفع،

يقدم أيسل (١٩٩٠) الطرق التى تتداخل فيها الجهة المعجمية مع الجهة النحوية فى اللهجة القاهرية المصرية مما يؤثر على التفسير الدلالى لفعل ما فى اسم الفاعل والمضارع،

تخلط دراسة النجار للجهة فى اللهجة الكويتية بين الجهة المعجمية والجهة النحوية، فقد كان هدفه الأساسى هو شرح معانى بعض الأفعال التى سماها بالعلامات الجهوية

وتقديم وظائفها (١٩٨٤: ١١)، ولكن توجه إنجهام فى دراسة الجهة فى لهجة نجد أقرب لهدفنا نحن هنا، ألا وهو تقديم شرح مبسط للسلوك الفعلى، يقول إنجهام إن لهجة نجد تحتوى على عنصر جهة يقسم الأفعال إلى تصنيفين: تصنيف أفعال الأحداث، وتصنيف أفعال الحركة والثبات (١٩٩٤: ٨٧)، ومع ذلك فإن إنجهام يدرك أن أى فعل من أى تصنيف قد يحمل أكثر من تفسير، وإن هذا التعدد فى التفسيرات وبالتالى فى المعانى يجعل تصنيف الأفعال إشكاليًا لحد كبير (١٩٩٤: ٩١) [٣].

معظم الدراسات تصنف الجهة المعجمية الممكنة التى يقدمها الفعل، بحسب ما إذا كان الفعل يشير إلى حالة أو حركة أو دفع أو حدث، فإن المضارع المعلم يحمل معنى عادة أو استمرار أو معرفي، وكذلك يحمل اسم الفاعل معنى تمام الحدث أو حالة راهنة (أسميها هنا بالحالة الناتجة) أو المضارع المستمر أو المستقبل البسيط، لقد أثبت التحليل المقارن للدراسات التى أجريت على اللهجتين المصرية والسورية مشفوعا بمادة من المغرب والكويت وجود أنماط متشابهة فى نحو ومعانى الجهة المعجمية فى اللهجات الأربع، سنقدم نتيجة تلك المقارنة فى شكل جدول فيما بعد فى هذا الفصل [٤] .

وحتى فى شكل الجدول البسيط الذى سوف نقدمه الآن، يبدو التصنيف الدلالى للأفعال معقدا، كما أن هناك الكثير من التداخل بين التصنيفات، وتكمن نقطة ضعف هذا التوجه الأساسية فى محاولة تصنيف الأفعال معجميا فى تلك التصنيفات، فالكثير من الأفعال العربية تحتوى فى حقلها الدلالى على أكثر من جهة معجمية واحدة ولذلك فالكثير منها ينتمى لأكثر من تصنيف دلالى واحد.

من المؤكد أن الفصل الذى أقامه إنجهام بين أفعال النتيجة المحددة وأفعال النتيجة غير المحددة فصل محورى يساعدنا على فهم دلالة الأفعال، يعرف إنجهام أفعال النتيجة المحددة بأنها تلك الأفعال التى يؤدى الحدث فيها لنتيجة محددة كما هو الحال فى "يبنى بيتا" و"يكتب رسالة" (١٩٩٤: ٨٩)، أما أفعال النتيجة غير المحددة فتصف أنشطة لا تؤدى لنتيجة معلومة كما هو الحال مع "يعمل" و"يقرأ"، يبسط تصنيف معانى الأفعال بكونها تؤدى لنتيجة محددة أو غير محددة تصنيف الجهة المعجمية وخاصة فى اسم الفاعل

نوع الفعل	الماضى	المضارع	اسم الفاعل
حالة، إحساس	دخل فى حالة	مقولة عامة	حالة، استمرار
نفسى "فهم"	الفهم	أو اعتياد	"فاهم"
فعل حركة	تمام الفعل	عادة	استمرار أو حالة
"يمشي"	"مشى"	"يمشى"	راهنة "ماشى"
استغراق	التمام	عادة	استمرار
"يستنى"	"استنى"	"يستنى"	"مستنى"
فعل دفع	بداية حدث	عادة أو	حالة راهنة
استغراقى أو موقوت	"لبس"	استمرار	"لابس"
"يلبس"	(مرة)	"يلبس"	
حدث	تمام	عادة أو	حالة راهنة
"يقرا"	"قرا"	استمرار "يقرا"	"قارى"

يقدم أيسل قراءتين مختلفتين للجهة فى اسم الفاعل "مأجرة" فى الجملة التالية (١٩٩٠: ٢١٠):

مصرى هدى لسة مأجرة شقة فى الدرب الأحمر

تعكس القراءتان المختلفتان للجملة جهتين معجميتين مختلفتين للفعل "أجر": الجهة الأولى جحة فعل يؤدى لنتيجة محددة، أى أنها وقعت عقد إيجار لشقة تمهيدا لسكنها، والقراءة الثانية تعطى جهة فعل لا يؤدى لنتيجة محددة وهى أن هدى قد بدأت بالفعل سكن الشقة بصفة الإيجار وليس الملك، فالجمع بين جهة الفعل الذى يؤدى لنتيجة وطبيعة الفعل الحدثية يعطى قراءة تامة لاسم الفاعل فى القراءة الأول، بينما تعطى طبيعة الفعل الثابتة التى لا تؤدى لنتيجة محددة فى القراءة الثانية قراءة استمرارية

للحدث، يقدم ميتشيل مثلا مشابها يحتوى على اسم الفاعل "معدي" (١٩٧٨: ٢٤٩):

مصرى شفته معدى الشارع

يمكن أن يكون فعل الحركة "يعدي" فعلا لا يؤدى لنتيجة محددة، أى أنه يشير لدخول حالة الحركة ولكنه لا يشير لتمامها أو نتيجتها، أو أن الفعل يصف حالة عبور شارع فى كليتها وبالتالى يكون فعلا يؤدى لنتيجة معينة، تقترح هذه القراءات المتعددة أنه قد لا يكون من المحبذ أو الممكن أن نضع عنصرا معجميا ما فى تصنيف جهوى معين واحد،

يمكن تبسيط التحليل الدلالى للأفعال بالسماح للأفعال بالانضمام لأكثر من تصنيف بحسب السياق، فى اللغة العربية هناك الكثير من الأفعال التى تحمل معنى يؤدى لنتيجة محددة ومعنى آخر معاكس، ويشير السياق وتركيب الفعل لأى من المعنيين، يعنى ذلك أن الفعل "نام" قد يعنى أن شخصا قد دخل فى حالة النوم أو أنه فعلا نام وتم نومه، ونفس الشيء بالنسبة لأفعال مثل "قعد" و"درس" و"عرف"، السياق والشكل الصرفى يحددان المعنى، الفعل "ذاكر" يمكن أن يكون مؤديا لنتيجة محددة وممكن أن يكون العكس، وعلى ذلك فإنه يمكن أن يكون موقوتا أو مستغرقا لمساحة زمنية فى بعض اللهجات، يعترف إنجهام بوجود معنى الفعل الذى لا يؤدى لنتيجة محددة فى اللهجة النجدية ولذلك لا يمكن أن يقدم قراءة لاسم الفاعل (١٩٩٤: ٩١)، ولكن استخدام هذا الفعل بمعنى الفعل الذى يؤدى لنتيجة محددة فى اللهجة المصرية استخدام شائع، ويقود بالتالى إلى قراءة تامة لاسم الفاعل فى المثل التالي: "أنا مذاكر الدرس".

من الواضح أن حالة الحذر من وضع قراءة جهة حالة راهنة لأفعال الحركة أمر ناتج أساسا عن استخدام فعل "راح"، وهو فعلا لا يمكن أن يؤدى لمعنى نتيجة راهنة فى بعض اللهجات، ومع ذلك فإن بعض أفعال الحركة الأخرى تعطى معنى الحالة الراهنة بشكل موسع، من بينها "جا" و"مشي":

سورى بعدنى جايي

مصرى هو لسه ماشي

يمتلك الفعل "حب" معنى ثابت وفعل لا يؤدى لنتيجة معينة وهو الوجود فى حالة حب، كما أنه يحمل معنى بداية وفعل يؤدى لنتيجة معينة- أى أنه بداية حالة الحب، ويؤكد اختيار المتكلم لاستخدام اسم الفاعل "حابة" بدلا من صيغة المضارع "بتحب" على معنى الفعل الذى يؤدى لنتيجة محددة، فالسيدة دخلت فى علاقة غرامية ما، يؤكد معنى الفعل الذى يؤدى إلى نتيجة على تمام الحدث ويشير إلى أن السيدة قد تخطت الخط الأحمر لما هو مسموح اجتماعيا.

سورى هاى كانت حابة فلان، هاى كانت تطلع معه هاى كانت تتمشى معه

من الأفضل إذن أن ننظر لهذه التصنيفات الدلالية على أنها تصنيفات معانى الأفعال، وليس على أنها تصنيفات للأفعال نفسها، ويمكن التقليل من تعقيدات تحليل الجهة المعجمية عن طريق تصنيف المعانى وليس تصنيف الأفعال، بما أن الأفعال قد تؤدى لنتيجة محددة وقد لا تؤدى لنتيجة محددة، وقد تكون أفعال بداية أو لا، بحسب السياق، فإن هذه السمات تقدم لنا المفتاح لتصنيف أبسط، وسيركز التحليل المقدم هنا على اسم الفاعل لأنه أكثر أشكال الفعل إشكالية.

يشترك كل من تمام حدث والدخول فى حالة فى معنى الفعل الذى يؤدى لنتيجة، وكلاهما يعبر عنه عادة بالفعل الماضى واسم الفاعل، إذا استخدمنا نمط إنجهام الثنائى لتقسيم الأفعال لأفعال حركة وثبات وأفعال حدث، فإن نمطين سيظهران: الأول هو أن اسم الفاعل من أفعال الحدث يعطى المعنى التام إذا كان يؤدى لنتيجة محددة، فى الحقيقة، من النادر أن تستخدم اللهجات العربية أفعال الحدث فى معانى لا تؤدى لنتيجة محددة، "قاري" فى الجملة التالية تعطى معنى يؤدى إلى نتيجة، أى أن فعل القراءة حدث وتم فعلا، ولا يمكن ألا يؤدى لنتيجة غير محددة باستمرار فعل القراءة وعدم انتهائه بعد.

مصرى لسه قارى الكتاب

النمط الثانى هو أن اسم الفاعل من أفعال الثبات والحركة تعطى معانى الأفعال التى تؤدى لنتيجة محددة وتلك التى لا تؤدى لنتيجة محددة، جهة الفعل الذى لا يؤدى لنتيجة محددة المعجمية تبين الجهة على أنها جهة حالة ثابتة أو مستمرة، كما هو الحال مع اسم الفاعل "قاعدة" فى الجملة المصرية التالية (التونسى ١٩٨٣: ٤١):

مصرى انت قاعدة هنا نص ساعة؟

على الناحية الأخرى تعطى جهة الفعل الذى يؤدى لنتيجة محددة المعجمية قراءة تمام أو حالة راهنة.

لبنانى بعدنى قاعد ليش بدك يانى اقوم؟

الجهة المعجمية واسم الفاعل

تصنيف الفعل	الفعل المؤدى لنتيجة محددة	الفعل الذى لا يؤدى لنتيجة محددة
فعل الثبات والحركة	حالة راهنة ناتجة	استمرار
أفعال الحدث	حالة راهنة ناتدة	___________

على ذلك فإن القراءة الجهوية لاسم الفاعل يمكن ربطها بشكل مباشر بمعنى الفعل المشتق منه اسم الفاعل فى السياق: إذا كان معنى الفعل أن يؤدى لنتيجة محددة فإن اسم فاعله سيعبر عن حالة راهنة ناتجة- الجهة التامة، أما إذا كان معنى الفعل أنه لا يؤدى لنتيجة محددة فإن اسم فاعله يستخدم فقط للتعبير عن المعنى المستمر فى أفعال الحركة، ويمكننا أن نقول إن لهذه النتيجة التى لخصناها فى الجدول السابق تأثيراً كبيراً على الطبيعة الجهوية لاسم الفاعل، وهو أمر سنناقشه فى القسم الرابع من هذا الفصل.

٢-٦ الجهة النحوية

تشير الجهة النحوية إلى الطريقة التى يصف بها شكل فعلى حدود نشاط معين كحدث أو عملية أو حالة، ولما كان الحال كذلك فإنه من الصعب أن نحكم على الجهة

النحوية دائما من منظور الصحة النحوية، بل إن المتكلم يختار أن يصف نشاطا ما، على سبيل المثال، فى شكل عملية تمتد عبر الزمن، أو كحدث تام ينظر إليه كلية، أو كحالة ناتجة، سوف يهتم الجزء الباقى من هذا الفصل بالدور الذى تلعبه الجهة النحوية فى النظام الفعلى للهجات العربية، وسوف نولى اهتماما خاصا بسياقات القص .

تصنيفات الجهة الأساسية الثلاثة التى ناقشها كومرى (١٩٧٦) هى الماضى والمضارع والتام [٥] ، تنخرط هذه التصنيفات الثلاثة بشكل جيد فى نظام اللغة العربية وتعبر عنه، ويتم التعبير عن هذه التصنيفات من خلال الفعل المضارع والفعل الماضى واسم الفاعل، بالرغم من أن هذه الأشكال الفعلية العربية لا تتناسق مع جهة الماضى والمضارع فى لغات أخرى، فإنها تتسق جيدا مع السمات المحددة لهاتين الجهتين فى كتاب كومرى (١٩٧٦: ١٨ و ٢١ و ٣٤)، تعبر جهة الماضى عن نشاط تام الحدوث ولا يمكن تقسيمه، وتتعارض مع جهة المضارع التى تعبر عن النشاط من الداخل كعملية فى طور الفعل وقد يتكرر أو يكون عادة أو عملية مستمرة .

توصل الكثير من كتب نحو اللهجات العربية لتحليل يقارب هذا التحليل دون الالتزام بنفس المصطلح وإطار العمل، ففى اللهجة المغربية، وصف هاريل الماضى والتام دون أن يستخدم المصطلحين، بل إنه يسمى المضارع "المستغرق" (١٩٦٢: ١٧٣)، وبخصوص اللهجة المصرية، لا يفضل أيسل أن يعادل بين الأزمنة النحوية العربية والجهة السلافية، ولكنه يرى توازيا جهويا بين الأزمنة البسيطة فى اللغة الإنجليزية وبين الماضى فى اللغة العربية، وكذلك يرى توازيا بين الأزمنة المستمرة فى اللغة الإنجليزية والمضارع فى اللغة العربية (١٩٩٠: ١٩١)، يستخدم النجار (١٩٨٤: ٦) مصطلحات الماضى والمضارع والتام كما أستخدمها أنا هنا بالرغم من أن دراسته للجهة فى اللهجة الكويتية تركز على الجهة المعجمية، وكذلك يستخدم إنجهام مصطلحى الماضى والمضارع (١٩٩٤: ٨٧) ويصف اسم الفاعل بأنه التام كما قدمناه فى الحالات السابقة (١٩٩٤: ٨٩) .

من المهم أن نفصل بكل الوضوح بين جهة الماضى والتام، ذلك لأن التداخل والاضطراب فى المصطلحات مؤسف ولكنه يحدث كثيرا ولا يمكن تجنبه فى الوقت

الراهن لأنه من غير المفيد أن نخترع مصطلحات جديدة لمفاهيم قديمة، يستخدم كومرى مصطلح التام ليدلل على حدث انتهى وتم ولكنه مرتبط بالواقع، ولكن الماضى يعبر عن حدث ننظر إليه بكليته بغض النظر عن بنيته الزمنية الداخلية (١٩٧٦: ١٢).

هذه الجهات عادية فى لغات أخرى فاللغة السلافية بوجه خاص ترصد الماضى والمضارع نحويا بشكل أكثر تفصيلا من اللغة العربية، وتمتلك اللغة الإنجليزية جهة التام مثل التى تمتلكها اللغة العربية، ومع ذلك فإنه ليس من الضرورى أن تعبر كل اللغات عن هذه الجهات الثلاثة نحويا بنفس الطريقة، فلا يجب أن نفترض أن الماضى والمضارع فى اللغة العربية معادلان للجهتين فى السلافية، ولا يجب أن نفترض كذلك أن التام فى اللغة العربية معادل للتام فى الإنجليزية، لا يجب أن نفترض المعادلة بين الجهات فى كل تلك اللغات لكى نستخدم المصطلحات ذاتها، بل يجب أن نوضح أن معانى هذه الأشكال العربية تتسق بوجه عام مع التعريفات اللغوية العامة لهذه الجهات،

تمتلك اللغات السلافية نظام جهات معقداً نسبيا مع وجود جذور فعلية مستقلة للماضى فى كل الأزمنة النحوية، ولذلك يمكن وصف حدث فى المستقبل كحدث ماضى أو تام أو موقوت، ليس فى اللغة العربية أزمنة نحوية منفصلة ولذلك فالتعبير عن حدث فى المضارع أو المستقبل ككل موقوت أو غير ذلك أقل شيوعا من التعبير عن الحدث الماضى باستخدام الزمن النحوى الماضي، هذا وإن كان الحدث الموقوت معبرا عنه بوضوح بسم الفاعل، قد يكون نظام الجهات فى اللغة العربية أقل تعقيدا من نظام الجهة فى اللغات السلافية، ولكن ذلك لا يعنى أن الفعل فى اللغة العربية أقل جهة من أفعال السلافية، بينما يكون معنى الماضى فى السلافية موقوتا بشكل كبير، يتضح أن معنى الماضى فى اللغة العربية مركزٌ على طبيعة الانتهاء فى الحدث، من الواضح أن ميتشل والحسن يوافقان على ذلك، "الفرق بين الحدث الذى تم بالفعل وتحقق وذلك الذى لم يحدث هو أصل تمييز اللغة العربية بين الأزمنة النحوية والصيغ" (١٩٩٤: ٨)، تتكون جهة الماضى فى كل اللغات من مجموعة سمات، وشكل هذا الزمن فى لغة من اللغات قد يفضل واحدا من تلك العناصر على غيره، وفى اللغة العربية تلعب سمة تمام الحدوث دورا مهما فى الماضى .

علاوة على ذلك فإن تمكن الماضى فى الماضية يختلف من لهجة للهجة فى داخل إطار اللغة العربية نفسها، يقارن ميتشيل بين المثلين الأردنيين التاليين، يحكم المتكلمون الأردنيون على المثل الأول بأنه غير صحيح نحويا بينما يعتبرون الثانى صحيحا (١٩٧٨: ٣٣٧):

أردنى قرأت الكتاب عدة ساعات

أردنى قرأت فى الكتاب عدة ساعات

فى المثل الثاني، تغيرت الطبيعة الجهوية للفعل الماضى "قرأت" من جراء حرف الجر \في \الذى يسمح بوجود تفسير الفعل الذى لا يؤدى لنتيجة محددة لحدث القراءة، وهو ما يتوازى مع العبارة الظرفية "عدة ساعات"، استخدام \في \كأداة جهة استغراقية استخدام شائع فى المغرب ومصر والشام، ومع ذلك فإن المتكلمين المغاربة رفضوا جملة مأخوذة من جمل ميتشيل الأردنية ومترجمة للهجة المغربية، بل وعدلوها إلى ما يلي:

مغربى تلاتة د سوايع وانا كنقرا ف واحد الكتاب

تقترح هذه الأحكام أن بعض المتكلمين المغاربة المتعلمين يصعب عليهم أن يربطوا بين الماضى بمساحة زمنية، على عكس المتكلمين الأردنيين المتعلمين، ومن الممكن أن تكون لغة المثقفين الأردنيين التى ساقها ميتشيل، والتى تتجلى فى استخدام الهمزة فى "قرأت"، ذات أهمية في الاستخدام هنا، على أى حال لسنا هنا فى حال يسمح لنا بتقديم حكم عام على استخدام الفعل الماضى فى اللهجات العربية لأننا بحاجة لم نزل للمزيد من البحث فى التنويعات الإقليمية والاجتماعية (٦) .

على الجانب الآخر من لهجة المثقفين تقع الأمثلة التالية والتى أخذناها من مقابلة مع سيدة كويتية مسنة، فى تلك المحادثة تتكلم السيدة عن مناقشة دارت بينها وبين أحد أقاربها من الرجال، وتتكلم بصوته، من الجدير بالذكر هنا استخدام الفعل الماضى فى "رحت" وطجت" فى مقابل استخدام المضارع فى "أروح" و"ما أعي" فى نفس سياق القص ، ذلك بالرغم من أن الفعلين يشيران للإطار الزمنى نفسه، تشير الأفعال الماضية إلى أحداث متكررة ولكنها تصف الأحداث بشكل موقوت لتدخل ضمن سلسلة من الأحداث .

كويتى   عاداتها ما هى زينة، أنا أروح الشغل، لا رحت الشغل، طكت أمها عليها تليفون وما أعى إلا وين رايحين، المعرض، ويوم رايحين ما ادرى وين، يكولون ولا تحجيت، هدت أمها لسانها عليك

وبنفس الطريقة تحتوى القطعة التالية التى تتكلم عن كيفية تعامل المجتمع الكويتى فى الماضى مع العقم على الفعلين الماضيين "يات" و"تزوجوا" متقابلين مع الفعل المضارع "ينطرون":

كويتي   شوفى يعنى حين أول لا يات المرة، لا توزجوا، عكب الزواج ينطرون عليها شهر شهرين

يحرك الماضى القص قدما ويعمل كمقدمة للأحداث التى يمثلها، ويتقابل هذا الاستخدام مع استخدام المضارع ليقدم وصفا يقوم بدور الخلفية، وسوف نستعرض الخلفيات والمقدمات بشكل أكبر فى القسم الخامس من هذا الفصل .

٣-٦ الترجمة ووجهة نظر المتكلم

تقوم دراسة أندرسن للجهة كتصنيف عابر للغات على المقدمة التى تقول إن "أى تصنيف نحوى كالتام سوف لن يشمل على الاستخدامات التى يشملها التام فى لغة أخرى" (١٩٨٢: ٣٣٧) [٧] ، من المهم أن نسمح بوجود مسألتين مهمتين حين نحاول تحديد معانى الجهة فى الأشكال الفعلية المختلفة: الأولى مسألة المشاكل التى يمكن أن تحدث ساعة الترجمة من لغة لأخرى، والثانية درجة تحكم المتكلم فى التعبير عن الأحداث والأفعال. فيما يخص المسألة الأولى، إذا كانت لغة من اللغات تقيم فصلا جهويا ما ولا تقيمه أخرى، فمن الصعب أن تجد ترجمة مناسبة من اللغة الأولى للغة الثانية تحافظ على هذا الفصل، أما بخصوص قدرة المتكلم على التحكم فى التعبير عن الأحداث والأفعال، فإن متكلمين مختلفين قد يعبران عن نفس الحدث أو يقدمان نفس المعلومات باستخدام أشكال جهوية مختلفة، فالمسألة تعتمد على اختيار المتكلم لكيفية

التعبير عن الحدث، الأمثلة التالية تمثل أنماط شائعة للتعبير عن سؤال إن كان شخص ما يتذكر، يجب أن نلاحظ أن تلك المجموعة ليست حصرية:

مغربى	عقلتى؟
مصرى	فاكر؟
سورى	بتتذكر؟
كويتى	تذكرين؟

هل تعنى هذه الأشكال الفعلية المختلفة أن نظام الجهة مختلف من لهجة لأخرى؟ ليست الإجابة بالإيجاب بالضرورة إذ أن الجهة المعجمية والجهة النحوية وتوجه المتكلم تؤثر فى بنية هذا السؤال البسيط، كما يقترح السؤال المغربي، فإن الماضى فى اللهجة المغربية يمكن أن يقوم بوظيفة الفعل الأدائى فى بعض الأحيان فى سياقات التعبيرات المتعارف عليها كما هو الحال فى استخدام الماضى فى أفعال مثل "بغيت" و"خص" للتعبير عن أداء ما فى ساعة التكلم، على العكس من ذلك يؤكد الاستخدام السورى والكويتى للفعل المضارع فى السؤال على فعل التذكر كعملية سارية، يحتوى استخدام اسم الفاعل فى السؤال المصرى على حدث فى الماضى أيضا ولكن يضيف إليه حالة راهنة نسبية، علاوة على ذلك يتعدى استخدام اسم الفاعل فى هذه الحالة وظيفة طلب معلومة إلى تفاعل اجتماعي: فعندما يصيغ المتكلم طلب المعلومة فى شكل حالة راهنة ونتيجة باستخدام اسم الفاعل فإنه يضيف إيحاءات بخبرات مشتركة مع المستمع وصلة لهذا بالواقع الراهن ساعة الكلام، وينتج عن ذلك تقوية للروابط الاجتماعية أو العاطفية بين طرفى الكلام، وعلى ذلك فإن استخدام أشكال فعلية مختلفة لصياغة هذا السؤال قد يخبرنا بالقدر الكبير عن توجه المتكلم كما يخبرنا عن طبيعة الجهة الفعلية فى هذه اللهجات.

تتفاعل الأفعال الثابتة معجمية كالفعل "يعرف" الذى لا يدل على حركة مع الجهة بطريقة تستعصى على الترجمة، ويوضح سياق المثل الكويتى التالى سبب اختيار المتكلم لاسم الفاعل "عارف" فقد سألت سيدة المتكلمة عن رأيها فى الزواج المبكر،

فتقول السيدة فى إجابتها أن الرجل يجب أن يكون قد توصل لفهم مسئوليات الزواج وتقديرها، فى هذه الحالة يضيف استخدام اسم الفاعل "عارف" بعد تمام الفهم المقصود، بينما كان استخدام المضارع سيعبر عن الفهم كعملية تجرى ولم تتم بعد،

كويتى يعنى ودج الواحد الولد يتزوج عمره خمسة وعشرين، ستة وعشرين، عارف الحياة، عارف مسؤوليات الزوجة

يمكن أن تكون الصفات وأسماء الأفعال والأفعال ثابتة، علاوة على ذلك فالجهة المعجمية للكثير من الأفعال جهة ثابتة، على ذلك يقول ميتشيل والحسن (١٩٩٤: ٨٧) إن هناك ترادفا بين "أنا عارف تاريخ العرب" و"أنا باعرف تاريخ العرب"، لا يرجع هذا فقط إلى الطبيعة الثابتة لمعنى نشاط المعرفة فى الجملتين، بل أيضا إلى أن الإنجليزية تمتلك شكلا واحدا للتعبير عن حالة المعرفة، لكى أتأكد من صحة ادعاء ميتشيل والحسن فقد قمت باستنباط مجموعة من الجمل من لغوى لبنانى تحتوى على اسم الفاعل "عارف" والفعل المضارع "باعرف"، فيما يلى بعض أمثلة من تلك الجمل:

لبنانى بعرف كيف كل واحد بيفكر

لبنانى باعرف اسامى كل التلاميذ

لبنانى مانى عارف الله وين حاططني

لبنانى أنا عارف شو عم باحكي

هل من الممكن أن نحدد الدافع وراء اختيار الشكل الفعلى فى هذه السياقات؟ يدعى أيسل (١٩٩٠: ٣٠٤) أنه فى بعض السياقات يعبر الماضى والتام عن أحداث وحالات لا يخبر بها الشكل الفعلي، ولو كان ذلك صحيحا لتمتع الفعل المضارع بنفس السمة النحوية، وعلى ذلك فقد يكون الدافع وراء استخدام المضارع فى المثلين الأولين أعلاه هو التعبير عن عملية تعلم معرفة ما (وهى هنا كيفية تفكير بعض الناس وأسماء الطلاب)، أما المثلان الثالث والرابع فهما لا يحويان معرفة يجب تعلمها فى عملية مستمرة، ولذلك يعبر اسم الفاعل عن تمام معرفة ما، أو غيابها، ويكون هذا التمام حالة راهنة تحمل صلات وثيقة بحدث الكلام وساعته .

يتسق استخدام اسم الفاعل فى هذه السياقات وسياقات أخرى مع دراسة لى وتومسون وتومسون (١٩٨٣) عن برجماتية جهة التام فى اللغة الصينية، سوف أقدم

نتائج هذه الدراسة هنا ليس لادعاء أن جهة التام فى اللغة العربية معادلة لجهة التام فى اللغة الصينية، ولكن لكى نعرض منظورا عالميا لوظيفة جهة التام.

٤-٦ جهة التام

اختبر لى وتومسون وتومسون (١٩٨٢) سمات الخطاب فى جهة التام فى اللغة المندرينية الصينية، واكتشفوا وجود نفس السمتين المميزتين الأساسيتين للتام وهما موجودتان فى اسم الفاعل العربي: هاتان الصفتان هما الثبات والنسبية لزمن الكلام، تتضمن الوظائف البرجماتية فى التام فى اللغة الصينية ما يلى (١٩٨٢:٢٨- ٣٧):

١ تغير الحال أو تغير الوعى لدى المتكلم

٢ تصحيح افتراض خاطئ

٣ تقرير تطور حالة ما وربطها بزمن الكلام

٤ الدلالة على متوالية أحداث فى سياق قص

٥ ختام كلام وإظهار مساهمة المتكلم

الوظيفتان الأولى والثانية فى القائمة السابقة لن يكون بناء عليهما أهمية كبيرة إذ تبرران استخدام اسم الفاعل فى الجملتين الثالثة والرابعة فى الأمثلة اللبنانية السابقة (٨)، أما المثل الثالث فإنه يمثل فقدان وعى ما من قبل المتكلم، وهى عملية تغير فى الوعي، أما بخصوص المثل الرابع، فإنه من وجهة نظر المتكلم فهو يصحح افتراض المستمع الخاطئ أنه لا يعرف ما يقول بالتأكيد على أنه يعرف ما يقوله جيدا، وعلى ذلك فإن استخدام اسم الفاعل فى هذين السياقين بعينهما يبدو متبعا مبادئ جهوية معينة.

ولكن غياب تمييز معادل فى اللغة الإنجليزية بين اسم الفاعل فى "أنا عارف" و"باعرف" لا يحول دون وجود فارق فى التصور معبر عنه باسم الفاعل والمضارع فى اللغة العربية، يتحكم المتكلم نوعا ما فى اختيار الشكل الجهوى لحدث ما بنفس الدرجة التى يتحكم بها المتكلم فى تفريد وتحديد اسم ما .

يتجنب أيسل (١٩٩٠) وميتشيل والحسن (١٩٩٤) وضع علاقة مباشرة بين اسم الفاعل والجهة التامة، جزئيا لأن التام فى اللغة الإنجليزية غالبا ما يستخدم لترجمة الماضى فى اللغة العربية، ومع ذلك فإن استخدام شكل ما لترجمة شكل آخر من لغة أخرى لا يعنى بالضرورة وجود تطابق نحوى بين الشكلين، فى العديد من اللغات الأوروبية بدأ الحقل الدلالى للجهة التامة يتوسع على حساب الماضى البسيط (كومرى ١٩٧٦: ١١)، وبنفس الشكل يضم التام فى اللغة الإنجليزية - محددات معينة ليست موجودة فى اللغة العربية، ففى اللغة الإنجليزية- كما يقول كومرى - قد لا يكون سياق الحدث السابق الزمنى محددا، فلا نستطيع أن نقول I have got up at five o'clock this morning "لقد استيقظت فى الخامسة صباحا اليوم" (١٩٧٦٥٤)، ولكن الكثير من اللهجات العربية تقبل أمثال تلك الجمل على أنها صحيحة نحويا، انظر هذه الجمل المستنبطة:

مغربى اليوم رانى فايق من الستة

مصرى النهاردا صاحى الساعة ستة

لبنانى اليوم فايق الساعة ستة

تسمح اللغة العربية بالامتزاج الزمنى بين الحدث السابق والحالة الراهنة الناتجة عنه بشكل لا تسمح به اللغة الإنجليزية، تمثل "ستة" فى الأمثلة السابقة وقت حدوث حدث الصحيان السابق على الحالة كما تمثل وقت بداية الحالة الناتجة عن الحدث والمستمرة لساعة الكلام، على العكس من ذلك تمنع اللغة الإنجليزية أن يعبر التام عن زمن واضح للحدث السابق عن الحالة الراهنة، ولكن التام فى الإنجليزية يتطلب تعبيرا صريحا عن الإطار الزمنى غير المحدد للحالة الراهنة الناتجة عن الحدث السابق، وعلى ذلك فإنك تستطيع أن تقول I have just gotten up باللغة الإنجليزية ولكن لا يمكن أن تقول I have just gotten up five minutes ago "صحوت من خمس دقائق".

فى النص التالى تصف خاطبة كويتية الخطوات الأولى فى التوفيق بين عروسين، حين نشرع فى ترجمة مثل هذا النص للإنجليزية فستواجهنا مشكلة ترجمة اسم

الفاعل "داكة لي"، الترجمة الإنجليزية العادية ستفضل استخدام الماضى البسيط على استخدام المضارع التام، فتترجم الجملة بهذا الشكل: the mother called وهو أكثر طبيعية فى هذا السياق من استخدام المضارع التام .the mother has called

كويتى أم البنية ترجع تكول لى يا أم أحمد انت تعرفينه؟ أكول لها ولله أنا ما اعرفه، الام داكة لى تليفون تكول أبيج تخطبى حك ولدي

بالمقارنة، كما يقول أيسل، يترجم الماضى فى اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية غالبا باستخدام المضارع التام وخاصة فى حالات وجود الأفعال التى تعبر عن بداية حالة ما (١٩٩٠: ٤, ٢):

مصرى خلاص زهقت

الفرق بين اللغتين هنا فرق فى التعبير المتعارف عليه فالإنجليزية لا تولى اهتماما نحويا للتعبير عن لحظة الدخول فى حالة ما، وخاصة إذا كانت تلك الحالة نسبية وفى طور التطور، ولكن المتكلم العربى يستطيع أن يختار التعبير عن لحظة دخول الحالة الدقيقة فى الزمن أو التعبير عن الحالة الراهنة كنتاج لفعل الدخول فى الحالة السابق، يقول أيسل إن الماضى فى اللغة العربية يؤكد على الحدث ويشير إلى الحالة الناتجة عنه (١٩٩٠: ٤ ٣٠)، هذه الإشارة ليست نحوية ولكنها سياقية ويجب مراعاتها فى الترجمة،

١-٤-٦ جهة التام واسم الفاعل

كان معنى اسم الفاعل ووظيفته فى اللهجات العربية محل دراسة لفترة طويلة، يقول جونستون (١٩٦٧: ١٤٢) عن لهجات شرق الجزيرة العربية إن قواعد تلك اللهجات لا تختلف كثيرا عن قواعد الفصحى إلا فيما يتعلق بالاستخدام الموسع لاسم الفاعل، لا شك أن جونستون يشير إلى الاستخدام الموسع لاسم الفاعل فى اللهجات بقوة الفعل، ذلك فى مقابل استخدام اسم الفاعل بقوة الصفة أو خبر أو أشكال جامدة مثل "لازم"، وهذا الفصل محفوظ هنا أيضا،

ولكن إذا كان من الصحيح أن نعين لاسم الفاعل جهة التام - كما ندعى هنا - فإن شبهة غياب اسم الفاعل كشكل فعلى من الأنماط المكتوبة الفصيحة ليست نتيجة لاختلاف قواعد الفصحى عن قواعد اللهجات العربية بقدر ما هو اختلاف فى نوعية الخطاب وسياقه، فغالبا ما تكون اللغة المكتوبة بعيدة عن قوة الصلة بأى فعل للكلام، ربما تكون صلة اسم الفاعل بفعل الكلام بالتحديد هى التى تمنع استخدام اسم الفاعل بكثرة فى الأنماط المكتوبة للغة العربية وخاصة فى الكتابات غير القصصية، وعلى ذلك فتصبح جهة التام سمة لغوية مرتبطة بلغة الكلام أكثر من لغة الكتابة [٩] .

لقد حلل ويلد (١٩٦٤) وفويدش (١٩٧٥) وميتشيل (١٩٧٨) والتونسى (١٩٨٢) والنجار (١٩٨٤) وأيسل (١٩٨٨ و ١٩٩٠) وإنجهام (١٩٩٤) الطبيعة الجهوية لاسم الفاعل فى العديد من اللهجات العربية، وحاولت بعض تلك التحليلات أن تقعد لاستخدام اسم الفاعل مع المساحات الزمنية المختلفة، كما بحثت كل تلك الدراسات فى خاصية وظيفة اسم الفاعل الجهوية.

كثيرا ما استخدم الباحثون مصطلحات من أمثال "الناتج" resultative أو "الحال" stative لوصف اسم الفاعل، وقد لمح كل من ميتشيل (١٩٧٨: ٢٣٠) والنجار (١٩٨٤) وهولز (١٩٩٠) إلى وجود علاقة ما بين جهة التام واسم الفاعل ولكن تلك الدراسات لم تتبحر فى رصد تلك العلاقة، ويلاحظ إنجهام كذلك الطبيعة الجهوية لاسم الفاعل فى لهجة نجد حيث يقول إنه "من الممكن أن نفسر اسم الفاعل لفعل ما على أنه بداية العمل فى نشاط ما نتج عنه حالة" (١٩٩٤: ٩١)، ولكنه هو الآخر لا يحبذ ربط جهة التام باسم الفاعل بشكل قوى بسبب القراءة المستمرة لاسم الفاعل المشتق من بعض أفعال الحركة.

ونعت أيسل (١٩٩٠) اسم الفاعل بأنه دليل على الثبات، ولكن بينما يعبر اسم الفاعل عن حالة ما، إلا أن تلك الحالية ليست السمة المميزة لوظيفة اسم الفاعل، أولا، كما قلنا سلفا فالمصطلح "حالي" يشير لنمط من أنماط الجهة المعجمية، فكل الأفعال ذات الطبيعة المعرفية مثل "يعرف" و "يفهم" و"يؤمن" فى كل اللغات أفعال تعبر عن حالات معرفية ولا تعبر عن أحداث معرفة، وعلى ذلك فالحالية ليست مسألة مقصورة

على اسم الفاعل بل هى صفة معجمية متأصلة فى بعض الأفعال، ثانيا، من الممكن أيضا أن نقول إن الجمل الاسمية التى ليس فيها فعل تعبر بدورها عن حالة- سواء كانت تلك الحالة دائمة أو مؤقتة، ثالثا وأخيرا، ليست السمة الحالية لاسم الفاعل وحدها هى التى تعطيه وظيفة الجهة، بل إن صفات النتيجة الراهنة والنسبية لزمن الكلام هما اللتان تسمحان لاسم الفاعل بأن يعبر عن الجهة التامة، وعلى ذلك فالحالية عنصر أساسى من عناصر الجهة التامة ولكنه ليس عنصرا كافيا بذاته،

توضح الأمثلة التالية أهمية سمة النتيجة الراهنة والنسبية لفعل الكلام الموجودة فى اسم الفاعل، ففى كل مثل يعبر اسم الفاعل عن حالة نتجت عن نشاط سابق، وهما نشاط ونتيجة مرتبطان بسياق الكلام، وسوف نعتنى بمسألة الإشارة الزمنية فى الفصل السابع.

استطاعت السيدة فى القصة التالية أن تتعرف على ابنها بعد سنوات ذلك لأن الملائكة علمته ساعة ولادته بعلامات فى جسمه، والحالة الناتجة عن نشاط التعليم حيوية بالنسبة لتعرفها على ابنها:

مغربى　　ياقوتة بين عينيه وياجورة بين سنيه معلمينه الملايكات متين زاد

فى القصة التى أخذنا منها الجملة التالية فقد الرجل غنمة ثمينة دفع فيها ثمنا غاليا،

مغربى　　مشى الراجل حمق، أيوا الحولى مشرى بألف والزيادة

وعندما كانت الكاتبة تسجل قائمة مع صديقة لها لاحظت أنها قد كتبت شيئا ما بالفعل لتصلح افتراض الصديقة الشيء المعنى ليس على القائمة بعد:

مصرى　　-ولازم تصلحى الفرامل　　-أنا كاتبة دي

المتكلمة التالية قد سألها بعضهم للتو إن كان هناك عريس فى المستقبل القريب، وإجابتها كانت تؤكد أنه لحد علمها فقد اتخذت قرارها فعلا:

سورى　　حاليا مختارته

تنطبق كل أسماء الأفعال السابقة مع تعريف الجهة التامة وهو الحالة الراهنة الناتجة عن نشاط سابق مرتبط ارتباطا وثيقا بفعل الكلام.

٢-٤-٦ أسماء أفعال الحركة

أكبر مشكلة يضعها اسم الفاعل كشكل نحوى أمامنا هى أن هناك تصنيفا صغيرا تسيطر عليه أسماء أفعال الحركة [١٠] يتصرف نحويا بشكل يختلف كلية عن أسماء الأفعال التى ذكرناها سلفا، فبدلا من الإشارة إلى حالة راهنة ناتجة عن نشاط سابق، تشير أسماء الأفعال تلك إلى نشاط فى حالة استمرارية، على ذلك فاسم الفاعل "ماشي" فى اللهجتين المصرية والسورية قد يعنى المشى ساعة الكلام كفعل مستمر أو يعنى حدوث الفعل فعلا وتحوله لحالة، وكذلك الحال بالنسبة ل"نازل" فى اللهجات المصرية والسورية والكويتية، ومع ذلك فاسم الفاعل "واصل" فى اللهجات الأربعة لا يعنى إلا تمام نشاط الوصول .

فى اللهجة المصرية لا يعنى "رايح" إلا النشاط المستمر ساعة الكلام، ولا يعنى تحول النشاط لحالة، ولكن المتكلمين الكويتيين يستخدمون اسم الفاعل نفسه للمعنيين: المستمر والحالى، يتحدث المتكلم فى المثل التالى عن ذكرياته عن آخر عيد ميلاد له، وسرد الاستعدادات التى اتخذها أصدقاؤه، الإشارة للزمن الماضى يقيمها السياق فقط، من الواضح أن اسم فاعل الحركة "رايحين" معادل فى الجهة لـ"مسوين" و"شارين" و"يايبين"،

كويتى فى يوم عيد ميلادنا، مسوين لنا حفلة، عيد ميلادنا أنا وياه، بيننا وبينه أسبوع رايحين شارين كيكة ويايبين المشروب

يذكر النجار استخدام "رايح" وباقى أسماء أفعال الحركة للتعبير عن كل من المعنى المستمر والمعنى التام، ولكنه لا يشرح هذا الاستخدام (١٩٨٤: ١٤٥).

وقد ألهم وجود ما يبدو أنه استخدامان متناقضان لشكل واحد تحليلات مختلفة لاسم الفاعل من الناحية الدلالية كتلك التى قدمناها فى القسم الأول من هذا الفصل،

كان حل أيسل لهذه المشكلة أن عرف استخدام اسم الفاعل التام على أنه "ليس استخداما أصيلا" فيما يتعلق بالجهة (١٩٩٠: ٣٠٤)، سأقدم هنا شرحا مختلفا، وهو شرح ينظر لهذا التناقض الظاهرى على أنه مسألة تاريخية، فى هذا الحل نفترض أن التطور التاريخى نتج عنه وجود معنى حالى ثانوي.

كما يتضح من أى قاموس عربى ، لكل فعل من أفعال اللغة العربية له مجموعة من المعانى التى تؤدى لنتيجة والتى لا تؤدى لنتيجة، ونستطيع أن نحل مشكلة أسماء أفعال الحركة لو أننا نظرنا للمعانى التى تؤدى لنتيجة والتى لا تؤدى لنتيجة فى كل فعل مما يشتق منه اسم الفاعل، على سبيل المثال، الفعل "مشي" يمكن أن يعنى فى سياقات مختلفة معانى مختلفة من أمثال معانى المشى بالقدمين والخروج والذهاب وبداية الخروج من مكان، وإذا فهمنا الفعل "مشي" على أنه بداية فعل المشى وليس عملية المشى نفسها، فإن عملية توسعة دلالة "مشي" من حالة التام للحالة المستمرة ليست مشكلة، بل إنها مسألة تطور فى سياق التام لم تحد، فالأفعال التى تعنى الذهاب يمكن أن تحمل معنى التأدية لنتيجة (أى الذهاب لمكان ما) وقد تحمل معنى لا يؤدى لنتيجة محددة (أى بداية نشاط الذهاب)، المعنى الذى لا يؤدى لنتيجة محددة فى هذه الأفعال هو الذى يقود إلى فهم اسم الفاعل على أنه حركة مستمرة.

على ذلك تؤكد الأدلة الكثيرة الواردة من شتى اللهجات أن الطبيعة الجهوية الأساسية لاسم الفاعل هى التام، أما مسألة الإشارة الزمنية فى اسم الفاعل فهى مسألة مختلفة تماما وسوف نناقشها فى الفصل السابع .

٥-٦ الجهة فى سياقات القص

سوف ننهى هذه الدراسة السريعة للجهة فى اللغة العربية بنظرة سريعة على سياقات القص فى اللهجات العربية، فسياقات القص تقدم للدارس تنويعات مختلفة من معانى الأشكال والتراكيب، بينما تدور معظم أحداث القص عن زمان ومكان مغايرين، إلا أنها دائما فى المضارع بشكل يؤكد على ارتباطها بزمن الكلام، فالقص دائما يستحضر الواقع والزمن الحاضر ليقترب من المستمعين بقدر الإمكان، تستخدم

اللهجات أشكال الأفعال بطريقة متشابهة بشكل مثير، وتعكس محورية الجهة في النظام الفعلى فى اللغة العربية .

يعتبر استخدام جهة ما يسمى بالحاضر التاريخي، أى المضارع المستمر الذى يستخدم لقص أحداث فى الماضي، ظاهرة لغوية حاضرة في كل اللغات- العربية من بينها، تنتقل القصة الكويتية التالية من الماضى للمضارع بشكل مفاجئ فى لحظة توتر عندما اكتشف القاص أن صديقه لم يعد يكلمه، تدفع الأفعال الماضية "قعدت" و"طلع راح" القص إلى الأمام بينما تعمل الأفعال المضارعة "أجول" و"ما يحاكيني" كأفعال مضارعة تاريخية على تقريب تلك الأحداث:

كويتى ثانى يوم كعدت الصبح وأكول حكم، صباح الخير، ما يحاجيني، طلع راح الدوام

مع ذلك فالمضارع التاريخى وحده لا يفسر استخدام الأفعال المضارعة فى سياقات غير الماضى فى اللهجات العربية، يتكون المضارع التاريخى فى اللغة الإنجليزية من أحداث مثلما هو الحال مع الإعلان التليفزيونى الخاص بأحد معاجين الأسنان، فى هذا الإعلان يقص المتكلم حادثا فى الماضى باستخدام المضارع، يقول: "يستقبلنى أبى فى المطار وهناك يفحص أسناني"، كما يقول أيسل فالشكل الإنجليزى موازٍ للشكل الماضى العربى (١٩٩٠) ولذلك فاستخدام شكل المضارع الحدثى فى قص اللغة الإنجليزية لا يتوازى مع استخدام الماضى فى اللغة العربية، وبينما ينقل الماضى فى اللغة العربية قرب حدث القص غير الماضي، يصف الحدث بطريقة أخرى، هناك سمة أخرى فى قص اللغة العربية تستعصى على الفهم وهى أن نصوص القص العربى تجمع بين أشكال الفعل الماضية والمضارعة حيث يستخدمان لوصف حدث فى الماضي، من الواضح أن الجهة لها فعلها فى اختيار شكل الفعل فى القص، تصف الأقسام الأربعة التالية استراتيجيات مختلفة يستخدمها العرب فى القص.

١-٥-٦ الخلفية والمقدمة

حدد هوبر من بين ما أسماه عموميات خطاب القص ظاهرة أسماها المقدمة والخلفية (١٩٧٩: ٢١٣)، يشير هذان المصطلحان لأجزاء القص التى تحكى أحداثا

تنتمى إلى بنية الخطاب الهيكلية، وإلى المادة المساعدة التى لا تحكى نفسها الأحداث الأساسية فى القص (١٩٧٩: ٢١٣)، تحقق اللغات المختلفة هذه العمومية باستخدام استراتيجيات مختلفة، ومع ذلك يمكن تحديد عدد من الظواهر النحوية والدلالية الأساسية فى تلك الاستراتيجيات- من بينها الجهة، بعض اللغات التى درسها هوبر تستخدم الشكل المضارع الحدثى لتحرك القص للأمام، وتستخدم الشكل المستمر (العملية) للفعل لتصف المحتوى الداخلى لمادة المساعدة أو الوصفية، تستخدم اللغة العربية نفس الطريقة هى الأخرى، فهى تستخدم الفعل الماضى والمضارع لتقص وتصف- على التوالي، فالماضى يحكى الحدث أو يقص النشاط كوحدة تامة، بينما يقدم الفعل المضارع صورة للحدث كعملية مستمرة ويفتحها للتأمل الداخلى (١١)،

تحتوى القصة النمطية التالية على الشكل المضارع والشكل الماضى والعامل المؤثر على اختيار شكل الفعل هو مكانة الحدث نفسه داخل القصة، يمثل الأول الأنشطة التى تدفع القصة إلى الأمام، أما الثانى فهو وصفى يحضر مسرح القص، يقدم القاص الخلفية باستخدام الفعل المضارع "تقول له" و"تشوف"، ويسبق كلا من الفعلين اسم فاعل مشتق من فعل حركة وهو "جاية"، وتستمر أحداث القصة وتمشى قدما باستخدام شكل الماضى فى الفعل، "قال لها" و"مشي" و"لقت":

مصرى هى جاية تقول له على الله تكون القهوة عجبتك، قال لها كويسة، بعد ما مشى جاية تشوف فى الفنجان لقت القهوة زى ما هي

توضح القصة المغربية التالية نفس استخدام الشكل الفعلي، الحدث الوحيد الذى ينتمى إلى الحبكة هنا هو تحديد الملك لغرفة خاصة لابنته الوحيدة "دار لها"، يستخدم القاص فى خلفية وصف الغرفة نفسها شكل الفعل المضارع "ما تخرجش" و"متدخلش"،

مغربى باها ملك سلطان وناض دار لها البيت ديالها بوحدها بالخدامة، ما تخرجش ما تدخلش، ما كتنوضش من الدار، كاع ما تخرج بر

يبين القسم التالى الحبكة بشكل أوضح ومعظم الأفعال فى الماضي، فيقف الفعل المضارع "تتبات" كوصف متقاطع مع حبكة الأحداث الأساسية:

مغربى فين هى مسكينة ملى مشاوا عليها بالطريق وتتبات برا مانعستش، نعست ملى دخلت الدار نعست

وعلى ذلك فالاختيار بين أشكال الفعل في سياق القص مرتبط بالجهة بنفس قدر ارتباطه بالزمن النحوي أو الإشارات الزمنية، ليست الأحداث الوصفية التي تهيئ مسرح القص وحالاته والمقصوصة باستخدام الفعل المضارع هامشية في سياق القص وإن كانت غير ذات أهمية كبيرة بالنسبة للحركة المستقيمة للحبكة الأساسية، في الحقيقة إن أوصاف الخلفية هي التي تجعل القص غنيا، وبدونها يصبح القص عبارة عن حبكة دون قصة.

يمكن أن يكون للانتقال بين شكلي الماضي والمضارع استخدامات أخرى أيضا، ففي النص التالي تصف خاطبة كويتية عملها، تسرد السيدة قصة اصطحابها لرجل ليرى عروسا، فتستخدم جهة الماضي لتلخص الأحداث التي روتها في القسم السابق وتقدم إياها في شكل نقط على خط زمني تراه من بعيد، وعندما تعود لاستخدام المضارع تفتح باب التعامل مع نشاط جديد، ويسمح ذلك بالنظر إلى هذا النشاط من الداخل، مما يسمح للمتكلم أن يصف الأحداث كعملية سارية وليس كحدث وقع وانتهى:

كويتي تسأله، كعدنا وسألها وسألته، سلام، مع السلامة، طلعنا، طلعنا، أنا طبعا أنا أسأل الولد بالسيارة، أكول له هه، ش عجبتك البنية وليدي ولا ما عجبتك؟

تحتوي القصة المصرية التالية على وصف خلفية مكون من ثلاثة أفعال "بيقفز" و"نسي" و"يلف"، وكلها في تراكيب نحوية متوازية وكلها تعبر عن أحداث تحدث في توال مباشر، ومع ذلك فهي تنتقل بين الماضي والمضارع، ويعتبر استخدام الفعل الماضي "نسي" في وسط فعلين مضارعين أمرا مثيرا للانتباه بصفة خاصة، قد يكون ذلك ناتجا عن تداخل الجهتين المعجمية والنحوية، ذلك لأن الشكل المضارع "بينسى" يعطي معنى اعتياد فقط بينما من الواضح أن السياق يستأهل ما يسميه أيسل (١٩٩٠) شكل الحدث في الفعل، يجب أن يستخدم الشكل الماضي "نسي" في هذا السياق التالي ليعطي قوة الحدث مع التركيز على غياب الوعي الوقتي:

مصري فلقيت اك أخويا أحمد دا أول الأهلي ما حط جون بيقفز في السقف ونسي نفسه ويلف في الصالة

يحتوى المثل التالى على وصف رجل سورى لحياته فى الولايات المتحدة لمدة عام، بالرغم من أن كل الأحداث قد حدثت فى الماضي، إلا أن المتكلم يستخدم المضارع لأنه فضل أن يقدمها كأحداث متكررة أو اعتيادية، بنفس الشكل فإن استخدام الماضى هنا كما هو الحال مع "كانوا عم بيمشوا كلابن" قد يعنى أن الحدث قد تم مرة واحدة، لأن "عم" لا يمكن أن تدخل على فعل يصف حدثا اعتياديا، يوحى السياق بإشارة زمنية فى الماضى لأن المتكلم لم يعد يعيش فى الولايات المتحدة ساعة هذا القص، وعلى ذلك فإن هذه الأحداث لا يمكن أن تحدث فى سياق حاضر ساعة الكلام:

سورى عن بقولك هولى يكونوا عم بيمشوا كلابن، يكونوا عم بيتمشوا بالشارع، يدقوا الباب على ويقولوا لى عندك مانع نشرب قهوة

مع ذلك فإن مسألة المقدمة والخلفية لا تشرح استخدامات الأشكال الفعلية فى سياقات القص، بل يمكن العثور على نوعين آخرين من استخدام الشكل الفعلى فى اللهجات العربية، واحد من هذين الاستخدامين هو استخدام بعض الأفعال وخاصة أفعال الحركة لإضفاء نوع من الحدود الجهوية على سياق القص، بينما يكون الثانى استخدام الأفعال المضارعة واسم الفاعل فى مركبات خاصة لبروزة أحداث مفاجئة، يعبر كل من هذين التركيبين عن توالى الأحداث مشيرين إلى حدث مهم أو مفاجئ، ويعد استخدام اسم الفاعل فى هذه السياقات متوازيا تواز كبير مع وصف لى وتومسون وتومسون لوظيفة جهة التام فى اللغة الصينية– وهى الإشارة لحدث قادم فى متوالية أحداث .

٢–٥–٦ الجهة وحدود القص

يساعد التعرف على كل من مقدمة وخلفية الخطاب على تبرير اختيار شكل الجهة فى سياقات القص، علاوة على ذلك فإنه من الواضح أن مجموعة معينة من أفعال الحركة تلعب دورا فى إبراز أحداث القص، درس النجار (١٩٨٤) بعضا من هذه الأفعال بعمق فى دراسته عن الجهة فى اللهجة الكويتية، ويسميها أفعال الجهة، وهى

فى الحقيقة أفعال جهة ولكنها جهة معجمية وليست نحوية، بما أنها تبدو مجموعة من الأفعال تعلم تطورات وتغيرات الأحداث فى سياق القص، فسوف أسمى وظيفتها بتحديد حدود القص، من الواضح أن بعض هذه الأفعال تسمح للمركبات الفعلية بأن تجمع بين جهتين معجميتين الموقوتة والمستمرة والحالية- وذلك لأسباب معينة فى القص،

يستخدم المتكلمون تلك الأداة بشكلين: تتحكم بعض هذه الأفعال فى أبعاد النشاط، ويضيف تركيزا على حدث أو نشاط فى خلفية القص، أو تضفى بعدا حاليا أو استمراريا لحدث من أحداث المقدمة، وظيفة أخرى لهذه الأفعال هى أن تحدد القص بكليته، عن طريق لفت انتباه المستمع إلى للحدث التالى فى مجموعة أحداث فى مقدمة القص (١٢) ، أكثر تلك الأفعال تواردا فى مادتى مسرودة فى الجدول التالي، أعتقد أن هذا السرد القاصر نسبيا كاف لإعطاء فكرة عامة عن هذه الجماعة من الأفعال التى تحمل توازيا دلاليا كبيرا فى كل اللهجات، وحتى فى حالات الاختلاف بين الوحدات المعجمية تتفق الحقول الدلالية فيما بينها فى كل اللهجات، انظر مثلا "ناض" المغربية و"قام" السورية والمصرية،

من الناحية النحوية، لهذه الأفعال سلوك نحوى فريد من حيث أنها قد يأتى بعدها أفعال ليست مستتبعة لها.

جدول أفعال تحديد القص

الفعل	المغربى	المصرى	السورى	الكويتى
الذهاب	مشى	راح	راح	راح
(حدث تالى)				
المجىء	جا	جا	إجا	يا

(حدث تالى)				
القيام	ناض	قام	قام	جام
(حدث جديد)				
الجلوس	بقى	قعد	قعد	جعد
(فعل نشاط)				
التمام	تام	تن	تام	تام
(أفعال الحالة أو الحركة)				
العودة	عاود	رجع	رجع	رجع
(رجوع لفعل)				

تجمع الأفعال التى تعنى الذهاب بين فكرتى الحركة المادية التى تشمل الذهاب لمكان ما ونتيجة الفعل التى يعبر عنها الفعل التالى الذى غالبا ما يكون فى الماضي، فى مثل هذه الحالة يسمح التوازى بين هذه الأفعال لاكثر من جهة معجمية بالاندماج وتلوين بعضها البعض لتصبح الحركة والنتيجة المترتبة عليها محمولين فى تعبير واحد.

مغربى　　غادى نمشى نجيب غير الكارو ونيجي

مغربى　　مشى شرا لها مسكين العطور

مصرى　　راحت جابت الموف

كويتى　　راحوا جذبوها

تستخدم الأفعال التى تعنى المجيء بنفس الشكل فى اللهجات العربية، وهى تختلف عن الأفعال التى تعنى الذهاب فى المنظور المادى أو النفسي، حسب ما يضع المتكلم نفسه من حيث الحدث محل الكلام .

أما بالنسبة للأنشطة التالية فى سياقات القص، وخاصة الأنشطة المفاجئة، فهى دائما ما يتم تقديمها باستخدام أفعال تكون معانيها المعجمية لها علاقة بالقيام أو الوقوف، وهى أفعال "ناض" فى المغربية و"قام" فى المصرية والسورية و"جام" فى اللهجة الكويتية (١٣) :

مغربى   واحد الراجل عنده المرا تتولد غير البنات، ما عندهاش الولد، ناض كال ليها أنا خصنى الولد، ناض تجوج مرة أخرى

سورى   أمه مصرية، وقامت راحت خطبت له بنت أخوها

كويتي   كامت سعاد كالت أعطيج المية واربعين

تؤدى هذه الأفعال أيضا وظيفة أفعال بداية، أنظر الفصل السابع،

تندمج الأفعال التى تعنى الجلوس مع الأفعال المضارعة التالية (يختص هذا بأفعال النشاط فقط وليس أفعال الحركة أو الحالة) لإعطاء جهة استمرار للنشاط الموصوف، فى اللهجة الكويتية يودى اسم الفاعل المشتق من هذا الفعل وظيفة أداة استمرار للفعل المضارع، انظر فى ذلك الفصل الثامن،

يظهر الفعل "تم" فى كل المناطق اللهجية، يقول هاريل إن "تم" فى اللهجة المغربية يأتى مع اسم الفاعل لأفعال الحركة (١٩٦٢: ١٨٤) (١٤) ، إذا وسعنا تعريفه ليشمل أسماء أفعال الحال أيضا فإنه ينطبق أيضا على المصرية والسورية، ولكن هاريل لا يعطى "تم" معنى خاصًا به بل يقول إنه يضفى زمنا على اسم الفاعل الذى يليه، يمكن أن نحسن تعريف هاريل نسبيا فنقول إن "تم" كفعل يحدد حدود القص يسمح بدمج جهة الموقوت والتام مع جهة الاستمرار الموجودة فى اسم الفاعل التالى لإضفاء معنى استمرار حالة معينة وتمامه فى لحظة معينة، أنظر الأمثلة التالية:

مغربى   تميت جاى

مصرى   تميت رايح

سورى   صار ريمى، ما عاد إلى قلب رحت، ما عم بمشي، من يومها تميت قاعدة

ربما يكون شبيه الفعل المصرى "تن" مشتقا من هذا الفعل، يقول بدوى وهيندز إن "تن" تشير إلى استمرار حدث أو نشاط أو اعتياديته، أو يشير إلى تتابع وتلازم أنشطة أو حالات (١٩٨٦: ١٣٩)، تتضمن الأمثلة التى قدماها المثلين التاليين، حيث يوجد دمج بين الاستمرار الحدث وتمامه فى نفس الوقت، فى هذين المثلين ليس الهدف أو نقطة انتهاء الحدث هنا زمنية ولكنها مادية، أى تمام الوصول إلى الشركة:

مصرى   تنى داخل

مصرى   شافوا الجرنال وتنهم طايرين ع الشركة

من الواضح أن "تم" الكويتية تركز على المعنى الثانى الذى ساقه بدوى وهيندز لـ"تن" وهو معنى توالى الأحداث، فى مادتى الكويتية لا يظهر "تم" إلا فى كلام سيدة مسنة واحدة، واستخدمت السيدة هذا الفعل متبوعا بفعل آخر فى الماضى لتشير إلى توالى منطقى للأحداث فى الزمن، تصف المتكلمة فى المثل التالى سلسلة من المقابلات مع قريب لها بعد زواجه:

كويتى   تميت غطيت سنة بعد، إلا ملاكينى، ها سلونج أم محمد

فى المثل التالي، وهو قسم من نسخة كيويتية لروميو وجوليت، يرفض الأبوان أن تتزوج البنت من حبيبها، والحدث التالى هو:

كويتى   البنت تحبه، تمت طاحت مريضة

تشير الأفعال التى تعنى العودة إلى إما عودة القص إلى نشاط كان قد ذكر فى مرحلة سابقة، أو إلى استئنافه، وتكون النية من وراء ذلك هى استدارة القصة، فى المثل التالى يستخدم الفعل المغربى "عاود" للإشارة إلى تمام استدارة حلقة من الأحداث، المثل التالى من هاريل (١٩٦٢: ١٨٤):

مغربي   فوقما كيجى للسوق كيجى يسلم على ويمشى يتقضى حاجة ويعاود يجى يشوفنى

يبين المثل السورى التالى استخدام "عاد" كإحالة لحدث سابق، يصف المتكلم فى هذا المثل عملية استئجار شقة فى الولايات المتحدة، وهى عملية تطلب فيها صاحبة البيت موافقة الجيران، يعيد استخدام "عادت" متبوعة بالفعل الماضى "أجرتنا" القص للحدث الأول ويختم دائرة القص، وهو فى ذلك يشير إلى انتهاء هذا القسم من القصة.

سورى أجرتنا البيت لان عن طريق عميد كلية العمارة أجرتنا غياه، ومن بعد ما بعتت رسالة لكل الجيران عم تشرحلن مين نحنا واش وضعنا وشو شغل جوزى وشو نحن بالواحد يعنى كاتبة الن تفاصيل عنا، طويلة عريضة لأن تركت النا رسالة بالبيت منشان نقرا غللى باعتتن للجيران، بقى من وقت الوصلنا ما مو باعتة للجيران هالرسالة؟ ووفقوا أن تأجرنا البيت، عادت أجرتنا البيت.

فى المثل السورى التالى "بيرجعوا" مستخدمة بنفس المعنى، فى هذا المثل عائلة الشاب الذى تزوج دون رغبة أبويه ستعود مرة أخرى لتصلح ذات البين:

سورى بدن يزعلوا فترة، غذغ زعلوا بدن يرضوا غصبا عنن لأن بنتن أو ابنن ما فين يتخلوا عنن يعني، غيه بيرجعوا بيتراضوا متل ما كانوا

تقترح التوازيات المثيرة بين معانى هذه الأفعال ووظائفها فى اللهجات العربية كلها أن ندرس آليات استخدام الأفعال فى القص العربى دراسة مقارنة أكثر إمعانا.

٣-٥-٦ المفاجأة مع اسم الفاعل

تستخدم معظم اللهجات العربية، بالرغم من افتقادى لمادة مغربية كافية، اسم الفاعل فى القص بنفس الطريقة، أى أنها تسبقه بفعل حركة ليعبر عن حدث تال، يشبه استخدام جهة التام هنا مع وصف أحد وظائف التام فى اللغة الصينية، أى أنه يدلل على النشاط الذى سوف يحدث بعد النشاط الحالى (١٩٨٣: ٣٦)، تشرح هذه الوظيفة استخدام الطبيعة الجهوية لاسم الفاعل فى بروزة الأحداث الهامة أو المفاجئة فى حبكة القصة.

تفضل اللهجة المصرية استخدام "راح" و"قام" مع اسم الفاعل، فى الجزء التالى من حبكة فيلم، الشرير "قام حاطط" حقيبة ليثير الاضطراب عند البطلة:

مصرى تانى يوم جه الصبح، ما كانتش هى فى المكتب، قام حاطط لها شنطة

يبين المثل التالى وظيفة "راح" واسم الفاعل التالى، وهى وظيفة تبين الحدث التالي، عندما يأمر قبطان الفلوكة البحار بقوله "وقف" يقول القاص "رحنا موقفين" (بينستيد ١٩٨٠: ٣٤):

مصرى قال وقف الفلوكة، رحنا موقفين

تظهر أمثلة كثيرة فى مادتى السورية على "يقوم" متبوعة باسم الفاعل من بينها ما يلى:

سورى حمل حاله وراح، ومن ورشة لورشة، وكل ما شاف صاحب المحل الورقة يقوم كاعره

كثيرا ما تضم القصص الكويتية تعبيرا عن المفاجئة باستخدام "إلا" متبوعة باسم الفاعل:

كويتى تميت غطيت سنة بعد إلا ملاكيني، هه شلونج؟

كويتى وقت المغرب ولا أنا مستاء

٤-٥-٦ المفاجأة مع المضارع

فى النهاية، تستخدم اللهجتان الحدوديتان الفعل المضارع بأشكال لا تماثل أشكال استخدام اللهجات الداخلية، يحدد هاريل وجود مركب مغربى أطلق عليه اسم مركب الحال يستخدم كتقنية قصصية شائعة، من الناحية التركيبية، يشبه هذا المركب جملة الحال العادية فى أنه مركب من "و" متبوعة بضمير وفعل مضارع غير معلم، ومع ذلك يختلف معنى هذا المركب عن معنى جملة الحال التقليدية فى أنه لا يعبر عن حدث

متزامن مع الفعل الأصلي، بل إنه يعبر عن نشاط متتابع، يلاحظ هاريل (١٩٦٣: ١٧٥) أن هذا التركيب يحمل معنى المفاجئة، يحتوى المثل التالى على هذا المركب "وهو يرجع":

مغربى دازت واحد السيمانا كلس فيها وهو يرجع

من الممكن أن يكون دور هذا الاستخدام غير العادى للمضارع غير المعلم دور المضارع التاريخي.

بنفس الطريقة، فى القصص الكويتية تسبق أداة الصيغة "كان" الفعل المضارع لتعبر عن حدث فى مقدمة القص، وقد يكون هذا الحدث مفاجئا أحيانا، تظهر تلك الطريقة كثيرا فى قصص شاب اقتبست منه ما يلي:

كويتى يوم كامل وأنا على حركة اعصابي، وكت المغرب ولا أنا مستاء مرة واحدة كان يدك على راشد

فى حالات أخرى يشبه استخدام كان وفعل مضارع زمن المضارع التاريخي، وسوف ندرس هذا الموضوع فى الفصل السابع.

٦-١ تلخيص

ميزت مناقشة الجهة فى اللهجات العربية بين الجهة المعجمية التى تشير إلى السمات الدلالية المتأصلة فى معنى فعل معين، وبين الجهة النحوية التى ننظر إليها هنا على أنها تجد تعبيراً فى الأشكال الفعلية: الماضى والمضارع واسم الفاعل.

صنفت دراسات الجهة المعجمية السابقة الأفعال فى تصنيفات عدة بحسب معانى الصيغ الصرفية، وهو ما نتج عنه تعبير معقد عن تداخل بين الجهة المعجمية والنحوية فى المعنى، تمثل معانى الجهة الخاصة باسم الفاعل مشكلة خاصة فى اللغة العربية، ذلك لأن بعض أسماء الفاعل تحمل جهة التام وبعضها تحمل جهة الاستمرار والحالية كما تفعل جهة المضارع، يمكننا أن نحل تلك المشكلة بالتفرقة بين المعانى التى تؤدى لنتيجة وتلك التى لا تؤدى لنتيجة، ويؤدى هذا التمييز إلى سهولة بالتكهن بمعنى اسم

الفاعل فى سياقات معينة، فالأفعال التى تؤدى إلى نتيجة معينة تحمل جهة التام، بينما تعبر أفعال الحركة أو الحالة التى لا تؤدى لنتيجة معينة عن جهة استمرارية، أما أفعال النشاط التى لا تؤدى لنتيجة معينة لا يمكن أن تستخدم فى صيغة اسم الفاعل.

كما يقول كومرى (١٩٧٦) فالجهة النحوية هى طريقة لوصف التركيب الداخلى لحدث أو نشاط ما، تتطابق الأشكال الفعلية الثلاثة فى اللغة العربية المضارع والماضى واسم الفاعل مع أنواع الجهة النحوية الثلاثة الموجودة فى كل لغات العالم، وهى الماضى والمضارع والتام، فاستخدام اسم الفاعل فى اللهجات العربية يتطابق مع وصف جهة التام فى لغات أخرى كاللغة الصينية، تتضمن وظائف جهة التام فى اللغتين العربية والصينية التعبير عن تغير فى الوعى وإصلاح فرضية خاطئة والتعبير عن حدث مفاجئ أو مهم فى القص.

لقد أظهرت هنا قوة الجهة فى النظام الفعلى للهجات العربية، وخاصة فيما يتعلق باختيار الإشكال الفعلية فى سياقات القص، ولما كانت الجهة وسيلة للتصوير فقد كانت تحت تصرف المتكلم يسيطر عليها ويختار الشكل الفعلى الذى يتناسب مع منظوره للحدث أو النشاط الذى يتكلم عنه، فى سياقات القص، كثيرا ما يختار المتكلمون العرب التعبير باستخدام الجهة بدلا من الإشارة الخارجية الصريحة للزمن.

تلعب مجموعة معينة من أفعال الحركة فى اللهجات العربية أدوارا مهمة فى سياقات القص العربية للتعبير عن توالى أحداث مباشرة وترتيب أحداث ونشاط البداية والنهاية فى سلسلة منطقية من الأحداث والدمج بين أكثر من جهة معجمية فى نشاط واحد، يستخدم المتكلمون فى المناطق اللهجية كلها أفعال تحديد القص بطريقة متشابهة لإضفاء عمق جهوى على القص.

ليست تلك الخلاصة تعنى بحال إنكار دور الإشارات الزمنية فى النظام الفعلى للهجات العربية، وهو موضوع الفصل التالى.

الهوامش

(١) يعرف ميتشل والحسن الجهة بأنها مسألة استغراق استمرار عملية من نقطة لأخرى فى المكان أو الزمان (١٩٩٤: ٧٤)، تشغل دراسة ميتشيل والحسن للجهة فى حديث المثقفين المصريين والسوريين نفسها بالعلاقات الداخلية بين الجهة والزمن النحوى والصيغة، كما تبحث فى الفروق المعنوية الدقيقة، ولكننا نتعامل مع هذه العناصر الثلاثة كوحدات منفصلة فى كتابنا هذا

(٢) تمتلك اللغة العربية اسم للفعال واسما للمفعول وكلاهما قد يعطى معانى فعلية واسمية وقد يستخدما كصفة، وسوف نستخدم مصطلح اسمًا الفاعل فى هذا الفصل بمعناه الفعلي، ولا نستعمل اسم المفعول لأنه أقل تواردا بالمعنى الفعلى من اسم الفاعل كما أن الأمثلة الواردة فى هذا الفصل يتفق أن تكون باسم الفاعل، ولكن اسم المفعول أيضا قد يحمل جهة التام كما هو الحال فى "محطوط فى المصل التالى: "ليش الصحن مش محطوط بالبراد؟".

(٣) كانت مناقشة إنجهام للجهة فى لهجة نجد وكلامه بخصوص الفرق بين الأفعال التى تؤدى لنتيجة والتى لا تؤدى لنتيجة مهمين فى تحليلى هنا،

(٤) لم نقدم أفعالا معينة من اللهجات لصعوبة كتابتها كتابة صوتية فى هذه المساحة.

(٥) انظر أيضا كتاب لى وتومسو نوتومسون (١٩٨٢: ١٩) وكذلك المراجع فى آخر الكتاب،

(٦) انظر ميتشيل والحسن (١٩٩٤) للحصول على مقارنة مفصلة لاستخدامات الجهة فى حديث المثقفين فى الشام،

(٧) اقترح أندرستن خطة لاستخدامات جهة التام فى فى العديد من اللغات، ولكن للأسف مناقشته للجهة فى اللغة العربية تتركز على ما نسميه هنا بالمضارع وليس اسم الفاعل،

(٨) هناك وظائف أخرى مشابهة لجهة التام فى اللغة الغربية وخاصة الوظيفة الرابعة التى تتعلق بما سوف يحدث بعد ذلك،

(٩) يثبت بحث لى وتومسون وتومسون على اللغة الصينية هذه النظرية فقد وجدوا أن جهة التام نادرة جدا فى الكتابات العرضية أو العلمية وغير موجود فى تقارير الأخبار والمحاضرات والخطب وأوصاف الأراضى (١٩٨٣: ٣٦)، يظهر التام فى الصينية فى سياقات القص فقط، على ذلك فإن المرء يتوقع أن يجد جهة التام واسم الفاعل المعبر عنها فى سياقات الحكم والأمثال والحكايات، وهذا فى ظنى هو السياق الذى يستخدم فيه اسم الفاعل بكثرة، ولكن تلك النقطة بحاجة لدراسة مستفيضة لم تزل،

(١٠) يقترح ميتشيل والحسن (١٩٩٤) استخدام "أفعال النقل" لهذا التصنيف من الأفعال لأن الأفعال التى تبين هذا السلوك هى التى تعبر عن الانتقال أو النقل من مكان لمكان آخر، ولكننى سوف أستخدم هنا مصطلح "أفعال الحركة".

(١١) يقترح تحليل هوبر أنه سوف ينظر للتطور التاريخى للماضى والمضارع فى اللغة العربية كنتيجة طبيعية لهذه العمومية فى الخطاب، من الواضح أن سمات عربية كترتيب الكلمات والأشكال الملحقة أو المسبوقة للفعل تتناسب مع نسقه .

(١٢) درس كل من بالفا (١٩٩١) وكوبيه (١٩٩٥) استخدامات الفعل "جا" فى سياقات القص فى اللهجتين الأردنية والمغربية وحللوا الوظائف القصصية لهذا الفعل بالتحديد،

(١٣) يعتبر استخدام "جام" فى القص فى الكويت مختلفًا نسبيا عن استخدام نفس الفعل كفعل دال على الزمن، وهو ما سنناقشه فى الفصل السابع، فى استخدام جام كفعل دال على الزمن، يعبر عن بداية نشاط أو تغير حالة، ويتبعه فعل فى المضارع، أما فى استخدامات القص فهو يعبر عن توالى أنشطة، ويمكن أن يتبعه فعل ماضى أو اسم فعال فى بعض اللهجات،

(١٤) أعتقد أن مثل هاريل المضاد الخاص باستخدام "تم" هو خطأ فى التفسير،

الفصل السابع

الزمن النحوى والإشارة الزمنية

١- مقدمة

بعد سنوات من الجدل بشأن طبيعة الفعل العربي: جهوية أو زمنية، أصبحت الدراسات الحديثة تنظر للنظام الفعلى العربى على أنه يجمع بين الجهة والإشارة الزمنية فى آن (أيسل ١٩٨٨) و(إنجهام ١٩٩٤)، قدم الفصل السادس أدلة على أولوية الجهة بالنسبة للفعل فى اللهجات العربية، فإذا كانت الأشكال الفعلية زمنية وجهوية، فما هو الدور الذى تلعبه الإشارة الزمنية؟ سوف يدرس هذا الفصل آليات تحقق الإشارة الزمنية فى اللهجات الأربع .

هنا سأتبع أيسل (١٩٨٨: ٤٩) فى التمييز بين الزمن النحوى الإشارة الزمنية، يشير الزمن النحوى للشكل الفعلى الصرفي، أما الإشارة الزمنية فهى الدور الذى تلعبه تلك الأشكال والعناصر الأخرى فى الجملة، بغية تحديد الموقع الوقتى لنشاط ما أو حدث ما أو حالة من الحالات بالنسبة لزمن التكلم، يعنى ذلك أن الماضى والمضارع العربى يمثلان تصنيفين صرفيين يتداخلان مع عناصر نحوية أخرى لإنتاج إشارة زمنية، نتعامل مع الإشارة الزمنية فى هذه الدراسة على أنها سمة تحملها الجملة بكليتها، بل إنها سمة قد تتعدى حدود الجملة لتشمل وحدة الخطاب كلها [1]، يمكن تحقيق الإشارة الزمنية هنا باستخدام أدوات سياقية وجملية متعددة ومختلفة، من بينها الأفعال وتركيب الجملة وسياق الخطاب وبعض الأدوات فى بعض اللهجات.

حاولت معظم دراسات النظام الفعلى العربى السابقة أن تصل لمعانى الشكل الفعلى المستقلة عن السياق والأساسية، ذلك فى مقابل المعانى التى يحكمها سياق

الخطاب، ولذلك لم تكن هناك دراسة شاملة بعد للأفعال ومعانيها فى سياقات القص والمحادثة، وهدفنا هنا وصف أنماط الحديث التى تنتج بشكل تلقائى طبيعي، وسوف نولى اهتماما خاصا بسياقات القص،

تمثل دراسة أيسل (١٩٨٨ و ١٩٩٠) للجهة والزمن النحوى والإشارة الزمنية فى اللهجة القاهرية المصرية أول محاولة جادة لوصف العلاقة بين الزمن النحوى والجهة فى اللهجة المصرية، يختتم تحليله لمعانى الأشكال الفعلية المستقلة عن السياق فى اللهجة المصرية قائلا إن أشكال الزمن النحوى فى اللهجة القاهرية لها معنيان أساسيان وهما الإشارة الزمنية والجهة (١٩٩٠: ١٩٠)، وقد وصف أيسل النظام الفعلى فى اللهجة القاهرية بأنه مكون من تقابلية الماضى وغير الماضي، وسوف أتبنى هنا هذا التحليل كمنطلق للبحث، ولكن هذا الفصل سيعمل على توسيع نسق أيسل المستقل عن السياق ليضمنه الزمن النحوى القائم على السياق أيضا،

نعتقد هنا أن حكم كومرى (١٩٧٦: ٨٠) على الماضى والمضارع فى الفصحى العربية بأنهما يمثلان الماضى وغير الماضى حكم تثبت صحته على اللهجات العربية أيضا، هناك آليتان تنتقلان بالإشارة الزمنية من لحظة الكلام لنقطة أخرى فى الزمن الماضى أو المستقبل: الأولى هى الإلحاق وهو ما ينقل النقطة المرجعية للجملة الرئيسية، والثانية هى تحييد الزمن النحوي، وهى آلية تتعلق بالخطاب، تسمح هاتان الآليتان للجهة بأن تلعب دورا أكثر محورية من الإشارة الزمنية فى اختيار الشكل الفعلى فى سياقات عدة، علاوة على ذلك هناك مجموعة من الأفعال، نسميها هنا الأفعال الدالة على الزمن، وظيفتها الأساسية تحديد الإشارة الزمنية، ختاما سنقول إن بعض الاضطراب فى تفسير معانى اسم الفاعل يرجع إلى محاولة الربط بينه وبين الإشارة الزمنية، كما يقول هولز فاسم الفاعل شكل فعلى غير زمنى لا يشير لأى نقطة زمنية واقعية (١٩٩٠: ١٨٩).

٧-١ الإشارة الزمنية النسبية فى اللغة العربية

نظام الزمن النحوى العربى مرتبط بالسياق أيما ارتباط، يعرف كل من كويل (١٩٦٤: ٣٤٠) وميتشيل والحسن (١٩٩٤: ٦٥) الإشارة الزمنية للجملة الرئيسية على

أنه إشارة متعلقة بزمن الكلام، فى الحقيقة يمكننا القول إن هذه الإشارة المعيارية للحظة الكلام ممثلة نحويا فى اللغة العربية لأن الإشارة الزمنية ليست ملمة على الجمل الاسمية التى ليس فيها فعل إلا فى حالة المستقبل أو الماضي، فى الأمثلة التالية يبين غياب شكل يحمل زمنا فعليا أن الإشارة الزمنية هنا مفهومة على أنها زمن الكلام:

مغربى هادى نكتة عليه هو

مصرى لا مش قديم لإن الموديل بتاعه حلو قوي

سورى حياتن غير شي

كويتى اسم الله عليكم- انتو زينين وهى زينة

يعمل كل من الماضى والمضارع أيضا على تحديد الموقع الزمنى لنشاط ما بالنسبة للحظة الكلام - كماضٍ وغير ماضٍ على التوالى، مع ذلك فإنه من الممكن أن تهمش تلك المرجعية أو تحول عن طريق عمليات نحوية أو سياق الخطاب، هذه العمليات وذلك السياق موضوع الأقسام التالية.

١-١-٧ الظروف والإشارة الزمنية النسبية

فى اللهجات الشرقية يمكن نقل نقطة الإشارة الزمنية من زمن الكلام لزمن آخر فى الماضى أو المستقبل باستخدام الظروف، تقترح الأدلة المأخوذة من اللهجة الكويتية أن بعض الظروف قد تلتزم ببعض الأفعال المضارعة للإشارة إلى زمن ماضٍ، فى المثل الأول فيما يلى ينقل الظرف "أول" نقطة الإشارة الزمنية القائمة فى الفعل "أخاف":

كويتى كال لى روحى، أهو صرح لى يعنى، أول أخاف أن أروح وايي

تتفق كتب نحو العاميات الخليجية على هذه النقطة، وتقدم أمثلة تدعمها، يشير جونستون إلى أن المضارع يعبر عن نشاط غير مكتمل فى الحاضر أو المستقبل، ونادرا ما يعبر عن حدث غير تام فى الماضى (١٩٦٧: ١٤٣) وأمثلته ما يلى:

كويتى يروحون الكويت

يعبر هولز عن المسألة بشكل أكثر وضوحا فيقول (١٩٩٠: ٢٦-٧) إنه غالبا ما يستخدم المركب الظرفى فى بعض أنواع الخطاب بغية لتقديم إشارة زمنية ماضية للجملة الرئيسية، وفى تلك الحالات يجب ألا تحمل الأفعال فى تلك الجملة علامة الزمن النحوى الماضى،

يقول هولز إن تلك الآلية خاصة بالقص، ولكن سياق القص قد يكون محدودا جدا فى منظوره، لأننا يمكن أن نسترجع الإشارات الزمنية من أبناء اللهجات العربية، فالمتكلمون المصريون والسوريون يقبلون إشارة زمنية ماضية محمولة فى جمل كالجملة الكويتية السابقة، قبل متكلم سورى الجملة التالية على أنها صحيحة نحويا:

سورى أيام زمان الناس بتزور بعضها

استجلب ميتشيل والحسن مثلا أردنيا يحتوى على فعلين مضارعين "بيشرح" و"بيعطى" مستخدمين للإشارة إلى أحداث فى الماضى (١٩٩٤ : ٦٦):

أردنى تصور إنه المدرس بيشرح الدرس امبارح وبيعطى امتحان فى غيابى

فى مقابل ذلك يرفض المتكلمون المغاربة أمثلة من أمثال ما يلي:

مغربى فى القديم عباد الله ناشطين، كيمشيوا

ولكن مادتى المغربية تحتوى على عدد من الأمثلة على استخدام المضارع للإشارة إلى حدث فى الماضي، منها الفعل المضارع "تتبقى" فى المثل التالى والمأخوذ من قصة تتذكر فيها المتكلمة مشاكلها مع حماتها كعروس شابة:

مغربى أيوا وتتبقى تتخاصم وتتبقى تت———

يبين السياق العام لتلك الجملة السابقة الإشارة الزمنية الماضية، ويمكن أن نختتم هذا القسم بأن نقول إن المتكلمين المغاربة لا يستطيعون استرجاع الإشارة الزمنية فى سياق القص بنفس السهولة التى يسترجعها بها المتكلمون من لهجات أخرى، وسوف نناقش الإشارة الزمنية فى الخطاب فى قسم تال، ولكننى أكتفى الآن بذكر أن اللهجتين التين تمتلكان أكثر أنظمة الجهة تحفظا، أى قربا من نظام الجهة فى الفصحى، تختلفان فى قبولهما للإشارات الزمنية المحمولة على مركبات ظرفية، من الواضح أن المتكلمين المغاربة لا يتقبلون بسهولة أن يعبر فعل مضارع عن حدث ماض، بينما يسهل

على الكويتيين استرجاع إشارة زمنية ماضية من فعل مضارع، يقترح هذا التناقض غير المتوقع أن الجهة والإشارة الزمنية لا يرتبطان أو يؤديان بعضهما البعض الآخر بشكل متبادل، يعنى ذلك أن حدوث تغير أو انتهاء فى واحد من الاثنين لا يعنى حدوثه فى الآخر،

٢-١-٧ الإشارة الزمنية فى المركبات المكملة

بينما تكون الإشارة الزمنية فى الجملة الرئيسية هى زمن التكلم، فإن الإشارة الزمنية فى الجملة المكملة نسبية ومرتبطة بزمن الجملة الرئيسية (كوبل ١٩٦٤: ٣٤٠)، يمثل هذا الانتقال فى الزمن النحوى وسيلة نحوية لنقل النقطة المرجعية من زمن الكلام إلا نقطة زمنية أخرى [٢] ، يعبر المضارع فى هذه الحال عن التوازى مع الفعل الرئيسى، بينما يشير الماضى إلى حدث ماضٍ بالنسبة للجملة الرئيسية.

تبين الجمل المكملة زمنا نحويا نسبيا مرتبطاً بالجملة الرئيسية، وتقارن الجمل التالية بين الماضى النسبى والحاضر النسبى أو المستقبل:

مصرى قال إنه مشغول قال إنه كان مشغول

مصرى افتكرته هيروح افتكرته راح

مغربى عرفت باللى مشى بحاله عرفت باللى غادى يمشى بحاله

كذلك توضح جمل الصلة زمنا نحويا نسبيا، فالمثل المغربى الأول يبين جملة صلة تحتوى على فعل ماض "جات" وتشير إلى زمن ماض بالنسبة للمركب الفعلى فى الجملة الرئيسية "كانت خارجة":

مغربى كانت خارجة الوالدة إللى جات عندي

يستخدم المتكلم المصرى هنا الفعل الماضى "اشتريتي" فى جملة صلة تابعة للفعل الرئيسى "رجعتى":

مصرى رجعتى الفستان غللى اشتيتيه من سان ميشيل

يبين المثل التالى اسم الفاعل "باعتتن" فى جملة صلة حاملا قراءة ماضية تامة بالرغم من أن اسم الفاعل لا يحمل فى نفسه إشارة زمنية خاصة به:

سورى كاتبة لن تفاصيل عنا طويلة عريضة لأن تركت لنا رسالة بالبيت منشان نقرا غالى باعتتن للجيران

الإشارة الزمنية للفعل المضارع فى المثل الكويتى التالى "أبي" مزامنة للفعل الرئيسى "كطنى":

كويتى كطنى المكان غالى أبي

نفهم الجمل الاسمية التى لا تحتوى على فعل وتكون تابعة لجملة رئيسية على أنها تحمل إشارة زمنية مزامنة للإشارة الزمنية فى الجملة الرئيسية، ومركبات الحال التى تصف حالة الفاعل أو المبتدأ بطبيعة الحال متزامنة مع الإشارة الزمنية التى تحملها الجملة الرئيسية التى تدخل عليها، تتضمن الأمثلة على جمل الحال التى تدخل على واو الحال ما يلى:

مصرى وهم ماشيين، نسى شنطته معاها

كويتى تلاتة سنين وأنا أركض مع هالمرا بدون شي يعني

تحتوى جمل تابعة أخرى على فعل مضارع تكون إشارته الزمنية مرتبطة بتلك التى تحملها الجملة الرئيسية، يبين المثل السورى التالى مركب الحال مع الفعل المضارع "أحكي" وهو يشير إلى حدث ماض متكرر:

سورى تعلمت اللغة من جيراننا، قد ما أحكى معهن وأضطر أحكى معهن تعلمت منن اللغة

٣-١-٧ نقل الإشارة الزمنية فى الخطاب: تحييد الزمن النحوى

قلنا سلفا إن هولز يربط بين النقل النحوى للإشارة الزمنية فى الظروف بسياقات القص، حتى القصة المكونة من جملة واحدة تكفى للسماح بانتقالات فى الإشارة

الزمنية، علاوة على ذلك فإن سياقات القص تسمح بإشارات زمنية ماضية حتى بدون ظروف، يسمى كومرى هذه العملية بتحييد الزمن (١٩٨٥: ١٠٣)، يمكن تحييد الزمن الذى يظهر فى متواليات قصصية فعلا واحدا من أن يقيم إشارة زمنية ماضية للأفعال التالية غير الماضية، يحدث ذلك عندما يسرى الكلام متصلا فى توال دون انقطاع، تعتمد آلية نقل الإشارة الزمنية هذه جزئيا على افتراض وجود تفسير طبيعى للأحداث على أنها متوالية ومرتبة زمنيا، ويسمح للجهة أن تلعب دورا أساسيا فى اختيار الشكل الفعلى.

توضح الأمثلة التالية أن الإشارة الزمنية يمكن أن تتحقق خارج الجملة، إما من خلال جمل أخرى تحمل علامة الماضى أو عن طريق سياق الخطاب نفسه، فى النص المغربى التالى يحقق المتكلم الإشارة الزمنية فى البداية باستخدام الفعل الماضى "دوزنا"، وبعدما فعل ذلك لم يحتج أن يكرر الإشارة الزمنية للماضى مرة أخرى، فباقى المركبات تحتوى على الفعل المضارع أو جمل اسمية لا تحتوى على فعل أصلا:

مغربى دوزنا الايام بالزاف ديال الشقا والوليدات فى ضهرنا تنشقاوا بيهم واللى يعاونك ما كاين واللى يحن فيك ما كاين واللي- كلها مشغول وكلها مشطون وانتيا تت-سمه- والضيفان والشقا، الطحين تنغربلوه

يحتوى النص التالى على عدد من الأفعال المضارعة التى تشير إلى أحداث فى الماضى، وتحقق "كان" الإشارة الزمنية:

مصرى وقت الملك فيصل كان ممنوع الدبح برا المجزر، وتدبحى مش هتاخدي، المجزر يدبح لك، حتاخدى تاخدى، الضحية اللى بتسيبيها سيبيها فى المجزر، كان بيغزى بلاد أفريقيا كله من اللحوم دى، ويتتنضف ويتتلج

فى النهاية، تتكلم سيدة سورية عن فترة من الزمن قضتها فى الولايات المتحدة، تحقق الإشارة الزمنية فى الماضى باستخدام الفعل الماضى "انبسطت" ثم تصف أنشطتها هناك باستخدام الفعل المضارع:

سورى المعشر اللى عاشرته كله من هالمستوى، كتير كويس كتير انبسطت، كلهن يعزمونى نروح شوبنج وقت اللى نروح شوبنج، ايشو نقضى النهار من الصبح للمسا، كتير منتبسط

فى المثل الكويتى التالى والأخير، يحقق الظرف "أول" الإشارة للزمن الماضي:

كويتى لا أول ماميش دخاترة، على زماننا عيايز، اختراعات مال الحريم الكبار

٤-١-٧ "كان" الكويتية والمضارع التاريخى

تشترك الأداة الكويتية "ك-شان"، وهى شكل جامد من الفعل \كان\، مع باقى لهجات الخليج العربى فى معنى صيغة الشرط، علاوة على ذلك تستخدم فى سياقات القص للتعبير عن معنى غير مضارع فى أفعال مضارعة- وخاصة مع الفعل "يجول"، تحتوى الأمثلة التالية على تلك الأداة سابقة لفعل مضارع:

كويتى مرة واحدة جان يدق على

كويتى رايحين هناك، عكب ما رحنا جان أكول حك نورا هه نورا، ما تيوزين ندى؟

كويتى تميت غطيت سنة بعد إلا ملاكيني، هه شلونج أم محمد شلونج شلون بنيتيج، جان يكول طلكتها، ليش؟ عندى بعد ولد

كويتى ريال عنده مرا حريم ثنتين، واحدة حلوة بس هو ما يحبها، هاذيج مو حلوة بس يحبها، نزين، كامت المرا هاذى جان تكول انا ليش حلوة انا، ما يحبنى وهاى الكريهة يحبها

وظيفة هذه الأداة إذن هى أنها تستخدم كسابقة على الفعل "جال" لتنبه المستمع للكلام المباشر المنقول التالى والذى يمثل أهمية خاصة فى القص، بعكس استخدام "ك-شان" فى جمل الشرط، فهى هنا ليست مضادة للحقيقة بل تقدم حقيقة منقولة نصا، ومن الواضح أن المركبات التى تأتى مسبوقة بهذه الأداة تلعب دورا هاما فى القص الكويتي، إذا كانت تلك الاستعمالات حقا تبين تطور مضارع تاريخى فى القصص فإنه تطور فريد بين اللهجات ويستحق المراقبة المستقبلية.

٢-٧ الأفعال الدالة على الزمن

بناء على بعض الوظائف الدلالية حدد الفصل الخامس مجموعة من الأفعال التى تدل على الزمن ودورها تحديد بداية حدث أو نشاط أو سيرورته أو استمراره أو انقطاعه، وظيفة هذه الأفعال النحوية هى إلحاق أفعال أخرى زمنيا وليس صيغيا، فى الجدول التالى هناك قائمة بأكثر تلك الأفعال شيوعا.

بعض هذه الأفعال مثل "ناض" و"جام" و"قعد" تعمل أيضا كأفعال محددة للقص، وهى أفعال تجمع بين الإشارة الزمنية والجهة المعجمية والنحوية لتحدد أنشطة قصصية أو أحداث تحديدا داخليا، وكذلك تجمع الأفعال الدالة على الزمن بين الإشارة الزمنية والجهة المعجمية، وكلا التصنيفين يتداخلان أحيانا، ولكن الأفعال الدالة على الزمن ليست مقصورة على سياقات القص وبينما تظهر أفعال الحركة مع الأفعال أو أسماء الأفعال التالية لها دون إلحاق نحوى لها فى سياقات القص، تبين الأفعال الدالة على الزمن كمجموعة علاقات أكثر تعقيدا مع الأفعال التى تقدم هى نفسها إطارها الزمني، سوف أفحص هنا بعض السمات النحوية الخاصة بالأفعال الدالة على الزمن، واضعا فى الاعتبار أن بعض تلك السمات لا يتحقق إلا فى الأعضاء الأصلاء فى التصنيف.

جدول الأفعال الدالة على الزمن

اللهجة	البداية (الدخول فى حال \نشاك)	بداية (أفعال النشاط)	الانقطاع	الاستمرار
المغربية	رجع \ولى	ناض \بدا	مابقاش	بقى
المصرية	بقى	بقى \ابتدا	مابقاش	فضل \قعدا
السورية	صار	صار \بلش	ماعاد	ضل
الكويتية	جام \صار	جام \بدا	ماعاد	جعد

١ - ٢ - ٧ المركبات الفعلية فى الأفعال الدالة على الزمن

اقترح الفصل الخامس أن الأفعال الدالة على الزمن تمثل تصنيفا فريدا للأفعال بما أنها تستلحق الأفعال الأخرى زمنيا ولكن ليس صيغيا، هنا سوف تكون المقارنة بين اللهجات قائمة على المحددات النحوية للإلحاق باستخدام الأفعال الدالة على الزمن فى المغربية والمصرية والسورية ولكن ليس فى الكويتية لأنها لا تعلم الإلحاق النحوى.

يتقبل المتكلمون المغاربة فعلا مرفوعا بعد كل الأفعال الدالة على الزمن، من بين أمثلة هاريل (١٩٦٣: ١٨١) ما يلى:

مغربى بدا كيعوم بقت كتعاينهم

وهناك أيضا أمثلة أخرى من مادتى الخاصة:

مغربى كيبقى يقول شى كلمة قبيحة

مغربى كنت تنخاف منها بالزاف

يمتلك السوريون شكلين من أشكال المضارع : الأول مرفوع بالسابقة \با \ ومضارع مستمر مسبوق بـ \عم\. يستخدم الشكل المستمر كثيرا مع الأفعال الدالة على الزمن كما تبين الأمثلة التالية:

سورى هولى يكونوا عم بيمشوا كلابن يكونوا عم بيتمشوا بالشارع

سورى هلق صايرين البنات ما يطنشوا ما عاد ما يهمن

ولكن المضارع غير المعلم غالبا ما يستخدم للتعبير عن نشاط فى الماضى الاعتيادى مستلحقا بـ / كان .\يقول كل من كويل (١٩٦٤: ٣٣٦) وميتشيل والحسن (١٩٩٤: ٩٨) إن المضارع المعلم عندما يأتى بعد \كان \يكون مقصورا على الجمل الشرطية، يبين المثل التالى \كان \مع فعل مضارع غير معلم يعبران عن ماضى اعتيادى:

سورى بالأول كانوا يشوفوا اتنين ماشيين مع بعضن يا لطيف جريمة

اللهجة المصرية أكثر تحديدا فى استخدام المضارع المعلم فى المركبات الفعلية الزمنية المركبة من اللهجة السورية والمغربية، فاللهجة القاهرية تسمح باستخدام الأشكال المرفوعة فقط مع \كان/ :

مصرى   كان بيغزى بلاد أفريقيا كله من اللحوم دي

عادة ما تستلحق الأفعال الأخرى الدالة على الزمن أفعالا مضارعة غير معلمة، أو أسماء أفعال فى حالات أفعال الحالة:

مصرى   مابقيتش أعزف عود

مصرى   هتفضلى قاعدة هنا لغاية إمتى؟

٢ - ٢ - ٧ تقديم الأفعال الدالة على الزمن

يصعب تحديد الموقع النحوى للفعل \كان \فى بعض الجمل، فى حالات كهذه يبدو أن \كان \يشغل موقعا نحويا مرتبطا بباقى الجملة الرئيسية ارتباطا ضعيفا،

فى بعض الحالات لا توجد هناك مطابقة بين فاعل \كان \وفاعل الفعل الملحق زمنيا، فى الجملة التالية، فاعل "كانت" هو مبتدأ الجملة السابقة وهو "الماشطة"، ويرجع إليه ضمير المفعول فى "ياها"، ولكن ليس فاعل "كانت" هو نفسه فاعل "يجيبوا":

سورى   هالماشطة هاى مرا كانت تشتغل بالحمام ، ، ، كانت اول يجيبولها ياها تحنى لها اجريها

من أجل أن نفسر تلك الجملة تفسيرا نحويا سليما ونفهمها، يجب علينا أن نجد الموقع الذى يشغله "كان" فى الجملة، لا يمكن أن يكون "كان" فعلا مساعدا بسبب اختلاف فاعل "كان" عن فاعل الفعل الرئيسى الموجود فى المثل، من الأفضل أن ننظر لدور "كان" فى مثل تلك الجملة على أنه دور ابتدائي، من بين الحقائق التى تدعم هذا التحليل ما يلى (ا) فى هذه الجمل يشغل "كان" موقعا ابتدائيا، (ب) ضمير الفاعل المحمول على كان ليس هو مبتدأ الجملة الرئيسية، اللهجات الأربع تشترك كلها فى هذا الاستخدام.

فى المثل الكويتى التالى يصعب تفسير علاقة "كان" بباقى الجملة من الناحية التركيبية، ذلك لأن مركب "كان أنا" غير صحيح نحويا، هنا تضع "كان أول" الإطار الزمنى لباقى النص:

كويتى	كان أول هنى أنا اللى اطبخ انا اللى اربى العيال وانا اللى اسوى كل شيء

بينما يمكن أن نقول إن كل الجملة عبارة عن فاعل "كان" لا يفسر هذا التحليل أمثلة أخرى تفسيرا نافعا، فى الجملة التالية فاعل "كان" ليس هو فاعل "هتجيلي" أو أى جزء من أجزاء الجملة، يمكن فهم "كان" هنا فقط على أنها عنصر يحدد الإطار الزمنى الماضى خارج حدود مركبات الجملة الأخرى:

مصرى	كان حتجيلى سكتة قلبية

توضح الجملة السورية التالية نفس التركيب، فى النحو العربي، عادة ما تسبق أدوات النفى الأساسية الفعل الأول، ولكن فى هذه الجملة يسبق "كان" أداة النفى "ما":

سورى	كان ما فيه تفكير متل هلق

لا تمثل هذه الجملة حالة منعزلة لهذا التركيب، بل إن يسرد أمثلة مصرية مشابهة (١٩٦٨: ١٤)، فغالبا ما تحدد "كان" مركبا فعليا مستتبعا منفيا بغية تقديم قراءة اعتيادية، وقد يكون ذلك متصلا بموقع كان المقدم،

فى النص التالى لا يتطابق الظهور الثانى لـ"كان" مع الفعل المستتبع "كيسيبوه" بل إن العائد الأحسن تفسيرا هو موضوع الخطاب "الحوت" (٤)،

مغربى	اللى كيكون فيه الشراوط ما كانش كيعطيه قيمة كان غير كيسيبوه

يمكن أيضا تقديم "صار" السورية، فى النص التالي، فاعل "صار" غير واضح، ولكنه من الصعب أن يكون "العالم" لأن الفعل التالى "اتعودوا" يبين أن "العالم" فى هذا السياق اسم جمع، علاوة على ذلك لا يمكن أن ينتمى الفعل الماضى "اتعودوا" لنفس المركب الذى تنتمى إليه "صار" لأنها لا تستتبع فعلا ماضيا:

سورى   صار شوى العالم اتعودوا انه يشوفوا اتنين ماشيين مع بعضن

فى المثل التالى أيضا "صار" ليس لها فاعل واضح، لأن الفعل الرئيسى "ما يتقدموا" يحمل فاعلا جمعا:

سورى   هلق يعنى صار شوية شوية ما يتقدموا

من الصعب أن نترجم المثلين التاليين بشكل يعكس تركيبهما النحوى عكسا صحيحا، يظهر الفعل "صار" ثلاث مرات، وفى كلها لا يتطابق مع فاعل الجملة الرئيسي، بل إن الأفعال الثلاثة تتطابق مع المبتدأ فى الجملة، تشير "صارت" فى المثل الأول لفتاة وهمية، بينما ليس لـ"صار" عائد نحوى واضح، أما فى الجملة الثانية فيشير "بيصير" إلى الميت المفترض:

سورى   هلق وقت بتكون متعلمة وكذا وصارت عندها منتوج بتطلع بتطلع بتشتغل صار يعنى بتلاقى غير مجال انه تلاقى شريك حياتها المناسب الكويس

سورى   وقت البيموت بيصير بيعملوه ملاك

يمكن أيضا تقديم "جام" الكويتية التى هى فى حقيقة الأمر معادل دلالى لـ"صار" السورية، فى معظم اللهجات العربية وفى الفصحى كذلك، تصاغ الأسئلة بتقديم أداة الاستفهام أو اسم الاستفهام، على ذلك تجد أداة الاستفهام \ش \فى الجملة التالية تسبق الفعل "تسوي"، ولكن "جامت" فى بداية الجملة خارج تلك المعايير النحوية العادية إذ تقع قبل أداة الاستفهام،

كويتى   كامت ش تسوي، كل يوم تشترى فخوذ لحم

فى كثير من الحالات تعكس "كان " و"صار" السورية و"جام" الكويتية علاقات غير عادية بالجمل التى تقع فيها، سوف نقول فى الفصل العاشر إن موقع هذه الأفعال فى الجملة هو موقع المبتدأ، بعض الأفعال الزمنية الأخرى التى تعنى البداية أو التوقف متوازية فيما بين اللهجات العربية كما سنبين فى القسم التالى :

٣ - ٢ - ٧ معانى البداية: الحالة وغير الحالة

تمتلك معظم اللهجات مجموعتين من الأفعال تعبر عن بداية حالة أو حدث، ويتم ذلك باستخدام الفعل المضارع، المعنى الحرفى للمجموعة الأولى هو الإصباح، والمعنى الحرفى للمجموعة الثانية هو البداية، تنزع المجموعة الأولى إلى وضع التركيز الدلالى على تحول حالة أو عادة، بينما تعبر المجموعة الثانية عن بداية نشاط ما، تبين الأمثلة التالية استخدام هذه الأفعال.

يبين المثل المغربى التالى "رجع" مع فعل من أفعال الحركة للتركيز على معنى التسرع والنشاط الزائد، ويحتوى المثل الثانى على "ناض" التى تشير إلى ما ستفعله السيدة بعد ذلك:

مغربى ورجعت تتسبق

مغربى ناضت تتسرح ديك المرا

هناك أيضا أمثلة تقابل بين "بقى" المصرية و"ابتدى"، ومن بينها ما يلي، فى الجملة الأولى تشير "بقيت" إلى الدخول فى حالة الحبس، بينما يشير "ابتدت" إلى بداية السيحان فى الجملة الثانية (بدوى وهيندز ١٩٨٦: ٩١):

مصرى بعد الجواز بقيت أمنعها من الخروج

مصرى الشمس ابتدت تسيح الأسفلت

تحتوى نكتة البوظة السورية التى اقتبسناها بكليتها فى الفصل الأول على كل من "صار" و"بلش" حيث يعبر الأول عن تغير فى حالة متوقعة، أى غرابة أن يأكل الإنسان البوظة بالخبز، ويعبر الفعل الثانى عن نشاط النادل التالى:

سورى جاب له صحن بوظة صار ياكله بالخبز، بلش الكارسون يتضحك عليه

لا يوجد فى مادتى الكويتية إلا على "جام" للتعبير عن تغير الحالة وبداية النشاط من بين أمثلتى ما يلى:

كويتى   لكن أنا دشنى شوية الخراف، كمت انسى

كويتى   بس الوقت الحالى هذا الحين كاموا يقررون اهم

٤ - ٢ - ٧ ما بقاش" و"ما عاد"

هناك فعلان يعبران عن انقطاع حدثين ماضيين مستمرين، هما "ما بقاش" فى المغرب ومصر و"ما عاد" فى سوريا والكويت، فى حلب وبيروت هناك "ما بقى".

المغرب   مابقوش كيمشو

سورى   ما عاد عندن شغلة غير خلص، مات

فى المحادثة المغربية التالية "ما بقيناش" تظهر فى وصف أحداث سنوية اعتيادية وربما يكون استخدام الماضى بدلا من المضارع سببه التركيز على انتهاء الأحداث وانقطاعها.

مغربى   وف رمضان كيف كتديرى معاه؟ –ف رمضان أوليدى ما بقيناش فيه، سبحان الله العظيم نقيلوا صايمين وحتى المغرب ونشربوا هاديك الزلافة د الحريرة .

الأهم من ذلك أن اللهجات الشرقية بالأخص تبين أن "ما عاد" يفقد حيثيته كفعل مستقل، بل إنه من الممكن أن يكون فى طريقه لأن يصبح أداة جامدة، وفى سياق الغائب "ما عاد" ليس لها مطابقة عددية مع الفاعل الجمع، وهذا هو الحال بالنسبة للمثل التالى حيث يعتمد "ما عاد" على "يشعلوا" للمطابقة:

سورى   مثلا عنا وقت مثلا بيموت واحد أهله ما عاد يحضروا أفراح ما عاد يشعلوا التليفزيون ما عاد يسمعوا موسيقى ما عاد يطلعوا مشاوير .

ولكن فقدان المطابقة جزئى فقط، يدعى أحد المتكلمين اللبنانيين أن ضميرى الفاعل فى المخاطب والمتكلم يتطلبان مطابقة، بل وفى حالة ضمير الغائب يحتفظ "ما عاد" بمطابقة كاملة مع الفاعل إذا لو لم يستتبع فعلا آخر زمنيا، كما هو الحال فى المثل التالى:

سورى   فيه يعنى ناس بتفكر إنه شغلة عادى يعنى طبعا لأنه تطورت العالم ما عادت متل أول

تبين مادتى التى جمعتها من حلب وجود "ما بقى" بدلا من "ما عاد"، ولكن بخلاف الاستخدام الغربى لـ"ما بقى" المصرفة بشكل كامل، عادة ما تظهر "ما بقى" البيروتية والحلبية دون مطابقة الفاعل، كما هو الحال مع "ما عاد" الدمشقية، "ما بقى" فى المثل التالى لا يطابق الفعل المؤنث التالى "بتفرق":

سورى   ما بقى بتفرق معى يعنى إنى آخد مثلا كورس تانى

٣ - ٧ اسم الفاعل والإشارة الزمنية

لقد تسببت المعانى التى تبدو لأول وهلة متناقضة فى المشاكل التى تعرضت لها تحليلات دور اسم الفاعل فى النظام الفعلى العربي، فاسم الفاعل يستخدم فى جمل تحمل إشارات زمنية ماضية ومضارعة ومضارعة تامة ومستقبلة، يقول هاريل عن اسم الفاعل فى اللهجة المغربية أنه يعمل كفعل، ذلك أنه يحصل على مفعول به ويعبر عن أزمنة مختلفة ويعبر عن أنواع مختلفة من النشاط (١٩٦٢: ١٧٣).

فى اللهجات التى ندرسها هنا كلها يستخدم اسم الفاعل فى سياقات الزمن الماضى والحاضر والمستقبل، كما يقول أيسل بخصوص اللهجة المصرية فإن التحليل المنطقى للإشارة الزمنية المحمولة على اسم الفاعل يبين أن اسم الفاعل لا يحمل زمنا فى نفسه، وأن السياق هو الذى يوفر هذه الإشارة الزمنية (١٩٩٠: ٢٠٦)، يمكن التعبير عن الإشارة الزمنية الناتجة، والتى يصفها اسم الفاعل، باستخدام طرق متعددة.

تتضح حقيقة أن اسم الفاعل فى حد ذاته لا يحمل إشارة زمنية خاصة به من خلال حقيقة تشابك ظروف الزمان المعبرة عن كل الأزمنة معه، فقد قال أيسل إن التزام مختلف الظروف باسم الفاعل فى اللهجة القاهرية يمكن أن يتم تفسيره بالربط بين الظروف والحدث التام الذى يعبر عنه اسم الفاعل (١٩٩٠: ٢٠٤)، ينطبق نفس التحليل

على اللهجات الأخرى أيضا، بما أنها كلها تسمح بالإشارة إلى الحدث الذى يعبر عنه اسم الفاعل، فى الجمل التالية تتوازى الظروف "شحال هادي" و"إمبارح" ومن زمان" مع الأحداث الماضية التى يعبر عنها اسم الفاعل،

مغربى هما واخدينها شحال هادي

مصرى لسا شايفاه امبارح

كويتى – سعاد جلونها؟

– بالمستشفى

– ش فيها بعد؟

– وى منيمينها من زمان

علاوة على ذلك عندما تكون الحالة الناتجة التى يعبر عنها اسم الفاعل غير مرتبطة بزمن التكلم فإن تحديد الإشارة الزمنية الماضية لا بد أن يكون باستخدام "كان" كما هو واضح من الأمثلة التالية:

مغربى كانت خارجة الوالدة اللى جات عندي

مصرى والله ما كنت متصورة دي

فى السياقات التى تم فيها تحديد الإشارة الزمنية بالماضى يمكن أن يعبر اسم الفاعل عن الماضى، يمكن أن نفهم المثل المصرى السابق على هذا النحو فهو يعبر عن تمام الحدث، وقد تكون تلك القراءة مبنية على سياق النص وهو سياق قص حدث ماض، تحتوى مادتى على أمثلة عديدة للإشارة الزمنية تلك،

مغربى دخل لعند ديك أمه اللى مربياه

سورى أخدتها ابمبارح – صار لى جمعة شايفها

كويتى أنا ظلمونى، ، ، كله ببيت أمى، شارية بيت م شاريته أمى

يمكن حل مشكلة الإشارة الزمنية المستقبلية بنفس الشكل، إذا كان لجهة التام أن تعرف بأنها تحمل علاقة حاضرة بحدث ماض أو مستقبل بدلا من تحديد علاقة الحاضر بالماضى فقط، وبما أن اسم الفاعل نفسه لا يحمل أى إشارة زمنية فالحدث الذى يشير إليه قد يكون ماضيا أو مستقبلا بافتراض وجود الظروف الزمانية والأدوات التى تؤدى لذلك، فى المثلين التاليين، يشير ظرف الزمان "بكرة" و"غدا" إلى زمن المستقبل للحدث المغادرة الماضى:

مصرى هم ماشيين بكرة

مغربى غدا أنا مسافر

فى كل اللهجات هناك مجموعة من أسماء الفاعل لأفعال الحركة تشير إلى الأحداث المستقبلة، من بينها تلك التى تعنى الذهاب والمغادرة والمجيء.

من الواضح أن استخدام أسماء الفاعل لأفعال غير الحركة فى الإشارة إلى المستقبل استخدام محدود بسياقات حلفان اليمين وخاصة اليمين المنفى كما سيكون واضحا من الجمل التالية، تؤكد أسماء الأفعال المنفية المستخدمة فى القسم على أن الحدث الذى تشير إليه لن يحدث تحت أى ظرف، بل وينفى أى حالة ناتجة عن حدوث الحدث بالتالي، فى الحقيقة قد يبدو فعل الكلام نفسه، وهو القسم، هو الباعث على التفسير المستقبلى للجمل (٥) .

مغربى ما واكلش

مغربى وحتى أنا من هاد الكوتشى مانازلش

مصرى والله ما انا واكل

لبنانى والله ما انا طابخة لك شى اليوم

كويتى جان تكول لى انا بطكج؟ مانى طاكتج بس جذى جدام عمك

يثبت المثل الكويتى التالى أن أسماء الفاعل لأفعال الحركة يمكن أن تستخدم فى القسم أيضا:

كويتى شارين شالية، ان شاء الله تيبوننا ، ما حد داخله كبلكم

على ذلك فاسم الفاعل يمثل شكلا جهويا للفعل يعبر عن حالة ناتجة من حدث أو نشاط ماض، كما يقترح أيسل (١٩٩٠) فالحدث قد يكون ماضيا أو مستقبلا، وعلى ذلك يمكن للحالة الناتجة أن تحمل زمنا ماضيا أو مضارعا أو مستقبلا بالنسبة لساعة الكلام، ولكن هذه الإشارة الزمنية تتحقق من خلال استخدام ظروف الزمان أو المعنى السياقى.

٤ - ٧ التلخيص

بينما وصف الفصل السادس المحتوى الجهوى للشكل الصرفى للفعل العربى الماضى والمضارع والتام، فإن هذا الفصل قد درس دور تلك الأشكال فى تحميل الإشارة الزمنية، ينطبق تحليل كومرى (١٩٧٦) لزمن الفعل العربى فى الفصحى بأنه ماض وغير ماض على النظام الفعلى فى اللهجات العربية أيضا توضح الطبيعة النسبية للإشارة الزمنية فى الفعل العربى نفسها بطرق مختلفة،

الإشارة الزمنية فى اللغة العربية مرتبطة بزمن الكلام، لدرجة أن الزمن النحوى المضارع لا يحتاج لشكل فعلى مطلقا، تعتمد الجمل الاسمية التى لا تحتوى على فعل على ساعة الكلام لتحدد الكلام زمنيا،

ولكن بينما تكون ساعة الكلام هى المرجع الرئيسى للإشارة الزمنية فى الجملة العربية، يمكن تغيير هذا المرجع بسهولة باستخدام العناصر الزمنية فى الجملة كالظروف أو سياق الخطاب الأشمل، هناك آليتان تستخدمان لنقل نقطة الإشارة الزمنية من زمن التكلم لنقطة أخرى فى الماضى أو المستقبل، الآلية الأولى هى الإلحاق النحوى الذى ينقل نقطة الإشارة الزمنية إلى الجملة الرئيسية، والآلية الثانية هى تحييد الزمن النحوي، وهى آلية تمكن إشارة زمنية واحدة من أن تقيم الإطار الزمنى للنص كله، تسمح هاتان الآليتان للجهة بأن تلعب دورا أكبر فى اختيار الشكل الفعلى من الإشارة الزمنية.

الوظيفة الأساسية لمجموعة من الأفعال نسميها الأفعال الدالة على الزمن هى أن تقيم الإشارات الزمنية وخاصة فيما يتعلق بالحالات والأحداث غير الموقوتة، تستتبع هذه الأفعال أفعالا أخرى زمنيا وليس صيغيا، تتشابه هذه الأفعال بعضها مع البعض الآخر فى المناطق اللهجية الأربعة، فى النهاية، لا يحمل اسم الفاعل إشارة زمنية أو زمنا نحويا خاصا به ، بل إن الإشارة الزمنية تتحقق من خلال الزمن النحوى النسبى أو سياقات الكلام وخاصة القسم وظروف الزمان والأفعال الدالة على الزمن .

الهوامش

(١) مـا يزال مصطلح وحدة الخطاب بحاجة لتعريف طوله وتركيبه، ولكن دراسات التعريف أثبتت وجوده، انظر فى ذلك والد (١٩٨٣) وخان (١٩٨٨).

(٢) تقيم دراسة كومرى (١٩٨٥) للزمن النحوى والإشارة الزمنية فصلا متوازيا بين ما يسميه الزمن المطلق والزمـــن النسبي، الزمـــن النسبى له علاقـــ ة بوسائل تحقيق الإشارة الزمنية مثل ظروف الزمان (١٩٨٥: ٦٣).

(٣) سوف نهتم بموضوع المبتدأ فى الفصل العاشر.

(٤) هناك استخدام إشكالى آخر لـ"كان" فى هذه الجملة هو أن الفاعل المفرد لـ"ما كانش كيعطيه" ليس له عائد واضح، إلا إذا وضعت كلمة مناسبة.

(٥) وظيفة اسم الفاعل هذه فى اللهجات العربية توازى استخدام الفعل الماضى فى العربية الفصحى لإنكار حدوث حدث ما فى المستقبل، انظر ريت (١٨٩٨: ٢).

الفصل الثامن

الصيغة

١- مقدمة

يعرف بالمر الصيغة بأنها وضع توجهات المتكلم وآرائه فى شكل نحوى (١٩٨٦: ١٦)، بمعنى آخر الصيغة عبارة عن تشخيص المتكلم للحدث على أنه ممكن أو مطلوب أو ضرورى وما إلى ذلك [١]. ولكن بينما تشير الصيغة لسمة محمولة على الفعل، إلا أنها لا ترتبط بالفعل وحده دلاليا بل ترتبط بالجملة ككل (بالمر ١٩٨٦: ٢). فى اللغة العربية – كما هو الحال فى الكثير من اللغات الأخرى– يتم التعبير عن الصيغة بطرائق متعددة: منها المعجمى والصرفى والنحوى. يذكر ميتشيل والحسن (١٩٩٤) عددا من عناصر الجملة بخلاف الفعل تؤثر على فهم الصيغة فى لغة المثقفين العربية، فالباحثان يقدمان دراسة مستوفية للصيغة فى لغة المثقفين المصريين والشوام. فى تلك الدراسة يختبران كل الوسائل التى تستخدم فى هذا النمط اللغوى للتعبير عن الصيغة، وما أقدمه هنا لا يرقى بحال لهذا الطموح. أحاول أن أقدم مقارنة للوظائف النحوية الأساسية للفعل المضارع مع العلامات المتعددة التى تدخل عليه فى المناطق اللهجية، سوف أستثنى من هذه المناقشة علامات الصيغة المعجمية مثل "لازم" و"يمكن" وما شابه ذلك، فقد درسها ميتشيل والحسن بتعمق مغني. تساهم هذه الأدوات المعجمية فى صيغة جملة من الجمل عن طريق التعبير عن توجه المتكلم المحدد، أى طريقة تقديم الحدث كمرغوب فيه أو ضرورى أو ممكن. المهم بالنسبة لنا هنا هو المساهمة الصيغية التى يقدمها الشكل الصرفى للفعل ذاته، لدرجة أن يمكن فصله عن علامات الصيغة المعجمية وعناصر الجملة الأخرى.

يختلف عدد ونوع الصيغ المعبر عنها صرفيا عن طريق علامة على الفعل من لهجة إلى لهجة. أما بخصوص الأمر فله شكله الصرفى الخاص الذى يتم تصريفه بشكل مستقل، وهو واحد فى كل اللهجات. تميز كل من اللهجة المغربية والمصرية والسورية بين صيغة وصفية تعبر عن حدث فعلى وبين الصيغة الفرضية التى تعبر عن حدث لم يقع فعلا. لا تقيم اللهجة الكويتية مثل هذا الفصل النحوى بالرغم من أنها تمتلك أداة "كان" التى يمكن أن تستخدم للتعبير عن عدم الواقعية إذا ما استخدمت بمعية فعل مضارع. يلخص الجدول التالى هذه الصيغ وغيرها باستخدام المصطلحات المقتبسة من بالمر (١٩٨٦) ومن ميتشيل والحسن (١٩٩٤).

جدول الصيغ فى اللهجات العربية

الصيغة	المعنى	العلامة النحوية	اللهجات
الوصفية	الواقعية الاستمرار	المضارع المعلم	مغربية، مصرية، سورية
الفرضية	الإمكانية والرغبة	المضارع غير المعلم	مغربية، مصرية، سورية
النية	العزم والنية لفعل	مضارع معلم	سورية، كويتية
المستقبل	الحدث فى المستقبل	مضارع معلم	اللهجات الأربعة
الطلب	الأمر	شكل الفعل الأمر	اللهجات الأربعة
الشرط	الافتراض	كان \ أو الماضي	اللهجات الأربعة
القسم	الحلفان	الماضى أو التام (منفى)	اللهجات الأربعة

وسأضمن هذا الفصل مناقشة مبسطة لأشكال المضارع المعلم التى تشير إلى المستقبل الزمنى. يتجنب نحويو لهجات الشام بالذات أن يصنفوا هذه الأدوات على أنها أدوات مستقبل، بسبب وجود خلط فى المصطلح بينها وبين المستقبل كزمن نحوى

(كويل ١٩٦٤: ٣٢٢ وميتشيل والحسن ١٩٩٤: ١٣). ولكن ليون يقول إن المستقبل لم يكن قط مفهوما زمنيا خالصا (١٩٧٧: ٦٧٧). بل إن بيبى وباركنز وباجلوكا يدعون أن المستقبل فى لغات كثيرة ليس تصنيفا زمنيا بقدر كونه تصنيفا صيغيا مع وجود دلالات زمنية هامة (١٩٩٤: ٣٨٠). يسوق بالمر أمثلة على لغات عدة يحمل فيها المستقبل معنى صيغيا وأن أدوات الصيغة تستخدم للتعبير عن زمن المستقبل (١٩٨٦: ٢١٧) [٢]. ولذلك سوف أستخدم كلمة "المستقبل" لتعنى صيغة نحوية وليس زمنا نحويا صرفيا لأن العربية تعلم المستقبل بنفس الطريقة التى تعلم بها باقى الصيغ.

يصنف ميتشيل والحسن صيغة الفعل الماضى كما يلى: صيغة وصفية (١٩٩٤: ١٤) وهذا هو استخدامها العادي، ولكن الماضى غير الوصفى نادر، وذلك فى القسم (بالمر ١٩٨٦: ١١٥) والشرط، وهو ما سيتم مناقشته فى الأقسام الختامية لهذا الفصل.

١ - ٨ المضارع المعلم وغير المعلم

يميز المصريون والمغاربة والسوريون بين المضارع المعلم والمضارع غير المعلم، وفى الجدول التالى أهم العلامات النحوية التى تدخل على المضارع فى اللهجات الأربع، تمثل الأشكال المعلمة من الفعل المضارع صيغة الوصف وصيغة المستقبل، بينما المضارع غير المعلم صرفيا صيغة الفرض. وكذلك يعمل المضارع غير المعلم كفعل مستتبع غير محدد. علاوة على ذلك تعبر صيغة الفرض فى اللهجتين المصرية والسورية عن السؤال والإمكانية والرغبة. وهو فى ذلك يشبه أدوات الصيغة الإنجليزية could, would,might وغيرها . يختلف المضارع المعلم، أو الوصفى، مع المضارع غير المعلم، أو الفرضى ، فى التوزيع النحوى والوظيفة الصيغية.

من الناحية النحوية، يعمل الفعل المضارع غير المعلم غير محدد فى مركبات مستتبعة فى اللهجات الثلاث، أما المضارع المعلم فقد لا يقوم بنفس الوظيفة. تقابل

الأمثلة المصرية والمغربية التالية بين الجمل الصحيحة ذات مضارع غير معلم وبين جمل غير صحيحة نحويا ذات فعل مضارع معلم مستتبع.

مغربى بغيت نعيط لفاروق

مغربى * بغيت كنعيط

مصرى ماقدرتش أخلص المشاوير

مصرى ×ماقدرتش بخلص

جدول علامات المضارع

لهجة	المستقبل	النية	الوصف	الافتراض
مغربى	ماشى\غادى	كَاتَ		
المصرية	هـ	بـ\عمال		
السورية	راح	بِـ	بِـ\عم	ــــــ
كويتى	بـ\راح	بِـ	جاعد	كان

فى المثل السورى التالي، الأفعال المضارعة غير المعلمة "نطلع" و"نسهر" و"نفوت" و"ندرس" و"نتمشى" و"نروح" كلها مستتبعة للفعل المضارع المعلم "بحب"، ولو وضعت الأفعال المضارعة السابقة فى شكلها المعلم لكانت خطأ نحويا.

سورى بحب مثلا نحنا مجموعة نطلع نسهر نفوت وندرس مثلا سوا ونتمشى سوا ونروح ع المعهد سوا

يتوازى التمييز النحوى بين الصيغ المضارعة الوصفية المعلمة والمضارعة الفرضية غير المعلمة مع التمييز بين الحقيقى والفرضى الممكن، يقول ميتشيل والحسن أن الصيغة الفرضية تعبر عن حدث كلامى لم يتحقق بعد (١٩٩٤: ٣٩)، أفضل مصطلح الإمكانية وليس التحقق فالفرضى يعبر عن حدث ممكن بدون الإشارة للتحقق، تعكس الأزواج التالية التمييز الصيغى بين الحقيقى والممكن الواضح نحويا باستخدام العلامة

على المضارع فى اللهجة المصرية. يحتوى العامود الأيمن على المضارع غير المعلم بينما يحتوى العامود الثانى على المعلم:

مصرى تشربى شاي بتشربى شاي

مصرى لازم تطبخ لازم بتطبخ

تعلم كل لهجة المضارع بمجموعة مختلفة من سوابق الصيغ، وهذه هى النقطة التى تتفرد فيها كل لهجة عن الأخرى، ومع ذلك فلا يعنى الاختلاف فى السوابق بالضرورة وجود اختلاف فى الاستخدام، تشترك اللهجتان المصرية والمغربية فى نظام الأفعال المضارعة المعلمة وغير المعلمة الأساسى بالرغم من أن السوابق التى يستخدمونها مشتقة من عناصر معجمية مختلفة، وتشترك اللهجة المصرية مع السورية فى علامة المضارع الوصفى \بِـ\، وإن كانت تختلف وظائف هذه السابقة فى مصر عنها فى سوريا حينا وتتفق معها حينا. ولكن السورية تقف بين اللهجات كأكثرها تعقيدا فى نظام علامات المضارع الوصفى.

سوف نبدأ المناقشة بمقارنة المضارع غير المعلم فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية، وسوف نتبع ذلك بمقارنة بين الأشكال المعلمة مع التركيز على \بِـ\ السورية.

٢ - ٨ المضارع غير المعلم: صيغة الفرض

بالإضافة إلى الوظيفة النحوية التى تقوم بها صيغة الفرضية كفعل مستتبع غير محدد فقد تعبر أيضا عن صيغ الحث والترقب، وقد يعبر المضارع غير المعلم أيضا عن صيغة إمكانية [٣]. يعنى ذلك أنه يعبر عن إمكانية حدوث نشاط أو استحسانه [٤] أو ضرورته. فى اللهجة المصرية والمغربية تؤدى صيغة الفرض دور الفعل الرئيسى الذى يرد فى الجملة الرئيسية ليعبر عن إمكانية الحدث ويعكس موقف المتكلم غير القطعي، وكثيرا ما يعكس المضارع غير المعلم تأدبا فى التداخلات الاجتماعية، قارن بين المضارع غير المعلم فى الجمل المصرية والمغربية التالية بالمضارع الوصفى فى الجمل السورية التالية التى تسأل عن رغبة شخص فى أن يشرب شايا:

مغربى تشربى اتاى؟

مصرى تشربى شاى؟

سورى بتشربى شاى؟

يذكر ميتشيل والحسن أن المتكلمين المصريين، على عكس الشوام. يحذفون \بِـ\ من بعض الأفعال المضارعة التى تعنى المعرفة والتذكر والمحبة وما إلى ذلك من أفعال الحس والتعقل (١٩٩٤: ٢٢). من المفترض أن لا يرغب المتكلم المؤدب أن يضفى على مقولته صبغة اليقين، أو يبين افتراضه معرفة ما يدور فى عقول الآخرين، قد يعكس غياب \بِـ\ فى الجملة التالية شك المتكلمة أن المستمع يعرفها:

مصرى قالت له انا حضرتك تعرفنى؟

أما المتكلمون السوريون فإنهم ينزعون إلى استخدام \بِـ\ مع المضارع مع أفعال المعرفة والتعقل. الأمثلة التالية مأخوذة من كويل (١٩٦٤: ٤٨٣) وانظر أيضا ميتشيل والحسن (١٩٩٤: ٢٣٢):

سورى بتعرف لى شى بنت بتقعد صانعة؟

من الواضح أن اللهجة المغربية تتبع اللهجة المصرية فتجد متكلما هنا يستخدم صيغة الفرض فى "تعقلى":

مغربى أول مرة تنشرى جلابة– تعقلى اختى ديك الكلابة اللى شريتى لى؟

يزعم ميتشيل والحسن أن صيغة الفرض تشير إلى ربط نحوى بين عناصر الجملة (١٩٩٤: ١٣). يبدو أن ذلك صحيح على وجه العموم بالنسبة لبعض اللهجات الشامية. كما يقول ميتشيل والحسن وكما يقول متكلمون بيروتيون فإن المتكلمين الشوام يستخدمون علامة المضارع الوصفى \بِـ\ فى الطلب وصيغة الإمكانية والاحتمالية (١٩٩٤: ٣٠) [٥]، أما كويل فهو يعطى الصيغة الفرضية السورية معانى أكثر، فألحق بها صيغة الاقتراح أيضا (١٩٦٤: ٣٤٤).

سورى أعمل قهوة، ولا شاى؟

استخدام المضارع المعلم بهذه الطريقة مرفوض من قبل المتكلمين البيروتيين الذين يصرون على ضرورة \بـِ \هنا و لا يمكننا فى هذه اللحظة التوفيق بين التناقضات الموجودة فى كتب نحو اللهجات الشامية وكذلك خلافات المتكلمين، بل إن التناقض يقترح وجود تنويعات لهجية أو ربما وجود تطور لغوى نحوى فى مرحلة تحقق، تتطلب زيادة المعانى الصيغية للسابقة السورية \بـِ \على مثيلتها المصرية درسا أعمق، وسنعود إليها لاحقا فى هذا الفصل.

فى اللهجات الثلاث يمكن أن يؤثر تفريد أو تعريف فاعل الجملة أو مبتدئها على علامة الصيغة الملحقة بالفعل. يلاحظ كويل أن صيغة الفرض غالبا ما تظهر فى مركبات تدخل الاسم الرئيسى للجملة (١٩٦٤: ٣٥٦، وميتشيل والحسن ١٩٩٤: ٤٢). فى مثل تلك الحالات يمكن أن تجتذب إشارة الاسم النكرة غير المحددة الصيغة الفرضية كتعبير عن عدم ثقة المتكلم بكون الحدث واقعا فعلا أو كون الحالة كائنة حقا. فى المثل التالى يشير المتكلم السورى إلى "بنت" قد "ما تكون" (الصيغة الفرضية غير المعلمة) عذراء، وهى حالة ممكنة وليس بالضرورة كائنة:

سورى   مستحيل هونى عندنا واحد يقبل انه ياخد بنت ما تكون عذراء

أيضا تقترح المادة المغربية وجود نزعة عند الأسماء غير المتفردة للظهور مع أفعال فى صيغة الفرض، تحتوى نصوص هاريل المغربية على مثلين متوازيين فى التركيب ولكنهما يحتويان على صيغ مختلفة. فى المثل الأول تدخل الصيغة الفرضية المنفية "ما تعجبكش" على الاسم المحدد جزئيا "شى حاجة" فى المثل الثانى يدخل الفعل المضارع الوصفى "كتعرفوا" على اسم عاقل نكرة محددة وهو "شى حد"، وهو اسم فى التفريد أعلى من "شى حاجة" ولذلك قد يجتذب علامة صيغة الوصف على الفعل المضارع (١٩٦٢: ٢٢٤):

مغربى   عادى تشوفى شى حاجة اللى ما تعجبكش

مغربى   اعرف بان مات شى حد كتعرفه وغادى يجيك خباره

هناك عنصر آخر يمكن أن يؤثر فى اختيار المتكلم لصيغة الفعل، وهو الفعل المنفى فى المثل الأول "ما تعجبكش". بما أن الفعل المنفى عادة لا يمثل حدثا متوقعا، فإنه ليس

هناك حاجة لتصريح المتكلم بواقعية حدوث الحدث. فى الحقيقة يجب أن يعكس استخدام الفعل الوصفى فى المركبات المنفية عقيدة قوية لدى المتكلم أن الحدث أو الحالة لم تقع فعلا.

بيّنا فى القسم الخامس من الفصل السادس أعلاه أن المتكلمين فى اللهجات الأربعة غالبا ما يختارون المضارع للتعبير عن الأحداث الماضية غير الموقوتة فى سياقات القص. بينما يتعين فى هذا الاستخدام استعمال أشكال الصيغة الوصفية، فإن الصيغة الفرضية أحيانا تستعمل، فيستخدم المتكلمون المضارع غير المعلم فى وصف الأحداث الاعتيادية، وذلك لإعطاء قراءة غير وصفية. فى المثل المغربى التالى تستخدم سيدة مسنة مدمنة تنشق التبغ المضارع غير المعلم "نبقى" و"نصيب" و"نحب" و"نقول" لوصف أحداث حدثت بشكل متكرر عندما حاولت الإقلاع:

مغربى لصقت لصقة واحدة، اه شحال انا نبقى يومين وتلت ايام مللى نصيب الدنيا تدور بى ونحب نلقى الفتنة فى الدار نقول لابنى ارجع ارجع نفح

فى النص السورى التالى تصف متكلمة حلبية تجربتها مع جيرانها الأمريكيين عندما كانت تسكن فى الولايات المتحدة لمدة عام، وتعطى الأفعال المضارعة غير المعلمة "يكونوا" و"يدقوا" و"يقولوا لى" قراءة صيغة اعتيادية فى الماضى:

سورى عم يقولك هولى يكونوا عم يمشوا كلابن، يكونوا عم بيتمشوا بالشارع، يدقوا الباب على ويقولوا لى عندك مانع نشرب قهوة؟

هناك استخدام خاص باللهجة المغربية دون غيرها للمضارع غير المعلم، فقد لاحظ هاريل أن المتكلمين المغاربة يستخدمون المضارع غير المعلم للدلالة على المستقبل المباشر والمستقبل فى جمل جواب الشرط (١٩٦٢: ١٧٣). تتضح صحة تلك الملحوظة من النص التالى المأخوذ من حكاية شعبية مغربية، حيث يشير المضارع غير المعلم "نديرها" إلى نشاط فى المستقبل:

مغربى هاديك سهيهة البهيهة اللى دارتها بالرجال قبل لا يديروها بها. هاى هاى هاى والله تنديرها بها أنا، نديرها بها انا

هنا وفى بعض أمثلة هاريل يبدو أن هناك التزاما داخليا باستخدام المضارع غير المعلم فى وصف أنشطة معينة، ربما يكون حذف أداة الوصف أو المستقبل ممثلا لتعْبير المتكلم عن نيته فى مقابل تعبير المتكلم عن معرفة قطعية بواقعية الحدث وتمامه.

٣ - ٨ أشكال المضارع المعلم

سوف يتعامل هذا القسم باختصار مع الصيغ المتعددة المحمولة على المضارع المعلم. وسوف يكون تركيزنا الأساسى هنا على اللهجة السورية التى تمتلك أكثر أنظمة علامات الصيغ تعقيدا، وسنخص بكلامنا وظيفة السابقة الفعلية \بِـ \على الجانب الآخر، لن تحصل الكويتية على نفس القدر من الاهتمام لأن نظام الصيغ فى هذه اللهجة لا يعتمد كثيرا على السوابق الفعلية.

١ - ٣ - ٨ صيغة المستقبل وصيغة النية

يبين الجدول الموجود فى القسم الأول من هذا الفصل التداخل الجزئى فى مسألة الأدوات \بِـ \و\راح \بين اللهجات المتجاورة. تشترك اللهجة السورية مع الكويتية فى أداة \بِـ \كأداة مستقبل ونية، بينما تشترك اللهجة المصرية مع السورية مع الحضرية الكويتية فى \راح \(و\ها \المصرية يحتم وجود أداتين للمستقبل فى سوريا والكويت، \راح \و\بـ \، فصلا بين صيغتى المستقبل والنية. أما اللهجات الغربية، فكل منها يمتلك أداة مستقبل واحدة، مع وجود تنوعات إقليمية.

أكثر أداة المستقبل شيوعا فى اللهجة المغربية هى \غادي \، وتحتوى مادتى على تنويعات إقليمية هى \عا \و\ماش \فى المناطق المحيطة بتطوان.

مغربى ش ع نقول لك، البلايا مزيانة وعيانة

مغربى بحق ماش نجيش دابا

مغربى غادى نمد لك رجلى من الشرجم

للإشارة إلى المستقبل فى اللهجة المصرية، يستخدم معظم المتكلمين الأداة \حا\، وقليل يستخدمون تنويعة \ها\:

مصرى حاخلى منال تجيبه لما تيجي

تساعدنا أوجه اشتقاق أدوات المستقبل هذه على فهم معانيها الصيغية. فبينما تشتق أداة المستقبل المغربية والمصرية من تنويعات معجمية لفعل يعنى الذهاب، فإن أصل علامة المستقبل الكويتية \بِـ \يرجع إلى الفعل المضارع "يبي" كما يبين استخدام الشكل الكامل، انظر أيضا النجار (١٩٨٤: ٨٧ - ٩٠):

كويتى يبى يطكني

من الواضح أن \بِـ \الكويتية تعبر عن إشارة زمنية مستقبلية والنية، يظهر هذا على الأقل من حديث امرأة كويتية مسنة. فى المثل الأول التالي، وهو مأخوذ من مقابلة مع سيدة كويتية مسنة، يشير الفعل المضارع "بيدش" إلى إشارة زمنية مستقبلية لأن المرء لا يستطيع أن يسيطر على عمره. بينما يشير الفعل "بيتطلجون" فى المثل الثانى بوضوح إلى نية الزوجين فى الطلاق:

كويتى بيدش العشرين

كويتى راحوا المحكمة بيتطلطون

على الجانب الآخر، يستخدم شاب كويتى كلا من \بِـ \و\راح \معا، وتستخدم الأداة الأولى فى سياقات تعكس درجة من الإرادة أو النية. بينما تعمل الأداة الثانية كعلامة مستقبل. فى المثل الأول من المثلين المأخوذين من قصة يقصها الشاب عن رحلة قام بها إلى المغرب يستخدم المتكلم \بِـ \للتعبير عن نية أصدقائه فى السفر فى مجموعة إلى مصر:

كويتى وعدونى انا بنروح مصر

وعندما لم يتحقق الوعد طلبوا منه أن يذهب لزيارة المغرب، وتستخدم هنا أداة لمستقبل \راح \للتعبير عن ما سوف يحدث هناك إن هو سافر:

كويتى روح المغرب، تجربة رح تكون، لو الشخص اللى وياك مو زين، لو

ليست طبيعة \بِـ \كأداة للنية فى اللهجة الكويتية مقصورة على الإرادة الإنسانية. فى المثل التالى فاعل "بتصير" هو "مصايب"- كما لو كانت الملمات تنجذب للمتكلم انجذابا:

كويتى هاذى أول مصيبة، عيل، بتصير لى مصايب بالمغرب

يمتلك السوريون أيضا نفس الأداتين المشيرتين للمستقبل واللتين تؤديان وظيفتين مختلفتين" \بِـ \و\راح \يسمى كويل \راح \بأداة التوقع، ويصنف المعنى المستقبلى للأداة الأخرى \بِـ \بأنه فرع من المضارع الوصفى (١٩٦٤: ٣٢٢- ٢٧)، ويصنف ميتشيل والحسن كلا من صيغة النية المعلمة بـ \ها \وصيغة المضارع الوصفى المعلمة بـ \بِـ \على أنهما من تصنيف ما هو ليس بالماضى (١٩٩٤: ١٤)، ويشيران كذلك إلى أن المضارع المعلم باستخدام \بِـ \فى بلاد الشام على وجه الخصوص يشير إلى المستقبل بشكل مباشر (١٩٩٤: ١٣)، على ذلك فكل من الدراستين تضعان المعنى المستقبلى لـ \بِـ \كتصنيف فرعى من صيغة الوصف. سوف أحاول أن أثبت أنه يجب الفصل بين المعنيين الاثنين، وسأقترح كذلك أن يكون كل من \بِـ المستقبلية قد اشتقت من أصل يختلف عن الأصل الذى اشتقت منه \بِـ \الوصفية.

كل من \بِـ \و\راح \تشيران لأحداث وأنشطة فى المستقبل فى اللهجة السورية، ولكن كلا منهما تمتلك معنى صيغياً مميزاً. الأمثلة الأربعة التالية من المسرحية السورية "وادى المسك":

سورى شو رح تسمى المولود؟

سورى امتا رح تزيد لنا المعاش؟

سورى بلا ما تضيعى وقتك هاتى بحطلك اياه بطريقى

سورى ها المرة ان شا الله ما بانسى

هناك فارق سياقى مهم بين أول جملتين واللتان تحتويان على \راح \وثانى جملتين واللتان تحتويان على \بِـ\، أولا \راح \ترد فى أسئلة عن أحداث فى المستقبل

بوجه الخصوص كتسمية طفل والبحث عن ارتفاع فى المرتب. بينما تظهر \بِـ \فى جمل عن أنشطة ينوى المتكلم أن يقوم بها. تدعم الحقيقة التى تقول إن أداة المستقبل \بِـ \غالبا ما تظهر مع الأفعال الموضوعة فى ضمير المتكلم التفسير الذى قدمناه لهذه الأداة وهو كونها أداة نية. ثانيا تتكون الجملتان الأوليان اللتان تحتويان على \راح \ من أسئلة تتحرى معلومات. فى رأى أحد المتكلمين اللبنانيين لا يمكن استخدام \بِـ \ لاستقصاء معلومات فى شكل حقائق كأن تسأل عن ماهية أو مكان الشيء فى المستقبل، ويرفض الجملة التالية ويصمها بالخطأ النحوي:

لبنانى ×شو بتجيب معك؟

ومع ذلك قد تستخدم \بِـ فى أسئلة تبحث عن معلومات إذا كانت الأسئلة تركز على نية المخاطب:

لبنانى امتا بتزيد لنا المعاش

وكذلك يدعم الاستخدام الشامى لـ \بِـ فى أسئلة مؤدبة (استخدام لا تشترك فيه اللهجة المصرية) تفسير تلك الأداة كأداة نية تعبر عن إرادة:

لبنانى بتشرب شاى؟

هناك استخدام خاص آخر لـ \بِـ السورية، وهو استخدام يجمعها بأداة النفى للتعبير عن صيغة تنفيذ، فهو التزام من جهة المتكلم ألا يتم حدث، أو تعبير عن عدم وجوب حدوثه. فى هذه الحالة تعطى \بِـ \معنى صيفيا مستقبليا للفعل، ويبين النصان التاليان الاستخدام المستقبلى الصيغى لـ \بِـ \فى "ما بتفتحها" و"ما بيصير":

سورى والله يا ماما عطانى أستاذى ورقة وقال لى ما بتفتحها لحتى تموت

سورى يا بابا عطانى الاستاذ ورقة وقال لى ما بيصير تشوفها

سوف نناقش معانى \بِا السورية فى القسم الرابع من هذا الفصل.

٢ – ٣ – ٨ صيغة الوصف

تعبر صيغة الوصف عن النشاط كعملية متحققة، اعتمادا على الجهة المعجمية للفعل: اعتيادى أو مستمر أو حالى، يسرد الجدول التالى سوابق الوصف فى اللهجات العربية:

جدول علامات صيغة الوصف

اللهجة	التطورية	المستمر
المغربية		ـــــكَ \اتَـ
المصرية	عمال	بِـ
السورية	عم	بِـ
الكويتية	جاعد \جاعدة \جاعدين	ـــــ

لأداة المغربية \كَا \واتَا والأداة المصرية \بِـ والأداة السورية \بِـ \(إذا أهملنا معنى النية) كلها تشترك فى معنى أن الحدث حالة كينونة أو تعبر عن دمج لصيغة الاعتياد بالحال . [٦] يسمى هاريل \كَـ \المغربية بالأداة "المستمرة" وهو ما يعكس دمج معنى الحال بالاستمرار. وفى مثل تلك الحالة يترك تفسير الأمثلة المفردة لجهة الفعل المعجمية وعناصر الجملة والخطاب الأخرى. بيننا فى القسم الأول من الفصل السادس أن القراءة الحالية والعملية تعتمد إلى حد كبير على الجهة المعجمية للفعل. تتضمن الأمثلة من مادتى المغربية والمصرية ما يلى:

مغربى ما تتخرجش من الدار

مصرى أصل عم أحمد بيضرب عود

لا تفرق اللهجات الغربية نحويا بين الصيغتين الوصفية والتطورية، وتستخدمان أداة الوصف لكليهما. أما بالنسبة للهجة السورية والكويتية فهما يقيمان صيغة التطور باستخدام أدوات أخرى:

سابقة التطور فى اللهجات الحضرية السورية هى \عم \يتبعها الفعل المضارع غير المعلم أو المعلم باستخدام \بِـ \

سورى عم بقوللك

يستخدم بعض المتكلمين من شمال سوريا تنويعة على \عم \وهى \مَ\، وهى ربما تكون مشتقة من \عما \المصرية.

سورى هلق صايرين البنات ما يطنشوا، ما عاد ما يهمن

يمتلك المصريون أداة تطور مؤكدة وهى \عمال \(بدوى وهيندز ١٩٨٦: ٦٠٢):

مصرى عمال ياكل

يستخدم المتكلمون فى اللهجة الكويتية التى لا تمتلك أداة وصف \جاعد \للتعبير عن التطور. المثل التالى من مادتى الكويتية:

كويتى رفيجى اللى يمبى كاعد يشرب ويسكي

تبين أمثلة النجار مطابقة مع الفاعل فى كل الحالات،انظر هنا \جاعدة \المؤنثة (١٩٨٤: ٣١٢):

كويتى مريم كاعدة تفرش بيتها هالايام

على ذلك فإن اللهجة السورية والكويتية تعبران نحويا عن صيغة تطورية، بينما لا تعبر عنها اللهجة المصرية.

٤ - ٨ المعانى المتعددة لـ\بِـ \ السورية

تمثل \بِـ \السورية إشكالية، بالرغم من أنها متماثلة معجميا مع السابقة المعجمية المصرية، إلا أن مساحتها الدلالية أكبر فى اللهجة السورية منها فى المصرية. تظهر \بِـ السورية فى عدد من السياقات بمعانى مختلفة سنلخصها فى الجدول التالي. لقد ناقشنا بعض هذه الوظائف فعلا فى القسم السابق، إلا استخدام \بِـ \كأداة صيغية للمستقبل.

على عكس سوابق الوصف المصرية \بِـ \والمغربية \كَـ \فإن \بِـ \السورية قد تظهر فى مركبات مستتبعة بينما تحتوى المركبات المعرفية المستتبعة عادة على أفعال تحمل سوابق الوصف فى اللهجات المغربية والمصرية والسورية، إلا أن مركبات الإلزام والوجوب لا تستتبع أشكالا فعلية وصفية فى اللهجة المغربية والمصرية. تحتوى الأمثلة التالية على مركبات معرفية ذات أشكال فعلية وصفية:

مغربى كتظن بللى كيعرفوا هاد الشي؟

مصرى عارف ان انا بخاف م الصرصار الصغير

سورى بتظن انه بيعرف الحكاية؟

مع ذلك فاللهجة السورية فقط هى التى تسمح بوجود فعل مضارع معلم بـ \بِـ \ فى مركبات مستتبعة كالتى تأتى حالا:

سورى نفرض انه ما بييجي

إذا قارنا ما بين \بِـ \فى المثلين السوريين السابقين فسنكتشف أن المضارع المعلم بها فى الجملة الأولى "بيعرف" مستمر، (أى حالى فى هذه الحالة)، بينما يكون "ما بييجي" فى المثل الثانى فعل نية فى المستقبل بالنسبة للفعل الرئيسي"نفرض". يقدم كويل زوجا مماثلا من الجمل (١٩٦٤ ٣٤٧):

سورى ١) وعدنى انه يرجع ٢) وعدنى انه بيرجع

مصرى ×وعدنى انه بيرجع

ومع ذلك فإن المتكلمين المصريين يستخدمون \حا \المستقبلية فى مثل هذا السياق:

مصرى وعدنى انه حيرجع

جدول معانى \بِـا السورية:

الوظيفة النحوية: الجملة الرئيسية

الصيغة: الوصفية والمستمرة والاعتيادية والأدائية

المثل "بيشوفا كل يوم" و"باهنيك"

الوظيفة النحوية: بعد الفعل الدال على الزمن فى مركب مركب

الصيغة: الوصفية والحالية وتغير الحال

المثل: "ابنى صار بيسبح لحاله"

الوظيفة النحوية: علامة المستقبل

الصيغة: الاستقبال والنية

المثل: "بكرة بيتصالحوا" و"ان شا الله ما بنسى"

الوظيفة النحوية: المركبات المستتبعة

الصيغة: صيغة المستقبل

المثل: "نفرض انه ما بييجي"

الوظيفة النحوية: السؤال المؤدب

الصيغة: صيغة المستقبل

المثل: "بتشرب شاي؟"

الوظيفة النحوية: مركبات الشرط

الصيغة: صيغة المستقبل

المثل: "لو كنت بمحلك كنت بابقى بالبيت"

يلاحظ كويل أن \بِـ \كسابقة على المضارع لا تحذف بعد "كان" الافتراضية، لأن "كان" غالبا ما تستخدم للإشارة إلى الزمن الماضى (١٩٦٤: ٣٣٦)، فى المثل التالي، تعطى \بِـ \معنى صيغيا للفعل "أبقى"، ومن الواضح أنها هنا تشير إلى صيغة النية وليس إلى صيغة الوصف. المثل التالى من كويل (١٩٦٤: ٣٣٦):

سورى لو كنت محلك، كنت ببقى بالبيت

هنا أيضا يشبه الاستخدام السورى لـ \بِـ \الاستخدام المصرى لـ \حا/ :

مصرى لو كنت مكانك، كنت هاقعد فى البيت

هناك استخدام سورى متميز لـ \بِـ \ليس موجودا فى مثيلتها المصرية، وهو ظهورها مع الأفعال الدالة على الزمن، عندما تظهر \بِـ \فى مركب فعلى فعله الرئيسى دال على الزمن، فإنها تضفى على المركب صفة الحالية. تحتوى مادة كويل على مثلين متقابلين يحتويان على أفعال يستتبعها "ضل"، الفعل الأول فيه \بِـ \والفعل الثانى بدونها (١٩٦٤: ٣٥٦):

سورى بتضل بتحكى وبتحكي

سورى بيضل يحكى عن الحوادث الماضية

فى المثل الأول فى الأعلى تركز \بِـ \الوصفية الاهتمام على ثبات نشاط الكلام، بينما يركز غيابها فى المثل الثانى على الفعل الذى يضيف الزمن "بيضل" وتكرار نشاط الكلام، فالمثل الأول يحمل عنصر ثبات ليس فى الثانى.

أحد البيروتيين يفسر المركب الذى يحتوى على مضارع معلم بـ \بِـ \على أنه مركب حال. ويقدم هذين المثلين الذين يقابلان بين المضارع المعلم وغير المعلم المستتبع بـ"صار". فى المثل الأول يركز الفعل المضارع المعلم بـ \بِـ \"بيسبح" على بداية حالة معرفة السباحة أو القدرة عليها، وفى الجملة الثانية يركز الفعل المضارع غير المعلم "يسبح"على بداية نشاط.

لبنانى ابنى صار بيسبح لحاله

لبنانى نزل ع البركة وصار يسبح

تبين الأمثلة المغربية التالية فصلا مشابها، فى المثل الأول يأتى الفعل "بقى" قبل المضارع "كيهودو" ويأتى قبل المضارع غير المعلم "يقول" فى المثل الثانى.

مغربى ما بقوش كيهودو عائلات

مغربى بحال مثلا الانسان كيشرب الخمر كيبقى يقول شى كلمة قبيحة

يؤكد استخدام الوصف مع الماضى "ما بقوش" على تغير تغير الحالة بنفس الطريقة التى تعمل بها سابقة \بِـ \الشامية فى الأمثلة السابقة. على العكس من ذلك يؤكد استخدام المضارع غير المعلم مع "كيبقى" على تكرار الكلام البذيء واعتياديته.

يزعم التونسى فى مقابلة شخصية أن مثل هذا الفصل لا يمكن أن يقام فى اللهجة القاهرية حيث يظهر المضارع المعلم بـ \بِـ \فى المركبات الفعلية فقط التى يكون فعلها الرئيسى هو "كان". ولكنه يذكر أنه يظهر فى أقاليم خارج القاهرة. ويحتوى نص من نصوص بينشتيدت السكندرية على هذا الزوج من الجمل (١٩٨٠: ٤٢):

مصرى　　قام يقول: احنا فين دلوقتي؟

مصرى　　قمت انى بنضرب بعيني

فى المثل الأول، يمثل المضارع غير المعلم "يقول" نشاطا غير حالى بينما يعبر المضارع المعلم بـ \بِـ \فى المثل الثانى عن نشاط حالى من الواضح إذن أن \بِـ \غير القاهرية تشترك مع \بِـ \السورية و \كَـ \المغربية فى إضفاء معنى الحالة أو تغير الحالة على الفعل ليس موجودا فى غير المعلم من نفس الفعل.

على ذلك فإن \بِـ \السورية لها معنيان: الأول هو المعنى المستقبلى (النية والمعنى الصيغى) والثانى هو المعنى المستمر (الاعتياد والحالة). يقترح تداخل \بِـ \بين العديد من اللهجات والعديد من الحقول الدلالية أن هناك إمكانية لأصلين منفصلين لهذه السابقة. فمعنى النية المستقبلى يشبه \بِـ \الكويتية، بينما يتوافق المعنى الاستمرارى والاعتيادى مع \بِـ \المصرية. من الممكن أن تكون \بِـ \السورية فى واقع الأمر مكونة من مورفيمين منفصلين، ينتمى كل منهما لأصل مختلف عن الآخر، وربما يكون التداخل الصوتى بين هذين المورفيمين فى الأصل من قبيل المصادفة.

٥ – ٨ \كان \الكويتية: فعل صيغى مساعد؟

يلعب \كان \أدوارا متعددة فى نظام صيغ هذه اللهجة، فعندما تدخل على الفعل الماضى تعطى معنى زمنيًا ماضياً مثل "كان تعبت"، تظهر فى بعض الأحيان الأخرى

فى سياقات القص للتعبير عن نوع من الحاضر التاريخي. وفى أحيان أخرى يظهر \كان \فى الجمل الشرطية غير الحقيقية (٧) ، يناقش هذا القسم باختصار وظيفة \كان \كفعل مساعد صيغى يشبه تقريبا would الإنجليزية (٨) .

فى المثل التالى، من الواضح أن \كان \تعطى معنى صيغى للجملة فى التركيب "كان تعطينى". ويشبه هذا المعنى صيغة الفرضية فى اللهجتين المصرية والمغربية:

كويتى بناتج كلهم اعطينى اياهم، كلت لها، ابوي، جان تعطينى كصر عندج واى اسكن انا ورايلى بعد؟

يترجم قفيشة فى كتاب قواعد اللهجات الخليجية \كان \اللإنجليزية على أنها would المساعدة ويعطى أمثلة كثيرة مشابهة للمثل المقدم أعلاه (١٩٧٥: ٢٢٦).

ولكن \كان \لها مجال دلالى أضيق من صيغة الفرض فى اللهجات الأخرى كما أنها تختلف نحويا عن تلك الصيغة أيضا، إذ أن صيغة الفرض فى اللهجات الأخرى تعبر أيضا عن الطلب المؤدب والاحتمال وصيغ أخرى أيضا (٩) .

يجدر بنا أن نذكر هنا أنه بينما تعلم اللهجات الأخرى المضارع الوصفي، يبدو أن اللهجة الكويتية تفعل العكس، فهى تطور شكلا معلما لصيغة الفرض.يشبه النظام الفعلى فى تلك النقطة نظام الفعل فى اللغة الإنجليزية، لأن الفعل الكويتى يتصرف بشكل مشابه للفعل الإنجليزى المساعد would، أما من الناحية السطحية فإن نظام الفعل فى اللهجة الكويتية يشبه نظام أفعال العربية الفصحى بعض الشبه، فالفعل الكويتى يفتقد لسوابق الصيغ على المضارع، كما أن المضارع الغائب فى جمع المذكر والمخاطبة المؤنثة يحتفظان بالنون على آخرهما كما هو الحال مع "يجولون" و"لا تخلين". ولكن إذا كان الفعل المضارع الكويتى لا يفرق بين الصيغ عن طريق السوابق، فإن هناك تطورا مختلفا نوعا ما، ألا وهو تطوير أداة صيغة وهى \كان \ . من الناحية التركيبية إذا، يبدو أن المضارع الكويتى ونظام الصيغة هما اللذان يقفان متفردين عن باقى اللهجات الأربعة.

٦ - ٨ صيغة القسم: الاستخدام غير العادى للماضي

بينما يمثل الماضى فى العادة نشاطا تاما، فإنه فى بعض الحالات غير العادية يستخدم منفيا للتعبير عن أنشطة لم تتم بعد. وباستخدام الماضى يلتزم المتكلم بأن النشاط المذكور سوف لن يحدث. يسمى بلمر هذا الاستخدام بصيغة القسم (١٩٨٦: ١١٥)، فى العادة يتم التعبير عن تلك الصيغة باستخدام المضارع إلا فى حالات القسم المنفى، وفى تلك الأيمان المنفية يستخدم التام أو، فى ما يندر، الماضى، فى القسم المنفى، الحدث الذى يعبر عنه باستخدام الفعل الماضى لم يتم فعلا كما يعرف المتكلم والمستمع معا، ومع ذلك فالعنصر الذى يعطى القسم قوته الدلالية والبرجماتية هو ذلك التوتر بين ما قد تحقق فعلا وما لم يتحقق فعلا، فإذا ما استخدمنا شكلا فعليا محفوظا عادة للأنشطة المتحققة للتعبير عن حدث ما، فإن قوة القسم وفعله يصل للمستمع. يحتوى المثالان التاليان على الماضى للتعبير عن القسم فى "ما عدتي" و"كَل" على التوالى:

سورى   ما عدت تسكنى معنا

يذكر ميتشيل والحسن أن الاستخدام التالى استخدام نسائى فى مصر (١٩٩٤: ٣١):

مصرى   إنشاء الله ما حد كل

يبدو أن هذا الاستخدام مقصور على كلام النساء، فالمثل السورى من سيدة شابة سورية من قرية فى شمال سوريا، ومن الممكن أن يكون هذا الاستخدام فى طريقه للانقراض . لم أجد أى مثل على استخدام الماضى بهذا الشكل فى المغربية أو الكويتية [١٠] .

٧ - ٨ صيغة الشرط والافتراض

يبحث هذا القسم فى استخدام شكلين مختلفين من أشكال الفعل وهما الماضى والمضارع فى التعبير عن صيغة الشرط فى اللهجات العربية. بؤرة الاهتمام الأساسى

هنا هى جملة الشرط وليس جواب الشرط- إلا فى حالة أن يكون جواب الشرط مساعدا فى فهم طبيعة صيغة جملة الشرط، بينما تكون الصيغة العادية للفعل المضارع هى الوصفية، فإنه فى الاستخدام غير العادى يعبر الماضى عن صيغة الافتراض.

ولما كانت العربية الفصحى تتطلب استخدام الفعل الماضى للدلالة على الشرط مع أدوات الشرط كـ"إذا" و"لو" (١١) بينما تسمح اللهجات باستخدام المضارع لهذا الغرض مع أدوات الشرط، فقد افترض الباحثون أن المضارع والماضى قد أصبحا أكثر زمنية وأقل جهوية بما أن جمل الشرط غالبا ما تشير لأحداث فى غير الماضى (هولز ١٩٩٥: ١٧٧). ولكن إذا فحصنا المادة الخاصة بجمل الشرط وجدنا أن المتكلمين فى معظم اللهجات يختارون بين المضارع والماضى بناء على المعانى الجهوية والصيغية- وليس بناء على اعتبارات زمنية.

١ - ٧ - ٨ أدوات الشرط فى اللهجات

تفرض قواعد الشرط فى العربية الفصحى أن تكون الدلالة على صيغة الشرط (كشرط واقعى أو غير واقعى) فى اختيار أداة الشرط: فـ"إذا" تكون للشرط الواقعي، و"إن" تكون للافتراض و"لو" تكون للشرط غير الواقعى، ولكن اللهجات العربية لا تتبع هذا النظام، فأدوات الشرط الموجودة فى كتب نحو اللهجات تبين قدرا من التنوع وتداخل المعانى فيما بينها. فاللهجات المصرية والسورية والكويتية تسمح باستخدام أشكال الماضى والمضارع، كما تسمح باستخدام الخبر غير الفعلي، فى جمل الشرط. لا يبدو أن اللهجات تعتمد على أدوات الشرط للتفريق بين الجمل الواقعية وغير الواقعية، باستثناء اللهجة السورية. يقارن الجدول التالى بين أدوات الشرط فى اللهجات العربية:

جدول أدوات الشرط

اللهجة	إن	إذا	لو
المغربية	ـــــ	إلا \إدا+الماضي	كون \كوراه \أوكا+ماضى
المصرية	إن+ماضى	إذا+ماضي \مضارع \اسم	لو+ماضى \مضارع \ اسم
سورية	إن+ماضى	إذا+ماضي \مضارع \اسم	لو+ماضى
كويتية	إن+ماضى	إلا \لا \إدا+ماضي \اسم	لو+ماضى \مضارع

تظهر أداة الشرط \إن \المستخدمة عادة فى الأمثال مرة واحدة فى مادتي، ولكن بينشتيد وفويدش يقران بوجودها فى لهجات الدلتا الريفية فى مصر (١٩٨٨: ٢٦). استخدام \إذا \المنحدرة من الفصحى موجود فى اللهجة المصرية والسورية وليس موجودا فى اللهجة الكويتية والمغربية، يستخدم المثقفون المغاربة والكويتيون \إدا \و \إذا \على التوالي.

عادة ما يستخدم المتكلمون المغاربة الماضى فى جمل الشرط. وأداة الشرط العادية هى \إلا/ :

مغربى إلا هى ولدت الولد، خليها واجى عندى

تعمل الأداة \كون \كأداة للشرك غير الواقعى (هاريل ١٩٦٢: ١٦٨). ويقدم كوبيه كذلك \أوكا \على أنها أداة شرط لغير العاقل، كما هو الحال فى المثل التالى (١٩٩٣: ٢٠٦) [١٢] :

مغربى أوكا جات أمنة، أوكا مشينا للبحر معاها

يبدو أن \لو \و \إذا \مترادفتان فى اللهجة القاهرية، يذكر التونسى أن أدوات الشرط يجب أن يتبعها فعل فى الماضي، إلا فى حالة الجمل الاسمية والتى قد يكون خبرها فى بعض الأحيان اسم فاعل، أو فى حالة الجمل التى تعبر عن اقتراح

أو عرض- وهى جمل يستخدم فيها المضارع غير المعلم (١٩٨٢: ٨٠). الأمثلة التى يعطيها التونسى على استخدام المضارع تحتوى على أفعال تدل على الحالة كـ"تقدر" و"تحب":

مصرى إذا تقدر تيجى أهلا وسهلا

مصرى لو تحب تيجى أهلا وسهلا

ولكن "بتحبها" فى المثل التالى يجب أن تسبق بالفعل الماضى "كنت" مما قد يقترح أن يكون الفعل "يحب" قد يظهر فى شكل الفعل المضارع فى جمل الشرط إن كان معناه الإرادة أو التفضيل، ولكن ليس عندما يعنى حالة الحب بين رجل وامرأة. المثل التالى من عند التونسى (١٩٨٢: ٨٢):

مصرى إذا كنت بتحبها اتجوزها

فى حالة اللهجة السورية، تسمح جمل الشرط التى تستخدم \إذا \باستخدام الفعل المضارع المعلم إما بـ \بِ \أو بـ \عم \ من بين أمثلة كويل ما يلى (١٩٦٤: ٣٣٢):

سورى ان شاء الله ما فيه مانع عندك إذا بروح هلق

كما يقول كويل فالمتكلمون السوريون غالبا ما يحتفظون بـ \لو \فى جمل الشرط غير الواقعية والتى غالبا ما تستخدم الفعل الماضى (١٩٦٤: ٣٣٥).

يستخدم المتكلمون الكويتيون كلا من \لو \و\لا \. ومع ذلك فبينما تظهر \لا \ مع الفعل الماضى [١٣] ، فإن \لو \تظهر مع المضارع أو الجمل الاسمية عادة وفى جمل افتراضية ولكنها ليست غير واقعية بالضرورة [١٤]. وحتى فى حالة المتحدث الكويتى المسن الذى يستخدم \لا \مع الماضى بشكل اعتيادى فهو يستخدم \لو \مع المضارع. فى المثل التالى، تحتوى جملة الشرط بـ \لو \على المضارع "نقدر" فى صيغة افتراضية ولكنها ليس غير واقعية. بينما يحتوى جواب الشرط على الفعل الماضى "غنينا":

كويتى لو نكدر نسوى شى غنينا بروحنا

يستخدم شاب كويتى \لو \مع الجملة الاسمية أو الفعل المضارع فى جملة شرط حالية، لتعنى "حتى لو" كما هو الحال فى الجملة التالية:

كويتى كل أربع وخميس ويمعة ما أستتكلها لو يومين اروح

فى اللهجة الكويتية إذ، يأتى بعد \لو \فعل مضارع أكثر من ما يمكن أن يتبع فعل مضارع \إلا \الشرطية.

فى ثلاث من اللهجات الأربع يظهر المضارع والماضى فى سياقات شرطية متشابهة، واللهجة المغربية هى الاستثناء، ولكن استخدام المضارع فى جمل الشرط (وهو ما يحدث حتى فى أكثر اللهجات تحفظا) لم يؤثر فى مكانة الفعل الماضى وخاصة الفعل \كان \كأداة التعبير الأساسية عن صيغة الافتراض كما سنبين فى الأقسام التالية.

٢ - ٧ - ٨ \كان \الافتراضية والمغايرة للحقيقة

لاحظ بالمر نسبة توارد عالية فى كل اللغات للفعل الماضى الذى يؤدى وظيفة صيغة الشرط غير الحقيقى (١٩٨٦: ٢١٠). تتبع اللهجات العربية نفس النسق فكل اللهجات تحتوى على شكل من أشكال الفعل \كان \التعليم بعد الافتراض، أى أن المتكلم يأخذ موقفا من الشرط إذ يظنه صعب التحقق أو غير واقعي. فى حقيقة الأمر تطور \كان \كأداة شرط فى العديد من اللهجات العربية واكتسب معنى غير حقيقى فى بعض سياقات الشرط كما سنبين.

١ - ٢ - ٧ - ٨ \كان \الافتراضية الجامدة

لاحظ كويل فى اللهجة السورية وجود شكل جامد من الفعل \كان \وسماه \كان \الافتراضية، يبين مثلان من أمثلته \كان \فى وظيفة أداة أكثر منه فى وظيفة فعل. وبذلك يشكل وحدة نحوية مع \إذا \(١٩٦٤: ٣٣٤). فى المثل الثانى لا توجد مطابقة بين فاعل \كان \مع فاعل الفعل التالى "لقيت":

سورى اذا كان مالى احسن بتجيبى لى الحكيم

سورى اذا كان لقيت واحد ع الطريق هللى قال لك اسقينى خليه يشرب

تبين الجملة التالية نفس النموذج، فليس هناك مطابقة بين \كان \الجامد والفاعل المؤنث التالى "حالته" فى الجنس.

سـورى انا اذا اتجـوزت واحـد غنى بحب يكون عندى أربع ولاد بنتين وشابين، اما اذا حالته يعنى وسط بحب يعنى انه ولدين

يذكر إنجهام أن \كان \و\ان كان \يمثلان أداتى شرط افتراضيتين فى لهجة نجد (١٩٩٤: ١٣٩). يحتوى بعض من أمثلته على ضمائر فاعل لتحديد الفاعل فى الجملة، مما يبين أن هذه الأدوات قد تحولت إلى أشباه أفعال فى المثل التالي، يحتوى مركب "إن كانكم" على ضمير المفعول "كم" التى هى فى نفس الوقت فاعل المركب (١٩٩٤: ١٥٢):

نجدى ان كانكم والمين ركبتكم بالسيارة ورحت بكم وان كان ما ولتم رحت وخليتكم

قد يكون الشكل الجامد من \كان \أكثر انتشارا فى لهجة نجد عن اللهجة السورية لأن بعض المتكلمين السوريين واللبنانيين يرون أن أمثلة كويل التى يبلغ عمرها ما يربو على ثلاثين عاما أمثلة غريبة. إنه من المثير والمفيد أن ندرس استخدام \كان \ الجامد فى اللهجات الحضرية السورية ومقارنته بمادة كويل.

تكلمنا فى الفصل السابع عن أنه فى بعض الأحيان يحتل \كان \موقع مبتدأ الجملة، علاوة على ذلك فتحليل \كان \الافتراضية كمبتدأ الجملة أيضا تحليل يدعمه هايمان (١٩٨٥: ٣٤)حيث يقول إن جملة جواب الشرط يعمل كمبتدأ أو خلفية موضوع يتم تقييم فعل الشرط عليها (انظر كروفت ١٩٩٠: ١٦٧). قد تكون أشكال \كان \ الجامدة قد تطورت من خلال تلك العملية فقد يكون استخدام \كان \كمبتدأ فى جملة الشرط قد ساعد فى نشأة الشكل الجامد الذى يستخدمه بعض السوريين والكويتيين.

٢ - ٢ - ٧ - ٨ \كان \والفعل الماضى كصيغة غير الحقيقى

كثيرا ما يربط الناس بين \كان \وصيغة غير الحقيقي، سواء كان ذلك فى سياقات الشرط المباشرة أو غير المباشرة، هناك أمثلة من اللهجات الأربع تبين \كان \ فى سياقات شرط غير حقيقية وغير مباشرة. انظر الأمثلة المغربية التالية من هاريل (١٩٦٢: ١٨٥):

مغربى كان خصكم تعطيوهم لي

من أمثلتها فى العامية المصرية من عند التونسى (١٩٨٢: ٢٥):

مصرى كنت أحب أجى لكن محدش عزمنى

تحتوى أمثلتى السورية على عدد من الأمثلة، من بينها ما يلى:

سورى ما حابها كنت من أول ما حبيتها

من أمثلتى الكويتية، انظر ما يلى :

كويتى كان صرنا ضايعين

تمتلك الكثير من اللهجات أدوات شرط مستمدة من ذلك الربط بين \كان \وصيغة غير الحقيقي. يستخدم المغاربة \كون \متبوعة بالفعل الماضى للتعبير عن صيغة غير الحقيقى فى جمل الشرط المباشر وغير المباشر.

مغربى كون جيتى كونراه تفيكنا

تتضمن أمثلة هاريل (١٩٦٢: ١٦٩) ما يلى:

مغربى كون غير قلتيها من قبيلا وهنيتينا

يذكر فيغالى أن اللبنانيين يستخدمون \كون \المشتقة من مضارع \كان \بنفس المعنى (١٩٢٦: ٢٥):

لبنانى لو كون شفته كنت هربت

لبنانى لو كون بجتوه معكن كان ربح لكن جميلة

تعلم كان الكويتية صيغة غير الحقيقى فى جواب شرط الجملة الشرطية:

كويتية لو هى موصلة له جان يا

كويتى انا لو اعرف اكتب واكرا جان يصير مسلسل ما ميش مثله

فى النهاية يمكن أن يستتبع \كان \فى اللهجة المصرية صيغة الأمر للتعبير عن غير الحقيقى:

مصرى كنت تعالى

٣ - ٧ - ٨ الشرط الاعتيادى وغير الافتراضى مع الفعل الماضي

يسمى إنجهام \إلا \النجدية بأداة الشرط الاعتيادى (١٩٩٤: ١٣٨). يستخدم المتكلمون المغاربة والكويتيون \إلا \لتعنى \متى \وعادة ما يتبعها الفعل الماضى، وهناك نوع آخر من الشرط الاعتيادى ويستخدم الأداة \ما \مع أدوات الاستفهام، عادة ما تأخذ أدوات الشرط الاعتيادى هذه فعلا ماضيا بعدها، ولكن هذه الجمل ليست جمل شرط حقيقية بل تبين استخدام الماضى جهويا للتعبير عن نقطة زمنية فى الماضى.

١ - ٣ - ٧ - ٨ / ٤ /

يمكن أن تستخدم أداة الشرط الكويتية والمغربية \إلا \وتنويعتها الكويتية \لا \ لتعنى متى بدون معنى افتراضي. تحتوى كل أمثلتى على الفعل الماضى:

كويتى بيت ط إلا صار الضحى يسوون جاي

يستخدم المتكلمون المغاربة أيضا \إلا \بنفس المعنى، يقتبس هاريل المثل التالى (١٩٦٢: ١٧٢):

مغربى إلا جا راجلك فى الليل، خليه حتى ينعس

أما متكلمو اللهجات الوسطى على الجانب الآخر، فلا يبدو أنهم يستخدمون أداة الشرط \إذا \بنفس المعنى:

٢ - ٣ - ٧ - ٨ \ما\

تشترك اللهجات الأربع فى تركيب يمكن اعتباره شرطا اعتياديا، وهو تركيب \ما \على أداة استفهام. يستخدم هذا التركيب \ما \على أنها علامة شرط وغالبا ما تكون متبوعة بالفعل الماضى فى اللهجة المغربية والسورية:

مغربى فين ما مشينا انتا معانا

سورى لو شو ما عملت

سورى كل ما جا واحد يخطبها بييجو: هاى كانت حابة فلان

سورى تاخد حياالله مين ما قدم لها

فى اللهجة المصرية يظهر الشرط الاعتيادى مع الفعل الماضى عادة مع الأداة \مهما \(١٥):

مصرى مهما عملت مش هيسامحني

يستخدم المتكلمون الكويتيون \ما \فى الشرط مع الفعل الماضى والمضارع، ويستخدم شخص كويتى مسن وغير متعلم المضارع فى المثل التالى:

كويتى الحنى تعالى، وين ما تدشين وين ما تروحين

٤ - ٧ - ٨ الجهة والصيغة فى جملة الشرط

من الواضح أن كلا من الجهة والصيغة تلعبان دورا مهما فى اختيار الشكل الفعلى فى جمل الشرط فى اللهجات الأربع. تحليل إنجهام للجمل الشرطية فى لهجة

نجد يفصل بين الشرط الاعتيادى والشرط الموقوت والشرط حالى (١٩٩٤: ١٣٣). يخدمنا هذا التحليل لعربية نجد كإطار مقارن مفيد، تتجلى الطبيعة الجهوية للحدث فى اختــار شكل الفعــل. فالشكل الماضـــى غالبـــا ما يعبــر عن حدث موقوت، بينما يعبر المضارع أو الجملة الاسمية التى لا تحتوى على فعل عن حدث أو نشاط مستمر أو حالة مستمرة.

فى نفس الوقت تلعب درجة الافتراض دورا هاما فى اختيار الشكل الفعلى أيضا، فتجد كويل يؤكد على الطبيعة الافتراضية التى تتجلى فى استخدام الماضى مع \إذا \ (١٩٦٤: ٣٣١). ويؤكد كذلك على التوقعات العالية التى ترد من غياب الماضى من الجملة، وأخبار الجمل التى لا تحمل فعلا ماضيا توحى بتعميمات أكثر، أو تعنى أن المتكلم يتوقع أن يتم الشرط (كويل ١٩٦٤: ٣٣٣)، فكلما كانت نسبة الافتراض فى الموقف عالية كلما نزع المتكلم إلى اختيار الشكل الماضى للفعل، ذلك فى حين يشير المضارع أو الجملة الاسمية إلى صيغة شرط غير افتراضية [١٥] .

الماضى هو الوسيلة الحقيقية للشرط بمعنى أنه يحمل إمكانيتين متساويتين لحدوث الحدث وعدم حدوثه. وعلى ذلك فهو استخدام محايد واعتيادى، أما استخدام الفعل المضارع فهو يبين قدرا أكبر من توقع المتكلم بل والتزامه بإمكانية حدوث الحدث، وهو استخدام غير عادى فى هذا السياق. يمكن التعبير عن اختيارات الشرط المتعددة التى يمتلكها المتكلم فى شكل متوالية افتراضات، كما هو تال:

متوالية الافتراض:

غير واقعى	افتراضى موقوت	افتراضى حالى
\كان+ \فعل ماضٍ	فعل ماضٍ	المضارع أو جملة اسمية

يختار المتكلم بين الجملة الاسمية والفعل المضارع والفعل الماضى حسب درجة الافتراض التى يود التعبير عنها وحسب جهة النشاط، فالشرط غير الافتراضى والحقيقى أو الشرط الذى تكون فيه درجة من التوقع ينزع إلى الابتعاد عن الفعل

الماضى إلا إذا كانت الجهة موقوتة. أما المركبات الأقل حقيقية والأكثر افتراضية فهى تنزع لأن تكون موقوتة ولأن تستخدم الفعل الماضى مع \كان \يبدو أن البعد الزمنى الذى يعبر عنه \كان \فى الشرط غير الواقعى يعبر عن نوع من البعد الافتراضى أو ابتعاد المتكلم عن التزام بحقيقة الشرط.

يحتوى الشرط السورى التالى على شرط مكون من جزأين بشكلين فعليين مختلفين: "ما يحبوا" والماضى "سمعوا" وكلاهما تحت الأداة \إذا، لذلك فالفرق لا يمكن أن يكون زمنيا بل لا بد أن يكون صيغيا أو جهويا، يقدم المضارع الوصفى المستمر فى "ما يحبوا" جهة المضارع لنشاط لحدث على امتداد فترة طويلة من الزمن. فى مقابل ذلك يقدم الماضى "سمعوا" جهة الماضى لحدث حدث مرة واحدة ولم يستمر ويمتد فى الزمن، لذلك فاختيار الشكل الفعلى هنا ليس قائما على الزمن بل على الجهة

سورى هلق عنا بالضيعة، اذا اتنين ما يحبوا بعضن وسمعوا كمان العالم فيهن يا لطيف شغلة كبيرة

المثل الكويتى التالى مأخوذ من مقابلة أجراها أحد الفلكلوريين مع سيدة كويتية مسنة حول الحياة فى الأيام الخالية، ستجد أن استخدام الفعل المضارع "تحمل" ليس له أى علاقة بإشارة الزمن، وهى إشارة حددها السياق بالماضي. بل إن استخدام المضارع هنا يشير إلى صيغة الحقيقية.:

كويتى اذا اهى ما تحمل ش يكولون عنها؟

على عكس ذلك يستخدم المتكلم الماضى فى المثل التالى ليعبر عن زمن الحاضر. فالجهة موقوتة لذلك اختار المتكلم الماضى:

كويتى والصلاة ،جاهلة علموها، لا ما صلت اليوم تصلى باجر

إذا كان استخدام الماضى يشير إلى درجة افتراض ما فإن جمل الشرط التى تقيم اختيارا بين أمرين لكل منهما فرص متساوية يجب أن تحتوى على الفعل الماضي. فى المثل التالى يعتمد ما إذا كانت الخاطبة ستأخذ أجرها كاملا أو لا على ما إذا كانت ستعمل بمفردها أو بمعية خاطبة أخرى. فالإمكانيتان المتساويتان فى احتمالية الحدوث مسبوقتان فى المثل بالفعل الماضى "كان":

كويتى ساعات يعطونى ميتين، من أهل الولد ميتين من أهل البنت ميتين، ساعات يعطونى من أهل ال-يعنى مية وخمسين مية وخمسين اذا كان بروحى هذا زمن، واذا كان معى واحدة لا اكسمهم لميتين حكى وميتين حكها

يقدم المثل السورى التالى شرطا مزدوجا يبين فروقا صيغية. المركبان التاليان حاليان: الأولى "اذا حلوة" ليس فيها فعل، والثانية "اذا ما كانت متعلمة" يحتوى على الفعل الماضى "كانت" لن يتغير معنى الجملة الأولى كثيرا إذا ما حذفنا \اذا ولذلك يعلمه المتكلم على أنه مركب حقيقى وذلك بغياب \كان\، أما المركب الثانى فهو مركب شرط حقيقى إنما هو افتراضى بحت ولذلك يحتوى على \كان/:

سورى وهلق كتير ما عاد انه الشباب ما عاد يهتموا نتلا انه مثلا ياخدوا اذا حلوة كتير اذا ما كانت متعلمة مستحيل يفكر فيها الا يعنى واحد كتير تافه

تبين مجموعة الأمثلة التالية دور الجهة فى تحديد الشكل الفعلى فى الجملة الشرطية، إذا كان حدث الشرط موقوتا، فإنه يجذب الفعل الماضى، وأما إذا كان الشرط حاليا فإنه ينزع لاستخدام الجملة الاسمية أو الفعل المضارع، كل الجمل التالية تحتوى على نشاط موقوت يعبر عنه الفعل الماضى: "عطيتيها" فى الجملة الأولى و"جت" فى الثانية و"شفتها" فى الثالثة. الإشارات الزمنية هنا تضم المستقبل وأى زمن غير ماضى:

مغربى الصدقة إيلا عطيتها عطيتها ماا تقولش عطيت

مصرى اذا جت منى خليها تروح تجيب الفستان

كويتى اذا ما شفتها من بعيد ما ادرى عنها برا

على عكس ذلك غالبا ما يعبر المتكلمون المصريون والسوريون والكويتيون عن جمل الشرط الحالى باستخدام الجملة الاسمية كما ستبين الجمل التالية، فى المثل الكويتى الأول الشرط "لو فى" يحمل إشارة زمنية فى الماضى بالرغم من أن الجملة لا تحتوى على فعل ماضٍ بل على اسم الفاعل غير المزمن "صاير":

كويتي لو هو تعبان، لو فيه ويا أحد صاير كلام ش

يشير استخدام الجملة الاسمية التى لا تحتوى على فعل إلى ما تعرفه الخاطبة، وهو أن العرسان يحبون الخطبات التى تنسقها هى لهم، لذلك فهى لا تستخدم أى فعل بل جملة اسمية بدلا من \كان\:

كويتى اذا هو له خاطر فيها، ادك لهم تلفون، هه؟ ش رايكم ف الولد؟

تقص المتكلمة التالى حدثا يتكرر كثيرا، وهو نزول الجيران عندها. والشرط هنا هو أنها تكون مشغولة من عدمه، وهو معبر عنه بالاعتياد والتوقع أيضا:

سورى اذا ما عندك شى بدنا ندخل نشرب فنجان قهوة عندك

يجيب النص الكويتى التالى عن سؤال للخاطبة عما تقول للزبائن عن العرائس، تحتوى إجابة الخاطبة على ستة مركبات شرط حالية، ثلاثة منها فيها "حتى لو"، وفى ثلاثة منها \اذا .\همسة من الستة تحتوى على الفعل المضارع: "تعرفين"، "أعرف"، "تصير"، وفى جملة واحدة هناك اسم فاعل غير زمنى وهو "داخلة". علاوة على ذلك فهناك شبيه شرط واحد فى النص، وهى جملة افتراضية فى معناها ولكنها تفتقد أداة شرط، وهى "انتى عطيتينى رقم التليفون":

كويتى انا اكول له ما اعرف عن البنية–حتى لو تعرفين؟–حتى لو اعرف يعنى مو حتى لو اعرف، لا، يعنى اذا يعنى تصير ادخل دخلاتى وطلعاتى عليها وكاعدة معاهم لا، اشرح له، اكول له والله البنية بيت أوادم وخوش انسانة وعاجلة وبنية شريفة. . واذا مو داخلة معاها يعنى مثلا انتى عطيتينى رقم التيفون كلت لى والله بنت فلان انا ما اعرف عنها شى بس اذا اعرف عنها أى شى، لا اكول اللى ربى يسألنى عنه .

تقدم اللهجة المغربية الاستثناء على تلك القاعدة، فهى لا تسمح بوجود جمل شرط لا تحتوى على فعل. كل جمل هاريل الشرطية تحتوى على \كان \(١٩٦٢: ١٧٠). وكذلك الحال فى أمثلة كوبيه (١٩٩٣: ٢٠٥) وفى أمثلتى أنا أيضا:

مغربى شريت مكانة ديال الما، ما كتخدم غير إيلا كان الما

على سبيل ختام تلك المناقشة حول الشرط، سنطبق التحليل الذى اقترحناه على العديد من النصوص السورية التى اتفق على احتوائها على عدد من جمل الشرط،

بالتحليل سوف يتبين لنا قدر واف من المعلومات عن تلك الجمل أكثر من ما قد يقابل الأذن لأول مرة.

تحتوى الجملة القصيرة التالية على فعل مضارع يبين نسبة افتراض قليلة، فقد ذكرت المتكلمة نفسها تعلمت اللغة الإنجليزية سلفا، ولما كانت المتكلمة قد أبعدت نفسها عن مجالات الاحتمالات فإن استخدام المضارع يقترح أن الحياة فى دولة أجنبية دون تعلم لغتها أمر عادى ويساعد كذلك على تطوير إنجازها فى تعلم اللغة الإنجليزية:

سورى لأن كتير صعب اذا واحد ما بيعرف لغة

النصوص الثلاثة القادمة كلها تأتى من مقابلة مع متكلمة سورية شابة، موضوع النص الأول هو عادات الزواج، وخاصة المسائل المالية وحق الفتاة فى اختيار الرجل الذى ستتزوجه. ولما كانت الفتاة تتكلم فى العموم وليس عن موضوع بعينه، فقد استخدمت \اذا \بشكل متكرر مع الجملة الاسمية التى لا تحتوى على فعل ومع شبيه الفعل، يعبر غياب \كان \عن قدر من توقع كلام الفتاة وقابليته للتحقق، مما يجعل كلامها أقل افتراضية. فإن اشترى العريس شبكة ذهبية لعروسه أو لم يشترها فهما كلاهما أمران متوقعان ويحدثان فعلا، وفى مقابل تلك الجمل التى لا تحمل زمنا، فإن هناك مركبا يحتوى على فعل ماض "اعترضوا" يبين طبيعة الفعل غير الحالية وعدم التزام من قبل المتكلمة بحدوث اعتراض من الأهل بشكل اعتيادى.

سورى و ع الأهل تجهيز العروس والعريس بيقدم غرفة النوم والبيت طبعا.
اما ما بيخدوا من العريس أى شيء إلا اذا هو بده يقدم لها لحاله دهب او شي، ما بيفترضوا عندنا انه لازم تلبسها متل بعضها عندن اذا معه بيلبسها، اذا ما معه مو مشكل، يعنى ما زال هى مختارته وعاجبها وبتحبه وبيحبها ما فى مشكل عند الاهل يعني، حتى لو اعترضوا الاهل اذا بدها غصبا عنن بتاخده لانها بتحبه .

فى نفس المحادثة تتكلم الفتاة عن أفكارها بخصوص العلاقات الجنسية قبل الزواج، هنا تستخدم \اذا \مرتين: الأولى مع \كان \والثانية مع الفعل الماضى "ضلت"، وهذا عكس ما حدث فى النص السابق حيث تبعت \اذا \جمل اسمية دون فعل. فى هذه الحالة لا يقدم \كان \قدرا من الافتراض فحسب بل إنه قد يعكس بعد

المتكلم عن الموضوع الذى يتناقش فيه. بينما تعترف بوجود فتيات لهن علاقات قبل الزواج، توحى بأن هذا ليس طريقا طبيعيا للحياة وتشير لموقفها الغامض من هذا السلوك:

سوري بس يعني مو مشكل اذا ضلت عزراء، يعني بإماكنها انه تضل عزراء ، بس يعني مو مشكل عندي اذا كان عندها علاقة

بنفس الشكل، فى النص الثالث هناك فعلان تحت \اذا \وهما الماضيان "شطت" و"كانت"، يلعب كل من بعد الموضوع محل المناقشة والطبيعة الموقوتة للفعل الماضى "شطت" دورا حاسما فى اختيار الماضى هنا:

سوري هلق يعني صار شوي العالم اتعودوا انه يشوفوا اتنين ماشيين مع بعضن هيكي، بس كمان اذا الواحدة شطت وهيك يعني كانت شوي فلتانة بعلاقتها كمان كتير بيزبلوها .

٨ - ٨ تلخيص

من بين كل السمات النحوية التى درسناها فى هذا الكتاب، تقدم الصيغة أكبر قدر من التنوع من لهجة لأخرى: بينما تحتوى المصرية والمغربية على نفس نظام الوصف تقريبا، إلا أن سوابقهما الوصفية تختلف. من الواضح أن المصرية والسورية يشتركان فى علامة الوصف \بِـ \إلا أن معانى الأداة السورية لا تشترك مع نظيرتها المصرية إلا فى القليل، تقترح بعض القرائن أن \بِـ \السورية لها أصلان مختلفان. المصدر الأول هو باء النية التى يقول النجار عنها إنها مستمدة من الفعل "أبى" (١٩٨٤: ٨٧ – ٩٠)، والمصدر الثانى هو حرف الجر باء الذى يحمل معنى الاستمرار والاعتيادية.

بينما طورت اللهجات المغربية والمصرية والسورية علامات وصفية، يبدو أن الكويتية تسير فى اتجاه آخر بتطويرها أداة لغير الوصفى وهى \كان \التى تقوم بوظائف عدة كأداة الصيغة وفى الشرط غير الواقعى وأداة قص للتعبير عن الأنشطة

غير المضارعة، ولكننا ما نزال نحتاج بحثًا أدق ومادة أكثر فى هذا الموضوع.

على العموم لا يعتبر استخدام الأشكال الصرفية للزمن النحوى فى الجمل الشرطية مرهونا باعتبارات زمنية، بل يعكس عوامل جهوية وصيغية، فالمتكلمون يختارون فعلا ماضيا أو \كان \فى الشرط الموقوت، وهو ما يتناقض مع استخدام الجمل الاسمية التى ليس فيها فعل أو استخدام الفعل المضارع مع جمل الشرط الحالية، تبين تلك الجمل أولوية الجهة على الزمن فى اختيار الشكل الفعلى فى جمل الشرط. وفى النهاية يبقى الارتباط بين \كان \والشرط غير الواقعى مسألة موجودة فى اللهجات كلها.

الهوامش

(١) تتكون الصيغة فى الفصحى من ثلاثة أشكال للفعل المضارع هي: المرفوع والمنصوب والمجزوم. على وجه العموم يجمع المضارع غير المعلم فى اللهجات العربية بين وظيفتى المنصوب والمجزوم (ميتشيل والحسن ١٩٩٤: ١٢ يستخدمان تسمية المجزوم فى دراستهما عن الصيغة فى العاميات العربية). يقول كويل إن المنصوب والمجزوم فى الفصحى تصنيفات نحوية غير كاملة ولكنها تنويعات (١٩٦٤:٢٤٣)، يعنى ذلك أن اختيار الصيغة فى الفصحى يقرره النفى أو الشرط وليس المتكلم ومزاجه. من هنا جاءت محاولتى تصنيف الصيغة فى العاميات دون وجود مرجعية من الفصحى.

(٢) واحد من صيغ المستقبل هذه هو صيغة النشاط الموجودة فى الفصحى والتى تشير لنشاط سيتم فى المستقبل (ريت ١٨٩٨: ٣٤).

(٣) نستخدم هذا المصطلح كما استخدمه بالمر (١٩٨٦: ٦٩) للتعبير عن الصيغ التى تشير للإرادة الإنسانية كالضرورة والرغبة والحتمية.

(٤) يقترح ميتشل والحسن مصطلح "التمني" لهذه المعانى (١٩٩٤: ٢٩). ولكن بعض اللغويين الآخرين يستخدمون نفس المصطلح للتعبير عن رغبات لا تتحقق (بلمر ١٩٨٦: ١٠).

(٥) يذكر ميتشل والحسن الاستثناء التالى من مادتهم اللبنانية (١٩٩٤: ٣٢): "كمل حديثى او باكتفى انى سمعت صوتك".

(٦) يدخل كومرى ضمن الاعتيادية أنشطة لا تتكرر كالاعتقاد السابق مثلا (١٩٧٦: ٢٧)، ولكن انظر ميتشل والحسن للاعتراض على هذه النقطة (١٩٩٤: ١٠٠).

(٧) يقترح وصف إنجهام لـ \كان \فى لهجة نجد أن تلك الأداة ظهرت كعلامة شرط (١٩٩٤:١٣٩).

(٨) يقول هولز : إن المتكلمين الخليجيين أحيانا يستخدمون \يكون \بشكل غير منصرف كصيغة افتراضية (١٩٩٠: ١٨٩). لا تحتوى مادتى الكويتية على \يكون \ولكنها تحتوى على \كون \فى معنى أحسبه افتراضي: "لو هو تعبان، لو فيه ويا احد صاير كلام ش، كون انتا بتعطينه بشرة حلوة، وبية حلوة، نفس حلوة".

(٩) يقول جونستون : إن المضارع شائع جدا فى جمل الترجي (١٩٦٧: ١٤٢).

(١٠) يعتبر الغياب الظاهرى للماضى فى القسم فى اللهجة المغربية أمرا غريبا إذا وضعنا فى اعتبارنا أن تلك اللهجة تستخدم الماضى بشكل كبير فى أفعال الأداء مثل "قبلتها". انظر كوبيه ١٩٩١: ١١١– ١١٤).

(١١) لوصف الشرط فى العربية الفصحى، انظر كانترينو (١٩٧٥: الجزء الثالث، ص ٢٩٧، ٣٠٦، ٣١١، ٣٢٦) وانظر أيضا ريت (١٨٩٨: الجزء الثانى، ص٦– ١٧).

(١٢) يفضل متكلم مغربي من مكناس \أوكان \على \أوكا \.

(١٣) يوازي استخدام \لا \التعني متى \الفصحى في استخدامها لـ \إذا \، انظر كانترينو (١٩٧٥ الجزء الثالث، ص ٢٩٧) وانظر أيضا ريت (١٨٩٨: الجزء الثاني، ص٩).

(١٤) توافق على ذلك مادة إنجهام النجدية وشرحه لتلك اللهجة (١٩٩٤: ١٣٧).

(١٥) من المفترض أن يكون المقطع الأول من \مهما \وهو \ماه \تنويعة على أداة الاستفهام الفصيحة \ما \، انظر ريت (١٨٩٨: الجزء الأول، ص ٢٧٤).

(١٦) اقتبست مصطلح "الشرط غير الافتراضي" من هايمان الذى يستخدمه للتعبير عن جملة شرط يكون موضوعها حقيقيا (١٩٨٥: ٣٣- ٣٤) وهو مقتبس في كروفت (١٩٩٠: ١٦٧).

(١٧) جملة الشرط المغربية الاسمية الوحيدة التى لا تحتوى على فعل فى مادتى هي: "قال لها اجرى أبنتى إيلا عندك شي شفرة". ولكنه من المشكوك فيه أن تكون تلك الجملة شرطا لأن تركيب "إيلا ما" يستخدم عادة كأداة للطلب (هاريل ١٩٦٢: ١٧١). وإن كانت \ما \غائبة من تلك الجملة، إلا أن السياق فيها يعكس طلبا بإحضار السكين.

الفصل التاسع

النفى

١- مقدمة

من بين كل السمات النحوية التى درسناها فى هذا الكتاب يقف النفى كخط فارق يفصل بين اللهجات الشرقية واللهجات الغربية، ينطبق ذلك خاصة على استخدام \ـش \كأداة للنفي. فاللهجات الغربية، المغربية والمصرية، تجمع بين \ما \والشين، بينما تستخدم اللهجة الكويتية واللهجات الحضرية السورية \ما \أو تنويعاته، ليس الخط الفاصل بين اللهجات الشرقية والغربية بطبيعة الحال واضحا وسهل التحديد، كما أنه ليس متصلا طول الوقت، فالسمات النحوية لا تنقطع بشكل مفاجئ بل تتلاشى تدريجيا، كما أن تاريخ بلاد الشام والتعددية الاجتماعية الدينية فيه قد ساهما فى إيجاد ثراء فى التنوع اللهجاتى فى الإقليم. فبعض لهجات الشام تستخدم الشين فى النفى (كويل ١٩٦٤: ٣٨٣) وفيغالى (١٩٢٨: ٢٠ – ٢١)، بالرغم من ذلك التنوع فى التركيب السطحى للنفى فإن اللهجات الأربع تبين تشابها مذهلا فى استراتيجيات النفى وتراكيبه فى العموم. على ذلك تصبح دراسة أنماط النفى فى اللهجات العربية بشكل مقارن معينا فى توضيح التطور التاريخى فى اللهجات العربية ودليلا على أهمية النظر فيما وراء التركيب السطحى إلى الاستراتيجيات التحتية والمسائل البرجماتية فى دراسة نحو اللهجات المتكلمة.

١ – ٩ نظرة عامة على النفى فى اللهجات العربية

تختلف كتب نحو اللهجات العربية فى معالجتها لموضوع النفى ، ولكنها جميعا تقدمه فى شكل قوائم أدوات واستخداماتها الممكنة. سوف أبدأ بتقديم عرض عام

لمعالجة كل لهجة على حدة، ثم أحاول أن أجد المتوازيات والوظائف البرجماتية التى قد تشرح النفى فى اللهجات العربية بشكل أكثر دقة وتلخيصا.

يضع هاريل فى وصفه للنحو المغربى قائمة يصف فيها الأداة المنشطرة \ما-ش \واستخداماتها، وتصنيف منفصل للمضارع المنفى وهو نفس تركيب النهي، وأشكال نفى أخرى يتم فيها حذف الشين، وتصنيف منفصل لنفى الجنس حيث تحذف الشين أيضا. يقول هاريل تحت تصنيف نفى غير الأفعال ، إن الأسماء والصفات تنفى باستخدام الأداة المنشطرة \ما-ش \فى بعض الأحيان (١٩٦٢: ١٥٢)، هذا التقديم صعب الفهم نوعا ما لأنه يقدم سبعة تصنيفات لوصف ثلاثة تراكيب نحوية، ومن الواضح أن الأسماء والصفات يمكن أن تنفى باستخدام نفس أدوات نفى الفعل. مع ذلك فقد حاول تحليل هاريل أن يؤكد على الاستراتيجيات النحوية المختلفة فى النفى التى تستخدمها اللهجة المغربية. ويقف وضعه لتصنيف نفى الجنس كاستراتيجية نفى مستقلة بعلامتها النحوية كمساهمة كبيرة فى وصف النفى فى اللهجة المغربية، فى حقيقة الأمر هذه الوظيفة البرجماتية موجودة فى اللهجات الأربع كما سنبين فى القسم الخامس من هذا الفصل.

فحص فويدش (١٩٦٨) كل تركيب نفى ممكن فى اللهجة المصرية بعناية وتفصيل، وخرج من تلك الدراسة بوصف واف للنفى فى تلك اللهجة، بالرغم من تفصيل تقديمه إلا أنه لم يقدم تصورا عاما عن استراتيجيات النفي.

صنف كويل النفى فى اللهجة السورية على أربع أدوات نفي: \ما \، \مول \، \لا \زائد رابطة النفى (١٩٦٤: ٣٨٣)، يقدم وصف كويل المباشر الاستراتيجيات النحوية الأساسية فى تلك اللهجة مما يجعلها مفيدة للدراسة المقارنة، إضافة إلى ذلك فإن فصل كويل لرابطة النفى كتصنيف نحوى مستقل مفيد للمقارنة أيضا، وسوف نتبناه هنا كتصنيف تحتى فى نفى الفعل.

صنف هولز (١٩٩٠) النفى فى لهجات الخليج العربى تصنيفين أساسيين هما : نفى الجملة ونفى الفرد. فى حالة نفى الجملة، وضع \ما \لنفى الفعل الماضى والمضارع، وكذلك وضع \لا \لنفى الفعل المضارع. وفيما يخص نفى الفرد وضع \مو \ومشتقاتها [1]، ذكر هولز أيضا نوعا غير مسمى من تراكيب النفى، بحيث

تكون \ما \سابقة على الضمائر (١٩٩٠: ٢٤٤)، كذلك يقدم ملحوظات مفيدة كثيرة بخصوص الجوانب البرجماتية للتراكيب النحوية المختلفة ومن أهمها الفصل بين نفى الجملة ونفى الفرد وتحليله لـ \مو \كأداة نفى لجملة منفية (١٩٩٠: ٧٣)، وسجل تحليل جونستون للنفى فى اللهجة الكويتية نفى الصفات وأسماء الأفعال باستخدام \مو \ونفى باقى المركبات الاسمية باستخدام \ما \، وكذلك قدم أشكالا منفية من الضمائر (١٩٦٧: ١٤٨).

ماذا يمكن أن نقول فى نهاية مقارنة تلك التحليلات؟ من بين السمات التى قد تكون مشتركة فى لهجتين أو أكثر هى أن معظم اللهجات تفصل بين تصنيف فعلى وآخر غير فعلى يكون النفى فيه على الخبر، تنفى اللهجة المغربية والمصرية الأفعال باستخدام \ما-ش \، بينما تنفى اللهجات الحضرية السورية والكويتية الفعل باستخدام \ما \، أما الخبر غير الفعلى فى الجملة فتنفيه اللهجات الغربية باستخدام \مش \بينما تنفيه اللهجات الشرقية باستخدام \مو \أو أحد تنويعاتها. وتبين الأمثلة المجلوبة من المناطق اللهجية تلك الأنماط، تمثل الجملتان التاليتان نفى الفعل فى اللهجات الغربية:

مغربى ما بغاش يدير لها السمية ديك الساعة اللى زادت

مصرى ما شفتش الموديل دا قبل كدا

تبين الجمل التالية نفى الخبر فى تلك اللهجات، يستعمل المثل المغربى \ماشى \ بينما يستعمل المثل المصرى \مش/ :

مغربى لطيفة ماشى ف الدار

مصرى لا مش قديم

يحتوى النص السورى التالى على كل من نفى الفعل فى "ما بتفرق" ونفى غير الفعل فى "مو معلم"،

سورى أما من قبل خلص، حلوة، يا لطيف معلمة مو معلمة متل بعضها، ايه هلق كمان متل بعضها يعنى واحد بيحب واحدة ولو كانت حابة مو حابة كمان ما بتفرق معه

بنفس الشكل يحتوى المثل الكويتى التالى على كل من نفى الفعل "ما يحبها" ونفى غير الفعل فى "مو حلوة":

كويتي   ريال عنده مرة حريم ثنتين، واحدة حلوة بس هو ما يحبها هاذيج مو حلوة بس يحبها .

أشكال النفى العادية هذه تتجاور مع أشكال غير اعتيادية يعكس فيها استخدام هذه الأدوات. يعنى ذلك أن \ما-ش \و\ما \يمكن أن تنفيا الخبر غير الفعلي، بينما يمكن أن تنفى \مش \و\مو \أفعالا. الجملتان الأوليان التاليتان تحتويان على أمثلة على أدوات نفى الفعل \ما-ش \و\ما \وهما تنفيان الخبر فى "ما معروفش" و"ما لازم". تحتوى الجملتان الثالثة والرابعة على أداة نفى الخبر \مش \و\مو \وهما تعملان على الفعل فى "مش تسلمي" و"مو يبني":

مغربي   حتى ف المغرب مامعروفش

سورى   قال انه ما لازم نخبره فجأة

مصرى   مش تسلمي؟

كويتى   خل بالك على محمد – مو يبني

هل تفسد هذه الأمثلة المتناقضة التى تحتوى على نفى غير اعتيادى التقسيم الذى اقترحناه للنفى على أنه فعلى وغير فعلي؟ إذا جاز لنا أن نفترض أن استخدام أدوات النفى تلك فى بيئات نحوية متعددة ليس عشوائيا فلا بد أن يكون هناك مبدأ داخلى يحكم اختيار أداة النفي. سوف أبدأ بالفصل بين الاستخدام الاعتيادى وغير الاعتيادى، وسوف أقدم بعض المبادئ البرجماتية التى قد تفسر وجود نوعى النفى.

٢- ٩ ثلاث استراتيجيات للنفى

من المفيد أن نعرف أن اللهجات الأربع تحتوى على أداتين أساسيتين للنفي: هما فى المغربية والمصرية \ما-ش \ومش \و\ماشي \، أما فى اللهجة السورية والكويتية فهما \ما \و\مو \، وقواعد تلك الأدوات ووظائفها البرجماتية تتقارب فى كل اللهجات، وهو ما يبين أن النفى فى اللهجات الأربعة له نوعان أساسيان عامان، وسنسميهما نفى الفعل ونفى الخبر، وهذه تسميات تعكس استخدامهما الاعتيادى. يلخص الجدول التالى أدوات النفى فى كل من النوعين:

جدول أدوات النفى

اللهجة	نفى الفعل	نفى الخبر
المغربية	ما–ش	ماشي
المصرية	ما–ش	مش
السورية	ما	مو
الكويتية	ما	مو

لتصنيفى النفى الفعلى والنفى الخبرى ميزة إضافية وهى عكس أنواع الجملة العربية، فاللهجات العربية والفصحى على حد السواء تستخدم نوعين للجملة هما الجملة الفعلية والجملة الاسمية، طيبولوجيا الجملة الفعلية هى فعل–اسم–مفعول، وهى طيبولوجيا اعتيادية فى اللغة العربية الفصحى فهى الترتيب الطبيعى للجمل المستتبعة كجملة الصلة، أما الجملة الاسمية فتعكس طيبولوجيا اسم–فعل–مفعول وتبدأ بالمبتدأ. بينما أصبح الادعاء السائد حاليا والمتكرر هو أن اللهجات العربية قد تخلصت من الجملة الفعلية، فإن الفصل العاشر سيبين أدلة تدحض هذه الادعاءات، فكل من الجملة الفعلية والجملة الاسمية تلعبان دورا هاما فى اللهجات العربية. وتقدم حقيقة أن لكل نوع من هاتين الجملتين أداة نفى خاصة بها دليلا جديدا على صحة تلك الفرضية.

يشير مصطلح نفى الفعل ونفى الخبر إلى النفى المستخدم مع الجملة الفعلية والجملة الاسمية على التوالى، وليس المقصود هنا الربط بين الأداة وقواعد ثابتة لا تقبل التغيير، بينما تنفى أدوات نفى الفعل الأفعال وأشباه الأفعال، وبينما تنفى أدوات نفى الخبر الجملة الاسمية عادة، فإن مادة كل اللهجات تحتوى على أمثلة لأنماط النفى غير الاعتيادى التى تنفى تلك القواعد، قد يكون تفسير هذا الخرق الظاهرى للقاعدة هو أن الجمل التى تحمل تركيبا نحويا واحدا قد لا تحمل بناء برجماتيا واحدا بالضرورة. فى الحقيقة هناك محددات نحوية قليلة جدا على استخدام أدوات النفى ولا يمكن للقواعد النحوية الصرفة أن تشرح النفى فى اللهجات العربية.

بالإضافة لأداتى النفى الأساسيتين تمتلك كل لهجة أداة نفى أخرى سنسميها هنا برابطة النفى كما سماها كويل، تمثل رابطة النفى حالة خاصة داخل منظومة نفى

الفعل ويميزها الجمع بين أداة نفى الفعل والضمير، وهى تختلف تركيبيا ووظيفيا عن الخبر المنفى. تسمح اللهجة المصرية بكل من التركيبين التاليين:

مصرى هو مش هنا

مصرى ماهواش هنا

سوف يقدم تحليلى فارقا برجماتيا بين الجملتين.

بالإضافة إلى نفى الفعل ونفى الخبر هناك فى كل اللهجات نوع آخر من النفى وهو نفى للتفخيم. سوف أسميه نفى الجنس، كما سماه من قبل هاريل بهذه التسمية، ينفى هذا النوع من نفى الجنس قطعا واستغراقا، بالضبط كما تفعل لا النافية الجنس (وهى المعادل الأكثر محدودية من الناحية التركيبية) فى الفصحى، من الناحية النحوية، علامة نفى الجنس فى اللهجات العربية هى غياب الشين، بينما لا تمتلك اللهجات الشرقية معادلا للشين الغربية فى النفى فإن هناك أدلة على وجود هذا التصنيف فى استخدام نفى القائمة الذى تشترك فيه كل اللهجات، وهو نفى يستخدم الأداة \لا. \

على ذلك فإن هناك ثلاث استراتيجيات للنفى مشتركة بين كل اللهجات العربية، وهى نفى الفعل ونفى الخبر ونفى الجنس. كل استراتيجيات النفى هذه تشترك فى الوظائف البرجماتية فى اللهجات الأربعة بوجه عام- مع وجود فروق إقليمية محدودة سوف نناقشها فى الأقسام التالية.

٣ - ٩ نفى الفعل

الوظيفة الأساسية لأداة نفى الفعل \ما-ش \و\ما \هى نفى المضارع والماضى، وفيما يلى أمثلة من كل لهجة:

مغربى ما كتنوضش من الدار

مغربى ما شراشى كبير غير صغير

مصرى ما بيعجبوش العجب

مصرى ما رفعتش ايدى

سورى لا ما بلحق

سورى قللن ما حبيتها

كويتى كل أربع وخميس ويمعة ما استثطلها

كويتى ما خلوا شى ما خنوه

الأمثلة التى سقناها توا تمثل الاستخدام العادى لنفى الفعل، الاستثناء الأساسى لهذه القاعدة موجود فى اللهجات الحضرية المصرية، حيث يتم نفى المضارع المسبوق بـ \ها \المستقبل وجوبا باستخدام \مش \التى تعمل عادة كأداة نفى الخبر (٢).

مصرى مش هيبقى حلو عليي

تنفى اللهجات الجنوبية فى مصر والمغرب المستقبل باستخدام أداة \ما-ش \ لنفى الفعل، المثل التالى مأخوذ من فيلم مصرى:

مصرى ما هنكلوش

فى شمال المغرب تندمج أداة النفى \ما \بأداة المستقبل \ماش \لتكونا معا \ماش: \

مغربى ماش ناكلش وادا جيت نعندك

ينفى السوريون والكويتيون المستقبل باستخدام \ما: \

سورى ما حيزيد كتير

كويتى ما بتيى

فى حالة المركبات الفعلية المركبة أو التى تحتوى على أكثر من مكون واحد فإن الوحدة الأولى فى الظهور تكون عادة هى محط تركيز النفى الاعتيادى من الناحية النحوية والدلالية. فى اللهجات الغربية تضم \ما \والشين العنصر المركز عليه:

مغربى ولد البلاد ما بقاش كيمشى البحر

مصرى هى ما كانتش عارفة

فى اللهجات الشرقية تسبق \ما \العنصر محل التركيز. قد يكون هذا العنصر فعلا دالا على الزمن فى مركبات الأفعال المركبة، كما هو الحال بالنسبة لـ \كان \فى المثل الكويتى التالي. وقد يكون فعلا مستتبعا زمنيا كما هو فى حالة "يشوفوا" فى المثل السورى التالى:

كويتى أول ما كان يشوفها

سوری   أبهاتنا وجدودنا ما كانوا ما يشوفوا العروس لليلة العرس

تسمح المرونة النحوية الموجودة فى اللهجات الغربية لعناصر أخرى فى الجملة أن تكون محط النفى إذا كانت محل التركيز الدلالى للنفى. فى المثلين التاليين، قيلت الجملة الأولى أثناء محادثة بخصوص نشاط اليوم التالي. ولما كان ذلك اليوم يوم علم عادى يمكن أن نعتبر جملة المتكلم نفيا للاعتقاد طبيعى أنه سيكون فى عمله، وعلى ذلك فالتركيز على الذهاب:

مغربى   ما ماشيش نخدم غدا

فى مرحلة تالية استنطقت أحد المتكلمين الجملة التالية على أنها صحيحة، ولكن التركيز اختلف فأصبح هنا على عدم العمل:

مغربى   ماش نخدمش غدا

فى اللهجة المغربية قد يكون المفعول المباشر أو غير المباشر داخل التركيز أو خارجه. يبين المثلان التاليان أن المفعول به غير المباشر المسبوق بـ \ل \قد يكون خارج تركيز النفى وداخله:

مغربى   ما تكولهاش لى

مغربى   ما تقولهاليش

يبين المثلان التاليان مركبات حرفية فيها \فى \و \ل \داخل نطاق تركيز أداة النفي:

مغربى   بنات اليوم ما يمكن ليهمش يديروا شى حاجة ويخافوا

مغربى   بشرط ما تشوف فيهاش

تسمح اللهجة المصرية بتلك التنويعات أيضا ففى المثل التالى يقع حرف الجر \بـ \ومجروره داخل نطاق تركيز أداة النفى:

مصرى   صراع ما تحس بوش

الجملة التالية التى تحتوى على حرف الجر \لـ \مستنطقة من زميل مصرى وموضوعها هو الطعام المقدم فى الكافيتيريا:

مصرى   الاكل دا مايتغنالوش

١ - ٣ - ٩ نفي شبيه الفعل

من ضمن نطاق نشاط أداة النفى \ما \في اللهجة السورية بحسب كويل الأفعال وأشباهها (١٩٦٤: ٣٨٤). هذا الكلام ينطبق على اللهجات الأربعة، وأشباه الأفعال داخلة فى نطاق عمل أداة نفى الفعل.

مغربى الحوت ما كاينش بالزاف

مصرى ما لوش حد

سورى ما فيه مجال يعنى

كويتى ما عليك

على ذلك فأشباه الأفعال المكونة من مركبات اسمية أو فعلية تنفى كما تنفى الأفعال ، سوف يتعامل القسم التالى مع نوع آخر من التعبيرات الشبيهة بالفعل والتى يمكن أن تقوم بوظيفة شبيه الفعل فى بعض الأحيان وهى أسماء الأفعال [٣].

٢ - ٣ - ٩ نفي أسماء الأفعال

تعكس أنماط النفى التى تتعامل مع أسماء الأفعال الطبيعة النحوية الفعلية لهذا التصنيف، أسماء الأفعال أحيانا ما تكون فى موقع الخبر ولذلك تنفى باستخدام أداة نفى الخبر، تحتوى الأمثلة المغربية والمصرية والسورية التالية على أسماء أفعال مثل "شارفة" و"عارفة" و"حابة"، وهى جميعها منفية باستخدام \ماشى \و \مش \ و \مو \على التوالى:

مغربى ماشى شارفة بالزاف

مصرى مش عارفة

سورى واحد بيحب واحدة ولو كانت حابة مو حابة

فى النص الكويتى التالى يتقابل نفى المركب الفعلى "ما تشتغل" مع نفى اسم الفاعل فى "مو متحجبة":

كويتى تسألني، هى تسألنى، تكول لى يعنى، نبيله جذى تدرس، نبى له مخلصة الدراسة، نبى له واحدة تشتغل ولا ما تشتغل متحجبة ولا مو متحدبة

فى الأمثلة التى سقناها سلفا، كل أسماء الأفعال تعبر عن حالات، فى حالات أخرى تحمل أسماء الأفعال معانى فعلية أكثر، وغالبا ما تعبر عن جهة التام، وفى بعض الأحيان يأخذ اسم الفاعل مفعولا به، ولذلك ليس من الغريب أن تكون أسماء الأفعال فى بعض الأحيان أكثر قربا من الفعل عن الاسم ولذلك تجدها تنفى باستخدام \ما \فى اللهجتين السورية والكويتية و \ما-ش \فى اللهجة الكويتية ومعظم لهجات مصر الريفية [٤] ، تحتوى الأمثلة التالية على أسماء أفعال تحمل معانى فعلية كما تنفى بأدوات الفعل:

مغربى وحتى أنا من هاد الكوتشى ما نازلش

سورى ما حابها، كنت من أول ما حبيتها

كويتى ما كادر مرة واحدة

فى النص السورى التالى اسم المفعول "معقول" منفى باستخدام \ما \الفعلية لأنه يعمل هنا كشبيه فعل:

سورى بس دخلت أنا كورس لغة بالجامعة، عملت بالاول لأن ما باعرف ولا كلمة، يعنى ما معقول ابرك متل الجدبان

يبدو أن مسألة استخدام نفى الفعل مع أسماء الأفعال فى اللهجة المصرية مسألة جغرافية. فقد رسم بينشتيد وفويدش خطا فاصلا يفصل بين نفى اسم الفاعل باستخدام \مش \فى شمال البلاد ونفيه باستخدام \ما-ش \فى الجنوب. الأداة الأولى مستخدمة من القاهرة شمالا حتى المنيا جنوبا، بينما تستخدم الأداة الثانية من جنوب المنيا حتى النهاية (١٩٨٥: ١١١). ولكنهما لا يبينان ما إذا كان نفى اسم الفاعل باستخدام \ما-ش \اختيارى أم لا كما هو الحال فى اللهجة المغربية، أم أنه وجوبي. تضم أمثلتهما المأخوذة من اللهجات الريفية: "ما خابرهوش" (١٩٩٤: ١٠٧) و"ما صايدش" (١٩٩٤: ٣٧١) [٥] .

٣ - ٣ - ٩ نفى الخبر فى اللهجة المغربية باستخدام نفى الفعل

قلنا سلفا إن نفى الأفعال فى اللهجات الغربية يسمح بضم المفاعيل داخل أداة النفى \ما-ش \إذا كانت هى الهدف الدلالى لتركيز النفى، تختلف اللهجة المغربية

قليلا عن اللهجة القاهرية المصرية فى أنها تسمح لقدر أكبر من التراكيب النحوية (حتى الخبر) بأن تدخل فى ما بين ضفتى أداة نفى الفعل \ما-ش \.

مغربى ما ف راسيش

جاءت الجملة التالية فى معرض إجابة عن سؤال بخصوص كاتب مغربى، ينفى المتكلم المندهش من السؤال الافتراض بأن الكاتب معروف فى المغرب:

مغربى حتى فى المغرب ما معروفش

فى المثل التالى يجيب موظف الفندق الفاسى المغربى على سؤال فى مكالمة هاتفية يطلب فيه الطرف الثانى الكلام مع شخص يفترض وجوده فى حجرته:

مغربى ما موجودش

يقول كوبيه إن هذا النوع من النفى غير اعتيادى، ويقول إن المثل التالى جدلى جدا (١٩٩٣: الجزء الثانى، ص ٧٠):

مغربى -اختك قبيحة! -لا ما قبيحاش

من الواضح إذن أن هذا النوع من النفى غير اعتيادى فى المغرب، ولكن الأمثلة المشابهة فى اللهجات الريفية المصرية ليست غير اعتيادية، يحتوى معجم بينشتيد وفويدش على عدد من الأمثلة تنفى فيها وحدات غير فعلية باستخدام \ما-ش \ وخاصة فى الريف المصري. من بين تلك الأمثلة الزوج التالى: الجملة الأولى من منطقة الفيوم والثانية من الدلتا (١٩٩٤: ١٠٠):

مصرى علشان ماحاجاش تخشه

مصرى ونجيبوله بقى كماوى، ما كماويش

فى اللهجات الأخرى يمثل نفى الفعل لوحدات اسمية مسألة غير اعتيادية. فى المثلين القاهريين التاليين يمثل استخدام \ما-ش \النفى الخبر نفيا لافتراض معين. فى المثل الأول نادى أحدهم المتكلم باسم "سيد" ولكنه ينفى أن يكون هذا هو اسمه، أما فى المثل الثانى فقد حدث سوء تفاهم ويحاول المتكلم أن يزيله:

مصرى ماسميش سيد

مصرى ماقصديش أقول كدا

يقدم كويل أمثلة سورية مماثلة متعددة، من بينها المثل التالى حيث تنفى أداة نفى الفعل \ما \الضمير "هو". يبين شرح كويل أن المتكلم يحاول إنكار افتراض أن يكون "هو" هو المسؤول (كويل ١٩٦٤: ٢٨٥):

سورى ما هو المسؤول عن الحادث

لا تحتوى مادتى الكويتية إلا على مثل واحد تنفى فيه \ما \الفعلية شكلا اسميا، ولكننى أعتقد أن التحليل الصحيح لوجودها هو على أنه نتيجة لأداة الاستفهام "ليش" التى جذبت \ما \الموقع يسبق الفعل:

كويتى اذا يعنى واحد ولد دك لى تليفون وكال لى ابى اشك فيه، ليش ما امه وليش ما اخته دكت لى تليفون وكالت لى؟

على ذلك ليس هناك دليل على وجود استخدام غير اعتيادى للنفى فى اللهجة الكويتية، باستثناء رابطة النفى.

٤ – ٣ – ٩ نفى الفعل الأمر: النهي

يمثل النهى حالة خاصة من حالات نفى الفعل. فتستخدم اللهجات أدوات نفى للنهى غير التى تستخدمها لنفى الأفعال الماضية أو المضارعة الوصفية أو الافتراضية، تستخدم اللهجة المغربية والمصرية \ما-ش \للتعبير عن النهي، بينما تستخدم اللهجتان السورية والكويتية \لا \بدلا من \ما \، ومع ذلك فهناك الكثير من التنويع الجغرافى فى استخدام هاتين الأداتين. بينما توجد \ما \فى عموم شمال إفريقيا وسوريا، فإن \لا \مستخدمة فى كل اللهجات باستثناء اللهجة القاهرية. ويبدو أن \لا \هى الأداة الوحيدة للنهى فى اللهجة الكويتية.

كويتى بس لا تحط لى فيه لا عود لا شى عشان لا يحسون

من الممكن أن يكون توزيع \ما \و\لا \فى اللهجتين المصرية والسورية توزيعًا جغرافيًا، المتكلم فى المثل السورى التالى من قرية مسيحية جنوب حلب بينما المتكلم فى الجملة التالية عليها من حلب نفسها:

سورى لا تاخدها كذا كانت حابة

سورى ما تقولى عن بلدنا كويسة

أخبرني زميل أن \لا-ش \تستخدم في القرى المصرية في الدلتا [٧]:

مصرى لا تشكيش

ولكن المتكلمين القاهريين يستخدمون \ما-ش \دون غيرها في كافة الأحوال

مصرى ما تدفعيش أكتر من ميتين

من المفروض أن يعبر وجود \لا \و\ما \معا كأداتي نهى فرقا في الوظيفة البرجماتية، وفي الحقيقة وجد هاريل في دراسته للهجة المغربية أن \لا \تحمل حسا أخلاقيا (١٩٦٢: ١٥٣). تدعم مادتى هذا التحليل، فنفس المتكلمة هي التي نطقت الجملتين التاليتين، قالت الأولى لمجموعة من الرفاق بينما قالت الثانية لزوجها. وإذا افترضنا أن المرء يكون مع الأصدقاء أكثر أدبا منه مع الأقرباء، فإن استخدام \لا \ مع الزوج و\ما \مع الأصدقاء يقترح أن \لا-ش \تحمل أمرا أقل من \ما-ش: \

مغربى سيروا لا تضحكوش على

مغربى ما تضحكش علي

يصعب غياب كفاية من الأمثلة المسبقة تحديد ما إذا كان نفى الفرق موجودا في اللهجات الأخرى التي تمتلك الأداتين ، نحن ما نزال بحاجة لبحث أكبر في أداتي النهى في اللهجات العربية فالبحث سيعرفنا معلومات أكثر حول التطور اللغوى والتنوع.

٥ - ٣ - ٩ رابطة النفى

تمتلك كل اللهجات رابطة نفى خاصة مكونة من ضمير شخصى مع \ما-ش \ أو \ما \، يسمى كويل هذا الشكل في اللهجة السورية برابطة النفى (١٩٦٤: ٣٨٧). ينطبق هذا المصطلح على نفس الظاهرة النحوية في باقي اللهجات، وسأضمن في هذا التصنيف شكلا موازيا مكونا من \حد \المنفية بأداة نفى الفعل. في الجدول التالى قائمة برابطة النفى.

رابطة النفى

الضمير	المغربية	المصرية	السورية	الكويتية
المتكلم	مانيش	مانيش	ماني \مالي	ماني
المتكلم جمع	محناش	محناش	مانا	منا
المخاطب	منتاش	منتاش	مانك	منت
المخاطبة	منتيش	منتيش	مانك	منتي
المخاطبين	مانتوماش	منتوش	مانكون	مانتو
الغائب	مهواش	مهواش	مانو	مهُ
الغائبة	مهياش	مهياش	مانا	مه
الغائبين	ماهوماش	مهوماش	مانون	مهُم
ـــــ	حتى واحد	محدش	ما حدا	ما حد

فى اللهجات المغربية والمصرية والكويتية تشترك رابطة النفى ليس فقط فى سمات النحوية بل وفى السمات البرجماتية أيضا، من الناحية النحوية، يتميز هذا الشكل باستخدام أداة نفى الفعل لنفى شكل من أشكال الاسم. من الناحية البرجماتية، تقف قوة رابطة النفى التى تنفى الجمل الاسمية التى ليس فيها فعل فى حالة تقابل مع غير اعتيادية مع المركبات الاسمية المحايدة التى تستخدم \مش \و\ماشي \و\مو\ للنفي. تبين الأمثلة المسيقة أن رابطة النفى فى اللهجات الثلاث تستخدم لنفى اعتقاد موجود عند أحد المتكلمين.

سياق المثل الكويتى التالى هو أن جماعة من الناس فى طريقها لنزول السلم ولكن المتكلم قرر أنه لن ينزل معهم. ينفى استخدامه لـ \ماني \زعم أنه سيشترك مع الجماعة. المثل الثانى مشابه للمثل الأول، فالمتكلمة عندها عائلة ولكنها ليست هى تلك العائلة التى تتكلم معها الآن، ولكنها تسكن معهم ولذلك فقد اعتبروا أنفسهم أسرتها، تحاول تلك الأسرة أن تقوم من سلوكها ولكنها ترفض هنا زعم أنهم أهلها ولهم عليها هذا الحق:

كويتى   انا مانى نازل، ما عندى بنطرون

كويتى   انتوا مانتو هلى

فى مرحلة لاحقة تحاكي المتكلمة الطريقة التى يتكلم بها الناس عن المكانة الاجتماعية، يعبر استخدام \مانتو \عن محاولة أحد الناس إنكار أن فريقا آخر من الناس على المكانة الاجتماعية التى يدعيها.

كويتى حنا اصيلين، انتو مانتو اصيلين

تحذر المتكلمة المصرية التالية من أخذ زوجها على محمل الجد كى لا يصدق المستمعون ما يقوله:

مصرى هو ساعات بيتكلم كلام يعنى ماهواش حقيقة جواه

فى المثل المصرى التالى تنفى المتكلمة بحماس زعم أحد المتحاورين الآخرين أن العمرة فرض على المسلمين:

مصرى العمرة ماهياش فرض، العمرة سنة

تمثل كل من الجملتين المغربيتين التاليتين نفى المتكلم لفرضية ما: الجملة الأولى المأخوذة من كلمات أغنية مشهورة تعبر عن أحاسيس المتكلم بالغربة، أما الثانية فهى تحمل معنى يحرم على المستمع أن يعامل المتكلمين كالأطفال:

مغربى مانيش من هنا

مغربى محناش درارى كالسين معاك

ومن الواضح أن الوظيفة البرجماتية لرابطة النفى المشتركة بين كل تلك اللهجات تكمن فى نقض افتراض ما عن طريق التوجه إلى الضمير ونفى العلاقة بين هذا الضمير وخبره، بهذا الشكل تمثل رابطة النفى استخداما غير اعتيادى لنفى الفعل كباقى الاستخدامات غير الاعتيادية الأخرى.

ولكن اللهجات السورية تمثل حالة أكثر تعقيدا، تبين التحليلات أن رابطة النفى السورية قد تطورت وأصبحت شبيه فعل، لأن فاعلها الدلالى معبر عنه بضمير وصل محمول عليها، بينما فى باقى اللهجات تظهر أدوات النفى المتعارف عليها ملحقة بضمائر منفصلة. يوازى هذا التطور النحوى اختلافا واضحا فى الوظيفة البرجماتية. بينما تمثل رابطة النفى حالة برجماتية غير اعتيادية فى اللهجات المغربية والمصرية والكويتية، يبدو أن رابطة النفى السورية ليس غير اعتيادية بحال. وبشأن \مو\ ورابطة النفى يقول أحد المتكلمين الدمشقيين إن \مو \أكثر تفخيما فى النفى ولذلك

فهى غير اعتيادية بشكل أكبر. يبدو استخدام \مو \فى مادتى السورية مقصورا على الجمل التى ليس فيها مبتدأ واضح كما هو الحال فى المثل الأول التالي، أو مقصورة أيضا على نفى مبتدأ الجملة الرئيسية كما هو الحال فى المثل الثانى التالي حيث يعمل مركب "حدا يفكر" على أنه مبتدأ "مو ممكن":

سورى اذا ما معه، مو مشكل

سورى مو ممكن بقى حدا يفكر فيها

أما رابطة النفى فهى تستخدم للنفى جملا يكون المبتدأ فيها ضميراً، كما هو الحال فى المثلين التاليين:

سورى اذا ما فكرت بالمجتمع معناتها مانى من المجتمع

سورى انتا مالك قد ام اليسر وبنتها

النظام فى اللهجة السورية إذن هو: فى حالة الجمل التى يكون مبتدؤها ضميرا يكون النفى باستخدام رابطة النفي، أما فى الجمل التى ليس لها مبتدأ ظاهر فهى تنفى باستخدام \مو

يشير كويل إلى أنه بالإضافة إلى رابطة النفى الموجودة فى الجدول السابق فإن اللهجة السورية تمتلك \ماهو \و\ماهي \كتنويعتين على رابطة النفى للغائب المفرد فى بعض المناطق (١٩٦٤: ٣٨٨)، تظهر التنويعتان فى مادتى فى كلام متكلم حلبى:

سورى يعنى، ريجن ماهو عايش متلكن

سورى منطقة صناعية فيها البوينج معامل البوينغ منطقة كتير كتير غنية وماهى منطقة سياحية

رابطة النفى غير المخصصة فى كل اللهجات استخدام اعتيادي، يعنى ذلك أنه ليست هناك كلمة بديلة لـ \ماحدش .\ولكن معنى هذه الكلمة غير اعتيادى بشكل ما، فهو مثل على نفى الجنس الذى هو شكل من أشكال النفى غير الاعتيادى، تتضمن أمثلة أداة النفى غير المخصصة فى اللهجتين المصرية والكويتية ما يلى:

مصرى ما حدش بيتدخل فيها

كويتى ما حد يدرى عنها

السمة النحوية الوحيدة المشتركة فى كل المادة التى ناقشناها فى هذا القسم هى أن أدوات نفى الفعل \ما \و\ما-ش \تنفى الأفعال وأشباه الأفعال ولكنها لا تنفى

الخبر ومركباته بشكل عام. ويمكننا أن نختم هذا القسم بالقول إنه فى العموم نفى الفعل أكثر استراتيجيات النفى اعتيادية فى اللهجات الأربع، وظيفتها الأساسية هى نفى عنصر محدد من عناصر الجملة وليس نفى خبر كامل. وعلى ذلك يمكن مقابلتها بأداة نفى الخبر التى هى استراتيجية تنفى خبرا كاملا كموضوع كامل واحد مستتبع فى جملة.

٤ - ٩ نفى الخبر

أدوات نفى الخبر المشتركة هى \مو \فى اللهجة السورية والكويتية وتنويعاتها المذكرة \ماهو \والمؤنثة \ماهي \، وأداة نفى الخبر فى اللهجة المصرية هى \مش \ وفى اللهجة المغربية هى \ماشي \، تنفى هذه الأدوات وحدات خبر الجملة ومن بينها اسم الفاعل:

مغربى	ماشى شارفة بزاف
مصرى	مش عايزة تطلع تانى
سورى	مو ممكن بقى حد يفكر فيها
كويتى	أنا مو ماكل حاجة طول الظهر

يمكن حذف مبتدأ الخبر المنفى أو فعله كما هو الحال فى النصين المغربى والسورى التاليين:

مغربى	ما كيهموش تبقى البلايا نقية او ماشى نقية
سورى	انا قلت لك تقدمى اجازة مو إذن

فى بيئات الخبر غير الاعتيادية ينفى هذا التركيب أى شكل فعلى أو غير فعلى فى موقع الخبر فالتركيز النحوى والدلالى للنفى هو الخبر بكليته وليس المركب الفعلى المستتبع فقط. الأمثلة التالية مأخوذة من سياقات خبر برجماتية.

فى المثل المغربى التالى ينطق المتكلم بتعليق "ماشى يدى مزيان" كرد على مكمل الجملة "يدك مزيان" ولذلك تجد أن المتكلم ينفى الكلام كله كخبر جملة:

مغربى	قال لى يدك مزيان قلت له ماشى يدى مزيان ربى والجدود

قالت زميلة مصرية هذا التعليق فى محادثة عفوية:

مصرى مش برقص

انتهزت فرصة معرفة زميلتى تلك بعلم اللغة وناقشت معها الدوافع الممكنة فى ظل السياق، وانتهينا إلى أن \مش-بـ \تستخدم لنفى الجنس، وأنه نوع من نفى الفعل غير الاعتيادى، لقد سمعت نفى التركيب من شابة تنكر أنها تشرب المشروبات غير الصحية:

مصرى أنا مش باشرب كوك

تستخدم متكلمة أخرى هذا التركيب لنفى افتراض شريكها فى المحادثة أنها ترفض طلبه:

مصرى انا مش بقول لا

يلاحظ التونسى أن المتكلمات من النساء ينزعن لاستخدام هذا التركيب أكثر من الرجال، وأخبرنى فى مقابلة شخصية أن هذا الاستخدام فى تصاعد، وإذا كان مقدرا لتركيب \مش-بـ \أن ينتشر ويستمر فمن المفروض أن يفقد سمة نفى الجنس، وقد يكون طريق هذا التركيب مشابها لنفس الطريق الذى خذه المستقبل فى لهجة القاهرة من \ما-ها-ش \إلى \مش-ها .\

تستخدم اللهجات الشرقية أيضا نفى الخبر كأداة نفى غير اعتيادية مع الأفعال. فى النص السورى التالى، يعكس استخدام \مو \النفى الفعل "بيجى" موقع هذا الفعل كخبر:

سورى الواحد بيمشى شوى شوى مو بيجى ضربة واحدة

ينعكس معنى الجملة التالية (وهو إرادة المتكلم لأن يكون وحيدا) فى وجود الفعل "بيني" فى موقع الخبر:

كويتى خلى بالك على محمد موبيني

يمكن أن يستخدم نفى الخبر أيضا فى شكل الاستفهام للدلالة على أن المتكلم يفترض بل يفترض ردا بالإيجاب على سؤاله. فى هذه الحالة يتم تعليم السؤال بتقديم أداة نفى الخبر، بغض النظر عما إذا كان السؤال نفسه يحتوى على خبر أو فعل، باستخدام نفى الخبر فى السؤال يعبر المتكلم عن افتراضه ويطلب إثبات أو نفى هذا

الافتراض. يقابل السؤالين المصريين التاليين بين الاستخدامات الاعتيادية وغير الاعتيادية لنفى الفعل. يشير السؤال الأول بوضوح إلى أن المتكلمة تفترض أن الطرف الآخر قد اشترى حلة جديدة وتطلب إثبات ذلك الافتراض. يتقابل هذا المثل من الناحية النحوية مع السؤال الثانى الذى يستخدم أداة نفى الفعل الاعتيادية \ما–ش: \

مصرى مش جبتى بدلة؟

مصرى ما جبتهاش ليه؟

فى المثل التالى يشير المتكلم المغربى إلى أنه يفترض أن محدثه فى البيت ويطلب إثباتا لهذا الفرض:

مغربى ماشى كنت فى الدار؟

بنفس الطريقة يشير المتكلم المغربى إلى افتراضه أن محدثه قد انتهى من ما كان يفعله.

سورى مو خلص؟

فى كل الأمثلة السابقة الوظيفة النحوية والبرجماتية للأعضاء المنفية هى نصوص معلوماتية واحدة، ولذلك فهى تنفى كما ينفى الخبر، علاوة على ذلك فهناك آثار نحوية أخرى. فعندما يكون الفعل الموجود فى هذا النص المعلوماتى فعلا مضارعا، فإن النفى يجعله فعلا مستتبعا ويعطيه معنى افتراضياً، فى المثل الكويتى التالى يعكس "مو يبني" حالة الفعل الافتراضى الدلالية كما يعكس حالة كون المركب كله خبرا من الناحية البرجماتية. بنفس الشكل يتقابل مركب المستتبع "مو تجولين" فى المثل الكويتى التالى مع نفى الفعل فى "ما تجولين":

كويتى احنا والله شالينا يعنى، مو تجولين جخ كلش، بس حلو

فى المغربية والمصرية والسورية يتم تعليم الاستتباع النحوى باستخدام المضارع غير المعلم، على ذلك تجد أن مكانة الاستتباع التى يكون عليها المركب الفعلى المنفى بنفى الخبر واضحة بائنة، توضح أمثلة من كل اللهجات الثلاث هذه النقطة. فى المثل الأول المضارع غير المعلم "يكتب" فعل مستتبع من الناحية النحوية والدلالية والبرجماتية:

سورى اجا عم بيحكى لنا هونى وقلن ناخده ع شيخ يكتبله، يعنى التوفيق، مو يكتب له شى يعنى

فى المثل التالى أيضا تستتبع أداة نفى الخبر \ماشى \الفعل "تشوف" الذى يحمل معنى افتراضياً:

مغربى . خصك تهدر على كل شى هاد الحاجات، ماشى تشوف جوج

يبين المثلان التاليان تقابلا نحويا وبرجماتيا واضحا. فى المثل الأول هناك حالة نهى عادية باستخدام أداة نفى الفعل، أما المثل الثانى ففيه فعل افتراضى مستتبع يحمل قوة الأمر:

مصرى ما تروحش

مصرى مش تسلمى؟

إذن يمثل نفى الخبر استراتيجية اعتيادية لنفى الخبر الذى لا يحتوى على فعل- باستثناء اللهجة المغربية – أما إذا استخدمت أداة نفى الخبر بشكل غير اعتيادى فهى تستخدم لنفى مركب فعلى محمول فى تركيب خبرى.

٥ – ٩ نفى الجنس

كما قلنا سلفا فإن نمط النفى العادى فى اللهجات الغربية يحتوى على لاحقة الشين فى \ماشي، مش ما-ش \، الأداتان الأوليان ثابتتان من الناحية الصرفية بينما العكس صحيح بالنسبة لـ \ما-ش \إذ يمكن أن تحذف الشين فى بعض الأحيان. يقول هاريل إن حذف الشين فى اللهجة المغربية تعبير عن نفى الجنس، لأن العنصر المنفى جنس كامل وليس وحدة من هذا الجنس أو فردا منه فقط (١٩٦٢: ١٥٤). ويبين هاريل السمات النحوية والدلالية التى تحدد هذا النوع من النفى فى اللهجة المغربية ولكنه أخطأ عندما استبعد بعض المركبات المنفية التى تمتلك نفى السمات. تشترك اللهجة المصرية مع المغربية فى حذف الشين من أداة النفى فى حالات النفى الكلى والشامل، بل إن اللهجات الأربع تشترك فيما بينها فى أداة \ولا \الشمولية وأداة \لا-ولا .\وإذا عدلنا تعريف هاريل لنفى الجنس نوعا ما من نفى لجنس كامل وجعلناه نفيا شاملا فسوف يظهر تجانس نحوى وبرجماتى كبير بين كل هذه التراكيب،

وسأبين أن نفى الجنس أو النفى الشامل يظهر فى ثلاثة مستويات فى اللهجات العربية: المركب الفعلى، وعنصر مفرد فى الجملة غالبا ما يكون مركبا اسميا، وأسماء الإشارة.

١ - ٥ - ٩ نفى الجنس فى المركب الفعلى

يتم التعليم النحوى لنفى الجنس فى المركبات الفعلية فى اللهجات التى يكون نفى الفعل الاعتيادى فيها باستخدام \ما-ش \، يتميز هذا النوع من نفى الجنس فى اللهجتين المغربية والمصرية بغياب الشين من أداة النفى، ولكن الشين قد تحذف من أى مركب فعلى منفى فى اللهجة المغربية. عادة يكون نفى "كاين" باستخدام \ما-ش \ "ماكاينش"، ولكن الشين هنا محذوفة مشيرا إلى نفى جنس المعونة والتعاطف :

مغربى اللى يعاونك ما كاين، واللى يحن فيك ما كاين

استخدام نفى الجنس فى المركبات الاسمية فى اللهجة المصرية محدود بشكل أكثر من استخدامه فى اللهجة المغربية ، فهو عادة ما يظهر فى القسم وفى بعض التعبيرات الجامدة- كما هو الحال مع "عمر ما" و"والله".

مصرى عمره ما حس ان هو اجنبى

مصرى طب والله ما كنت متصورة دى

يمكن أن يتم نفى الأسماء التى تعمل كشبيه الفعل بنفس الطريقة:

مصرى فارس ما زيه فارس (٨)

مصرى غلا ما حد جا زارنا

تعمل الأدوات المغربية \عمر \و\جا \و\حتى \و\حتى حاجة \و\حتى واحد \و\غير \وولو \كأدوات نفى الجنس فى الجمل المنفية، وقال هاريل إن تلك الأدوات لا تظهر مع الشين (١٩٦٢: ١٥٣). من مادتى انظر الأمثلة التالية:

مغربى راه حتى شى حاجة ما كاينة

مغربى ما عندى خاى ما عندى عمى ما عندى تا شى واحد ماش ينوب علي

مغربى ما عندك ما تشوف

مغربى كع ما تترخج برا

مغربى   ما صابت والو غير الحيوط ف الدار بوحدها ناض شدها الوجع

أما بالنسبة للهجتين السورية والكويتية فهما تفتقدان الشين ولذلك لا تجد لنفى الفعل شكلا معلما لنفى الجنس. ولكن هاتين اللهجتين تشتركان مع اللهجة المغربية فى نوعى نفى الجنس الآخرين. انظر القسمين التاليين:

٢ - ٥ - ٩ نفى الجنس فى الوحدة المفردة فى الجملة

تشير الأداة \ولا\ الموجودة فى اللهجات المصرية والسورية والكويتية إلى نفى الجنس فى العديد من البيئات:

مصرى   ما شفتش ولا حتى كتاب

مصرى   ولا كائنى واخدة حاجة

سورى   ما فيه ولا نتفة خبر بالبيت

كويتى   ولا عمرى تحكيت

كويتى   ولا حد يجيسه

على العكس من ذلك يستخدم المتكلمون المغاربة أدوات نفى الجنس التى ذكرناها فى القسم السابق ويحذفون الشين.

مغربى   راه حتى شى حاجة ما كاينة

٣ - ٥ - ٩ نفى الجنس فى التركيبات المتوازية

سجلنا نوعا ثالثا من نفى الجنس وإن لم يكن مسجلا فى الأنحاء الموضوعة للهجات العربية عند هاريل (١٩٦٢: ١٥٦) وميتشيل (١٩٥٦: ٦٤) وكويل (١٩٦٤: ٣٩٠) وهولز (١٩٩٠: ٧٢). يمكن أن تتكون التراكيب المتوازية من قوائم من الأسماء أو المركبات المتوازية، والتى يتم نفيها بـ \لا-ولا\ أو \لا-لا\. يحتوى المثل المصرى التالى على فعلين فى تركيب متواز، يريد المتكلم منا أن نفهم المركبين "أقدر أشوف فرخة بتندبح" و"أقدر أشوف دم" على أنهما قائمة مغلقة وكاملة من التصرفات المنفية كلية وشمولا.

مصرى	انا لحد النهاردا لا أقدر أشوف فرخة بتندبح ولا اقدر أشوف دم

تصف كل كتب نحو اللهجات هذا التركيب ولكنها تعجز عن الإشارة إلى أن استخدام \لا-ولا \ليس وجوبيا من الناحية النحوية، كما سيتبين من الأمثلة الثلاثة التالية، يمكن التعبير عن التوازى المنفى كنفى اعتيادى، فى المثل الأول يذكر المتكلم مدينتين من ضمن اختيارات قبل أن يقول المعلومة الصحيحة، ليست العرايش والقصر هما كل أعضاء المجموعة، بل هما فقط مجرد ممثلتين للمجموعة:

مغربى	هو ماشى من العرايش ماشى من القصر، هو من طنجة

فى النص التالى يعدد المتكلم مجموعة من الأنشطة تمتنع الأسرة التى فى حالة الحداد عن القيام بها، تلك القائمة ليست استغراقية بل هى جزئية تمثيلية، كما يتبين من استخدام \ما \بدلا من \لا-ولا/:

سورى	أهله ما عاد يحضروا أفراح، ما عاد يشعلوا التليفزيون، ما عاد يسمعوا موسيقى، ما عاد يطلعوا مشاوير

هناك مثل مشابه فى مادتى الكويتية:

كويتى	ما يلبسون ملون، ما يروحون عزايم، ما يسوون أفراح

تتقابل هذه التركيبات المنفية المتوازية باستخدام واو العطف مع نفى الجنس باستخدام \لا-ولا \التى تعبر عن مجموعة من الوحدات أو الأنشطة المنفية بشكل تام وشامل. لا يريد المتكلم فى المثل التالى أن يعرف أحد أى كان أنه يشرب شرابا كحوليا، ولذلك يطلب أن يقدم له الشراب دون أى من الزينات التى يربطها الناس بتلك المشروبات:

كويتى	بس لا تحط لى فيه لا عود لا شى لا هادا عشان لا يحسون

سورى	فيه بنات ما بيهمن لا اهلن لا المجتمع لا كذا

وكثيرا ما يستدعى نفى الجنس فى التركيبات المتوازية استخدام نفى مزدوج حيث يتم نفى الفعل مع قائمة الوحدات التى قد تكون أسماء أو مركبات:

مغربى	ما صابت مسكينة لا ما تاكل لا فاش تكمط داك الولد

سورى	امى كمان ما عندها لا شغلة ولا عملة

كويتى	لا سوى زين لا لنفسه ولا حك عياله

يمتـد هذا النوع من نفى الجنس فى بعض اللهـجـات لرابطة النفي، حـيث يتم استبدال المورفيم \ما \بالمورفيم \لا -\هذان مثالان من لبنان (فيغالى ١٩٢٨: ٢١٦) والكويت:

لبنانى مانو صاحبى ولانى صاحبه

كويتى كله واحد، لانى بزايدة ولا بناقصة

وعلى ذلك فالقوائم المنفية ونفى الجنس فى التركيبات المتوازية يتقابلان دلاليا فى أن نفى الجنس شامل مستغرق لكل أعضاء المجموعة، بينما يحتوى نفى الفعل أو الخبر الاعتيادى على نفى لعناصر ممثلة لمجموعات مفتوحة وليست حصرية.

٦ - ٩ التلخيص

كشـفت تحليل أنمـاط النفى فى اللهـجـات الأربع عن أنهـا كلـهـا تسـتـخـدم ثلاثة استراتيجيات أساسية للنفي: نفى الفعل ونفى الخبر ونفى الجنس. الاستراتيجيتان الأوسع انتشارا هما نفى الفعل ونفى الاسم، ولكل منهما استخدام اعتيادى وآخر غير اعتيادى، تستخدم اللهجتان المصرية والسورية أداة نفى الفعل بشكل غير اعتيادى لنفى تركيبات خبرية، ولكه من الواضح أن اللهجة الكويتية تقصر استخدام نفى الفعل غير الاعتيادى على رابطة النفى، وهو نوع خاص من نفى الفعل غير اعتيادى فى كل اللهجات فيما عدا اللهجة السورية.

تمتلك بعض اللغات أداة نفى خاصة لنفى الافتراضات، من بينها اللغة الصينية (لى وتومسـون ١٩٨١)، من الواضح أن استـراتيـجيتى النفى فى اللغـة العربيـة، نفى الفـعل ونفى الخـبـر، تشـتـركـان فى تلك الوظيـفـة على النحـو التـالي: فكل من الاستراتيجيتين تستخدم كأداة نفى غير اعتيادية لنفى التصنيف الآخر، على ذلك فنفى الفعل باسـتـخدام أداة نفى الخبـر \مو \أو\مش \أو\مـاشى \أسلوب نفى غير اعتيادي، إذ أنها تتعامل مع المركب الفعلى على أنه خبر. بنفس الطريقة فنفى المركب الخبرى بأداة نفى الفـعل \ما \أو\مـا-ش \يمثل حالة نفى غير اعتيادية إذ أنها تعطى الخبر قوة الفعل وخاصة فى حالة أشباه الأفعال.

تبين اللهجتان اللتان تستخدمان الشين فى النفى اختلافا نحويا مثيرا، فبينما تسمح اللهجة المغربية لعدد كبير من محتويات الجملة بالدخول فى ما بين \ما \ والشين، تعكس اللهجة المصرية توجها معاكسا. فقد أصبح من الاعتيادى عدم تقسيم \مش \لوحدتيها الأساسيتين وضم عنصر من عناصر الجملة بينهما. يقترح ارتفاع نسبة التوارد التى يلحظها التونسى فى حالة مركب \مش+فعل مضارع وصفي \أنه سيستبدل المركب المتعارف عليه \ما+الفعل المضارع الوصفى+ش \، وهو بالضبط ما حدث فى حالة نفى المستقبل إذ حل مركب \مش+مستقبل \محل \ما+مستقبل+ش \وهو التركيب الذى لا يزال سائدا فى صعيد مصر حتى اليوم (فويدش وبينشتيد ١٩٨٥و ١٩٩٤). الدليل على نفس الظاهرة موجود فى الخط الفاصل الذى رسمه بينشتيد وفويدش لنفى اسم الفاعل باستخدام \مش \بدلا من \ما-ش \ الموجودة فى صعيد مصر. النفى الأول موجود من القاهرة شمالا حتى المنيا جنوبا، بينما يوجد الثانى من المنيا حتى أقصى جنوب البلاد (١٩٨٥: ١١١). علاوة على ذلك، بينما يحتفظ اسم الفاعل بقوته الفعلية فى اللهجة المصرية، فلا يمكن أن ينفى باستخدام أداة نفى الفعل فى لهجة القاهرة. ويحدث نفى الأمر مع المستقبل. فى العديد من التركيبات يفضل المتكلمون القاهريون استخدام أداة نفى الخبر على نفى الفعل، وهى حالة تشير إلى تطور تاريخى.

الهوامش

(١) يقول هولز إن \موب \هى أداة النفى الأساسية لهذا التصنيف (١٩٩٠: ٧٣)، ولكن تلك الأداة ليست مستخدمة بشكل عادى فى الكويت بحسب مادتى، حيث يفضل المتكلمون \مو .\لـ \مو \أداة مؤنثة هى \مي \ولكنها لا تظهر فى مادتى، انظر هولز (١٩٩٠: ٧٣).

(٢) قد يكون هذا الاستثناء فرعا من عملية تطور تاريخى تمر بها أدوات النفى فى اللهجة المصرية. فى هذه العملية يتوسع استخدام \مش \على حساب \ما-ش. \

(٣) للمزيد حول سمات اسم الفاعل الفعلية، انظر الفصلين السادس والسابع.

(٤) ومن الممكن أن نفسر أمثلة فويدش المصرية التى تحتوى على "فاضل" و"باين" المنفيتين بـ \ما-ش \ بنفس الطريقة (١٩٦٨: ٣٢).

(٥) أشكر ستيوارت لأنه قدم لى مراجع تحتوى على أمثلة للنفى باستخدام \ما-ش \عند بينشتيد وفويدش (١٩٩٤).

(٦) قدم لى دافيد ستيوارت هذا المثل المأخوذ من فيلم مصرى

(٧) أعطانى رينولدز هذا المثل المأخوذ من مادته الميدانية التى جمعها من الدلتا

(٨) قدم لى ميكل كوبرسون هذا المثل من فيلم "الأرجوز".

الفصل العاشر

أنواع الجملة

١- مقدمة

كثيرا ما يعزى التنوع فى ترتيب الكلمات فى الجملة العربية لسبب غير واضح هو "التركيز"، على ذلك فريت يقول عن الفرق بين "زيد مات" ومات زيد" إن الأولى تقابل بين زيد وشخص آخر غير مسمى، بينما يكون التركيز فى الجملة الثانية على الفعل بشكل كلى كامل (١٨٩٨، الجزء الثانى ص ٢٥٥)، هناك مشكلتان أساسيتان تواجهان هذا التحليل: ففى النوع الأول من الجمل "زيد مات" ليس زيد بالضرورة فى محل تقابل مع شخص آخر، ولذلك فمصطلح "التركيز" غير واضح، وسوف نحاول فى هذا الفصل أن نبحث عن تفسير أكثر وضوحا لأنماط المقابلة والتركيز التى يعبر عنها التغير فى تركيب الكلمات، فكما يقول إنجهام "التركيز مصطلح مستخدم بشكل زائد فى علم اللغة للتعبير عن الفروق غير المبررة" (١٩٩٤: ١٤٨) (١) .

فى الفصل السابع قلنا : إن "كان" والأفعال الأخرى الدالة على الزمن قد تشغل موقع المبتدأ فى الجملة، وسوف نعرف هذا الموقع فى هذا الفصل بتفصيل أكبر، وكذلك ميزنا فى تحليلنا للنفى فى الفصل السابق بين نفى الفعل ونفى الخبر، مما يعكس وجود فروق برجماتية تحتية فى بناء الكلام، وسأنادى هنا بوجود فرق مواز فى أنواع الجملة وسأقترح أن تركيب الجملة فى اللهجات العربية مقسم إلى قسمين أساسيين مستقلين هما: جملة أساسها المبتدأ وجملة أساسها الفاعل، ولكل منهما وظيفة مستقلة فى الخطاب.

سأستخدم الكلمة "مبتدأ" هنا بمعنيين، على مستوى الجملة المبتدأ مصطلح مستخدم من الناحية التقنية للتدليل على وظيفة برجماتية معينة فى تركيب جملة معين وهو الجملة الاسمية التى يكون فيها موقع المبتدأ فى بداية الجملة، أما على مستوى الخطاب فإن المبتدأ بمعنى غير اصطلاحى يشير إلى أى موضوع من ضمن موضوعات مختلفة محل مناقشة فى محادثة، فى هذا الفصل سأستخدم كلمة مبتدأ بالمعنى الاصطلاحى فى الجملة والمعنى غير الاصطلاحى فى الخطاب.

١ - ١٠ أنواع الجملة

لما كان علم أنواع اللغات مشغولا بالقوانين العالمية الشاملة فقد بدأ دراسته بدرسة ترتيب وحدات الجملة بعضها بالنسبة للبعض الآخر، وكان الترتيب الناتج هو ترتيب يبدأ بالمبتدأ ثم الخبر، وترتيب آخر هو ترتيب الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، وهناك ترتيبات أخرى أقل انتشارا [٢] ، بالرغم من أن العلماء أنفسهم ينبهوننا أنه ليست كل اللغات يمكن أن تندرج تحت تصنيف معين (كومرى ١٩١٨: ٣٢)، فقد اتبع بعض علماء العربية هذه التصنيفات واعتمدوها على أنها عامل تصنيف للغة العربية، قال كل من جراند هنرى (١٩٧٦: ٨٥) وروزنهوس (١٩٨٤: ٤٩) إنه يوجد فى اللهجات العربية عموما جمل فعلية واسمية، ومن بين أمثلة الجمل الفعلية التى وردت فى مادتى ما يلي:

مغربى مشى داك العبد عندها

مصرى كان عادل إمام راكب فى الطيارة هو ويسرا

سورى شافها صاحب المحل "يابن الكلب"

كويتى يكعد الولد تدش البنية

من بين الجمل الاسمية ما يلى:

مغربى السى عبد الحافظ كيقول لى، امشى البحر

مصرى فالانبوبة فضيت

سورى الجار ما بيعرف شي عن جاره ابدا

كويتى البنية طبعا تستحي

فى الكثير من الأحيان، مع ذلك، لا يوجد فى الجملة الفعلية فاعل ظاهر، وعادة ما يكون الفاعل النحوى مجرد علامة محمولة فى شكل لاحقة أو سابقة على الفعل نفسه، فى كل من الأمثلة التالية الفاعل علامة على الفعل ليس غير، ولا يوجد فاعل مستقل:

مغربى شد واحد الدرى مجهول معندوش الورقة د الهوية

مصرى قالت له، انتا حضرتك تعرفنى؟ قال لها أيوه

سورى جابتها من مصر من هنيك لهون وبركت معن هونى خمستعش نهار لصار العرس

كويتى كعدنا، سألها وسألته، سلام، مع السلامة، وطلعنا

الأفعال التى تبدأ بفعل ليس له فاعل ظاهر مصنفة هنا على أنها جمل فعلية.

تقدم دراسات كثيرة حديثة للهجات العربية فكرة عن تطور احتمالى من الجملة الفعلية فى العربية القديمة والفصحى إلى الجملة الاسمية فى اللهجات العربية الحديثة، يشرح فيغالي– الذى يفترض أن الضمائر قبل الفعل تظهر فى اللهجات العربية الحديثة أكثر مما تظهر فى الفصحى– هذا التطور بافتراض وجود حالة تغير دلالي، فالجملة الفصيحة "أنا كتبتُ" تحولت من معنى يركز على ضمير المتكلم ليخرج باقى الضمائر من إمكانية فعل الكتابة فى هذا السياق وأصبحت تعنى أن شخصا اتفق أن يكون المتكلم هو الذى قام بفعل الكتابة (١٩٢٨: ٨٥، وانظر أيضا مناقشة إنجهام لهذه المسألة ١٩٩٤: ٣٨ وانظر أيضا فاسى فهرى ١٩٨٨: ١٢٧)، ينظر الباحثون لهذا التطور المزعوم على أنه دليل على الفارق الكبير بين العربية الفصحى والمكتوبة من ناحية واللهجات العامية غير المكتوبة من ناحية أخرى، ومع ذلك فليست هناك دراسات توارد فى اللغة العربية حتى الآن تمكننا من أن ننفى هذا الادعاء أو تثبته، فالجملة الفعلية والاسمية موجودتان فى كل أنماط اللغة العربية الأساسية، ولكننا ما نزال بحاجة إلى دراسة متعمقة لترتيب الكلمات فى الجملة فى كل اللهجات العربية لنعرف ما

إذا كانت أنماط الجملة العربية قد تغيرت عبر الزمن، وإن كان الحال كذلك فكيف، وإلى أن تتم تلك الدراسة فإن المناقشة يجب أن تكون مقصورة على الأدلة غير المباشرة [٣].

هناك ثلاثة أهداف متصلة وأساسية لدراسة أنماط الجملة العربية فى هذا الكتاب: سوف نحاول أولا الحصول على أدلة تؤكد فرضية أن اللهجات تحتفظ بترتيب الكلمات فى شكل جملة فعلية كترتيب أساسي، الهدف الثانى هو أننا سوف نحاول أن نعرض فكرة أن التوجه الوظيفى لدراسة أنماط الجملة وتقسيمها لجملة فعلية واسمية سوف يعطى وصفا أكثر دقة للجملة فى اللهجات العربية من الوصف الذى يعطيه التوجه النحوى الصرف الذى يعتمد على اعتقاد وجود جملة اسمية فقط، ثالثا وأخيرا سوف نفحص وظائف الخطاب الأساسية لأنماط ترتيب الكلمات فى اللهجات العربية .

١ - ١ - ١٠ الأدلة النحوية لتقدم الجملة الفعلية

تشترك اللغة العربية مع باقى لغات الجملة الفعلية فى عدد من أنماط ترتيب الكلمات الموازية الثابتة إحصائيا فى كل لغات الجملة الفعلية، تحتوى هذه الأنماط على وضع الصفات ومركبات الإضافة بعد الاسم (كروفت ١٩٩٠: ٢٠٣)، يصنف لونجاسر هذه اللغات على أنها لغات فعلية قوية (١٩٩٥: ٣٣٢).

يستخدم اللغويون أنواعا متعددة من الأدلة على اعتيادية الأشكال النحوية البديلة (كروفت ١٩٩٠: ٧٠ - ٧٢)، واحد من تلك الأدلة هو العدد النسبى للمورفيمات الموجودة فى كل شكل، ويفترضون أن الشكل غير الاعتيادى يحتوى على عدد مورفيمات أكبر من الشكل الاعتيادى أو يوازيه على الأقل (كروفت ١٩٩٠: ٧٣)، باستخدام هذا المعيار يتبين أن الجملة الفعلية فى اللغة العربية بالمقارنة بالجملة الاسمية، ذلك لأن الجملة الاسمية تحتوى على علامتين للفاعل منفصلتين : الأولى علامة الفاعل المحمولة على الفعل فى شكل التصريف مع الضمير، والعلامة الثانية هى الفاعل الصريح ، اسما كان أو ضميرا.

يبين تركيب مركبات الوصل أيضًا أسبقية الجملة الفعلية، وخاصة مركبات الشرط النكرة التى يكون الفعل أو شبيه الفعل هو العضو الرئيسى فيها، تشير مشيرة عيد

(١٩٨٣: ٢٨٨) وفاسى فهرى (١٩٨٨: ١٣٤) إلى أن مركبات الصلة المعرفة فى اللهجتين المصرية والمغربية بضمير الفاعل فى صدارة المركب فقط إذا كان يتقابل مع عائد آخر ممكن، عادة ما يكون ترتيب الكلمات فى مركبات الصلة هو فعل ثم فاعل كما سيبدو لمرتين فى هذا المثل السورى:

سورى كان فيه واحد ماتت أمه-مات أبوه أول شي.-ايه، كان فيه واحد مات أبوه

عندما يكون ترتيب كلمات مركب الصلة هو المبتدأ زائد الفعل زائد المفعول به من الطبيعى أن يكون الدافع وراء هذا الترتيب برجماتياً، فى النص المصرى التالى يوازى ظهور الضمير "هى" فى مركب الصلة الثانى استخدام الاسم الموصول المعرف \اللى \ فى المركب الأول ومن الممكن أن يكون هذا الاستخدام مدفوعا برغبة المتكلم أن يعلم تحديد الاسم النكرة"تمثيلية" (٤) :

مصرى فيه تمثيلية اللى كانوا بيجيبوها فى التليفزيون اللى هى بتقول حبكت يا عمدة (٤)؟

٢ - ١ - ١٠ توارد نمط الجملة ونوع الخطاب

يعتمد الباحثون أيضاً على التوارد فى تعريف الاعتيادية: أذا ظهر تركيب معين أكثر من تركيب بديل، فمن المفروض أن يكون أكثر اعتيادية من التركيب البديل (كروفت ١٩٩٠: ٨٤)، ومع ذلك فإن نسبة توارد الجملة الفعلية والجملة الاسمية فى اللغة العربية ليست معروفة بشكل واضح، لأنها تتغير من نص لنص ومن سياق لسياق، وإذا جاز لنا أن نقيم علاقة بين نسبة توارد ترتيب معين للكلمات وبين نوع معين من النصوص، فإن للغة العربية أكثر من ترتيب كلمات أساسى واحد، ويتخصص كل ترتيب كلمات بنوع معين من أنواع الخطاب،

يميز المشتغلون بتحليل الخطاب أساسا بين اللغة كأداة تعبير عن المحتوى واللغة كأداة تعبير عن العلاقات الاجتماعية والتوجهات الفردية (برون ويول ١٩٨٣: ١)، ينزع

التعبير عن المحتوى إلى أن يكون معلوماتيا، وتنزع المعلومات أن تكون جديدة، أما بالنسبة لموضوع الخطاب فإنه يكون ثابتا، غالبا ما يدور القص، (الذى يكون نوعا من أنواع اللغة التى تعبر عن محتوى) حول نشاط وحدة أو مجموعة من الوحدات، فى حالات كهذه وعندما يكون موضوع الخطاب ثابتا نتوقع أن يكون ترتيب الكلمات فى شكل الجملة الفعلية هو السائد، على الناحية الأخرى، تحتوى نصوص القص أيضا على قطع من الوصف الذى يكسر تراتب توالى الأحداث لتركز موضوع خطاب معين، فى المحادثة، التى هى غالبا مجال تبادلي، من المتوقع أن يتغير موضوع الخطاب أكثر من مرة، ومع كل متكلم، وبما أن الناس ينزعون للكلام عن أنفسهم، فإننا نتوقع وجود نسبة عالية من الضمائر المنفصلة، تدعم النصوص الموجودة فى هذا القسم والمأخوذة من المناطق اللهجية الأربعة فكرة أن التنويع فى ترتيب الكلمات يتغير بحسب كل استخدام لغوى.

فى النص الوصفى التالي، يتكلم رجل مغربى عن المشاكل التى تلحق بمدينته الساحلية من جراء كثرة السائحين ى الصيف، ويقدم مواضيع خطاب كثيرة مثل "البلايا" و"الناس" بالإضافة للعديد من الأشخاص غير المحددين، هذا نص وصفى فى الأساس وليس قصصا، ولذلك يسيطر عليه ترتيب الجملة الاسمية:

مغربى البلايا تبدلت، على حسب الناس مابقتشى النوع د الاحترام، ما بقوش النوع ديال واحد نوع الانسجام، الناس مكتفهمشى بعضها، ما كتفهم شى، الاخر كياكل هنا، الاخر كياكل الكور الاخر كيسيب الزبل هنا الاخر كينعس بوحده

يبين النص المصرى التالى قفزة كبيرة من اللغة المعبرة عن المحتوى إلى اللغة المعبرة عن التوجه الشخصى والعلاقات الاجتماعية داخل سياق القص، الأفعال الأربعة فى الجملة الرئيسية "كان" و"كانوا" و"قال لها" و"قالت له" كلها فى صدارة المركب ولا يوجد قبلها أو بعدها ضمير، ولكن بمجرد أن يبدأ القاص فى الاقتباس من الممثل يسيطر ترتيب الكلمات الذى يبدأ بمبتدأ، يبدأ التحول من الجملة الفعلية للجملة الاسمية فى نفس النقطة التى يبدأ فيها النص فى الانتقال من طبيعة القص لحوار داخلي:

مصرى كان عادل إمام راكب فى الطيارة هو ويسرا، كانوا نازلين فقال لها حمد الله على السلامة،، قالت له انتا حضرتك تعرفني؟ قال لها ايوه مش انتى كنتى فى المعهد؟

يبدأ النص القصصى التالى بجملتين اسميتين حيث يقدم المتكلم السورى الشخصيات، وهى "رفيقه" و"أمه" و"بنت أخوها"، وبمجرد ما قدم المتكلم الشخصيات كموضوعات للخطاب تحول التركيز إلى أنشطة تلك الشخصيات، وبدأت الجملة الفعلية فى السيطرة على السياق:

سورى هاذا رفيقه متزوج، وامه مصرية، قامت راحت خطبت له بنت اخوها، جابتها من مصر من هنيك لهون، وبركت معن هونى خمستاعش نهار لصار العرس، من بعد ما اخدها، قال ما بقى يحبها، قال ما بقى بدى ادخل ع البيت، اجى عم بيحكى لنا هونى قلنا ناخده ع شيخ يكتب له، يعنى التوفيق، مو يكتب له شى يعنى

تبين النكتة السورية التالية سيطرة الجملة الفعلية فى قص الأحداث، فى هذا النص هناك ثلاثون مركب فعل رئيسى ومستتبع فى بداية الجملة، هناك سبعة مركبات فقط فيها ترتيب الجملة الاسمية، وفى حالة واحدة يبدأ الترتيب بالمفعول ثم الفعل، الجملة رقم واحد هى جملة حال تصف حالة شخص معين أثناء حدث ما، ولذلك فتركيبها الوجوبى هو ترتيب الجملة الاسمية، أما بالنسبة للجمل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسابعة فهى تشير إلى تحول موضوع الخطاب من شخصية أو مجموعة من الشخصيات لمجموعة أخرى، ترتيب الجملة الاسمية الموجود فى رقم ستة يشبه ترتيب المركب خمسة:

سورى كان فيه واحد مات ابوه، (١) هو بالجيش، فجابوا له الضابط تبعه، قالوا له انه (٢) هادا مات بيه، يعنى انه خبره، راحوا خبروه، قالوا له طوني، مات بيك، تفاجأ هادا ووقع بالارض ومرض، المهم عالجوه وكذا، بعد فترة، ماتت امه، اجوا لعند الضابط خبروه انه (٣) لطونى ماتت امه، (٤) هادا شو بده يعمل؟ خاف كتير وقال انه ما لازم نخبره فجأة وكذا لازم نعمل له شى مقدمة لحتى ما ينصدم متل هاديك المرة ويمرض، وبعدين راجوا جمعوا العساكر كلياتهن وصفوهن: استعد استريح، وكذا، قال الضابط تبعهن (٥) اللى ميتة امه يقدم خطوة، (٦) اللى ميتة امه قدم خطوة، بعدين قال له، (٧) طونى- قدم خطوة انه ماتت امه، قال لطونى قدم خطوة

يمثل النص التالى جزءاً من قصة حول الخطبة وإجراءاتها فى الكويت، يسيطر ترتيب الجملة الفعلية على وصف الزيارة الاعتيادية لبيت العروس المستقبلية، يتحول ترتيب الكلمات من الجملة الفعلية للجملة الاسمية أربع مرات فقط، عندما يتحول موضوع الخطاب من شخصية لشخصية أخرى:

كويتى تكول لى ان شا الله، واعديهم أى يوم نيى ونروح معاج ونشوف البنية، ادك حك اهل البنية واكول ترى اليوم بييووا- بنييكم ان شا الله، امه واخته والولد معانا، يكعد الولد، تدش البنية، يا اما يايبا، عصير ياما بارد ياما يعنى أى شي، جاى، تدخل البنية ويشوف، هو كاعد، أنا أكوله هادى البنية ترى شوفها، يشوفها ان شا الله، اذا يعنى فيه، أسألها، تبيها، ما تبيها، أسألها على الشى اللى تبيه، يسألها، البنية طبعا تستحي، مو شكل يعنى واحدة بعد تبى تركض جذي، تستحي، يسألها، وين تشتغلين شنو دارسة، اما انا اكول لها بعد انتى أسأليه، تسأله، فيه يعنى بنات يكدرون يسألون فيه بنات يستحون، ما يسألون، تسأله، كعدنا وسألها وسألته، سلام، مع السلامة، طلعنا طلعنا، انا طبعا انا أسأل الولد بالسيارة اكول له عجبتك البنية وليدى ولا ما عجبتك؟

يحتوى النص الكويتى التالى على مجموعة من الحوارات وبطبيعة الحال يتحول ترتيب الكلمات بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية بحسب الاستخدام اللغوى (الجمل الفعلية، التى هى فى غالب الأمر قصصية) تأخذ الرقم (١) فى النص، أما الجمل الاسمية التى هى وصفية فتأخذ الرقم (٢):

كويتى (٢) ريال عنده مرة حريم ثنتين، واحدة حلوة بس هو ما يحبها، هاذيج مو حلوة بس هو يحبها، نزين، (١) كامت المرا هاذى جان تكول (٢) انا ليس حلوة انا، ما يحبنى وهاذى الكريهة يحبها، انا اروح حك المطوع اسوى له شى علشان يحبنا، (١) راحت حك واحد مطوع يعني، كالت له (٢) رايلى عنده مرا وانا ما يحبنى وهاذيج كريهة ويحبها، (١) وابيك تسوى لى شى عشان يحبني، روحى ييبى لى شعر مال سبع، نزين، (٢) سبع وين فيه؟ كولى مثل بالحديقة مال- حديقة حيوانات، (١) راحت هناك، زين، وين تدر على السبع تاخذ منه الشعر؟ كامت شى تسوى، كل يوم

تشتری فخوذ لحم وتروح تعطيه للحارس وتتكرب شوية كل يوم تكرب شوية كل يوم تكرب، خذت شهر شهرين وين- كل يوم تكرب- لين تولفت ويا السبع، كام السبع ياكل ويتمسح عليها، ذاك اليوم والله استعدت حطت لها مقص فی مخبطها، يات حك الحارس حك السبع، (٢) هو غمض ياكل ويتمسح عليها جذي، (١) كصی كصی الشعر حطيه بمخباطج روحی حك المطوع، كالت له كا بيت لك، كال شلون جبتي؟ يعنی (٢) ها سبع، (١) شلون كدرتی تاخذين منه شلون؟ كالت والله سويت هالكيت وهالكيت وخذت منه [٥] .

بالرغم من أن هذه الأمثلة غير كافية كدليل بحد ذاتها فقد بدأ نمط متسق فی الظهور، عادة ما تركز أجزاء الحبكة الأساسية على موضوع خطاب واحد أو اثنين على الأكثر، وهنا يتغير ترتيب الكلمات من جملة لجملة بشكل قليل جدا، علاوة على ذلك، فالموضوعات الجديدة التی تدخل سياق القص يجب أن تقدم على أنها وحدات أو معلومات جديدة- بل ويجب أن تكون لها علامة، على الجانب الآخر وفی سياقات المحادثة يستتبع تغيير المتكلم تغييرا آخر فی موضوع الخطاب لأن كل متكلم ينزع للحديث عن نفسه، أو قد يكون تغيير موضوع الخطاب بسبب تغيير دائرة الكلام، ولذلك من الطبيعی أن نتوقع وجود أنماط ترتيب كلمات مختلفة فی سياقات القص عن سياقات الحوار، ومن الممكن أن يكون افتراض أن ترتيب الجملة الاسمية فی اللهجات العربية هو الترتيب الأساسی افتراضا قائما على نصوص معلوماتية ومحادثات.

من الضروری أن نقول إن دراسة خان لنحو العربية الفصحی تدعم هذا التحليل، بين عده لنسبة توارد للجمل الاسمية فی سياقات القص وجود فارق كبير فی نسب التوارد، ففی نص غير قصصی مكون من ٥٥٠ سطر وجد أن ٤٥ مركب تحتوی على جمل اسمية، بينما وجد أنه فی نص قصصی مشابه فی الطول لا توجد جمل اسمية البتة (١٩٨٨: ٣٠) [٦] .

إذا كان ترتيب الجملة الفعلية والجملة الاسمية ترتيبين أساسيين وكل منهما اعتيادی فی سياقه الخاص، فهل هناك سياق أقل اعتيادية من الآخر؟ يقول لونجاسر إنه إذا كانت جمل القص فی سياقات قصصية فی لغة ما جملا فعلية فيجب أن تصنف

تلك اللغة على أنها لغة جمل فعلية (١٩٩٥: ٣٣٣)، بغض النظر عن صحة رأى لونجاسر من عدمه، فإن ترتيب الجملة الفعلية فى اللهجات العربية ترتيب ترتيب أساسى فى سياقات القص، ولذلك يبقى ترتيبا أساسيا فى اللغة العربية.

لا يمكن أن يحمل التحليل النحوى الدراسة إلى مرحلة أبعد من ذلك، أما بالنسبة للتحليل الوظيفى للنمط اللغوى فإنه يبحث فى دور المكونات النحوية كالفعل والفاعل والمفعول، وإضافة على ذلك فهو يبحث فى دور الدلالة والبرجماتية فى ترتيب الكلمات، يحدد الدور المنطقى لوحدة ما فى النشاط الموصوف دورها الدلالى فى الجملة لتكون إما وكيلا أو مستقبلا، أما بالنسبة لمسألة الدور الدلالى فهى مسألة تتعلق بمكانة المعلومات التى يحملها عضو من أعضاء الجملة كما يراها المتكلم ويود توصيلها للمستمع، سوف نبحث فى مسألة تنوع ترتيب الكلمات فى اللهجات العربية انطلاقا من هذا المستوى من التحليل.

٢ - ١٠ تركيب الجملة الفعلية والجملة الاسمية

يتحدى لى وتومسون الافتراض الذى يقول بأن يجب وصف تركيب الجملة الأساسى باستخدام الفعل والفاعل والمفعول (١٩٦٧: ٤٦١)، ويقولان إن فكرة "المبتدأ" فى بعض اللغات أساسية كفكرة "الفاعل" (١٩٦٧: ٤٥٩)، ويقترحان تصنيف اللغات على أنها لغات مبتدأ أو لغات فاعل أو لغات مبتدأ وفاعل، أو لغات لا مبتدأ ولا فاعل، بحسب تلك النظرية إذن هناك لغات يمكن أن يكون فيها ترتيب مبتدأ وترتيب فاعل فى آن، هناك أدلة كثيرة على أن اللهجات العربية من بين تلك اللغات.

تدعم التحليلات القديمة والمعاصرة للعربية الفصحى وجود فصل بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، فى الجمل الاسمية التى تبدأ باسم، ليس بالضرورة فاعل فعل، تسمى المعلومات الجديدة بالخبر- وهى دلالة على معنى الإخبار، ويسمى الاسم الواقع فى صدارة الجملة بالمبتدأ [٧]، يصف المصطلح العربى "الخبر" المعلومة الجديدة الموجودة بعد المبتدأ فى الجملة الاسمية فقط، أما بالنسبة للمصطلح فى الجملة الفعلية

فهو مشتق من "الفعل"– أى النشاط، على ذلك تفرق مصطلحات اللغة العربية بين الجملة التى تبدأ بالمبتدأ والتى تقدم فى خبرها صيغة معلوماتية جديدة [٨] والجملة التى تبدأ بفعل، لا يتبع ترتيب الجملة الفعلية كما يراه النحويون العرب نفس أسس صياغة المعلومات التى تتبعها الجملة التى تبدأ بمبتدأ، علاوة على ذلك يشير خان إلى التجانس النحوى بين ترتيب الجملة الاسمية وصياغة المعلومات فى الجملة التى تبدأ بمبتدأ فى نصوص العربية الفصحى (١٩٨٨: ٣٩)، ويقدم عددا من وظائف الخطاب المحددة لترتيب الجملة الاسمية فى الفصحى توازى وصف لى وتومسون لوظائف الجملة التى تبدأ بمبتدأ (١٩٨٨: ٣٢ – ٤٠).

من المعروف أن الجمل الاسمية ترد بكثرة فى اللهجات العربية، ولكن المناقشات حول هذا النوع من الجمل تنزع للتركيز على الجمل التى تبدأ باسم مقدم (هاريل ١٩٦٢، وكويل ١٩٦٤)، سوف نعتمد هنا كل الجمل التى تبدأ بعنصر اسمى على أنها جمل اسمية وليس فقط الجمل التى تحمل اسما صريحة فى صدارة الجملة.

على ذلك فإن توجه لى وتومسون فى ما يخص ترتيب الكلمات وأنواع الجمل يقدم نظرية قوية لأنماط الجملة فى اللغة العربية، إنها نظرية تساعد على كشف الدوافع وراء نمطى الجمل التى تبدأ باسم والتى تبدأ بفعل فى بيئات مختلفة.

١ – ٢ – ١٠ اللهجات العربية كلغة جملة اسمية

وضع لى وتومسون بعض اسمات التى تميز لغات الجملة الاسمية (١٩٦٧:٤٦١)، تتضمن هذا السمات أن يكون المبتدأ متميزا من الناحية النحوية عن الفاعل، وأن يتطابق الفعل مع الفاعل وليس مع المبتدأ، السمة الثانية هى أن الجمل التى تحتوى على فاعل مهمش نحويا لا تظهر فى اللغات التى يكون الترتيب فيها ترتيب الجملة الاسمية، السمة الثالثة أن اللغات التى تحتوى على ترتيب الجملة الاسمية لا تستخدم تركيبات المبنى للمجهول، سوف تبين الأمثلة المأخوذة من اللهجات العربية أنها تشترك فى تلك السمات مع اللغات التى تعتمد ترتيب الجملة الاسمية (ولكن ذلك لا ينطبق بشكل كلى على المبنى للمجهول) [٩] .

موقع المبتدأ فى اللغة العربية هو بداية الجملة، كما هو الحال فى باقى اللغات التى تحتوى على هذا الترتيب، بما أن الفاعل قد يقع فى بداية الجملة فإن الاسم قد يقوم بأكثر من دور فى الجملة العربية، ولكن معظم الجمل تحتوى على مبتدأ فى أول الجملة لا يعمل عملين.

تحتوى الأمثلة التالية على أسماء فى صدارة الجملة تعمل عمل المبتدأ، وليست فاعلا لفعل، فى المثل الأول لا يمكن أن يكون المبتدأ "مرته" فاعلا للفعل "هربوا":

مغربى مرته، منين دخل الشهر ديالها، هربوا عليها

المبتدآن فى النص التالى "العائلة" و"العزرى" اسمان مفردان، بينما الفاعلان "عائلات" و"عزارا" أسماء مجموعة:

مغربى العائلة، اللى كيقول الانسان، ما بقوش كيهودوا عائلات، العزري، حتى العزارا ديال ولاد البلاد ما بقوش كيهودوا

المتكلمة فى النص التالى سيدة مفردة تتكلم إلى مجموعة من السيدات وتشير إلى زوجها، وهو الرجل الوحيد الموجود، وليست هناك مطابقة فى الجنس بين "عارف" مع الضمير "أنا" الواقع فى صدارة الجملة، التحليل النحوى الممكن الوحيد هو أن الضمير "أنا" يمثل مبتدأ الجملة، بينما ضمير الفاعل المستتر فى المركب الرئيسى هو ضمير الغائب المذكر المفرد، وهو موجود فى الجنس المؤكر المفرد المحمول على "عارف":

مصرى انا، عارف ان انا بخاف م الصرصار الصغير

البناء التحتى للجملة التالية هو بناء جملة تساوي، ولها فاعل هو "أكتر شي"، وخبر تلك الجملة هو "كبة مقلية"، بينما يكون الضمير المنفصل "نحنا" عائد آخر للفعل "منعمله" فلا يمكن أن تكون علاقته بالمركب الرئيسى هى الفاعل بالفعل بسبب وجود "أكتر شىء" فى الوسط بينهما، ولكنه يجب أن يكون مبتدأ الجملة:

سورى نحنا أكتر شي منعمله يعنى كبة مقلية

المبتدأ فى أول الجملة التالية "كلهم" لا يمكن أن يكون فاعل الجملة، الفاعل هو الضمير المستتر وتقديره "أنا":

كويتى   كلهم زعلان عليهم

يجب أن يكون المبتدأ اسما معرفا، بينما يمكن للفعل أن يكون معرفا أو أن يكون نكرة، تتبع الجملة العربية هذه القاعدة بحذافيرها، ففى الفصحى هناك معوقات نحوية تمنع ظهور اسم سكرة فى صدارة الجملة، أما فى اللهجات العربية فالاسم النكرة نادر فى الصدارة.

من بين المعايير التى وضعها لى وتومسون للمبتدأ أنه إن كان هناك فعل فى الجملة فهو يتطابق مع الفاعل وليس مع المبتدأ (١٩٧٦: ٤٦٢) فى الأمثلة التالية لا يلعب المبتدأ دور الفاعل، بل إنه فى بعض الأحيان ليس هناك عائد نحوى للمبتدأ الموجود فى بداية الجملة التى يتصدرها، مبتدأ الجملة التالى "الدرارى الصغار" اسم جمع ولذلك لن تجد له علاقة نحوية بباقى المركب الرئيسي، بالرغم من أن هناك علاقة دلالية بينه وبين المركب الرئيسى فى إن الضمائر المفردة تشير إلى طفل:

مغربى   الدرارى الصغار ديال دروكا تتكول ليه ها بوعو تيكول لك فين هو

مبتدأ الجملة التالية هو الضمير "أنا" بينما فاعل الفعل "كان" هو "عين السمكة":

مصرى   طب انا كان ف رجلى من تحت عين سمكة قد كدا

المبتدأ فى الجملة التالية هو ضمير المخاطب المفرد "أنت" بينما يكون الفاعل هو "السفينة":

سورى   انتا بيجوز تغرق السفينة بوجود واحد متلك ع ها السفينة

مبتدأ الجملة التالية هو ضمير المتكلمين "حنا" الذى ليس له علاقة نحوية بباقى الجملة:

كويتى   اول حنا وعلي، المرا جسوة الكيظ وجسوة الشتاء بس

تشترك اللهجات العربية مع باقى اللغات التى تحتوى على جملة اسمية فى غياب مركبات الفاعل الزائد (لى وتومسون ١٩٧٦: ٤٦٧)، يعمل الفاعل الزائد فى وظيفة شغل مكان الفاعل الخالى النحوية فى الجملة لا تحتاج اللهجات العربية وجود فاعل زائد كما سيتبين من الجمل التالية (١٠) :

مغربى ماشى مزيان تخرج تخرج هايدا فى الليل

مصرى صعب انها تسيب عمر وتنزل

سورى مستحيل هونى عندنا واحد يقبل انه ياخد بنت ما تكون عزراء

كويتى مو شكل يعنى واحدة بعد تييى تركظ جذى

ختاما يقول لى وتومسون إن اللغات التى تحتوى على جملة اسمية لا تستخدم المبنى للمجهول، أو أنها تستخدمه بمعان خاصة (١٩٧٦: ٤٦٧)، فبينما يوجد فى اللهجات العربية تركيب للمبنى للمجهول، فإن المتكلمين العرب يفضلون جملة ذات مبتدأ أو فاعلا زائدا كما هو الحال فى الجملة التالية:

سورى العريس ايديه بيطلسوا له اياهن طلس بالحنا، العروس بيرسموا لها اياهن رسم

غالبا ما يستخدم المضارع المجهول لمعانى خاصة كما هو الحال فى الأمثلة التالية:

مغربى هاداك الربيع ما كيتنكلش

مصرى السرير دا مبيتنامش عليه

مصرى الاكل دا ميتغنالوش

سورى ها الطقس ما بينطلع فيه

خليجى هالبيت ما ينام فيه [١١]

يعترف إنجهام بتشابه اللغة العربية مع اللغات الأخرى التى تحتوى على ترتيب جملة اسمية، ولكنه لا يعترف بأن اللغة العربية لغة تعتمد جملة اسمية بسبب ادعاء لى وتومسون أن المبتدأ ليست له علاقة نحوية بباقى الجملة (١٩٩٤: ٣٦)، ولكن تحليل لى وتومسون قائم بشكل أساسى على *اللغة الصينية*، وهى لغة تختلف مع *اللغة العربية* فى

أمور هامة مثل أن اللغة الصينية لا تستخدم عوائد بشكل موسع (لى ١٩٩٧)، أما اللغة العربية فهى لغة عالية فى الإشارات الخلفية والعوائد التى تقوم بها ضمائر العائد، لحد علمى لم يثبت حتى الآن أن تركيب الجملة الاسمية يتطلب درجة منخفضة من العوائد، ولا نعلم أن لغة تحتوى على قدر كبير من ضمائر العائد لا يمكن أن تكون لغة ترتيب جملة اسمية، ومع ذلك فإنه من السهل أن نجد أمثلة على جملة اسمية ليس لمبتدئها علاقة نحوية مباشرة بباقى الجملة، علاوة على الأمثلة المغربية والكويتية التى سقناها سلفا، تتضمن أمثلة كويل السورية ما يلى (١٩٦٤: ٤٣٩):

سورى هالبيضات الدزينة بخمسين قرش

سورى انا المغامرات كانت بين عمر السبعتاش والعشرين

هناك دليل آخر على أن الجملة التى تبدأ باسم هى جملة اسمية، هذا الدليل موجود فى نص كويتى تصلح فيه المتكلمة خطأ ارتكبته، تصف المتكلمة فى هذا النص كيف تجرى اتصالات بين عائلتين فى محاولة لترتيب زيجة، هناك عدد من الأشخاص فى هذا الموضوع" العروسان نفسهما وأم العريس وأم العروس والخاطبة نفسها، تركب المتكلمة الجملة فى شكل جملة فعلية ثم تغير رأيها فى صياغة المعلومات، لأن عدد الأشخاص الموجودين فى القصة قد يسبب اضطرابا فى فهمها، وتصلح الخاطبة كلامها من الجملةالفعلية فى "ترجع تقول لى ام البنية" إلى الجملة الاسمية فى "ام البنية ترجع تقول لي" لتوضح مبتدأ الجملة:

كويتى نكول حك اهل البنت الولد جذى جذي، ولد فلان بن فلان، بيشتغل جذي، تكول ان شا الله ام احمد، نعطيها ونكول لها، تكول ترجع تكول لى ام البنية– ام البنية ترجع تكول لى أى ام احمد انتى تعرفينه؟

على ذلك تشترك اللهجات العربية مع باقى اللغات التى تحتوى على جملة اسمية فى كثير من السمات التى حددها لى وتومسون، تبحث الأقسام التالية فى وظيفة مبتدأ الجملة كما عرفه تشاف (١٩٦٧).

٢ - ٢ - ١٠ المبتدأ كإطار زمني

يصعب تعريف موقع المبتدأ في الجملة بتعريف أوضح من الشيء الذي تتكلم عنه الجملة [١٢]، ولكن تشيف يحدد وظيفة المبتدأ بأنه يحدد إطارا مكانيا أو زمانيا أو فرديا يحدث فيه الخبر (١٩٧٦: ٥٠)، تحتوي الكثير من الأمثلة التي سقناها في القسم السابق على مبتدأ يحدد الإطار الشخصي لجملته، ولكن هذا القسم سيبحث في مفهوم تشيف عن تحديد الإطار الزمني كما يتحقق نحويا في اللهجات العربية.

قلت في الفصل السابع إن الأفعال الدالة على الزمن وخاصة "كان" يمكن أن تحتل مكان المبتدأ على أساس أنه يقع خارج الجملة الرئيسية وليست له علاقة نحوية مباشرة بها، ضمت الجمل التي سقناها في ذلك الفصل "كان" و"صار" السورية وهما متطابقان مع فاعل غير فاعل الجملة الأساسي، علاوة على ذلك ليست الأطر الزمنية كمبتدأ الجملة مقصورة على اللهجات العربية، فدراسة خان للعربية الفصحى القديمة تحتوي على عدد من الأمثلة المشابهة لتلك الموجودة في الفصل السابع، ويشبهها جميعا المثل التالي الذي تسبق فيه أداة التام \قد \الفعلين الزمنيين "كانت" و"أصبحت" (١٩٨٨: ٩):

فصحى قديمة	كانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس
فصحى قديمة	أصبحت قد حلت يميني

من الجدير بالذكر أن هذه الأمثلة وكثيرا غيرها من سوريا بالذات تحتوي على مبتدأ يجمع بين الإطار الزمني والإطار الشخصي، فالمثل الأول من أمثلة خان يحتوي على مركب "كانت اليهود" ويحتوي المثل الثاني على مركب "أصبحت".

الزوج التالي من الأمثلة من المنطقة السورية، في المثل الأول يعتبر استخدام "صارت" في المؤنث بدلا من "صار" غريبا في أمرين: أولا عادة ما يكتسب هذا التركيب النحوي الذي يضم فاعلا نكرة في آخر المركب فعلا مذكرا، ثانيا، فاعل هذا المركب "منتوج" مفرد منكر، ما الذي جعل المتكلم يستخدم "صارت" في محل "صار"، أعتقد أن الدافع هو إعطاء الجملة إطار المبتدأ الذي له عائد زمني وشخصي:

سورى		هلق وقت بتكون متعلمة وكذا وصارت عندها منتوج ويتطلع بتشتغل

وفى الجملة الثانية من النص التالى يحتوى الفعل "كانت" على إطار مبتدأ زمنى وإطار شخصى: وهما الإشارة الزمنية الماضية وتصريف الفعل للغائبة– أى الماشطة المذكورة فى الجملة الأولى:

سورى		هالماشطة هاى مرة كانت تشتغل بالحمام– كانت اول بيجيبوا لها ياها تحنى لها اجريها

لقد سمعت نفياالأنماط فى مصر، وإن كان تواردها أقل، بناء على تركيب الجملة التالية يجب أن يكون الفعل فى المفرد المذكر "كان" ومع ذلك فإننا نجد الفعل مصرفا فى الماضى ومع ضمير المتكلم المفرد "كنت" لإعطاء إطار زمنى وشخصى للجملة:

مصرى		كنت لازم اشوفه

تبين هذه الأمثلة وتلك الموجودة فى الفصل السابع أن الأفعال الدالة على الزمن يمكن أن تقوم بدور تحديد إطار المبتدأ فى الجملة بطريقتين: الطريقة الأولى هى تحديد إطار زمنى فقط، والثانية تحديد إطار زمني وشخصى لو كان الفعل المذكور مصرفا .

٣ – ٢ – ١٠ جملة الحال فى موقع المبتدأ

ولما كنا قد استخدمنا تعريف تشيف الذى سقناه سلفا للمبتدأ (١٩٧٦: ٥٠) فقد قلت إن المبتدأ فى اللغة العربية قد يكون اسما أو فعلا دالا على الزمن، وقد تظهر الظروف أيضا فى بداية الجملة، وفى تلك الحال تكون وظيفتها فى توفير إطار للجملة متناسبة مع تعريف تشيف لوظيفة مبتدأ الجملة، يمكن أن ينطبق ترتيب المعلومات فى الجملة (بحيث يكون عنصر الابتداء فى بداية الجملة وعنصر المعلومات الجديدة تالياً له) ليس فقط على أعضاء المركب الرئيسى كالفعل والفاعل والمفعول به، بل قد ينطبق أيضا على مركبات الظرف وجمل الحال،

تعريف الحال فى العربية الفصحى هو وصف حالة الفاعل أو المفعول به فى الجملة الرئيسية، يمكن أن تكون جملة الحال مرتبطة بالجملة الرئيسية باستخدام حرف العطف، وقد لا يكون هناك أى أداة ربط [١٢] ، ركز كويل فى مناقشته لجملة الحال فى اللهجة السورية على طبيعة تلك الجمل الزمنية أكثر من الطبيعة الوصفية (١٩٦٤: ٥٣١)، وتقول روزنهوس إن جملة الحال فى اللهجات العربية قد تسبق المركب الرئيسى، وهو ما يخالف الفصحى، ولكنها تعزو هذا الاختلاف إلى تغير دلالى غير معرف بدقة، إذ أن اللهجات تركز على الجملة المستتبعة بشكل أكبر لدرجة أنها تصبح بنفس أهمية المركب الرئيسى وتزداد روابطها بالجملة الأم عمقا (١٩٧٨: ٢٢٩)، هناك وصف لغوى أكثر دقة من هذا الذى ساقته روزنهوس، ألا وهو أن جملة الحال فى بداية الجملة تحدد إطار المبتدأ، أى أن وظيفتها وظيفة ابتداء، عندما تظهر جملة الحال فى صدارة الجملة تكون وظيفتها هى إعطاء الإطار الوصفى والزمنى الذى يحدث نشاط الفعل الرئيسى،

يبين المثل المصرى التالى هذه النقطة، فمركب "وهما ماشيين" يقدم إطار الموقف الذى يحدث فيه الفعل الأساسى وهو فعل نسيان الحقيبة:

مصرى اه، وهما ماشيين نسى شنطته معاها

يقابل المثلان المغربيان التاليان بين وظيفة جملة الحال الابتدائية فى بداية الجملة وبين المعلومة الجديدة فى خبر الجملة، فى المثل الأول تحدد حملة الحال "وهنا طالعين" الإطار الخاص بالحدث الهام وهو رؤية خديجة، فى المثل الثانى يقدم الظرف "يومين" الإطار الزمنى، بينما تقدم جملة الحال معلومة جديدة وهى أنه كان غاضبا،

مغربى واحنا طالعين فى العقبة شفنا خديجة

مغربى يومين وهو غضبان

هناك تنوع كبير فى جملة الحال فى اللهجة السورية، فى هذا التنوع يمكن وضع فاعل جملة الحال خارج الجملة مما ينتج ضمير ابتداء منفصلا متبوعا بجملة حال ابتدائية مسبوقة بواو الحال، من المفيد أن ننتبه لأن العناصر التى نضعها خارج جملة الحال هى ضمائر منفصلة عالية فى تفريدها، وهو ما يجعلنا نظن أن ارتفاع التفريد فى حالة هذا الفاعل يجذب هذا التحريك المكانى النحوى، ويعطى هذا التحريك العنصر

المقدم محورية برجماتية ونحوية أعلى فى النص، يوضح المثلان التاليان ضميرين "انتا" و"انا" مقدمين خارج مركبيهما، بينما يقدم كل مركب عموما إطارا ابتدائيا للجملة التى تليه فإن الضمير يلعب دورا هاما فى ربط المركب بالجملة

سورى انتا ورايح خدني

سورى انا وجاى وحاملها بصدري، قام قال لي

لا يبدو أن هذا النمط يظهر بشكل اعتيادى فى باقى اللهجات بالرغم من أن هناك مثلاً لجملة الحال بالفاعل المقدم "واحنا صغيرين" فى آخر الحملة يظهر فى نص من نصوص لهجة صعيد مصر، (بينشتيد وفويدش ١٩٨٨، الجزء الثالث ص ٢٦٤):

مصرى زمان بدرى كنا عنسركوا منيهم الزبادى حنا وصغيرين .

٣ - ١٠ تنوع ترتيب الكلمات وصيغة المعلومات

أثبتت الأقسام السابقة أن الجملة الاسمية والجملة الفعلية ترتيبان أساسيان فى اللهجات العربية، ولكن هذين الترتيبين ليسا كل أنماط الجملة الموجودة فى اللهجات العربية، حتى أبسط مادة مجموعة تثبت لك أن أى عنصر أساسى فى الجملة قد يكون فى صدارتها، لدرجة أن الخبر النكرة قد يبدأ جملة عربية صحيحة، تمثل هذه الترتيبات أشكالا غير اعتيادية للجملة الاسمية أو الفعلية،

تساعدنا نظرية الخطاب خاصة فى جزئيتها المتعلقة بصياغة المعلومات فى أنماط ترتيب الكلمات فى اللهجات العربية، لأن النظرية تقدم الأسس والمبادئ التى يستخدمها المتكلم فى صياغة المعلومات وتقديمها للمتلقى الذى يعى بتلك المبادئ والأسس، يلخص تشيف ظاهرة الصياغة التى تؤثر فى تقديم الأسماء فى الخطاب (١٩٧٦: ٢٨).

ا) قد يكون الاسم موجودا أو جديدا، ب) قد يكون الاسم جوهريا فى التركيب، ج) قد يكون معرفة أو نكرة، د) قد يكون فاعل الجملة، ه) قد يكون مبتدأ الجملة، و) قد يمثل الشخص الذى يتبنى المتكلم وجهة نظره أو الذى يتعاطف مع المتكلم.

سوف يبحث باقى هذا الفصل فى الطرق التى تؤثر بها تلك السمات فى تركيب الجملة فى اللهجات العربية، سوف أضيف إلى السمات التى عددها تشيف وظيفة معبر عنها نحويا فى اللهجة السورية وهى ما سأسميه أنا "المبتدأ العائد"، أعنى بذلك المبتدأ الذى يفترض المتكلم أنه معروف لدى المتلقى، ولكنه فى نفس الوقت يفترض أن ذلك المبتدأ بحاجة لاستعادة مرة أخرى، المبتدأ العائد فكرة نحوية ليست جديدة، ولكنها غير متوقعة، ولذلك فهو يرد فى آخر الجملة،

قلنا سلفا إن المبتدأ لا بد أن يختار من الأسماء الدالة على معلومات قدمت سلفا، أى أنه يختار من وحدات يفترض المتكلم أن المتلقى يعرفها سلفا إما لأنه معروف عالميا وعلم أو لأنه ذكر قبل ذلك فى إطار نفس المحادثة (تشيف ١٩٧٦: ٢٦)، واحد من المبادئ المنظمة الهامة فى نظرية صياغة المعلومات أن المعلومات الجديدة تتبع القديمة، على ذلك فالمعلومات الجديدة التى يعبر عنها اسم نكرة أو خبر نكرة تنزع لأن تستقر فى نهاية الجملة، يلتزم نحو العربية الفصحى بهذا المبدأ بدقة، فالترتيب الطبيعى لجملة اسمية مبتدؤها نكرة هو تقديم الخبر إشارة إلى الاعتراض على كون اسم نكرة موجودا فى صدارة الجملة.

يجب أن نفصل بين التركيز على المقابلة عند تشيف ونوع آخر من التركيز هو التركيز على المعلومات الجديدة، تمثل الأسماء التى تركز على التقابل لا تحمل معلومات جديدة، بما أن الأشياء المعروفة فقط هى التى يمكن مقابلتها، علاوة على ذلك فالتركيز على التقابل لا يوجد فى مكان معين فى الجملة على عكس المعلومات الجديدة التى تحتل آخر الجملة، سوف أبين أنه فى الجملة الفعلية الموقع الاعتيادى للمفعول به هو بعد الفعل، بينما يمكن أن يكون موقع المفعول به المتقابل مع آخر قبل الفعل، أما إذا كانت هناك مقابلة فى الفاعل، فإن ذلك الفاعل يحتل مكانا ختاميا فى الجملة.

ستبحث الأقسام التالية فى استراتيجيات صياغة المعلومات الكائنة فى أنماط ترتيب الكلمات غير الاعتيادية فى الجملة وفى العلامات الاسمية الموجودة فى اللهجات العربية، سوف نبدأ المناقشة بالجمل التى يتصدرها فاعلها ثم ننتقل للتى يتصدرها مفعولها، وسوف نهتم فى النهاية بنوعين من علامات المفعول به يقومان بأدوار برجماتية.

١ – ٣ – ١٠ المعلومات الجديدة والخبر المقدم

من بين أنواع ترتيب الكلمات المنتشرة فى اللغة العربية نوع ينقل الفاعل النكرة لآخر الجملة بحيث يتبع المفعول به، لا يمكن لمثل هذا الفاعل النكرة أن يكون مبتدأ فى الجملة لأن موقعه فى آخر الجملة يشير لأنه يحمل معلومات جديدة، فى المثلين المصرى والكويتى التاليين يقع الفاعل فى قرب آخر الجملة، مما يجعل هذا الفاعل حاملا لمعلومات جديدة:

مصرى جالى الساعة تلاتة وجع فى ودنى فظيع

كويتى اطول لها يعنى يوم الفلانى بييج بالساعة الفلانية بييج واحد يسأل

٢ – ٣ – ١٠ موقع ضمير الفاعل

فى اللهجات العربية يتم تمثيل ضمير الفاعل وجوبا على الفعل باستخدام السابقة أو اللاحقة أو سابقة ولاحقة معا، ويعبر عن العدد والجنس، وفى الجمل الفعلية يمكن استخدام ضمير فاعل منفصل كعلامة فاعل إضافية وغير واجبة، يختلف موقع هذا الضمير المنفصل بالنسبة للفعل، فقد يسبقه وقد يليه، تنتج تنويعات تغيير المكان بين الفعل وضمير الفاعل المستقل ثلاثة إمكانيات ترتيبية، أولا قد لا يظهر ضمير الفاعل المنفصل، وثانيا قد يظهر ضمير الفاعل قبل الفعل، وثالثا قد يظهر بعد الفعل، ولكل من تلك الحالات وظيفة برجماتية خاصة بها،

لا يظهر ضمير الفاعل المستقل فى الحالات التى يكون موضوع الخطاب فيها مستقرا، النص التالى مأخوذ من محادثة بين شخصين حول "تيير" اشترته المتكلمة وأخذته للتنظيف، هناك العديد من الأماكن التى قد يوضع فيها الضمير "هو" فى هذا النص ولكن حقيقة أن الضمير لا يظهر فى النص تعكس حقيقة أخرى وهى أن موضوع الخطاب ثابت لم يتغير، وفى حالة غياب تغيير فى الموضوع فلا حاجة لظهور الضمير:

مصرى فجبته، بس من– يظهر من التعليق أو ايه–

ما كانش مكوى؟ مكوى وكل حاجة– بس شكله كدا فيه قديم؟ – لا مش قديم لان الموديل بتاعه حلو قوى يعنى ما شفتش الموديل دا قبل كدا

يحتوى المثل المغربى التالى على مثلين فقط لضمير الفاعل، ويظهر كل منهما فى لحظة تغيير الموضوع، وسنعلمهما فى النص بالرقمين (١) و(٢)، يظهر الضمير الأول هو عند تغيير موضوع الخطاب من الزوج الذى هو فاعل الفعل "صينت" إلى العبد، يظهر الضمير الثانى "هي" عند تغيير موضوع الخطاب من العبد إلى الزوجة، ولكن الذكر الثانى للزوجة ليس فيه ضمير لأن موضوع الخطاب ثابت لم يتحول:

مغربى صيفت العبد (١) هو الاول كال له سير إيلا (٢) هى ولدت الولد خليها وأجى عندى، ولدت البنت، ادبحها وادبح البنت وأجي

عندما يظهر ضمير مستقل فإنه يسبق الفعل أو يليه، ويبين اختيار المتكلم لموقع الضمير فى تركيب الجملة وظيفته البرجماتية فى وسيلة صياغة المعلومات، فالضمير المستقل يؤدى وظيفة برجماتية قبل الفعل غير تلك التى يؤديها لو كان بعد الفعل، فى النص التالى كانت الجملة اسمية ولذلك كان دور الضمير هو المبتدأ، وفى المثل الثانى فى النص الأخير كان الترتيب ترتيب جملة فعلية غير اعتيادية وكان دور الضمير المستقل هو تركيز على المقابلة أو إعادة ظهور شيء معروف سلفا بشكل مفاجئ.

هناك أمثلة من كل اللهجات على التركيز على المقابلة، وهو عنصر محمول على ترتيب الكلمات وهو التالي: فعل+ مفعول به+فاعل، والفاعل ضمير منفصل، فى المثل الأول يشير ضمير الفاعل الواقع بعد الفعل إلى التقابل بين الأجيال القديمة التى كانت الزيجات فيها مرتبة وبين الشباب الذين ينظمون زيجاتهم هم "هِنّ" أنفسهم:

سورى يعنى عادات الاولية، ابهاتنا وجدودنا، كانوا ما يشوفوا العروس لليلة العرس، هلق هالجيل هالموجود، بيخطبوا بعضن هنن

المثل المصرى التالى مأخوذ من قصة فيلم، فقد قص المتكلم لتوه محادثة بين الشخصيتين الأساسيتين، رجل وامرأة، وبدأ فى وصف الأحداث التالية على المحادثة، عندما تحول موضوع الخطاب من الرجل إلى المرأة، استخدم المتكلم ضميرا منفصلا بعد الفعل "هى" للمقابلة بين سلوكه وسلوكها:

جه تانى يوم، جه الصبح، ما كانتش هى فى البيت

فى النص الكويتى التالى يسأل شخص ما خاطبة كويتية عما إذا كانت هى وشركاؤها يضعن الأجر الذى يتقاضينه نظير خدماتهن أم أن لهن أجراً يحدده مستوى العميل، تختار الخاطبة الخيار الثانى أولا، وبعد ذلك تقول إن العميل هو نفسه الذى يحدد الأجر وليس هى وشركاؤها، يعمل الضمير المنفصل "هم" على المقابلة بين العميل والخاطبة:

كويتى نزين، الحين، هل مثلا مقررين ش كثر السعر ولا حسب كل واحد ومادته

-كل واحد ومادته، على حسب كل واحد ومادته بس الوكت الحالى هذا الحين كاموا يقررون هم

يركز الضمير المنفصل بعد الفعل فى المثل التالى على المتكلم المغربى مما يفصل بينه وبين الموقف الذى لا يريد أن يرتبط به:

مغربى واش بغيتى نديرلك انا؟

نوع آخر من التركيز على التقابل هو التعبير عن عدم التوقع والمفاجأة، يعبر المثل المغربى السابق عن قدر من عدم التوقع كما يعبر عن الانفصال والتقابل، يعبر هذا النوع من التركيز على التقابل عن دهشة المتكلم، وللنظر إلى الضمير المنفصل بعد الفعل فى المثل السورى التالى لنكتشف أنه يشير إلى مقابلة بين "انا" و"انتو" من ناحية واندهاش المتكلمة من زيارة الجيران غير المتوقعة من الناحية الأخرى:

سورى تصوري، انا اكون باركة الصبح، يندق الباب، هلق شلون جيتو انتو؟

على ذلك يمكن أن ندعى أن ظهور ضمير الفاعل المنفصل متنوع فى اللغة العربية، وكذلك موقعه متنوع، ويتوقف ذلك كله على الدور المعلوماتى الذى يلعبه الفاعل، غالبا ما يعمل ضمير الفاعل الذى يسبق الفعل كمبتدأ للجملة وتكون الجملة فى هذه الحالة اسمية، بينما تكون وظيفة ضمير الفاعل المنفصل بعد الفعل تعبير عن التقابل أو عدم التوقع.

٣ - ٣ - ١٠ الجمل التى تبدأ بمفعول

تتكون الجملة التى تبدأ بمفعول من عنصرين : الأول هو نوع غير اعتيادى من تركيب الجملة الاسمية والثانى هو نوع غير اعتيادى من تركيب الجملة الفعلية، يختلف النوعان نحويا فى أن الجملة الاسمية تحتوى على ضمير عائد يحفظ المكان الأصلى للمفعول به بعد الفعل، وظيفة المفعول المقدم فى تلك الجمل كوظيفة أى مبتدأ عادى وهى وضع إطار للجملة، فى مقابل ذلك لا يترك المفعول المقدم فى الجملة الفعلية أثرا له فى المكان الأصلى باستخدام الضمير، من الواضح أن هذا الفرق فى التركيب النحوى يوازيه فرق آخر فى الوظيفة البرجماتية، فبينما تكون المفاعيل التى تمتلك ضميراً عائداً مفاعيل ابتدائية متمكنة، تكون المفاعيل التى لا تمتلك ضميرا عائداً مقابلة، سوف نفحص أمثلة على النوعين فى القسمين التاليين.

١ - ٣ - ٣ - ١٠ المفعول فى موقع المبتدأ فى الجملة الاسمية

نسبة كبيرة من الجمل التى تبدأ بالمفعول هى جمل اسمية، يعنى ذلك أن المفعول يتقدم لصدارة الجملة ويترك مكانه النحوى مشغولا بضمير عائد يعود عليه ويحفظ مكانه الأصلى/ يحدد موقع المفعول به فى صدارة الجملة دوره النحوى كمبتدأ الجملة، المفاعيل فى الأمثلة التالية كلها تعمل كمبتدأ وكلها تضع الإطار لباقى الجملة:

مغربى   الطحين تنغربلوه

مصرى   الفستان جبته

سورى   وشك ما بشوفه نهائيا

كويتى   الاسهم مالوت الجمعية حولهم باسمه

٢ - ٣ - ٣ - ١٠ المفعول فى بداية الجملة الفعلية: التقابل

فى مقابل الجمل السابقة التى كانت جملا اسمية بمفعول فى صدارتها، فإن الجمل التالية فعلية بمفعول فى صدارتها، تنقل تلك الجمل المفعول لصدارة الجملة كما

فعلت الجمل الاسمية، ولكنها لم تنقله لموقع الابتداء النحوى والعلامة على ذلك هى غياب ضمير العائد الذى يحفظ مكان المفعول الأصلى فى الجملة، أما من حيث الوظيفة البرجماتية للجمل التالية فهي، على عكس الجمل الاسمية، تقابلية.

فى المثل المغربى التالى طلب الرجل لتوه سكينا، وقيل له إن السكينة الوحيدة المتاحة هى التى تستخدم للذبح فى عيد الضحية، تشير إجابته إلى أنه يريد تلك السكين بعينها وليس غيرها، مقابلا إياها بباقى السكاكين الممكنة، يبين استخدام "هاديك" أن السكين محددة فى مقابل الجميع:

مغربى قال لها، هاديك بغير انا، أراها باش ندبح

فى النص التالى يسبق المفعول به "جوج د العيالات" فعله "ادي" ويتقابل مع "المرا" الوحيدة التى كانت عند الرجل سابقا:

مغربى واحد الراجل عنده المرا تتولد غير البنات، ما عندهاش الولد، ناض كال لها انا خصنى الولد، ناض تجوج مرا اخرى، تجوج واحد المرا اخرى، وجوج د العيالات ادى

فى مسرحية "وادى المسك" السورية تغضب شخصية نسائية من رئيسها فى العمل الذى هو أيضا أبوها لأنه لم يوافق لها على إجازة، فقد طلب منها أن تقدم على "إجازة" بينما كانت هى تريد "إذنا"، وفى سياق الجملة يتقابل "إذن" مع "إجازة":

سورى اذن ما بتعطيني

يسمى كويل هذا التركيب باستبدال الفعل والمفعول ويقول إنه يظهر فى بعض سياقات تراكيب التعجب المعينة (١٩٦٤: ٤٣٩)، تحتوى أمثلة كويل على أسماء فى حالة التفضيل وهى تعبر عن وحدات تتقابل مع كل شيء فى المطلق:

سورى اعجب شى الله ما خلق

سورى اجنن من هيك عمرى ما شفت

يشير المثل الكويتى التالى لمجموعتين من البنات، مجموعة ذات بشرة بيضاء ومجموعة ذات بشرة سمراء، فى المثل الثانى يفرد المتكلم مجموعة البنات السمراوات

على أنهن مرغوبات فى الزواج أقل من غيرهن، ويتم ذلك بنقل المفعول "السمر" إلى صدارة الجملة:

كويتى هالايام هاذى كله يبون البيض ما يبون السمر، السمر حيل ما يبون

يدعم هذا النوع من ترتيب الكلمات الفرق الكبير بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ذلك لأن تقديم المفعول وتغيير مكان الفاعل حركتان نحويتان تلعبان دورين مختلفين تماما، فعندما ينتقل المفعول لصدارة الجملة ولا يحل محله ضمير عائد تكون وظيفته تقابلية، بينما إذا انتقل فى جملة اسمية لصدارتها وحل محله ضمير فاعل فإنه يصبح فى وظيفة الابتداء من تلك الجملة، بنفس الشكل ضمائر الفاعل إذا سبقت فعلها تحول لمبتدأ، بينما إذا وضعت ضمائر الفاعل المنفصلة بعد الفعل أصبحت وظيفتها تقابلية، لذلك فالتحول من ترتيب الكلمات الاعتيادى لآخر غير اعتيادى يصاحبه تغير فى الوظيفة البرجماتية،

٤ - ٣ - ١٠ تقديم الخبر على المبتدأ

استبدال الخبر والمبتدأ لموقعيهما نوع من ترتيب الجملة الاسمية، قد يكون هذا التحول اعتياديا أو غير اعتيادى اعتمادا على الثقل النسبى لكل منهما، يعتبر انتقال المبتدأ لمكان الخبر عاديا وشائعا عندما يكون الخبر قصيرا والمبتدأ جملة، واعتمادا على مبدأ الثقل عند هوكنز (١٩٩٤) تنزع الوحدات الأطول، التى تحتوى على مورفيمات أكثر، إلى اتباع الوحدات الأخف، التى لا تحتوى على قدر مساو من المورفيمات بل أقل، علاوة على ذلك لا يقدم الخبر المقدم معلومات جديدة، بل يقدم إطارا للجملة ومبتدأ، الأمثلة التالية على تقديم الخبر من اللهجات المغربية والمصرية والسورية:

مغربى ماشى مزيان تخرج هيدا ف الليل

مصرى صعب انها تسيب عمر وتنزل

سورى مستحيل يفكر فيها

فى سياقات أخرى يمكن لجملة الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر أن تلعب دورا تقابليا، كما هو موجود فى المثل المغربى التالى: يشير الترتيب المعكوس فى هذا المثل إلى نفى المتكلم للفرضية التى تصور أنها قائمة فى عقل المستمع وهو أنه لم يعد هناك مؤمنون فى المجتمع، يقع النبر فى هذه الجملة على الخبر المقدم مما يشير إلى وظيفة تقابلية، الترتيب العادى هنا من المفروض أن يكون "المومنين باقين" حيث يلعب "المومنين" دور المبتدأ:

مغربى لا باقين المؤمنين باقين المؤمنين

تظهر جملة الخبر المقدم بشكل كثير فى اللهجة السورية، ويقول كويل إن تقديم الخبر:

يعطى الانطباع أن الخبر فى بادئ الأمر كان معاقا عن التعبير والفهم من السياق، ولكنه بعد ذلك أعيد كفكرة للنص، وتأثير ذلك أنه يضع ثقلا على الخبر أكثر مما يضعه على المبتدأ (١٩٦٤: ٤١٩).

يوحى تعريف كويل أن المبتدأ المؤخر يحتوى على معلومات قديمة وليست جديدة، يعمل تقديم وتأخير الوحدات فى الجملة على إحياء واستعادة مبتدأ موجود ولكنه ليس نشطا، من المفيد أيضا أن نذكر أن مادتى القصصية لا تحتوى على أى مثل لهذا التركيب وأن كل أمثلة كويل عبارة عن محادثات ومبادلات، من بين أمثلته ما يلى (١٩٦٤:٤١٩):

سورى والله ذكية، هالبنت

سورى كان كاتب لى عنوانه هون بواشنطون هو

توازى وظيفة العائد التى يقوم بها ترتيب الخبر المقدم، والموجود بكثرة فى اللهجة السورية، وظيفة مبتدأ العائد فى نفس اللهجة والذى يحتوى على علامة المفعول \لَ\ وسندرس تلك الظاهرة فى القسم التالى.

٤ - ١٠ علامة المفعول السورية \ألَ \: مبتدأ العائد [١٤]

تتميز اللهجة السورية عن باقى اللهجات الأربع محل الدراسة هنا باستخدامها حرف الجر \ل \لتعليم المفاعيل المنقولة لآخر الجملة، يحتوى هذا التركيب على ضمير عائد لتعليم مكان المفعول الأصلى الذى انتقل منه، فى مثل هذه المركبات يحتوى المركب الفعلى على ضمير مفعول، متبوع بمفعول فى شكل اسم كامل معلم بـ \ل .\فى نكتة البدوى التى سقناها سلفا فى الفصل الأول جاء ضمير المفعول \لو \بعد الفعل "قال" ثم يليهما نفس المفعول ولكنه هذه المرة فى صورة اسمية كاملة مسبوقا بحرف الجر \ل" - \ل الجرسون"، الجرسون فى هذا السياق وحدة معروفة لأننا نستطيع أن نستنتجها من سياق المطعم، ولذلك لا يمثل مبتدأ جديداً بل مبتدأ تم استدعاؤه إلى الوعى النشط، علاوة على ذلك، فإن حرف الجر \ل \يعطى "الجرسون" دور مبتدأ الخطاب ولكن ليس مبتدأ الجملة، ويلفت ذلك انتباه المستمع إلى أن الجرسون يلعب دورا هاما فى النكتة،

سورى فيه واحد بدوى فات ع المطعم، قال له للكرسون، انطينى بوظة

بما أن \ل \تدخل على المفعول به والمفاعيل الأخرى، فإن وظيفته نحوية وبرجماتية فى نفس الوقت.

يقول كويل إن هذا التركيب هو تركيب تقديم خبر على المبتدأ، ويقول أيضا إن \ل \تعلم المبتدأ العاقل المؤخر (١٩٦٤: ٤٣٤)، ولما راجع خان (١٩٨٤) هذا التركيب فى اللغات السامية لاحظ أن حرف الجر يدخل على الأسماء المتفردة فقط، ويلاحظ ليفين (١٩٨٧) أن "علامة المفعول تلك تظهر فى سياقات محتوى عاطفى أو تركيز على عنصر ما كالعجب والتململ والرفض، ولكن ما هو الدافع وراء تغيير ترتيب الكلمات بهذا الشكل؟ ولماذا أيضا يجب أن يكون هناك محتوى عاطفى مرتبط بهذا التركيب؟

المفاعيل التى يدخل عليها حرف الجر \ل \دائما معرفة، وتعبر عن معلومات موجودة سلفا وليس عن معلومات جديدة، فى المثل التالى لا بد أن يفترض المتكلم أن المستمع يعرف محمدا:

سورى   شفته لمحمد اليوم؟

وبما أن \ل \تدخل على وحدات عالية التفريد، فإنها لا تعمل كأداة مبتدأ جديد أو كأداة مبتدأ مقابل، بل إن هذا النوع من علامة المفعول يقوم بوظيفة برجماتية خاصة وهى استلهام المبتدأ إلى الجملة، ولما كان المتكلم يفعل ذلك فإنه يفعله على علم منه بأن المستمع يعلم المبتدأ ويستطيع أن يحدد العائد، ولكنه يشعر بحاجة لاستلهام المبتدأ مرة أخرى ربما لأنه يعرف أن المبتدأ لم يكن حاضرا فى المحادثة أو احترازا من أن يكون المستمع قد نسيه، فى الأمثلة التى ذكرناها سلفا، يفترض المتكلم أن محمدا ليس حاضرا نشطا فى المحادثة وفى عقل المستمع، ولذلك احتاج أن يستلهمه مرة أخرى، يمكن مقابلة هذا التركيب مع تركيب آخر مواز يعبر عن اعتقاد المتكلم أن محمدا حاضر فى الخطاب ونشط:

سورى   شفت محمد اليوم؟

لا يتفق تحديد كويل لهذا التركيب على أنه تقديم خبر وتأخير المبتدأ مع وظيفة \ل \كما تظهر فى مادتي، يظهر هذا النوع من التركيبات عادة فى سياقات القص ومع الأفعال التى تأخذ مفعولين مثل "قال" و"عطى" فى جمل فعلية وليس فى جمل اسمية، إن نزوع \ل \للظهور فى سياقات القص ما هو إلا نتيجة طبيعية لوظيفتها البرجماتية، فـ\ل \تعلم المبتدأ عالى التفريد على وجه العموم كالأسماء العاقلة والوحدات المحورية فى النص، وبما أن أنماط الجمل الفعلية عادة ما تركز على الأحداث فإن المتكلم يكون بحاجة إلى مساعدة نحوية وبرجماتية فى التحكم بموضوع الخطاب وليس فى مبتدأ الجملة،

تبين النكتة التالية بعدا آخر من أبعاد وظيفة علامة استدعاء موضوع الخطاب \ل \بعد تقديم الشخصيات الأساسية "التومة" و"الجبسة" فى الجملة الأولى، يرجع المتكلم ويستدعيهما مرة أخرى فى الجملة الثانية ليس لأن المستمع قد نسيهما، بل لأن المتكلم يريد أن يحدد دور كل منهما بالمتكلم والمخاطب فى المحادثة المحكية، هنا، تعلم \ل \موقع المفعول به غير المباشر المشغول بـ"التومة" ومكانتها فى الخطاب كموضوع الخطاب الأساسى:

سورى   فيه مرة الجبسة والتومة ماشيين مع بعضن، قالت لها الجبسة للتومة روحى يا لطيف شو ريحتك طالعة، روحى روحى ما بدى امشى معك، قالت لها التومة بعدي، احسن مو كل واحد جا دق لى ع طيزى بروح معه

يمكن النظر إلى المحتوى العاطفى الذى تكلم عنه ليفين فى دراسته للهجة الفلسطينية على أنه نتيجة طبيعية لعملية الاستدعاء، يشير ليفين إلى أن المدرسين يستخدمون هذا التركيب لتعنيف الطلاب الذين لم يفعلوا واجباتهم، باستدعاء الكتاب للخطاب مرة أخرى يشير المدرس إلى أن الطالب قد نسى الكتاب أو تظاهر بنسيانه، يبين المثل التالى هذا (١٩٨٧: ٣٥):

فلسطينى   أنت فتحته للكتاب؟

يلاحظ ليفين أن بعض المتكلمين يستخدمون هذا التركيب للتعبير عن الحزن والرأفة (١٩٨٧: ٣٤)، فى المثل التالى يشير استدعاء المتكلم للشجرة إلى وعى الأطفال إلى أنهم قد نسوها فعلا ولذلك يسيئون التصرف تجاهها:

فلسطينى   انزلوا كسرتوها للشجرة

هناك مثلان غير عاديين فى مادتى لحرف الجر \ل\ يوضحان الوظيفة البرجماتية لـ \ل\ العائد، يحتوى المثل الأول الذى يتكلم عن حفل أقامته زوجة رئيس الجامعة مركبًا معقداً فيه \ل\ داخلة على فاعل الجملة المستتبعة- وهو خطأ نحوي، بالرغم من أن المتكلمين من أبناء اللغة رفضوا المثل على أنه خطأ إلا أنه يعطينا فكرة جيدة عن الوظيفة البرجماتية لهذا التركيب، فزوجة رئيس الجامعة اسم عالى التفريد لأنه معرف ومحدد ومحورى فى النص وعالٍ فى المكانة الاجتماعية، ولذلك فهو يجتذب حرف الجر \ل\. هناك سبب آخر وهو رغبة المتكلم أو حاجته إلى استدعاء موضوع زوجة رئيس الجامعة للحديث مرة أخرى إذ أنه قد همس فى الجملة السابقة، لذلك نستطيع أن نقول إن وظيفة العائد عند \ل\ وارتفاع تفريد زوجة رئيس الجامعة قد أصبحا سببين أكثر أهمية من المعوقات النحوية على استخدام حرف الجر.

سورى منشان هيك حطينا لها سكرتيرة خصوصية بدها تخبرها خلال يومين منشان تعرف تحكى عربى منشان تاخدها ع الزيارة، يعنى ع العزيمة ياللى عاملة النا اياها لمرة رئيس الجامعة

تحتوى الحالة غير العادية الثانية على جملة تبدأ بالمفعول به ثم الفعل والفاعل، فى تلك الجملة هناك مركب يبدأ بـ \ل: \

سورى اجوا لعند الضابط خبروه انه لطونى ماتت امه

تقع أهمية هذا المثل خصوصا فى الموقع الابتدائى لـ"لطوني"، عادة ما تظهر \ل \ فى نهاية الجملة أو قبل نهايتها، وجد أحد المتكلمين اللبنانيين هذا المثل غير عادى بسبب موقع "لطوني" المتقدم فى الجملة، ويفضل هذا المتكلم تركيب "ماتت أمه لطوني"، لو أن هذا المثل خطا فى النطق من قبل المتكلم، فما الذى دفعه لتغيير ترتيب الكلمات؟

قد تكون الإجابة كامنة فى تضارب احتياجات صياغة المعلومات على مستويين قصصيين مختلفين، أولا تقول المتكلمة النكتة لمجموعة من المستمعين ولا بد أن تقولها بشكل يسهل لهم استقبال المعلومات، فطونى هو الشخصية الرئيسية فى النكتة والمتكلمة تريد أن تنظم الأحداث حوله، على الناحية الأخرى، سياق القص المنطقى داخل النكتة له حتميات تنظيمية مختلفة فيما يخص المتكلمين داخل النص، فالأشخاص داخل النص يحتاجون أن يصيغوا طونى كمبتدأ عائد للضابط لأن طونى وحدة موجودة فى خلفية عقل هذا الضابط إلا أنه بحاجة إلى الاستدعاء، ولذلك اصطدمت أسس الصياغة هنا مما نتج عنه ترتيب كلمات غير عادى.

علاوة على وظيفة \ل \كعلامة مفعول فإنها تعمل كوسيلة لصياغة المعلومات تستدعى الوحدات عالية التفريد من سياقات المحادثة أو السياقات الدائمة لتكون مبتدأ الخطاب، وعلى ذلك فاللهجة السورية فريدة بين اللهجات بامتلاكها وسيلة نحوية لتعليم مبتدأ العائد.

٥ - ١٠ المجرور الأخلاقى والتعاطف ووجهة النظر

العنصر البرجماتى الأخير الذى وضعه تشيف كأحد العناصر المهمة فى صياغة الأسماء هو وجهة النظر أو التعاطف، كل اللهجات التى ندرسها فى هذا الكتاب تستخدم سمة نحوية نسميها المجرور الأخلاقي،، ووظيفة تلك السمة الأساسية هى صياغة وجهة نظر المتكلم أو التعبير عن تعاطف المتكلم أو استدرار عطف المستمع، يشير ميتشل والحسن فى دراستهما لعامية المثقفين فى مصر والأردن وسوريا ولبنان إلى انتشار تلك السمة فى مصر والشام (١٩٩٤: ١٠٧ - ٩).

نستخدم مصطلح المجرور الأخلاقى لنشير إلى مركبات فى بدايتها حرف الجر \ل\، ولكن تلك المركبات ليست مكملات جملة إنما تشير إلى انغماس الشخص المحمول عليه حرف الجر، تعريف كويل لهذه السمة كتعبير عن الأهمية المفترضة للأشخاص المعنيين يشرح عنصرا واحدا من عناصر تلك الوظيفة (١٩٦٤: ٤٨٣)، يمكن التعبير عن وظيفة هذا المجرور بشكل أفضل لو أننا قلنا إنه تعبير عن استلهام العطف والاهتمام، وليس التعبير عن أهمية مفترضة، هذا التعبير أفضل لأنه يقر بتحكم المتكلم فى الأداة، فبدلا من التعبير عن الأهمية المفترضة لعنصر ما، يعكس المجرور الأخلاقى محاولة المتكلم استنباط الأهمية عن طريق التعبير عن وجهة نظر معينة تستدر تعاطف المستمع (١٥)، تبين الأمثلة الدالة على هذا التركيب فى اللهجات الأربع وظيفته،

يحتوى المثل المغربى الأول على تعبير المتكلم عن تعاطفه مع الضحية ومحاولة استدراره عطف المستمع أيضا، من الواضح هنا أن \له \لا تعبر عن أن وجه الضحية قد تشوه بناء على طلبه أو لمصلحته، ولكنها تعبر عن أن الأمر المؤسف حدث له رغما عنه، فاستخدام \ل \هنا يعبر عن وجهة نظر الضحية وعن تعاطف المتكلم أيضا:

مغربى شوف هادا، مهروس له وجهه

يبين المثل المصرى التالى المتكلم وهو يستخدم مجرورا أخلاقيا ليستدر عاطفة المستمع ليندمج مع دراما الأحداث التى يصفها المتكلم، يدعو المتكلم المستمع لمشاركته الرأى عن طريق تضمين المستمع معه فى فعل رؤيته لأخيه "لقيتلك":

مصرى   فلقيتلك أخويا محمود اول الاهلى ما حط جون بيقفز فى السقف ونسى نفسه ويلف فى الصالة

فى النص السورى التالى يستخدم المتكلم المجرور الأخلاقى لطلب الموافقة على وجهة نظره فى رفض الزيجات الحديثة فى مقابل الزيجات التقليدية:

سورى   بس أولى ما يشوف العروس ورأسا تلاقى لك تصير المفاهمة وتجيهن ولاد، هلق بتشوفى لك بيعرفوا بعضن بيعاشروا بعضن سنة وسنتين وبعدين وقت اللى بيتزوجوا بيقللك صار اختلافات معها

فى المثل السورى التالى يحاول المتكلم استدرار عطف المستمع مع احتياجاته لمساعدة فى مسئوليات البيت، هذا المثل من عند كويل (١٩٦٤: ٤٨٣):

سورى   بتعرف لى شى بنت بتقعد صانعة؟

فى النهاية، يحتوى المثل الكويتى التالى على مجرور أخلاقى يعكس رغبة المتكلم ألا يعرف الناس أن مشروبه كحلي:

كويتى   بس لا تحط لى فيه لا عود لا شى لا هادا عشان لا يحسون

٦ - ١٠ التلخيص

لقد حاولت أن أثبت فى هذا الفصل أن تركيب الجملة فى اللهجات العربية على نمطين أساسيين هما الجملة الفعلية والاسمية، يقوم كل من النمطين بوظيفة خاصة فى الخطاب كما يسيطر على أنواع بعينها من النصوص، استخدمت نسق لى وتومسون (١٩٧٦) وشواهد من اللهجات لأقترح أن اللغة العربية تعتمد نمطين فى الجملة، تستخدم الجملة الفعلية فى قص الأحداث بينما تستخدم الجملة الاسمية فى سياقات المحادثة والوصف، وهى سياقات يتغير فيها موضوع الخطاب بكثرة،

فحصنا بجانب النمطين الأساسيين لتركيب الجملة أنماطا غير اعتيادية كأنماط الخبر المقدم والمفعول المقدم بهدف تحديد وظيفة كل منها البرجماتية، ولما استخدمت

أنماط صياغة المعلومات التى ساقها تشيف وزدت عليها مبتدأ العائد الموجود فى اللهجة السورية وجدت أن تغير ترتيب الكلمات ينتج عنه تغيير الوظيفة البرجماتية، على ذلك فالجمل الفعلية التى قدم فيها المفعول لمكان الصدارة تعكس تركيزا تقابليا، والضمائر المنفصلة بعد الفعل لها وظيفة غير وظيفة الضمائر قبل الفعل، فالنوع الأول يعكس تركيزا تقابليا بينما يعكس النوع الثانى وظيفة الابتداء.

من الواضح أن للهجات الأربع محل الدراسة هنا تشترك فى استراتيجيات صياغة المعلومات تلك، وتشترك اللهجات أيضا فى مركب نسميه المجرور الأخلاقى وهو يستلهم وجهة نظر معينة فى محاولة من المتكلم أن يستدر تعاطف المستمع.

هناك منطقة اختلاف نحوى بين اللهجات، تضع اللهجة السورية علامة نحوية لوظيفة مبتدأ العائد الذى لا تعلمها لهجات عربية أخرى، تدخل علامة العائد \ل \على المفاعيل عالية التفريد وتستدعيها لدائرة الوعى فى الخطاب، يوازى تعليم التفريد فى هذه الحالة حالات أخرى يعلم فيها السوريون الأسماء المتفردة نوعا كما هو الحال فى استخدام أداة التنكير المحددة ومركبات الصلة النكرة المحددة.

كما قلت فى مسائل نحوية أخرى فتحكم المتكلم يلعب دورا كبيرا فى صياغة ترتيب الكلمات، فالمتكلم يحدد ما إذا كان العنصر يركز على الفعل أو يجب أن يركز على الاسم، أو أنه معلومة جديدة، إلى غير ذلك.

الهوامش

(١) هناك استثناء حسن ومفيد فى توجه كوييه الوظيفى التفصيلى لدراسة أنماط الجملة فى اللهجة المغربية (١٩٩٣).

(٢) تزعمها جرينبرج ومعاونوه (١٩٧٨)، انظر أيضا كروفت (١٩٩٠).

(٣) انظر خان (١٩٨٨: ٣٠) لدراسة ترتيب الكلمات فى العربية الفصحى القديمة.

(٤) تمت مناقشة استخدام الاسم الموصول فى هذا النص فى الفصل الثالث

(٥) فيما يخص استخدام الأمر فى سياقات القص البدوية انظر بالفا (١٩٧٧).

(٦) يلاحظ خان أيضا أن الجمل الفعلية فى الفصحى يتصدرها فعل فى الماضى، وأن الجمل الاسمية تنزع لأن تكون وصفية (١٩٨٨: ٣٠)، نفس الشيء يحدث فى اللهجات كما بيننا من الأمثلة، تعكس تلك النزعة نمطا عالميا سماه هوبر وتومسون (١٩٨٠) "التعدية" وهو مصطلح يعنى درجة تأثير النشاط الفعلى ليس فقط على الفعل بل على المركب كله،

(٧) يحاكى مصطلح المبتدأ العربى استعارة استخدمها اللغويان النفسيان جرنسباخر وهارجيفر لشرح عملية الفهم، إذ قالا إنها تبدأ بوضع الأسس ثم رسم كل شيء فى مكانه من خلال تلك الأسس.

(٨) المعلومات الجديدة والمعلومات المقدمة سلفا مصطلحان يشيران إلى الترتيب المكانى لورود المعلومات فى الجملة، فالمعلومات المقدمة سلفا تؤدى بك للجديدة التى تليها فى الجملة مكانيا (تشيف ١٩٧٦).

(٩) ولكن لى وتومسون يقدمان سمات أخرى لا توجد فى اللغة العربية، من بين تلك السمات أن الجمل التى تعتمد على الجملة الاسمية عادة ما يكون الفعل فيها فى آخر الجملة (١٩٧٦: ٤٩٠)، يمكن أن نفسر حقيقة أن اللغة العربية تشترك فى بعض السمات وتترك بعضا، وتشترك فى بعض السمات بدرجات متفاوتة بأن نقول إن اللغة العربية تعتمد نمطين للجملة وهما الجملة الفعلية والجملة الاسمية،

(١٠) يعمل الضمير المصرى "هو" كأداة استفهام فى جملة مثل "هو الاستاذ ما جاش؟" وهى أداة تشير إلى وجود افتراض مسبق عند المتكلم، للمزيد عن وظيفة هذا الضمير، انظر مشيرة عيد (١٩٩٣).

(١١) بما أن هولز لم يحدد الدول التى أخذ منها أمثلته، لا نستطيع أن نعتبر أن هذا المثل كويتى.

(١٢) انظر توملين (١٩٩٥) لنقد مقولة إن مصطلح المبتدأ غامض.

(١٣) للحصول على وصف شامل ومطول لجملة الحال فى اللهجة المصرية، انظر فويدش (١٩٩١).

(١٤) \ل \كحرف جر لها معنى آخر وهو خاص بالوجهة، ولكننى مهتم هنا به كعلامة على المفعول فقط.

(١٥) ألهمنى كونو (١٩٧٦) فى دراسته للطريقة التى يؤثر بها التعاطف على النحو لدراسة المجرور الأخلاقى،

الخاتمة

لقد وضع هذا البحث الذى درس أربع لهجات عربية أسئلة بنفس القدر الذى أجاب به عن أسئلة. السؤال الأساسى الذى حاولت أن أجيب عنه هو : لأى درجة تشترك اللهجات العربية فى نحو واحد. ولم أجب عن هذا السؤال ولكن البحث ساعد فى تضييق مساحة البحث بغرض الإجابة إذ بينت التشابهات والاختلافات فى العناصر والسمات النحوية طرقا بحثية واعدة وأكثر دقة. ولكن يمكن أن نقدم عددا من النتائج والتوصيات فيما يلى :

التفريد والعلامة النحوية

لقد كررنا مرارا فى هذه الدراسة أن نحو اللغات المتكلمة لا يعكس فقط القواعد النحوية الشكلية إنما تعكس أيضا خطوطا لظلال تحكم المتكلم فى القواعد لأغراضه. بناء على عمل خان (١٩٨٤ و ١٩٨٨) اقترحت خط تفريد يساعدنا فى تفسير تنويعات كثيرة موجودة فى اللهجات العربية. بدون شك يؤثر التفريد على نحو لغات كثيرة أن لم يكن يؤثر على نحو كل اللغات، ولو كانت فكرة التفريد فكرة عالمية فى كل اللغات إن علينا أن نقارن بين تأثيراتها كل لغة على حدة ونقابل بينها. تختلف اللهجات العربية فى العلامات الصرفية والنحوية المستخدمة لتعليم التفريد على الاسم. وتنزع بعض اللهجات لتعليم التفريد بشكل أكثر تفصيلا من لهجات أخرى، سوف أقدم نتائج الدراسة فى شكل العناصر المشتركة بين اللهجات ثم أنتقل للعناصر الخاصة بكل على حدة .

بيننا فى الفصل الأول أن خط التفريد يفسر الاختلاف بين اللهجات فى استخدام أداة التعبير والتنكير. وقلنا فى الفصل الثانى إن التفريد يساعد فى شرح أنماط

المطابقة وتقرير اختيار مركب إضافة تحليلي وأو مركب إضافة توليدي من عدمه، فالمتكلم يختار بين نمطي مطابقة استغراقية أو جمع بحسب منظوره لهوية الاسم. وكذلك يختار المتكلم بين تركيب الإضافة التوليدي وأداة الإضافة التحليلية بناء على عوامل مختلفة، من نحوية شكلية لوظيفية وبرجماتية، يبدو أن معظم اللهجات تشترك في تلك الاعتبارات والعوامل البرجماتية، قلنا في الفصل الثالث إن ظهور الاسم الموصول في مركبات تدخل على أسماء رئيسية نكرة محكوم بتفريد الاسم أيضا. وقلنا في الفصل الرابع كذلك إن استخدام أسماء الإشارة محكوم بنفس ظاهرة التفريد، فهي تعكس درجة تفريد الاسم الذي تدخل عليه. وقلنا في الفصل الثامن إن استخدام علامة الصيغة على الفعل المضارع محكوم بدرجة تفريد الاسم الذي تدخل عليه. فالأسماء المتفردة تظهر مع علامات المضارع الوصفي بينما تجتذب الأسماء قليلة التفريد علامة المضارع الافتراضي أو الفعل غير المعلم.

الأس الأكثر تفريدا تنزع لأن تكون مصحوبة بأداة العريف، واسم موصول لو دخلت عليه جملة صلة، وأداة إضافة تحليلية. ينزع المتكلمون المغاربة لاستخدام أداة التعريف مع الأسماء جزئية التفريد أيضا- على عكس باقي اللهجات. أما الأسماء غير المتفردة فهي نكرة وعندما تكون في تركيب إضافة فإنها تستخدم الإضافة التوليدية. هناك اختلافات بين اللغويين في استخدام أداة الإضافة التحليلية مع الأسماء غير المتفردة. فبينما يختار المغاربة والكويتيون الأداة في تلك الحالات عادة، ينزع المصريون والسوريون إلى استخدام أداة الإضافة مع الأسماء المحددة والمتفردة. الأسماء جزئية التفريد تحصل على علامات نحوية كثيرة، وفي هذه المنطقة يمارس المتكلمون سيطرتهم على التعبير النحوي بقوة ظاهرة. تضم العلامات النحوية التي تدخل على الأسماء منخفضة التفريد أداة التنكير المحددة \شي \في اللهجتين المغربية والسورية وأداة المبتدأ الجديد \واحد \في اللهجات الأربع. تبين المادة أن المتكلمين المصريين والسوريين والكويتيين يستخدمون لاحقة المثنى كأداة مبتدأ جديد أيضا بما أنها تظهر مع الأسماء المتفردة نوعا ما.

فيما يخص التعامل مع الأسماء المجموعة، يختار المتكلم في اللهجات الأربع بين مطابقة استغراقية مفردة مؤنثة ومطابقة تفريدية في شكل الجمع، وذلك لإظهار درجة

تفريد الاسم، تنزع الأسماء غير المتفردة فى اللهجة المصرية للحصول على مطابقة محايدة، أى أنه فى حالات الصفة (النسبة) والموصوف تنزع الصفة لأن تكون فى المفرد المذكر بغض النظر عن جنس الاسم الذى تدخل عليه الصفة. تظهر المطابقة المحايدة فى سياقات محددة فى اللهجتين السورية والمغربية. ولم أجد أى دليل على المطابقة المحايدة فى اللهجة المغربية من واقع مادتى.

من الواضح أن ظهور أنماط غير متوقعة فى جمل الصلة الداخلة على أسماء نكرة راجع إلى تفريد تلك الأسماء. عادة ما يدخل الاسم الموصول \اللي \على الأسماء المعرفة فقط، أما ظهوره مع أسماء نكرة فهو مشكلة للنحويين العاملين على وصف اللهجات العربية. يحل لنا خط التفريد تلك المشكلة، بينما تدخل جمل الصلة النكرة التى لا تحمل اسما موصولا على الأسماء النكرة وغير المحددة، يمكن أن يدخل الاسم الموصول \اللي \على اسم نكرة ولكنه محدد.

هناك أدلة كثيرة على أن الأسماء الدالة على الزمن مثل "يوم" و"ساعة" أسماء منخفضة التفريد فى كل اللهجات. عادة ما تظهر أسماء الزمن هذه فى تركيبين منخفضى التفريد فى اللهجات. أولا – يمكن أن يدخل عليها اسم إشارة غير محدد الجنس مثل \ديك - \فهناك تراكيب مثل "ديك النهار" فى كل اللهجات باستثناء اللهجات الحضرية المصرية والسورية. ثانيا – تشترك كل اللهجات فى مركب صلة لا تدخل فيه جمل صلة على تلك الأسماء، يحدث ذلك إما بغياب ضمير العائد من جملة الصلة فى اللهجة المغربية والسورية والكويتية أو باستخدام أداة الاسم \ما \بدلا من الاسم الموصول \اللي \.

على ذلك فإن ظاهرة تعليم الاسم فى اللهجات العربية تشير إلى تحكم المتكلم يلعب دورا مهما فى التعبير النحوى المحمول على الاسم. ولكن فى هذا النسق هناك تنوع بين اللهجات واختلاف. هناك اهتمام نحوى بتعليم التفريد على الاسم فى المغرب وسوريا، فبينما يمتلك المغاربة والسوريون أداة نكرة محددة لا يمتلك المصريون والكويتيون تلك الأداة. كذلك يستخدم المغاربة والسوريون اسما موصولا للنكرة المحددة، وهو \ما \فى المغرب و\مين \فى سوريا.

يجب أن نذكر هنا أن اللهجة المصرية تفتقد للكثير من علامات التفريد على الاسم. فكل اللهجات باستثناء اللهجة المصرية تمتلك اسم إشارة محايداً غير منبور يستخدم لتعليم مبتدأ الخطاب والوحدات الأخرى الواضحة. وكذلك تفتقد اللهجة المصرية اسم إشارة استرجاعيا وأداة النكرة المحددة. علاوة على ذلك يفضل المتكلمون المصريون استخدام أنما المطابقة المحايدة فى الدخول على المركبات الاسمية غير المحددة.

نظام الفعل

نتج عن تحليل الجهة فى اللهجات العربية تقسيمها لجهة معجمية وجهة نحوية. الجهة المعجمية ليست سمة من سمات الفعل نفسه بل هى سمة من سمات المعنى الفعلى لأن الفعل العربى الواحد قد يحمل أكثر من معنى واحد. ومن المفيد أيضا أن نفصل بين المعنى الذى يؤدى لنتيجة والمعنى الذى لا يؤدى لنتيجة وخاصة فى حالة استنباط معنى اسم الفاعل. فالمعنى الذى يؤدى لنتيجة غالبا ما يجعلك تستنبط معنى تام لاسم الفاعل، بينما ينتج عن الفعل الذى لا يؤدى لنتيجة قراءة حالية لاسم الفاعل. لقد حاولت أن أثبت أن الأشكال الفعلية الثلاثة الماضى والمضارع واسم الفاعل تتوافق مع أشكال الجهة النحوية الثلاثة الموجودة فى أى لغة من اللغات. الماضى والمضارع والتام. تشهد كل الشواهد الموجودة لدينا من اللهجات العربية بقوة الجهة على شكل الفعل فى اللهجات العربية وخاصة فى سياقات القص.

المعنى الأساسى لاسم الفاعل واسم المفعول فى اللهجات العربية هو الحالة الناتجة عن نشاط فعلى، وهو ما يتوافق مع التعريف العالمى للتام. من الواضح أن معنى الحالة المستمرة الذى يعطيه اسم الفاعل المأخوذ من فعل حركة مشتق من معنى الحالة الناتجة. لا يحمل اسم الفاعل أو المفعول فى حد ذاته أى إشارة زمنية أو زمن نحوى، ولكن إطاره الزمنى يحدده السياق أو الفعل الدال على الزمن.

تشترك اللهجات كذلك فى استراتيجيات الإشارة إلى الزمن وتحديد القص. يمكن تحديد الإشارة الزمنية فى اللهجات بعدة طرق. النقطة الزمنية الأساسية هى ساعة

الكلام، ولكن تلك النقطة يمكن أن تتغير بسهولة من الناحية النحوية عن طريق استخدام الظروف والجمل الزمنية المستتبعة، وكذلك يمكن تغييرها سياقيا عن طريق تحييد الزمن النحوى، الوظيفة الأساسية لمجموعة الأفعال الدالة على الزمن فى كل اللهجات هى تحديد الإشارة الزمنية وخاصة فى الحالات والأحداث غير الموقوتة.

يتراوح اختيار الشكل الفعلى فى مركبات الشرط بين الفعل الماضى أو المضارع أو أى شكل غير فعلى فى الجمل الاسمية. استخدام المضارع أو عدم استخدام الفعل عموما ليس مرتبطا بأى إشارة زمنية، بل هو مرتبط بالجهة والصيغة. تنزع الأفعال ذات جهة الماضى إلى الظهور فى جمل الشرط التى تعبر عن الحالة التى يحدث فيها الحدث لمرة واحدة. من الناحية الصيغية يعبر استخدام الفعل المضارع فى جملة الشرط عن درجة كبيرة من الافتراض. ولكن هناك بعض الاختلاف بين اللهجات فى استخدام الشكل غير المضارع للفعل فى جملة الشرط. فبينما يستخدم المغاربة الفعل الماضى فى معظم حالات الشرط إن لم يكن فى كلها فإن اللهجة المصرية تستخدم شرطا بدون فعل أو فعلا مضارعا من الأفعال التى تدل على حالة فى الشرط الحالي. وتستخدم اللهجتان السورية والكويتية الفعل المضارع فى جمل الشرط التى تعبر عن قدر قليل من الافتراض- أى جمل الشرط التى يتوقع المتكلم أن يتحقق فيها الشرط. بينما يشير استخدام المضارع غير المعلم إلى صيغة واقعية حقيقية، يؤدى الماضى فى جمل الشرط وظيفة معاكسة- أى الشرط المستحيل. لذلك الاستخدام غير الاعتيادى يعاكس الاستخدام الاعتيادى.

تمتلك كل اللهجات العربية ثلاث استراتيجيات للنفي: نفى الخبر ونفى الفعل ونفى الجنس غير الاعتيادى، الاستراتيجيتان الأساسيتان للنفى هما نفى الفعل ونفى الخبر. ويعمل كل من هذين الشكلين كنفى غير اعتيادى للآخر. على ذلك فنفى الأفعال باستخدام \ماشي \المغربية و\مش \المصرية و\مو \السورية والكويتية التى تستخدم لنفى الخبر يعتبر نفيا غير اعتيادي. بنفس الطريقة تمثل طريقة نفى الفعل المصرية والمغربية \ما-ش \والسورية والكويتية \ما \فى نفى الخبر استخداما غير اعتيادى لإعطاء الخبر قوة فعلية أو مركبا اسميا يقوم بوظيفة شبيه الفعل.

أنواع الجملة

تفترض بعض الدراسات أن ترتيب الكلمات الاعتيادى فى اللغة العربية هو ترتيب المبتدأ \الفاعل ثم الفعل ثم المفعول به، ولكننى قلت إن اللهجات العربية، مثل العربية الفصحى، تستخدم الجملة الاسمية والجملة الفعلية معا. ليس نوعًا الجملة مجرد طريقة لوضع الكلمات فى بناء خارجى منسق، بل هما نمطان مختلفان يعكسان استراتيجيتين مختلفتين لصياغة المعلومات. تعتمد الجملة الاسمية على المبتدأ وتستخدم فى السياقات التى يتعدد فيها المبتدأ ويتغير فى الخطاب مرارا. وتستخدم الجملة الفعلية فى سياقات ترتيب الأحداث بترتيب الحدوث. وقد بينا أن الأشكال الأخرى من ترتيب الكلمات، مثل الخبر المقدم والمفعول المقدم، تتبع نفس الأسس والأنساق فى كل اللهجات، وهى جميعا تمثل أنماط صياغة معلومات تعبر عن المعلومات الجديدة، فى حالة جملة تقديم الخبر، والمبتدأ العائد والتقابل فى حالة المفعول المقدم.

حالات الاختلافات الفردية بين اللهجات

فى النادر من الحالات تتبع لهجة من اللهجات طريقا فريدا لا تشترك فيها معها لهجة أخرى.

فى مجال أنماط الجملة، تعلم اللهجة السورية نحويا مبتدأ العائد بشكل لا تستخدمه باقى اللهجات العربية. تدخل علامة مبتدأ العائد والمفعول المقدم \ل \على الأسماء عالية التفريد من المفعول به وباقى المفاعيل. يوازى تعليم التفريد فى هذه الحالة حالات أخرى يهتم فيها المتكلم السورى نحويا بالأسماء المتفردة كما هو الحال مع أداة النكرة المحددة.

فى اللهجة المغربية استراتيجيات وصل ليست موجودة فى لهجات أخرى. فهناك أداة وصل \فاش \تستخدم مع الأسماء غير العاقلة ومنخفضة التفريد. فى نفس الوقت لا يستخدم المتكلمون المغاربة ضمير عائد لتعليم مكان الاسم الذى دخل عليه الاسم الموصول إلا فى حالات النفى. يعنى ذلك أن هناك تحولا فى اللهجة المغربية من

استراتيجية وصل تعتمد على تحديد المكان النحوى إلى لهجة لا يلعب فيها تحديد المكان النحوى دورا. المنطقة التى حدث فيها تطور كبير واختلافات كثيرة هى منطقة النحو الصرفى لنظام الفعل، ففى اللهجة المصرية والمغربية أشكال متوازية للفعل المضارع ووظائف أيضا موازية فى هذا التصنيف بالرغم من أن العلامات المعجمية مختلفة بين اللهجتين. ولكن الصيغة فى اللهجتين السورية والكويتية تختلفان فيما بينهما كما تختلفان عن اللهجات الغربية، واللهجة السورية بالذات تستخدم عددا من علامات الصيغة أكبر من أية لهجة أخرى. وتستخدم اللهجة الكويتية لامات صيغة أقل من أى لهجة أخرى. تقوم السابقة الفعلية \ب \فى اللهجة السورية بوظيفتين، الوظيفة الأولى هى علامة صيغة المستقبل، والوظيفة الثانية هى صيغة الحال. تشترك اللهجة الكويتية مع السورية فى الوظيفة الأولى بينما تشترك المصرية مع السورية فى الوظيفة الثانية– مما يقترح اقتراضا لغويا ما.

الخطوط الفاصلة

أسفرت هذه الدراسة عن خطوط فاصلة بين اللهجات قليلة جدا، بل على العكس من ذلك، هنك سمات نحوية كثيرة تظهر فى مناطق منفصلة جغرافيا، كما هو الحال مع أداة النكرة المحددة \شي \الموجودة فى المغرب وسوريا ولكن ليس فى مصر أو الكويت[1] واسم الإشارة \هاد \الموجود فى كل اللهجات باستثناء اللهجة المصرية.

الخط الفاصل الوحيد الذى أسفرت عنه هذه الدراسة والذى يفصل بين اللهجات الشرقية والغربية هو استخدام الشين كلاحقة نفى فى اللهجات الغربية. وهى لاحقة غير موجودة فى اللهجات الشرقية.

الأصل المفترض لشين النفى هو الكلمة العربية "شيء" التى كانت معظم اللهجات تنطقها فى شكل "شىء، يحتفظ النفى بالشين بنفس النطق فى بعض الأماكن فى مصر والمغرب وفى بعض السياقات النحوية المعينة (هاريل ١٩٦٢: ١٥٢). يمكن إعادة تركيب هذا النوع من النفى كما يلى:

ما اعرف شىء

على ذلك من المفروض أن يكون استخدام \ما-ش \في النفي مدفوعا بعامل برجماتي وهو التفخيم، أي أنه يعني نفي المعرفة بكليتها. وهذا نوع من نفي الجنس الذي هو في نهاية الأمر نفي موجود في نسق النفي في اللغة العربية. ومن المفروض أن يكون المثل الافتراضي السابق قد تطور من نفي لجنس المعرفة لنفي المعرفة فقط، وبالتالي خرج من كونه نفيا غير اعتيادي.

يشير توزيع الشين في النفي إلى أنها انتقلت من لهجة لأخرى عن طريق الاقتراض اللغوي والصلاة اللغوية بين اللهجات الغربية. وكذلك يشير عدم انتشار شين النفي في اللهجات الحضرية في بلاد الشام إلى أن هذه السمة قد انتشرت قبل الصلات الوثيقة بين بلاد الشام ومصر في العصر الأيوبي. ويدلل استخدام اللهجات الشيعية والدرزية لشين النفي على أن تلك السمة كانت مستخدمة في مصر الفاطمية قبل هجرة تلك الجماعات من مصر. وعلى ذلك فقد انتشرت سمة الشين في النفي في كل الدولة الفاطمية واستمرت في التغلغل في شمال إفريقيا، ولما سقطت تلك الدولة هاجرت جماعات من مصر للمناطق الجبلية والريفية في الشام وحملت معها تلك السمة النحوية.

ولكن تاريخ الشين قبل القرن العاشر ليس واضحا ولا يمكن تتبعه، ولكننا نستطيع أن نقول إن تلك السمة قد مرت بمراحل تطور نوعية قبل أن تنتشر. لو أن نفي الفعل بالشين قد بدأ كنفي استغراقي للجنس وبجوار أنماط اعتيادية للنفي بدون الشين، فقد تغير هذا الوضع البرجماتي في مرحلة ما حيث فقد النفي بالشين وضعه غير الاعتيادي. ولما كانت وظيفة الشين في المغرب ومصر واحدة فإنه من الصعب أن يكون هذا التطور الذي نتكلم عنه قد حدث في منطقتين جغرافيتين منفصلتين. بل يبدو لي أن شين النفي قد فقدت وضعها غير الاعتيادي قبل أن تنتشر في شمال إفريقيا الفاطمي.

يجدر بنا أيضا أن نشير إلى أن المغربية تستخدم قدرا أكبر من النفي غير الاعتيادي بدون الشين وأن اللهجة القاهرية تقتصر استخدامه على سياقات محددة.

كلمة نهائية

لقد بدأ هذا البحث كرد على ادعاء أن العرب ليست بينهم لغة مشتركة سوى العربية الفصحى، فعلى طول فترة دراستى للغة العربية فى أمريكا وفى العالم العربى سمعت أقوالا كثيرة من أمثال "لا أفهم اللهجة المغربية \السورية \المصرية \الكويتية" أو "لماذا لا يتكلم السوريون عربي؟" بينما وجدت جماعات لغوية متعددة فى العالم نفسها فى مكانة تسمح لها بالاتصال اللغوى بجماعات لغوية تتكلم لهجات مختلفة، لا يحدث ذلك فى العالم العربى بسبب الحدود المغلقة والتوجهات السلبية أحيانا. ولكن بعد موت أصوات القومية العربية التى كان ينادى بها ساطع الحصرى وجمال عبد الناصر وميشيل عفلق أصبحت التقنية الحديثة مؤهلة لأن تلتف على تلك الحدود، وبدأت القنوات الفضائية فى الفترة ما بين كتابة هذا الكتاب كرسالة دكتوراه وإعداده للنشر ككتاب كراديو وتليفزيون العرب والـ mbc والجزيرة فى تقديم برامج بلهجات عربية مختلفة. يستطيع زميلى المصرى عباس التونسى الآن أن يشاهد أفلاما مغربية وبرامج مغربية وهو فى بيته فى القاهرة، ولذلك فقد تعلم كثيرا من اللهجة المغربية. وإذا استمر هذا التطور فسيكون له تأثير كبير على العاميات العربية، وستظهر أنماط لغوية لجميع العرب بجانب الأنماط المحلية. ولكن تلك النزعة لن تقلل من أهمية دراسة اللهجات العربية المنفصلة بل ستزيدها.

الهوامش

(١) ولما كانت أداة النكرة المحددة \شى \غير موجودة فى اللهجة المصرية فمن المفروض أنها تكون قد تطورت إما بشكل مستقل فى كل من سوريا والمغرب، أو أنها قد تكون أصيلة فى اللهجات العربية القديمة. وكذلك تقترح علامات اسمية أخرى مثل أداة المبتدأ الجديد \واحد \وتحييد الجنس فى أسماء الإشارة وغيرها وجود أصل مشترك للهجات العربية. ولذلك فدراستنا هذه تدعم نظرية أن اللهجات الحديثة قد انحدرت من لهجات قديمة ولكن ليس من العربية الفصحى القديمة، وتنفى دراستنا أيضا أصل التهجين اللغوى كما قدمه فرستيغ (١٩٩٤) بسبب اتساع دائرة التراكيب والوظائف المشتركة بين اللهجات المختلفة والمتباعدة.

المحتويات

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومــى للترجمــة مشــروع تنميــة ثقافيــة بالدرجـــة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التــوازن بين المعــارف الإنســانيــة فى المجــالات العلمــيــة والفنيــة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستـعانة بكل الخبرات العربيـة وتنسيق الجـهود مع المؤسسـات المعنيـة بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

الكتاب	المؤلف	المترجم
١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بنكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيزرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي — مجموعة من النقاد — ت : محمود علي مكي
١٠٩ - حروب المياه — جون بولوك وعادل درويش — ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ - النساء في العالم النامي — حسنة بيجوم — ت : منى قطان
١١١ - المرأة والجريمة — فرانسيس هيندسون — ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ - الاحتجاج الهادئ — أرلين علوي ماكليود — ت : إكرام يوسف
١١٣ - راية التمرد — سادي بلانت — ت : أحمد حسان
١١٤ - مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع — وول شوينكا — ت : نسيم مجلي
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده — فرجينيا وولف — ت : سمية رمضان
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) — سينثيا نلسون — ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام — ليلى أحمد — ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ - النهضة النسائية في مصر — بث بارون — ت : لميس النقاش
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق — أميرة الأزهري سنبل — ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط — ليلى أبو لغد — ت : نخبة من المترجمين
١٢١ - الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية — فاطمة موسى — ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ -نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان — جوزيف فوجت — ت : منيرة كروان
١٢٣ -الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية — نيتل الكسندر وفنادولينا — ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ - الفجر الكاذب — جون جراي — ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ - التحليل الموسيقي — سيدريك ثورب ديفي — ت : سمحه الخولي
١٢٦ - فعل القراءة — فولفانج إيسر — ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ - إرهاب — صفاء فتحي — ت : بشير السباعي
١٢٨ - الأدب المقارن — سوزان باسنيت — ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة — ماريا دولورس أسيس جاروته — ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية — أندريه جوندر فرانك — ت : شوقي جلال
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي) — مجموعة من المؤلفين — ت : لويس بقطر
١٣٢ - ثقافة العولمة — مايك فيذرستون — ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ - الخوف من المرايا — طارق علي — ت : طلعت الشايب
١٣٤ - تشريح حضارة — باري ج. كيمب — ت : أحمد محمود
١٣٥ - المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء) — ت. س. إليوت — ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ - فلاحو الباشا — كينيث كونو — ت : سحر توفيق
١٣٧ - مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية — جوزيف ماري مواريه — ت : كاميليا صبحي
١٣٨ - عالم التليفزيون بين الجمال والعنف — إيفلينا تاروني — ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ - پارسيفال — ريشارد فاچنر — ت : مصطفى ماهر
١٤٠ - حيث تلتقي الأنهار — هربرت ميسن — ت : أمل الجبوري
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية — مجموعة من المؤلفين — ت : نعيم عطية
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل — أ. م. فورستر — ت : حسن بيومي
١٤٣ - قضايا التنظير في البحث الاجتماعي — ديريك لايدار — ت : عدلي السمري
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة — كارلو جولدوني — ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحي العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علَوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو–أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازار	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم — كازو ايشجورو — ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون — بارى باركر — ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى — جريجورى جوزدانيس — ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا — رونالد جراى — ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر — بول فيرابنر — ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا — برانكا ماجاس — ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق — جابرييل جارثيا ماركث — ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى — ديفيد هربت لورانس — ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر — موسى ماريديا ديف بوركى — ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن — جانيت وولف — ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد — نورمان كيمان — ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر — فرانسواز جاكوب — ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل — خايمى سالوم بيدال — ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات — توم ستينر — ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال — أرثر هيرمان — ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان — ج. سبنسر تريمنجهام — ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١ — جلال الدين الرومى — ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية — ميشيل تود — ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى — روبين فيدين — ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير — الانكتاد — ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى — جيلارافر – رايوخ — ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار — كامى حافظ — ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة — ك. م كويتز — ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض — وليام إمبسون — ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١) — ليفى بروفنسال — ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان — لاورا إسكيبيل — ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات — إليزابيتا أديس — ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة — جابرييل جرثيا ماركث — ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر — وولتر أرمبرست — ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء — أنطونيو جالا — ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق — دراجو شتامبوك — ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم — دومنيك فينك — ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢ — جوردون مارشال — ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية — مارجو بدران — ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية — ل. أ. سيمينوفا — ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة — ديف روبنسون وجودى جروفز — ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون — ديف روبنسون وجودى جروفز — ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد منديثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودچ	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوچيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خابير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليتباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت | مارفن شبرد | ت : سامى صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين | ستيفن جراى | ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى | نخبة | ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا | نبيل مطر | ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل | آرثر س. كلارك | ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك | ناتالى ساروت | ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام | نصوص قديمة | ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند | نخبة | ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٢ | على أصغر حكمت | ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط | بيرش بيربيروجلو | ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه | راينر ماريا رلكه | ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال | نور الدين عبد الرحمن بن أحمد | ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل | نادين جورديمر | ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس | بيتر بلانجوه | ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن | يونه ندائى | ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر | رشاد رشدى | ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون | جان كوكتو | ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١ | محمد فؤاد كوبريلى | ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة | أرثر والدرون وآخرين | ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية | أقلام مختلفة | ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق | جوزايا رويس | ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس | قسطنطين كفافيس | ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية) | باسيليو بابون مالدونالد | ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية) | باسيليو بابون مالدونالد | ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران | حجت مرتضى | ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر | بول سالم | ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس | نصوص قديمة | ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية | نخبة | ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس | أفلاطون | ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة | أندريه جاكوب ونويلا باركان | ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة | آلان جرينجر | ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج | هاينرش شبورال | ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى | ريتشارد جيبسون | ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير | إسماعيل سراج الدين | ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس | شارل بودلير | ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب | كلاريسا بنكولا | ت : مصطفى محمود محمد

العنوان	المؤلف	المترجم
٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن

٤٠٧ – الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى
٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر آكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٢)	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت : أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا جـ١	نخبة	ت : عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت : وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت : محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت : محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الخفافيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت : ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت : محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت : حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	ت : عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت : ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت : عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت : محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت : محمد الشرقاوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩٢٩٤ / ٢٠٠٢





يهتم هذا الكتاب بدراسة اللهجات العربية، وذلك لأن علم اللهجات يعد فرعًا مهمًا من فروع علم اللغة على مدى قرن كامل، ففى أثناء تلك السنوات استطاع علم اللهجات أن يطور مدارسه الخاصة وطرق بحثه الأصيلة سواء من ناحية اجتماعية أو لغوية، وقد ناقش الباحثون فيه مسائل نظرية فيما يخص التغير اللغوى وطبيعة التباين اللغوى، كما أسهمت دراسات أجريت على اللهجات العربية إسهامًا مهمًا فى نظرية الاختلاف بين الجنسين فى المسائل الاجتماعية اللغوية، مثل دراسة هيرى عام ١٩٩٦م، وكذلك أسهمت دراسات مشيرة عيد فى تغيير النمط اللغوى والنحو، وكذلك كان لدراسات أجريت على اللهجات العربية تأثيرها فى مجال نظرية علم اللغة العام، ومن أمثال تلك الدراسات ما قام به فرجسون عام ١٩٥٩م عندما كتب مقاله العمدة «الازدواجية اللغوية».

